BL MANUSCRIPT NUMBER: OR 2977

TITLE: MA'ĀLIM AL-TANZĪL

AUTHOR: AL-BAGHAWĪ, AL-HUSAYN IBN MAS'ŪD AL-FARRĀ

DATE: 13TH CENT.

SPECIFICATIONS: 266 FOLIOS

SIZE: 22.5 × 15.5 cm.

BL CATALOGUING REFERENCE: OCAS 101

COPYRIGHT

This microfiche is supplied by the British Library, Oriental and India Office Collections and is for private study or research only. The material is subject to copyright and may not be reproduced without the written permission of:-

The British Library
96 Euston Road
London NW1 2DB
United Kingdom

الحقوق محفوظة

تقدم المكتبة البريطانية
قسم المجموعات الشرقية والمكتبة الهندية
هذا الميكروفيش من أجل افادة الدراسات الخاصة والأبحاث فقط.
جميع الحقوق بما يخص هذه المادة محفوظة ويحظر استخراج نسخ عنها بدون موافقة المكتبة البريطانية خطيا .

ومن وهب ربه
على عبده محمد اسعد
السويدي في

١٢٤٧ سنة

الجزء الثاني من
معالم التنزيل
للبغوي

انتقل الي محمد نجيب
السويدي غرة جا
١٢٤٧

BRITISH MUSEUM



THE BRITISH LIBRARY
ORIENTAL AND INDIA OFFICE COLLECTIONS
1 2 3 4 5 6
1 2

سورة الاعراف مكية وهي مائتان وست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وعليه نتوكل

المص كتاب اي هذا كتاب انزل اليك وهو القران فلا يكن في صدرك حرج منه قال مجاهد
شك فالخطاب للرسول عليه الصلوة والسلام والمراد به الامة قال ابو العالية حرج اي ضيق
معناه لا تضيقن صدرك بالابلاغ وتاديته ما ارسلت به لتنذر به اي الكتاب انزلناه اليك
لتنذر به وذكرى للمؤمنين اي عظة لهم وهو رفع مردود على الكتاب اتبعوا اي وقل لهم
اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء اي لا تتخذوا غيره اولياء تطيعونهم
في معصية الله قليلا ما تذكرون تتعظون وقرا ابن عامر بالياء والتاء وكم من قرية اهلكناها
بالعذاب وكم للتكثير ورب للتقليل فجاءها باسنا عذابنا بياتا ليلا او هم قائلون من القيلولة
تقديره فجاءها باسنا ليلا او هم نائمون او نهارا وهم قائلون اي نائمون ظهيرة والقيلولة
الاستراحة نصف النهار وان لم يكن معه نوم معنى الاية انهم جاءهم باسنا وهم غير متوقعين
اما ليلا او نهارا قال الزجاج واو لتصريف العذاب مرة ليلا ومرة نهارا وقيل معناه من اهل
القرى من اهلكناهم ليلا ومنهم من اهلكناهم نهارا فان قيل ما معنى قوله اهلكناها فجاءها
باسنا فكيف يكون مجيء الباس بعد الهلاك قيل معنى قوله اهلكناها اي حكمنا باهلاكها فجاءها
باسنا وقيل فجاءها باسنا هو بيان قوله اهلكناها مثل قول القائل اعطيتني فاحسنت الي لا فرق
بينه وبين قوله احسنت الي فاعطيتني فيكون احدهما بدل الاخر فما كان دعواهم اي قولهم
ودعاؤهم وتضرعهم والدعوى تكون بمعنى الادعاء وبمعنى الدعاء قال سيبويه مقول العرب
اللهم اشركنا في صالح دعوى المسلمين اذ جاءهم باسنا عذابنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين
معناه لم يقدروا على رد العذاب وكان حاصل امرهم الاعتراف بالجناية حين لا ينفع
الاعتراف فلنسئلن الذين ارسل اليهم معنى الامم عن اجابتهم الرسل وهذا سؤال توبيخ لا سؤال
استعلام يعني نسالهم عما عملوا فيما بلغوا ولنسئلن المرسلين عن الابلاغ فلنقصن عليهم بعلم
اي لنختبرنهم عن علم قال ابن عباس ينطق عليهم كتاب اعمالهم كقوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق
وما كنا غائبين عن الرسل فيما بلغوا وعن الامم الخالية فيما اجابوا والوزن يومئذ الحق يعني يوم السؤال

قال مجاهد معناه

معناه والقضاء يومئذ العدل وقال الاخرون وزن الاعمال بالميزان وذلك ان الله ينصب
ميزانا له لسان وكفتان كل كفة بقدر ما بين المشرق والمغرب واختلفوا في كيفية الوزن
قال بعضهم يوزن صحائف الاعمال وروينا ان رجلا ينشر عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل
مد البصر فتخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيوضع السجلات
في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة وقيل توزن الاشخاص وروينا عن
رسول الله قال انه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة وقيل
يوزن الاعمال روي ذلك عن ابن عباس فيؤتى بالاعمال الحسنة على صورة حسنة وبالاعمال
السيئة على صورة قبيحة فيوضع في الميزان والحكمة في وزن الاعمال امتحان الله عباده بالايمان به
في الدنيا واقامة الحجة في العقبى فمن ثقلت موازينه قال مجاهد حسناته فاولئك
هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما
كانوا باياتنا يظلمون يجحدون وقال ابو بكر حين حضره الموت في وصيته لعمر انما
ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعه الحق في الدنيا وثقله عليهم وحق
لميزان يوضع فيه الحق غدا ان يكون ثقيلا وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم
القيامة باتباعه الباطل في الدنيا وخفته عليهم وحق لميزان يوضع فيه الباطل غدا ان يكون خفيفا
فان قيل قد قال فمن ثقلت موازينه ذكر بلفظ الجمع والميزان واحد قيل يجوز ان يكون لفظه جمعا
ومعناه واحد كقوله يا ايها الرسل وقيل لكل عبد ميزان وقيل الاصل ميزان واحد عظيم ولكل
عبد منه ميزان يتعلق به وقيل جمعه لان الميزان يشتمل على الكفتين والشاهين واللسان ولا
يتم الوزن الا باجتماعها ولقد مكناكم في الارض اي ملكناكم والمراد من التمكين التمليك
والقدرة وجعلنا لكم فيها معايش اي اسبابا تعيشون بها ايام حيوتكم من
التجارات والمكاسب والماكل والمشارب والمعايش جمع المعيشة قليلا ما تشكرون
فيما صنعت اليكم ولقد خلقناكم ثم صورناكم قال ابن عباس خلقناكم اي اصولكم واباكم
ثم صورناكم في ارحام امهاتكم وقال قتادة والضحاك والسدي اما خلقناكم فادم واما قوله ثم
صورناكم فذريته وقال مجاهد خلقناكم ادم ثم صورناكم في ظهره وذكر ادم بلفظ الجمع لانه

البطاقة رقيعة

الصديق

اب البشر وفي خلقه خلق من يخرج من صلبه وقيل خلقناكم في ظهر آدم ثم صورناكم بتفريق اجزائكم حين اخرجهم كالذر وقال عكرمة خلقنا كم في اصلاب الرجال ثم صورناكم في ارحام النساء وقال ابن عباس وقال ايمان خلق الانسان في الرحم ثم صوره فشق سمعه وبصره واصابعه وقيل الكاف في خلقناكم وصورناكم ثم بمعنى الواو ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين لآدم فان قيل الامر بسجود الملائكة كان قبل خلق بني آدم فما وجه قوله ثم قلنا وثم للتعقيب والتراخي قيل هذا على قول من يصرف الخلق والتصوير الى الادم وحده ويستقيم هذا الكلام اما على قول من يصرف الى الذرية ففيه اجوبة احدها ان ثم بمعنى الواو اي وقلنا للملائكة فلا يكون للترتيب والتعقيب وقيل اراد بذلك اخبركم انا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ثم صورناكم فسجدوا يعني الملائكة الا ابليس لم يكن من الساجدين لآدم قال الله يا ابليس ما منعك الا تسجد اذ امرتك اي ما منعك ان تسجد ولا زايدة كقوله وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون قال ابليس مجيبا انا خير منه لانك خلقتني من نار وخلقته من طين والنار خير واقوى من الطين قال ابن عباس اول من قاس ابليس فاخطأ القياس فمن قاس الدين بشيء من رأيه قرنه الله مع ابليس قال ابن سيرين ما عبدت الشمس الا بالمقاييس قال مجاهد بن جبر يوطن الجنيث ان النار خير من الطين لم يعلم ان الفضل لما جعله الله له الفضل وقد فضل الله الطين على النار وقال الرازي للطين فضل على النار من وجوه منها ان من جوهر الطين الرزانة والوقار والصبر والحلم وهو الداعي لآدم بعد الشهادة التي سبقت له الى التوبة والتواضع والتضرع فاورثه الله الاجتباء والتوبة والهداية ومن جوهر النار الخفة والطيش والحدة والارتفاع وهو الداعي لابليس بعد الشقاوة التي سبقت له الى الاستكبار والاصرار فاورثه اللعنة والشقاوة ولان الطين سبب جمع الاشياء والنار سبب تفريقها ولان الطين سبب الحيوة فان حيات النبات والاشجار به والنار سبب الهلاك قال فاهبط منها اي من الجنة وقيل من السما الى الارض وكان ملكا لارض فاخرج منها الى جزاير البحور وعرشه في البحر الاخضر فلا يدخل الارض الا خايفا على هيئة السارق فيها شيخ عليه الخمار يروغ فيها حتى يخرج منها فما يكون لك ان تتكبر بمخالفة الامر فيها

الثوب الكلوي

اي في الجنة

اي في الجنة ولا ينبغي ان يسكن الجنة ولا السما متكبر ولا يخالف لامر الله فاخرج انك من الصاغرين من الاذلاء والصغار والذل والمهانة قال ابليس عند ذلك انظرني اخرني وامهلني ولا تمتني الى يوم يبعثون من قبورهم وهو الوقت النفخة الاخيرة عند قيام الساعة اراد الخبيث ان لا يذوق الموت قال الله انك من المنظرين المؤخرين الى مدة النظرة والمهلة في موضع آخر فقال الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى حتى تموت الخلق كلهم قال فبما اغويتني اختلفوا فيما قيل هو استفهام بمعنى فبأي شيء اغويتني ثم ابتدأ فقال لاقعدن لهم وقيل هو على الجزا اي لاجل انك اغويتني لاقعدن لهم وقيل هو على المصدر في موضع القسم تقديره فباغوايك ايا ي لاقعدن لهم كقوله بما عفولي وقيل بمعنى فبقسمك لي وقيل بمعنى بقدرتك علي ونفاذ سلطانك فتح وقال ابن الانباري اي فبما اوقعت في قلبي من الغي الذي كان سبب هبوطي من السما اغويتني اي اضللتني عن الهدى وقيل اهلكتني وقيل خيبتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم اي الطريق الحسن لبني آدم على طريق التقويم وهو الاسلام ثم لآتينهم من بين ايديهم قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس من بين ايديهم اي من قبل الآخرة فاشككهم فيها ومن خلفهم او غنهم في دنياهم وعن ايمانهم اشبه عليهم امر دينهم وعن شمايلهم اشتهي لهم المعاصي وروى عطية عن ابن عباس من بين ايديهم من قبل دنياهم يعني ازينها في قلوبهم ومن خلفهم من قبل الآخرة واعول لا بعث ولا جنة ولا نار وعن ايمانهم من قبل حسناتهم وعن شمايلهم من قبل سيياتهم وقال الحكم من بين ايديهم من قبل الدنيا بين لهم ومن خلفهم من قبل الآخرة بثبطهم عنها وعن ايمانهم من قبل الحق اصدهم عنه وعن شمايلهم من قبل الباطل اريهم انه لهم وقال قتادة اتاهم من بين ايديهم فاخبرهم انه لا بعث ولا جنة ولا نار وقال ابن جريج ومن خلفهم من امر الدنيا فزينها لهم ودعاهم اليها وعن ايمانهم من قبل حسناتهم بطأهم عنها وعن شمايلهم زين لهم السيات والمعاصي ودعاهم اليها اتاكل ابن آدم من كل وجه غير انه لم يأتك من فوقك ولم يستطع ان يحول بينك وبين رحمة الله وقال المجاهد من بين ايديهم وعن ايمانهم من حيث يبصرون ومن خلفهم وعن شمايلهم حيث لا يبصرون قال ابن جريج

نقطة شغلة عنه

معنى قوله حيث يبصرون اى يخطرون حيث يعلمون انهم يخطئون وحيث لا يبصرون اى لا يعلمون
انهم لا يخطئون ولا تجد اكثرهم شاكرين مومنين قال قيل كيف علم ابليس ذلك
قيل قاله ظنا فاصاب قال الله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قال الله لابليس اخرج
منها مذءوما مدحورا اى معيبا والذيم والذام اشد العيب يقال ذامه
يذامه فهو مذءوم وذامه يذيمه فهو مذيم مثل باع يبيع والمدحور المبعد المطرود
يقال دحره يدحره دحرا اذا ابعده وطرده قال ابن عباس مذءوما اى ممقوتا
وقال قتادة مذءوما مدحورا اى لعينا منفيا وقال الكلبى مذءوما ملوما مدحورا مقصى
من الجنة ومن كل خير لمن تبعك منهم من بنى آدم لاملان جهنم اللام لام القسم
منكم اى منك ومن ذريتك ومن كفار ذرية آدم اجمعين ويا آدم اسكن
انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة
فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان اى اليهما والوسوسة حديث
يلقيه الشيطان فى قلب الانسان ليبدى لهما ما ووى عنهما من سوآتهما
اى ليظهر لهما ما غطى وستر عنهما من عوراتهما قيل اللام فيه لام العاقبة وذلك ان ابليس
لم يوسوس لهذا لكن كان عاقبة امره ذلك وموظهور عوراتهما كقوله فالتقطه ال فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا ثم بين الوسوسة فقال وقال ابليس لادم وحوا ما نهاكما
ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين يعنى اعلى ان تكونا وكراهية ان تكونا
ملكين من الملايكة تعلمان الخير والشر او تكونا من الخالدين من الباقين لا يموتون
كما قال فى موضع آخر هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين
اى واقسم وحلف وهذا من المفاعلة التى تختص بالواحد وقال قتادة حلف لهما بالله حتى
خدعهما وقد يخدع المومن بالله حتى قال ان حلف احد بالله كاذبا فلم يلبث ان يحنث فيكفر وانا اعلم منكما واتعاني ارشدكما
وابليس اول من حلف بالله كاذبا فلم يلبث ادم ان حنث فليس احد يحلف بالله الا صادقا او غارا
فدلاهما بغرور اى خدعهما يقال ما زال فلان يدلى لفلان بغرور يعنى ما زال يخدعه
ويكلمه بزخرف من القول باطل وقيل حطهما من منزل الطاعة الى حالة المعصية ولا يكون التدلى

الا من علو الى سفل والتدلية ارسال الدلو فى البير يقال تدلى بنفسه ودلى غيره قال
الا ترى اصل تدلية العطشان فى البير ليروى من الماء ولا يجد الماء فيكون معدا بالغرور
والغرور ظاهر بالنفع مع ابطان الغش فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما
قال الكلبى لما اكلا منها وروى عن ابن عباس انه قال قبل ان ياكلا منها كانت عورتهما
والعقوبة ان بدت يعنى ظهرت لهما سوآتهما عوداتهما وتهافت عنهما لباسهما حتى
ابصر كل واحد منهما ما ووى عنه من عورة صاحبه وكانا لا يريان ذلك قال وهب كان
لباسهما من النور وقال قتادة كان ظفرا اليسهما الله من الظفر لباسا فلما وقعا الذنب
بدت لهما سوآتهما فاستحيا وطفقا اقبلا وجعلا يخصفان يرقعان و
يلزمان ويصلان عليهما من ورق الجنة وهو ورق التين حتى صار كهيئة الثوب
قال الزجاج يجعلان ورقة على ورقة ليستترا سوآتهما وروى ابى بن كعب عن رسول الله
كان آدم رجلا طوالا كانه نخلة سحوق كثير شعر الراس فلما وقع الخطيئة
بدت له سوآته وكان لا يراها فانطلق هاربا فى الجنة فعرضت له شجرة من شجر الجنة
فحبسته بشعره فقال لها ارسلينى قالت لست بمرسلتك فناداه ربه يا آدم اتفر منى
قال لا يا رب ولكنى استحييتك وناديها ربها الم انهكما عن تلكما الشجرة
يعنى عن اكلها منها واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين اى بين العداوة قال
مجرب قد جربت ذا منه وقد نهيتك قال يا رب الجنتى حواء فاخلطرا
لها الجنة قال لا ولكنى احبها قال فاهبط لها امرتها قال امرنى ابليس فقال الله اما انت يا حوا
فكما ادميت الشجرة تدمين كل شهر واما انت يا حية فاقطع قوائمك فتمشين على بطنك
وسيشدخ راسك كل من لقيك واما انت يا ابليس فملعون الى الابد هذا جزؤك قالا
ربنا ظلمنا انفسنا ظلما بالمعصية وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن
من الخاسرين الهالكين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض
مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون يعنى فى الارض تعيشون وفيها
تموتون ومنها تخرجون اى من الارض تخرجون من قبوركم للبعث قرا ابن عامر وحمزة

الثمنى علو

والكسائي وكذلك تخرجون في اول الروم الباقون بضم التاء وفتح الراء فيهن يا بني ادم
قد انزلنا عليكم لباسا اي خلقنا لكم لباسا وقيل انما قال انزلنا لان اللباس انما
يكون من نبات الارض والنبات يكون بما ينزل من السماء فمعنى قوله انزلنا اي انزلنا
اسبابه وقيل كل بركات الارض منسوبة الى السماء كما قال وانزلنا الحديد وانما
يستخرج الحديد من الارض وسبب نزول هذه الآية انهم كانوا في الجاهلية يطوفون
بالبيت عراة ويقولون لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فكان الرجال يطوفون بالنهار
والنساء بالليل عراة وقال قتادة كانت المراة تطوف وتضع يدها على فرجها وتقول
اليوم يبدو بعضه او كله وما بدا منه فلا احله فامر الله بالستر فقال قد انزلنا عليكم لباسا
يواري يستر سوآتكم عوراتكم واحدتها سواة سميت بها لانه يسوء صاحبها
انكشافها ولا تطوفوا عراة وريشا يعني مالا في قول ابن عباس ومجاهد والضحاك
والسدي يقال تريش الرجل اذا تمول وقيل الريش الجمال اي ما يتجملون من الثياب
وقيل هو اللباس ولباس التقوى ذلك خير قرأ اهل المدينة وابن عامر والكسائي
ولباس التقوى بنصب السين عطفا على قوله لباسا وقرأ الآخرون بالرفع على الابتداء
وخبره خير وجعلوا ذلك صلة في الكلام وكذلك قرأ ابن مسعود وابي بن كعب ولباس
التقوى خير واختلفوا في لباس التقوى قال قتادة والسدي لباس التقوى هو الايمان
وقال الحسن هو الحياء لانه يبعث على التقوى وقال عطية عن ابن عباس هو العمل الصالح وعن
عثمان انه قال هو السمت الحسن وقال عروة بن الزبير لباس التقوى خشية الله وقال الكلبي هو
العفاف والمعنى لباس التقوى خير لصاحبه اذا اخذ به مما خلق له من اللباس للتجمل وقال
ابن الانباري لباس التقوى هو لباس الاول وانما اعاده اخبارا ان ستر العورة خير من
التقوى في الطواف وقال زيد بن علي لباس التقوى الالات التي يتقى بها في الحرب كالدرع
والمغفر والساعدين والساقين وقيل لباس التقوى هو الصوف والثياب الخشنة التي
يلبسها اهل الورع ذلك من ايات الله لعلهم يذكرون يا بني ادم لا يفتننكم
الشيطان لا يضلنكم الشيطان كما اخرج ابويكم اي كما فتن ابويكم ادم وحوا

انزال اللباس

فاخرجهما

فاخرجهما من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما ليرى كل واحد
سواة الآخر انه يريكم يعني ان الشيطان يريكم يا بني ادم هو وقبيله جنوده قال
ابن عباس هو وولده وقال قتادة قبيله الجن والشياطين من حيث لا ترونهم قال
مالك بن دينار ان عدوا يراك ولا تراه لشديد لمونه الا من عصم الله انا جعلنا الشياطين
اولياء اي اعوانا وقرناء للذين لا يؤمنون وقال الزجاج سلطناهم عليهم يزيدون
في غيهم كما قال انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا واذا فعلوا فاحشة
قال ابن عباس ومجاهد هي طوافهم بالبيت عراة وقال عطا الشرك وهي اسم لكل فعل قبيح
بلغ النهاية في القبح قالوا وجدنا عليها اباءنا وفيه اضمار معناه واذا فعلوا
فاحشة فنهوا عنها قالوا وجدنا عليها اباءنا فان قيل ومن اين اخذ اباءكم قالوا
والله امرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون
قل امر ربي بالقسط قال ابن عباس بلا اله الا الله وقال الضحاك بالتوحيد وقال مجاهد
والسدي بالعدل واقيموا وجوهكم عند كل مسجد قال مجاهد والسدي يعني
وجهوا وجوهكم حيث ما كنتم في الصلوة الى الكعبة وقال الضحاك اذا حضرت الصلوة
وانتم عند مسجد فصلوا فيه ولا يقولن احدكم اصلي في مسجدي وقيل معناه اجعلوا سجودكم
لله خالصا وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين الطاعة والعبادة كما بداكم
تعودون قال ابن عباس ان الله بدا خلق بني ادم مومنا وكافرا كما قال هو الذي خلقكم
فمنكم كافر ومنكم مومن ثم يعيدهم يوم القيامة كما خلقهم مومنا وكافرا قال جابر يبعثون
على ما ماتوا عليه اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي
اخبرنا محمد بن عبد الله الصفار حدثنا احمد بن محمد بن عيسى البرتي حدثنا ابو حذيفة
حدثنا سفيان الثوري عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال قال رسول الله يبعث
كل عبد على ما مات عليه المومن على ايمانه والكافر على كفره قال ابو العالية عادوا الى علمه
فيهم قال سعيد بن جبير كما كتب عليهم يكونون قال محمد بن كعب من ابتدا الله خلقه على الشقوة
صار اليها وان عمل باعمال اهل السعادة كما ان ابليس كان يعمل عمل اهل السعادة ثم صار

الى الشقاء ومن ابتدأ خلقه على السعادة صار اليها وان عمل باعمال اهل الشقاوة كما ان
السحرة كانت تعمل بعمل اهل الشقاء فصاروا الى السعادة اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا
عبد الرحمن بن ابي شريح اخبرنا ابو القاسم البغوي حدثنا علي بن الجعد حدثنا ابو غسان
عن ابي حازم قال سمعت سهل بن سعد يقول قال رسول الله ان العبد يعمل فيما يرى الناس
بعمل اهل الجنة وانه من اهل النار وانه ليعمل فيما يرى الناس بعمل اهل النار وانه من اهل
الجنة وانما الاعمال بالخواتيم وقال الحسن ومجاهد كما بداكم فخلقكم في الدنيا ولم تكونوا
شيئا كذلك تعودون احياء يوم القيامة كما قال كما بدانا اول خلق نعيده وقال
قتادة بدأهم من التراب والى التراب يعودون نظيره قوله منها خلقناكم وفيها
نعيدكم فريقا هدى اي هديهم الله وفريقا حق وجب عليهم الضلالة
اي بالارادة السابقة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله
ويحسبون انهم مهتدون فيه دليل على ان الكافر الذي يظن انه في دينه على
الحق والجاحد المعاند سواء يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد
قال اهل التفسير كانت بنو عامر يطوفون بالبيت عراة فانزل الله يا بني آدم خذوا
زينتكم عند كل مسجد يعني الثياب قال مجاهد ما يواري عورتك ولو عباءة قال الكلبي
الزينة ما يواري العورة عند كل مسجد لطواف او صلوة وكلوا واشربوا قال الكلبي
كانت بنو عامر لا ياكلون في ايام حجهم من الطعام الا قوتا ولا ياكلون دسما يعظمون بذلك
حجهم فقال المسلمون نحن احق ان نفعل ذلك يا رسول الله فانزل الله كلوا يعني اللحم والدسم و
اشربوا ولا تسرفوا بتحريم ما احل الله لكم من اللحم والدسم انه لا يحب المسرفين
الذين يفعلون ذلك قال ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطاتك خصلتان سرف
ومخيلة قال علي بن الحسين بن واقد قد جمع الله الطب كله في نصف آية فقال وكلوا واشربوا
ولا تسرفوا قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده يعني لبس الثياب في
الطواف والطيبات من الرزق يعني اللحم والدسم في ايام الحج وعن ابن عباس
وقتادة الطيبات من الرزق ما حرم اهل الجاهلية من البحائر والسوائب قل هي للذين

آمنوا

آمنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيامة وفيه حذف تقديره هي للذين آمنوا
وللمشركين في الحيوة الدنيا فان اهل الشرك يشاركون المؤمنين في الطيبات في الدنيا وهي
في الآخرة خالصة للمؤمنين لا حظ للمشركين فيها وقيل خالصة يوم القيامة من التنغيص والغم
للمؤمنين فانها لهم في الدنيا مع التنغيص والغم قرا نافع خالصة رفع اي قل هي للذين آمنوا
مشتركة في الدنيا وهي في الآخرة خالصة للمؤمنين وقرا الآخرون بالنصب على القطع كذلك
نفصل الآيات لقوم يعلمون قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها
وما بطن يعني الطواف عراة ما ظهر طواف الرجال بالنهار وما بطن طواف النساء
بالليل وقيل هي الزنا سرا وعلانية اخبرنا عبد الواحد اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي وائل
عن عبد الله قال قلت انت سمعت هذا من عبد الله قال نعم ورفعه قال لا احد اغير من الله
فلذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احد احب اليه المدحة من الله فلذلك
مدح نفسه والاثم يعني الذنب والمعصية وقال الضحاك هو الذنب الذي لا حد فيه
وقال الحسن الاثم الخمر قال الشاعر شربت الاثم حتى ضل عقلي كذاك الاثم يذهب بالعقول
والبغي الظلم والكبر بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا
حجة وبرهانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون في تحريم الحرث والانعام
في قول مقاتل وقال غيره هو عام في تحريم القول في الدين من غير يقين ولكل امة
اجل مدة واكل وقال ابن عباس وعطاء والحسن يعني وقت نزول العذاب بهم فاذا
جاء اجلهم وانقطع اكلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون اي لا
يتقدمون ذلك حين سالوا العذاب فانزل الله هذه الآية يا بني آدم اما ياتينكم
رسل منكم اي ان ياتيكم قيل اراد جميع الرسل وقال مقاتل اراد بقوله يا بني آدم
مشركي العرب وبالرسل محمدا وحده يقصون عليكم آياتي قال ابن عباس فرائضي
واحكامي فمن اتقى واصلح اي اتقى الشرك واصلح عمله وقيل واخلص ما بينه و
بين ربه فلا خوف عليهم اذا خاف الناس ولا هم يحزنون اذا حزنوا

والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها تكبروا عن الايمان بها
ذكر الاستكبار لان كل مكذب وكافر متكبر قال الله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا
الله يستكبرون اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فمن اظلم ممن
افترى على الله كذبا جعل له شريكا او كذب بآياته بالقرآن اولئك
ينالهم نصيبهم من الكتاب نصيبهم اي حظهم مما كتب لهم في اللوح المحفوظ
واختلفوا فيه قال الكسائي والسدي ما كتب لهم من العذاب وقضى عليهم من سواد
الوجوه وزرقة العيون قال عطية عن ابن عباس كتب لمن يفتري على الله الكذب ان
وجهه مسود قال الله ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وقال
سعيد بن جبير ومجاهد ما سبق لهم من السعادة والشقاوة وقال ابن عباس وقتادة
والضحاك يعني اعمالهم التي عملوها وكتبت عليهم من خير او شر تجزى عليها وقال مجاهد
كعب القرظي ما كتب لهم من الارزاق والاعمار الاعمار حتى اذا فاذا نهتبجا
تهم رسلنا يتوفونهم يقبضون ارواحهم يعني ملك الموت واعوانه قالوا
يعني تقول الرسل للكفار اينما كنتم تدعون تعبدون من دون الله
سوال تبكيت وتقريع قالوا ضلوا عنا بطلوا وذهبوا عنا وشهدوا
على انفسهم اعترفوا عند معاينة الموت انهم كانوا كافرين قال ادخلوا
في امم يعني يقول الله لهم يوم القيامة ادخلوا في امم اي في جماعة قد خلت مضت
من قبلكم من الجن والانس في النار يعني كفار الامم الخالية كلما دخلت امة
لعنت اختها يريد اختها في الدين لانها النسب فتلعن اليهود اليهود والنصارى
النصارى وكل فوج منها اختها ويلعن الاتباع القادة ولم يقل اخاها لانه عنى الامة
الجماعة حتى اذا ادارکوا فيها اي تداركوا وتلاحقوا واجتمعوا فيها من الامم
جميعا قالت اخريهم قال مقاتل يعني اخرهم دخولا النار وهم الاتباع لاولاهم
ليهم اي لاولهم دخولا وهم القادة لان القادة يدخلون النار اولا وقال ابن عباس
يعني اخر كل امة لاولها وقال السدي اهل اخر الزمان لاولهم الذين شرعوا لهم ذلك

ربنا هؤلاء الذين اضلونا عن الهدى يعني القادة فاتهم عذابا ضعفا
من النار اي ضعف عليهم العذاب قال الله لكل ضعف يعني القادة والاتباع
ضعف من العذاب ولكن لا تعلمون ما لكل فريق منكم من العذاب وقرا ابو بكر
لا يعلمون بالياء اي لا يعلم الاتباع ما للقادة ولا القادة ما للاتباع وقالت
اولاهم يعني القادة لاخريهم للاتباع فما كان لكم علينا من فضل
لانكم كفرتم كما كفرنا فنحن وانتم في الكفر سواء فذوقوا العذاب سوآء فذوقوا العذاب
بما كنتم تكسبون ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا
تفتح بالتاء خفيف ابو عمرو وبالياء خفيف حمزة والكسائي والباقون بالتاء
مشددة لهم ابواب السماء لادعيتهم ولا لاعمالهم وقال ابن عباس لارواحهم
لانها خبيثة لا يصعد بها الى حيث يهوى بها الى سجين انما يفتح ابواب السماء لارواح المؤمنين
ولا دعيتهم ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط حتى يدخل البعير
في ثقبة الابرة والخياط والمخيط الابرة والمراد انهم لا يدخلون الجنة ابدا لان الشيء
اذا علق بما يستحيل كونه يدل ذلك على تاكيد المنع كما يقال لا افعل كذا حتى يشيب
الغراب او يبيض القار ير يدون لا افعله ابدا وكذلك نجزي المجرمين لهم من
جهنم مهاد اي فراش ومن فوقهم غواش اي لحف جمع غاشية يعني ما
غشيهم وغلاهم يريد احاطة النار بهم من كل جانب كما قال لهم من فوقهم ظلل من النار
ومن تحتهم ظلل وكذلك نجزي الظالمين والذين امنوا وعملوا الصالحات
لا نكلف نفسا الا وسعها اي طاقتها وما لا تخرج فيه ولا نضيق عليها اولئك
اصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ولقد جئناهم ما في صدورهم
من غل من غش وعداوة كانت بينهم في الدنيا فجعلناهم اخوانا على سرر متقابلين
لا يحسد بعضهم بعضا على شيء خصهم الله به بعضهم تجري من تحتهم الانهار
روى الحسن عن علي قال فينا والله اهل بدر نزلت ونزعنا ما في صدورهم من غل
فكانوا اخوانا على سرر متقابلين وقال علي اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير

القار الفير ماج

ظاهر حسن عليه
اللحاف وعليه
ثوب صاحبه

من الدنيا قال اللهم انزعنا ما في صدورهم من غل اخبرنا عبد الواحد اخبرنا احمد
محمد حدثنا محمد حدثنا الصلت بن محمد حدثنا يزيد بن زريع قال اسعيد عن قتادة عن ابي
التوكل الناجي ان ابا سعيد الخدري قال قال رسول الله يخلص المؤمنون من النار
فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم
في الدنيا حتى هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لاحدهم
اهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا وقال السدي في هذه الآية ان
اهل الجنة اذا سيقوا الى الجنة وجدوا عند بابها شجرة في اصل ساقها عينان ونشربوا
من احديهما فينفرج ما في صدورهم من غل فهو الشراب الطهور واغتسلوا من
الاخرى فجرت عليهم نضرة النعيم فلن تتغير ولن تشعث بعدها ابدا وقالوا
الحمد لله الذي هدانا لهذا اي الى هذا يعني طريق الجنة وقال الثوري معناه
هدانا لعمل هذا ثوابه وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق هذا قول اهل الجنة حين رأوا
ما وعدهم الرسل عيانا ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم
تعملون قيل هذا النداء اذا رأوا الجنة من بعيد نودوا ان تلكم الجنة وقيل هذا النداء
يكون في الجنة اخبرنا ابو بكر اخبرنا ابو طاهر اخبرنا محمد بن الكسائي اخبرنا عبد الله بن
محمود اخبرنا ابراهيم الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن سفيان عن ابي اسحق عن الاغر
عن ابي سعيد وابي هريرة قالا ينادي مناد ان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان
لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا
فلا تبتأسوا ابدا فذلك قوله ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون
هذا حديث صحيح اخرجه مسلم بن الحجاج وبهذا الاسناد مرفوعا وروى عن ابي هريرة
قال قال رسول الله وما منا احد الا وله منزل في الجنة ومنزل في النار فاما الكافر
يرث المؤمن منزله من النار واما المؤمن يرث الكافر منزله من الجنة ونادى
اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا من العذاب قالوا نعم قرأ

حفا

عاصم قال فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا من العذاب قالوا نعم قرأ
الكسائي بكسر العين حيث كان والباقون بفتحها وهما لغتان فاذن مؤذن
بينهم اي نادى منادي يسمع الفريقين ان لعنة الله على الظالمين قرأ اهل
الكوفة والبصرة وعاصم ان خفيفة لعنة الله رفع وقرأ الآخرون بالتشديد لعنة الله
نصب على الظالمين الكافرين الذين يصدون عن سبيل الله يصرفون عن سبيل
طاعة الله يبغونها عوجا زيغا وميلا اي يطلبون سبيل الله جائرين
عن القصد قال ابن عباس يصلون لغير الله ويعظمون عالم يعظم الله والعوج بكسر
العين في الدين وبالفتح في كل ما كان قائما وبالفتح في كل ما كان قائما
كالحائط والرمح ونحوهما وهم بالآخرة كافرون وبينهما حجاب يعني بين
الجنة والنار وقيل بين اهل الجنة وبين اهل النار حجاب وهو السور الذي ذكره الله
تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه وعلى الاعراف رجال والاعراف
ذلك السور الذي بين الجنة والنار وهي جمع عرف وهو اسم لكل شيء مرتفع ومنه
عرف الديك لارتفاعه على ما سواه من جسده وقال السدي سمي ذلك السور اعرافا
لاشراف اصحابه يعرفون الناس واختلفوا في الرجال الذين اخبر الله عنهم انهم على الاعراف فقال
حذيفة وابن عباس هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم سيئاتهم عن
الجنة ونجاوزت بهم حسناتهم عن النار فوقفوا هناك حتى يقضي الله فيهم ما يشاء
ثم يدخلهم الجنة بفضل رحمته وهم آخر من يدخل الجنة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن
يوسف اخبرنا ابو طاهر محمد بن احمد اخبرنا محمد بن يعقوب اخبرنا عبد الله اخبرنا ابو مسلم
حدثنا عبد الله عن ابي بكر الهذلي قال قال سعيد بن جبير حدث عن ابن مسعود
انه يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته اكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة
ومن كانت سيئاته اكثر من حسناته بواحدة دخل النار ثم تلا فمن ثقلت موازينه
فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم ثم ان الميزان
يوضع حتفا لاحد فلا يرجح قال ومن استوت حسناته وسيئاته كان من اصحاب الاعراف

فوقفوا على الصراط ثم عرفوا اهل الجنة واهل النار فاذا نظروا الى اهل الجنة نادوا سلام
عليكم واذا صرفوا ابصارهم الى اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين
فاما اصحاب الحسنات فانهم يعطون نورا يمشون به بين ايديهم وبايمانهم
ويعطى كل عبد يومئذ نورا فاذا اتوا على الصراط سلب الله نور كل منافق ومنافقة
فلما راى اهل الجنة ما لقي المنافقون قالوا ربنا اتمم لنا نورنا فاما اصحاب
الاعراف فان النور لم ينزع من بين ايديهم ومنعتهم السيات ان يمضوا فبقي في
قلوبهم الطمع اذ لم ينزع النور من بين ايديهم فهنالك يقول الله لم يدخلوها وهم
يطمعون وكان الطمع النور الذي بين ايديهم ثم ادخلوا الجنة وكانوا آخر اهل الجنة
دخولا وقال شرحبيل بن سعد اصحاب الاعراف قوم خرجوا في الغزو بغير اذن
ورواه مقاتل في تفسيره مرفوعا هم رجال غزوا في سبيل الله عصاة لابائهم فقتلوا
فاعتقوا من النار لقتلهم في سبيل الله وحبسوا عن الجنة لمعصية ابائهم فهم اخر من يدخل
الجنة وروي عن مجاهد انهم اقوام رضي عنهم احد الابوين دون الآخر يحبسون على
الاعراف الى ان يقضي الله بين الخلق ثم يدخلهم الجنة وقال عبد العزيز الكناني هم قوم
الذين ماتوا في الفترة ولم يبدلوا دينهم وقيل هم اطفال المشركين وقال الحسن هم اهل
الفضل من المؤمنين علوا على الاعراف فيطلعون على اهل الجنة واهل النار جميعا
يطالعون احوال الفريقين يعرفون كلا بسيماهم اي يعرفون اهل الجنة ببياض
وجوههم واهل النار بسواد وجوههم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام
عليكم اذا راوا اهل الجنة قالوا سلام عليكم لم يدخلوها يعني اصحاب الاعراف
لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون دخولها قال ابو العالية ما جعل الله ذلك الطمع في
قلوبهم الا كرامة يريدها بهم قال الحسن الذي جعل الطمع في قلوبهم يوصلهم الى ما
يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار تعوذوا بالله
قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين يعني الكافرين في النار ونادى
اصحاب الاعراف رجالا وكانوا عظماء في الدنيا من اهل النار يعرفونهم

قالوا

قالوا ما اغنى عنكم جمعكم في الدنيا من المال والولد وما كنتم تستكبرون
عن الايمان قال الكلبي ينادون وهم على السور يا وليد بن المغيرة يا ابا جهل بن هشام
ويا فلان ثم ينظرون الى الجنة فيرون فيها الفقراء والضعفاء ممن كانوا يستهزؤن
بهم مثل سلمان وصهيب وخباب وبلال واشباههم فيقول اصحاب الاعراف لاولئك الكفار
اهؤلاء الذين اقسمتم يعني هؤلاء الضعفاء الذين اقسمتم حلفتم لا ينالهم الله
برحمة اي حلفتم انهم لا يدخلون الجنة ثم يقال لاهل الاعراف ادخلوا الجنة
لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون وفيه قول آخر ان اصحاب الاعراف اذا قالوا
لاهل النار ما قالوا قال لهم اهل النار ان دخل اولئك الجنة فانتم لم تدخلوها فيعيرونهم
بذلك ويقسمون انهم يدخلون النار فتقول الملائكة الذين حبسوا اصحاب الاعراف
على الصراط لاهل النار اهؤلاء يعني اصحاب الاعراف الذين اقسمتم يا اهل النار انهم
لا ينالهم الله برحمة ثم قالت الملائكة لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم
ولا انتم تحزنون فيدخلون الجنة ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا
صبوا علينا من الماء او مما رزقكم الله اي اوسعوا علينا مما رزقكم الله من طعام
الجنة قال عطاء عن ابن عباس لما صار اصحاب الاعراف الى الجنة طمع اهل النار في الفرج
فقالوا يا رب ان لنا قرابات من اهل الجنة فاذن لنا حتى نراهم ونكلمهم فينظروا
الى قراباتهم في الجنة وما هم فيه من النعيم فعرفوهم ولم يعرفهم اهل الجنة لسواد
وجوههم فينادي اصحاب النار اصحاب الجنة باسمائهم واخبروهم بقراباتهم ان افيضوا
علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين يعني الماء
والطعام الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وهو ما زين لهم الشيطان من
تحريم البحيرة واخواتها والمكاء والتصدية حول البيت وسائر الخصال الذميمة التي
كانوا يفعلونها في الجاهلية وقيل دينهم اي عيدهم وغرتهم الحيوة الدنيا
فاليوم ننسيهم نتركهم في النار كما نسوا لقاء يومهم هذا اي تركوا
العمل للقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون ولقد جئناهم بكتاب

الفرج من الغم

يعني القرآن فصلناه على علم منا لما يصلح هدى ورحمة اي جعلنا
القرآن هاديا وذا رحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون اي ينتظرون الا تأويله
قال مجاهد جزاؤه وقال السدي عاقبته ومعناه هل ينتظرون الا مايؤل اليه امرهم
من العذاب ومصيرهم الى النار يوم يأتي تأويله جزاؤه ومايؤل اليه امرهم يقول
الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق اعترفوا به حين لا ينفعهم
الاعتراف فهل لنا اليوم من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد الى الدنيا
فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم اهلكوها بالعذاب وضل
بطل عنهم ما كانوا يفترون ان ربكم الله الذي خلق السموات و
الارض في ستة ايام ثم استوى على العرش اراد به في مقدار ستة ايام لان
اليوم من لدن طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن يومئذ يوم ولا شمس ولا سماء وقيل ستة ايام
كايام الاخرة كل يوم الف سنة وقيل كايام الدنيا قال سعيد بن جبير كان الله قادرا
على خلق السموات والارض في لمحة ولحظة فخلقهن في ستة ايام تعليما لخلقه التثبت والتأني
في الامور وقد جاء في الحديث الثاني من الله والعجلة من الشيطان ثم استوى على العرش قال
الكلبي ومقاتل استقر وقال ابو عبيدة صعد واول المستة لا الاستواء بالاستلاء
واما اهل السنة والجماعة يقولون الاستواء على العرش صفة لله بلا كيف يجب على الرجل الايمان
به ويكل العلم فيه الى الله وسأل رجل مالك بن انس عن قوله الرحمن على العرش استوى كيف استوى
فأطرق رأسه حينا وعلاه الرحضاء ثم قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول
والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما اظنك الا ضالا ثم امر به فاخرج
وروي عن سفيان الثوري والاوزاعي والليث بن سعد وسفيان بن عيينة وعبد الله
المبارك وغيرهم من علماء السنة في هذه الآيات التي جاءت في الصفات المتشابهة انها ترد
كما جاءت بلا كيف والعرش في اللغة هو السرير وقيل هو ما علا فاظل ومنه عرش
الكرم وقيل العرش اعم من يغشي الليل النهار قرأ حمزة والكسائي وابو بكر
ويعقوب يغشى بالتشديد هاهنا وفي سورة الرعد والباقون بالتخفيف اي يأتي

الليل

الليل على النهار فيغطيه ويذهب به حثيثا اي سريعا يتبعه كالطالب له لا يفتر
ذكر في آية اخرى وقال يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يطلبه حثيثا اي
سريعا وذلك انه اذا كان يعقب احدهما الآخر ويخلفه فكأنه يطلبه والشمس و
القمر والنجوم مسخرات بأمره قرأ ابن عامر كلها بالرفع على الابتداء والخبر و
الباقون بالنصب وكذلك في سورة النحل عطفا على قوله خلق السموات والارض
اي خلق هذه الاشياء مسخرات اي مذللات بأمره الا له الخلق والامر الخلق
لانه خلقهم وله الامر يأمر في خلقه بما يشاء قال سفيان بن عيينة فرق الله بين الخلق و
الامر فمن جمع بينهما فقد كفر تبارك الله اي تعالى وتعظم وقيل ارتفع والبركة
المرتفع وقيل تبارك تفاعل من البركة وهي النماء والزيادة اي البركة تكتسب من قبله وتنال
وعن ابن عباس قال اجاء بكل بركة وقال الاخفش تجيء البركة من قبله وقيل تبارك تقدس والقدس
الطهارة وقيل تبارك اسماء باسمه يتبرك في كل شيء وقال المحققون معنى هذه الصفة ثبت
ودام مهما لم يزل ولا يزال واصل البركة الثبوت ويقال تبارك الله ولا يقال متبارك ولا
مبارك لانه لم يرد به التوقيف رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا وخفية هذا
واستكانة وخفية اي سرا قال الحسن بن دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا
ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء ولم يسمع لهم صوت كأن على الاحساء بينهم وبين ربهم
وذلك ان الله يقول ادعوا ربكم تضرعا وخفية وان الله ذكر عبدا صالحا ورضي فعله فقال
اذ نادى ربه نداء خفيا انه لا يحب المعتدين قيل المعتدين في الدعاء وقال ابو مجلز
هم الذين يسألون منازل الانبياء اخبرنا عمر القاشاني اخبرنا القاسم بن جعفر اخبرنا ابو علي
حدثنا ابو داود حدثنا موسى حدثنا حماد اخبرنا سعيد الجريري عن ابي نعامة ان عبد الله
بن مغفل سمع ابنه يقول اللهم اني اسألك القصر الابيض عن يمين الجنة اذا دخلتها فقال يا
بني سل الله الجنة وتعوذ به من النار فاني سمعت رسول الله يقول انه سيكون في هذه الامة
قوم يعتدون في الطهور والدعاء وقيل اراد به الاعتداء بالجهر قال ابن جريج لما الاعتداء
رفع الصوت والمنة ابا الدعاء والصياح وروينا عن ابي موسى قال لما غزا رسول الله

الحسن الصوت في الدعاء

خيبر اشرفوا الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير فقال رسول الله اربعوا على انفسكم
انكم لا تدعون اصم ولا غايبا انكم تدعون سميعا قريبا وقال عطية هم الذين يدعون على
المسلمين فيما لا يحل فيقولون اللهم اخزهم اللهم العنهم لا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها
اى لا تفسدوا فيها بالمعاصي والدعا الى غير طاعة الله بعد اصلاح الله اياها بعثة الرسل
وبيان الشريعة والدعا الى طاعة الله وهذا معنى قول الحسن والسدى والضحاك والكلبي وقال
عطية لا تعصوا في الارض فيمسك الله المطر وتهلك الحرث بمعاصيكم فعلى هذا معنى قوله
بعد اصلاحها اى بعد اصلاح اياها بالمطر والخصب وادعوه خوفا وطمعا
اى خوفا منه ومن عذابه وطمعا فيما عنده من مغفرته وثوابه وقال ابن جريج خوف
العدل وطمع الفضل ان رحمة الله قريب من المحسنين ولم يقل قريبة قال سعيد بن
جبير الرحمة ها هنا الثواب فرجع النعت الى المعنى دون اللفظ كقوله واذا حضر
القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه ولم يقل منها لانه اراد
الميراث والمال قال الخليل بن احمد القريب والبعيد يستوى فى اللغة فيهما المذكر
والمؤنث والواحد والجمع قال ابو عمرو بن العلا القريب فى اللغة يكون بمعنى القرب وغيره
المسافة يقول العرب هذه امراة قريبة منك اذا كانت بمعنى القرابة وقريبتك اذا
كانت بمعنى المسافة وهو الذى يرسل الرياح بشرا قرا عاصم بالباء وضمها وسكون
السين ها هنا وفى الفرقان وسورة النمل بمعنى انها تبشر بالمطر بدليل
قوله الرياح مبشرات وقرا حمزة والكسائى نشرا بالنون وفتحها وهى الريح
اللينة قال الله وان الرياح لرياح نشرا وقرا ابن عامر بضم النون وسكون الشين وقرا
الآخرون بضم النون والشين جمع نشور مثل صبور وصبر ورسول ورسل اى متفرقة
وهى الرياح التى تهب من كل ناحية بين يدى رحمته اى قدام المطر اخبرنا
عبد الوهاب اخبرنا عبد الله بن محمد نا ابو العباس اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعى
اخبرنا الثقة عن الزهرى عن ثابت بن قيس عن ابى هريرة قال اصابت الناس سنة على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم
الجمعة قام اعرابى فقال يا رسول الله هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا فرفع
يديه وما نرى فى السماء قزعة فما رد يديه حتى ثار السحاب امثال الجبال ثم لم ينزل عن
منبره حتى رايت المطر يتحادر على لحيته فمطرنا يومنا ذلك وليلة الغد ومن الغد
والذى يليه حتى الجمعة الاخرى فقام الاعرابى او غيره فقال يا رسول الله تهدمت البيوت
وانقطعت السبل فادع الله يحبسه عنا فتبسم ثم قال حوالينا ولا علينا فما يشير بيده
الى ناحية من السحاب الا انفرجت حتى صار المدينة فى مثل الجوبة وسال الوادى قناة
شهرا فلم يجئ احد من ناحية الا حدث بالجود فلما تجلت السحابة عن المدينة
جعلت تمطر حولها ولا تمطر فى المدينة قطرة فنظرت الى المدينة وانها لفى مثل
الاكليل فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال لله در ابى طالب لو
كان حيا قرت عيناه من ينشدنا قوله فقام على بن ابى طالب فقال لعله يا رسول الله
اراد

وابل فطل فالجود يديه فقال اجل فلعل

فلما تجلت السحابة عن المدينة جعلت تمطر حولها ولا تمطر فى المدينة قطرة فنظرت الى المدينة وانها لفى مثل الاكليل فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال لله در ابى طالب لو كان حيا قرت عيناه من ينشدنا قوله فقام على بن ابى طالب فقال لعله يا رسول الله اراد

وابل فطل فالجود يديه فقال اجل فلعل

فبلغنى الذى سالت عمر عنه من امر الزرع فاستحثثت راحلتى حتى ادركت عمر وكنت فى موخر
الناس فقلت له اخبرت انك سالت عن الزرع وانى سمعت رسول الله يقول الزرع ما
زرع الله تاتى بالرحمة وبالعذاب عن معمر عن الزهرى باسناده حتى اذا اقلت
حملت الرياح سحابا ثقالا بالمطر سقناه وذا الكفاية الى السحاب لبلد
ميت اى الى بلد يحتاج الى الماء وقيل جماد لا احياء بلد ميت لا نبات فيه فانزلنا
به اى بالسحاب وقيل بذا البلد الماء يعنى المطر فاخرجنا به من الثمرات
كذلك نخرج الموتى استدل باحيا الارض بعد موتها على احيا الموتى لعلكم
تذكرون قال ابو هريرة وابن عباس اذا مات الناس كلهم فى النفخة الاولى ارسل
الله عليهم مطرا ماؤه كمنى الرجال من ماء تحت العرش يدعى حاء الحيوان فينبتون
فى قبورهم نبات الزرع حتى اذا استكملت اجسادهم نفخ فيهم الروح ثم يقال عليهم نومة
فينامون فى قبورهم ثم يحشرون بالنفخة الثانية وهم يجدون طعم النوم فى رؤسهم
واعينهم فعند ذلك يقولون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا والبلد الطيب يخرج
نباته باذن ربه هذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر فمثل المؤمن مثل البلد
الطيب يصيبه المطر فيخرج نباته باذن ربه والذى خبث يريد الارض السبخة
التى لا تخرج نباتها الا نكدا قرا ابو جعفر بفتح الكاف وقرا الآخرون
بكسرها اى عسرا عليلا بطيئا ومشقة فى الاول مثل المؤمن الذى اذا سمع القرآن
وعاه وعقله وانتفع به والثانى مثل الكافر الذى يسمع القرآن فلا يعيه ولا يرعوى فيه كالبلد الخبيث
الذى لا يخرج نباته المطر فيه كذلك نصرف الآيات نبينها لقوم يشكرون
اخبرنا عبد الواحد اخبرنا احمد اخبرنا محمد نا محمد بن العلا حدثنا
حماد بن اسامة عن بريد بن عبد الله عن ابى بردة عن ابى موسى عن النبى قال مثل
ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا وكان منها طايفة
طيبة قبلت الماء فانبتت الكلا والعشب الكثير وكانت منها طايفة اجادب امسكت
الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا واصاب منها طايفة اخرى

فبلغنى الذى سالت عمر عنه من امر الزرع فاستحثثت راحلتى حتى ادركت عمر وكنت فى موخر
الناس فقلت له اخبرت انك سالت عن الزرع وانى سمعت رسول الله يقول الزرع ما
زرع الله تاتى بالرحمة وبالعذاب عن معمر عن الزهرى باسناده حتى اذا اقلت
حملت الرياح سحابا ثقالا بالمطر سقناه وذا الكفاية الى السحاب لبلد
ميت اى الى بلد يحتاج الى الماء وقيل جماد لا احياء بلد ميت لا نبات فيه فانزلنا
به اى بالسحاب وقيل بذا البلد الماء يعنى المطر فاخرجنا به من الثمرات
كذلك نخرج الموتى استدل باحيا الارض بعد موتها على احيا الموتى لعلكم
تذكرون قال ابو هريرة وابن عباس اذا مات الناس كلهم فى النفخة الاولى ارسل
الله عليهم مطرا ماؤه كمنى الرجال من ماء تحت العرش يدعى حاء الحيوان فينبتون
فى قبورهم نبات الزرع حتى اذا استكملت اجسادهم نفخ فيهم الروح ثم يقال عليهم نومة
فينامون فى قبورهم ثم يحشرون بالنفخة الثانية وهم يجدون طعم النوم فى رؤسهم
واعينهم فعند ذلك يقولون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا والبلد الطيب يخرج
نباته باذن ربه هذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر فمثل المؤمن مثل البلد
الطيب يصيبه المطر فيخرج نباته باذن ربه والذى خبث يريد الارض السبخة
التى لا تخرج نباتها الا نكدا قرا ابو جعفر بفتح الكاف وقرا الآخرون
بكسرها اى عسرا عليلا بطيئا ومشقة فى الاول مثل المؤمن الذى اذا سمع القرآن
وعاه وعقله وانتفع به والثانى مثل الكافر الذى يسمع القرآن فلا يعيه ولا يرعوى فيه كالبلد الخبيث
الذى لا يخرج نباته المطر فيه كذلك نصرف الآيات نبينها لقوم يشكرون
اخبرنا عبد الواحد اخبرنا احمد اخبرنا محمد نا محمد بن العلا حدثنا
حماد بن اسامة عن بريد بن عبد الله عن ابى بردة عن ابى موسى عن النبى قال مثل
ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا وكان منها طايفة
طيبة قبلت الماء فانبتت الكلا والعشب الكثير وكانت منها طايفة اجادب امسكت
الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا واصاب منها طايفة اخرى

انا هي قيان لا يمسكن ما، بسم الله بها الناس ولا تثبت كلاء فذا لك مثل من فقه في دين الله ونفعه
ما بعثه الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به
لقد ارسلنا نوحا الى قومه ونوح من لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس وهو
اول نبي بعثه بعد ادريس وكان نجارا بعثه الله الى قومه وهو ابن خمسين سنة وقال ابن عباس
ابن اربعين سنة وقيل وهو ابن مائتي وخمسين سنة وقال قتادة ابن مائة سنة قال ابن عباس
سمي نوحا لكثرة مناحه على نفسه واختلفوا في سبب نوحه قال بعضهم لدعوته على قومه بالهلاك
وقيل لمراجعته ربه في شان ابنه كنعان وقيل لانه مر بكلب مجذوم وقال الحسن ياقيم فاوحى
الله اليه اعبتني لاجل كلب فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
قرا ابو جعفر والكسائي من الرغيره بكسر الراء حيث كان على نعت الاله ووافق حمزة في سورة
فاطر هل من خالق غير الله وقرا الآخرون برفع الراء على المتقدم تقديره ما لكم غيره من الهاني
اخاف عليكم ان لم توحدوا عذاب يوم عظيم قال الملا من قومه انا لنريك
في ضلال خطا وزوال عن الحق مبين بين قال نوح يا قوم ليس بي ضلالة ولم
يقل ليست لان معنى الضلالة الضلال او على تقديم الفعل ولكني رسول من رب العالمين
ابلغكم قرا ابو عمرو ابلغكم بالتخفيف حيث كان من الابلاغ لقوله لقد ابلغتكم رسالة ربي
ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم وقرا الآخرون بالتشديد من التبليغ لقوله بلغ ما انزل
اليك رسالات ربي وانصح لكم يقال نصحته ونصحت له والنصح ان يريد لغيره من الخير
ما يريد لنفسه واعلم من الله ما لا تعلمون ان عقابه لا يرد عن القوم المجرمين او عجبتم
الف الاستفهام دخلت على واو العطف ان جاءكم ذكر من ربكم قال ابن عباس موعظة
وقيل بيان وقيل رسالة على رجل منكم لينذركم عذاب الله ان لم توحدوا ولتتقوا
كي تتقوا الله ولعلكم ترحمون كي ترحموا فكذبوه يعني كذبوا نوحا فانجيناه
من الطوفان والذين معه في الفلك في السفينة واغرقنا الذين كذبوا
بآياتنا انهم كانوا قوما عمين عن الحق كفارا قال ابن عباس عميت قلوبهم عن معرفة الله
قال الزجاج عموا عن الحق والايمان يقال رجل عم عن الحق واعمى في البصر وقيل العمى والاعمى

كالخض

كالخضر والاخضر قاتلا عموا عن نزول العذاب بهم وهلاك الغرق والى عاد اخاهم
هودا اي وارسلنا الى عاد وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وهو عاد الاولى
اخا هم في النسب لا في الدين وهودا وهو هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص
وقال ابن اسحق هود بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح قال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره افلا تتقون افلا تخافون نقمته قال الملا الذين كفروا
من قومه انا لنريك يا هود في سفاهة في خفة عقل قال ابن عباس تدعونا
الى دين لا نعرفه وانا لنظنك من الكاذبين انك رسول الله الينا قال هود يا قوم
ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا
لكم ناصح امين ناصح ادعوكم الى التوبة امين على الرسالة قال الكلبي كنت فيكم قبل اليوم
امينا او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم يعني نفسه لينذركم
واذكروا اذ جعلكم خلفاء يعني في الارض من بعد قوم نوح اي من بعد هلاكهم
وزادكم في الخلق بسطة اي طولا وقوة قال الكلبي والسدي كانت قامة الطويل منهم
مائة ذراع وقامة القصير ستون ذراعا وقال ابو حمزة اليماني سبعون ذراعا وعن ابن
عباس ثمانون ذراعا وقال مقاتل كان طول كل رجل اثني عشر ذراعا قال وهب كان
راس احدهم مثل القبة العظيمة وكان عين الرجل تفرخ فيها الضباع وكذا كل منا خرهم
فاذكروا الاء الله نعم الله واحدها الى مثلها واما وآء وقفا وقفا وقيل واحدها آلاء
آنا الليل واحدها اني واني لعلكم تفلحون قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده
ونذر ما كان يعبد اباؤنا من الاصنام فاتنا بما تعدنا من العذاب ان
كنت من الصادقين قال قد وقع عليكم وجب ونزل عليكم من ربكم
رجس اي عذاب والسين مبدلة من الراء وغضب اي سخط اتجادلونني
في اسماء سميتموها وضعتموها انتم واباؤكم قال ابن عباس التقدير كانت لهم اصنام
يعبدونها سموها باسماء مختلفة ما انزل الله بها من سلطان حجة وبرهان فانتظروا
انتظروا نزول العذاب اني معكم من المنتظرين فانجيناه يعني هودا ومن تبعه

والاخر

والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا اي استاصلناهم
واهلكناهم عن اخرهم وما كانوا مومنين وكانت قصة عاد على ما
ذكره محمد بن اسحق وغيره انهم كانوا ينزلون اليمن وكانت مساكنهم بالاحقاف وهي رمال
بين عمان وحضرموت وكانوا قد فشوا في الارض كلها وقهروا اهلها بفضل قوتهم التي
اتاهم الله وكانوا اصحاب اوثان يعبدونها صنم يقال لها صدا وصنم يقال له صمود وصنم
يقال له الهبا فبعث الله اليهم هودا نبيا وهو من اوسطهم نسبا وافضلهم حسبا فامرهم
ان يوحدوا الله ويكفوا عن ظلم الناس لم يامرهم بغير ذلك فكذبوه وقالوا من اشد منا
قوة فبنوا المصانع وبطشوا بطشة الجبارين فلما فعلوا ذلك امسك الله عنهم المطر
ثلاث سنين حتى جهدهم ذلك وكان الناس في ذلك الزمان اذا نزل بهم بلاء فطلبوا
الفرج كانت طلبتهم الى الله عند بيته الحرام بمكة مسلمهم وكافرهم فتجمع بمكة اناس كثير
شتى مختلفة اديانهم وكلهم معظم لمكة واهل مكة يومئذ العماليق سموا عماليق لان اباهم
عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وكان سيد العماليق اذ ذاك بمكة رجل يقال له معوية بن
بكر وكانت ام معوية كلهدة بنت الخيبري رجل من عاد فلما قحط المطر من عاد وجهدوا
قال جهزوا وفدا منكم الى مكة فليستسقوا اليكم فبعثوا قبل ابن عنتر ولقيم بن هزال و
عتيل بن صمد بن عاد الاكبر ومرثد بن سعد بن عفير وكان مسلما يكتم اسلامه وجلهمة بن
الخيبري خال معوية بن بكر ثم بعثوا لقمان بن عاد الاصغر بن صمد بن عاد الاكبر فانطلق
كل رجل من هولاء ومعه رهط من قومه حتى بلغ عدة وفدهم سبعين رجلا فلما قدموا
مكة نزلوا على معوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا من الحرم فانزلهم واكرمهم وكانوا
اخواله واصهاره فاقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرويات قينتان لمعوية
وكان مسيرهم شهرا ومقامهم شهرا فلما راى معوية طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يتغوثون
بهم من البلاء الذي اصابهم شق ذلك عليه وقال هلك اخوالي واصهاري وهولاء مقيمون
عندي وهم ضيفي والله ما ادري كيف اصنع بهم استحيي ان امرهم بالخروج الي ما بعثوا له
فيظنون انه ضيق مني بمقامهم عندي وقد هلك من وراهم من قومهم جهدا وعطشا

فشكا

فشكا ذلك من امرهم الى قينتيه فقالتا قل شعرا نغنيهم لا يدرون من قاله لعل ذلك
يحركهم فقال معوية ابن بكر الا يا قيل ويحك قم فهينم لعل الله يصبحنا غماما
فيسقي ارض عاد ان عادا قد امسوا ما يبينون الكلاما من العطش الشديد فليس يرجو
به الشيخ الكبير ولا الغلاما وقد كانت نساؤهم بخير فقد امسيت نساؤهم عياما
وان الوحش تاتيهم جهارا ولا تخشى لعادي سهاما وانتم هاهنا فيما اشتهيتم
نهاركم وليلكم التماما فقبح وفدكم من وفد قوم ولا القوا التحية والسلاما فلما غنتهم
الجرادتان هذا قال بعضهم لبعض يا قوم انما بعثكم قومكم يتغوثون بكم من البلاء الذي
نزل بهم وقد ابطاتم عليهم فادخلوا هذا الحرم فاستسقوا لقومكم فقال مرثد بن
سعد وكان قد امن بهود سرا انكم والله لا يسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم لو تبتم
الى ربكم سقيتم فاظهروا اسلامه عند ذلك وقال عصت عاد رسولهم فامسوا عطاشا
لهم صنم يقال صمود يقابله صدا والهبا فبصرنا الرسول سبيل رشد وابصرنا الهدى
وجلا الغما وان اله هود هو الهي على الله التوكل والرجاء فقالوا لمعوية احبس عنا مرثد بن سعد
فلا يقدمن معنا مكة فانه قد تبع دين هود وترك ديننا ثم خرجوا الى مكة يستسقون
لعاد فلما ولوا الى مكة خرج مرثد من منزل معوية حتى ادركهم قبل ان يدعو الله بشيء
مما خرجوا له فلما انتهى اليهم قام يدعو الله وبها وفد عاد يدعون فقال اللهم اعطني
سولي وحدي ولا تدخلني في شيء مما يدعوك به وفد عاد وكان قيل راس وفد عاد حين
دعوا لقمان بن عاد وكان سيد عاد حتى اذا فرغوا من دعوتهم قام فقال اللهم اني
جيتك وحدي في حاجتي فاعطني سولي وسال الله طول العمر فعمر عمر سبعة انسر وقال قيل
ابن عنز حين دعا يا الهنا ان كان هودا صادقا فاسقيا فانا قد هلكنا فانشا الله
سحايب ثلاثا بيضا وحمرا وسودا ثم ناداه مناد من السحاب يا قيل اختر لنفسك
وقومك من هذه السحايب فقال اخترت السحابة السودا فانها اكثر السحاب ماء فناداه
مناد اخترت رمادا رمددا لا تبقي من ال عاد احدا وساق الله السحابة السوداء
التي اختارها قيل بما فيها من النقمة الى عاد حتى خرجت عليهم من واد لهم يقال له المغيث

وفدته انا اي الامير وارسلته صح

بن عنز

فقال وفد عاد اللهم اعط قبلا ما سالك واجعل سولنا مع سوله وكان قد تخلف عن وفد عاد صح

الرماد معروف والرمدد داء بالكسر صح

فلما راوها استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا يقول الله بل هو ما استعجلتم به
ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شيء بامر ربها اي كل شيء مرت به وكان اول من ابصر ما
فيها وعرف انها ريح مهلكة امراة من عاد يقال لها مهدد فلما تبينت ما فيها صاحت
ثم صعقت فلما افاقت قالوا لها ماذا رايت قالت رايت ريحا فيها كشهب النار امامها
رجال يقودونها فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فلم تدع من عاد احدا
الا هلك واعتزل هود ومن معه من المومنين في حظيرة ما يصيبه ومن معه من الريح الا
ما تلين عليه الجلود وتلتذ الانفس وانها لتمر من عاد بالظعن فتحملهم بين السما والارض
وتدمغهم بالحجارة وخرج وفد عاد من مكة حتى مروا بمعوية فنزلوا عليه فبينا هم عنده
اذ اقبل رجل على ناقة في ليلة مغمرة مسير ثالثة من مصاب عاد فاخبرهم الخبر فقالوا له
فاين فارقت هودا واصحابه فقال فارقتهم بساحل البحر فكانهم شكوا فيما حدثهم
به فقالت هزيلة بنت بكر صدق ورب مكة وذكروا ان مرثد بن سعد ولقمان بن عاد
وقيل بن عنز حين دعوا بمكة قيل لهم قد اعطيتم مناكم فاختاروا لانفسكم الا انه
لا سبيل الى الخلود ولا بد من الموت فقال مرثد اللهم اعطني ارزا برا وصدقا فاعطي ذلك و
قال لقمان اللهم اعطني يا رب عمرا فقيل له اختر فاختار عمر سبعة انسر فكان ياخذ
الفرخ حين يخرج من بيضته فياخذ الذكر منها لقوته حتى اذا مات اخذ غيره فلم يزل
يفعل ذلك حتى اتى على السابع وكان كل نسر يعيش ثمانين سنة وكان اخرها لبد فلما
مات لبد مات لقمان معه فاما قيل فانه قال اختار ان يصيبني ما اصاب قومي فقيل له
انه الهلاك فقال لا ابالي لا حاجة لي في البقا بعدهم فاصابه الذي اصابهم من العذاب فهلك
قال السدي بعث الله على عاد الريح العقيم فلما دنت منهم نظروا الى الابل والرجال يطير
بهم الريح بين السما والارض فلما راوها تبادروا البيوت فدخلوها واغلقوا ابوابهم
فجاءت الريح فقلعت ابوابهم فدخلت عليهم فاهلكتهم فيها ثم اخرجتهم من البيوت فلما
اهلكهم الله ارسل عليهم طيرا سودا فنقلتهم الى البحر فالقتهم فيه وروي ان الله امر
الريح فامالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية ايام لهم انين تحت الرمل

ثم رغا ثلاثا وانفجرت الصخرة فدخلتها فقال صالح لكل رغوة اجل يوم تمتعوا في داركم
ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب وقال ابن اسحق اتبع السقب اربعة نفر من التسعة
الذين عقروا الناقة منهم مصدع بن مهدج واخوه ذؤاب بن مهدج فرماه مصدع بسهم
فانتظم قلبه ثم جر برجله فانزله فالقوا لحمه مع لحم امه وقال صالح انتهكتم حرمة الله
فابشروا بعذاب الله ونقمته قالوا وهم يهزون به ومتى ذلك يا صالح وما اية
ذلك وكانوا يسمون الايام فيهم الاحد اول والاثنين اهون والثلاثا ديار والاربعا
جبار والخميس مونس والجمعة عروبة والسبت شيار وكانوا عقروا الناقة يوم الاربعا
فقال لهم صالح حين قالوا تصبحون غداة يوم مونس ووجوهكم مصفرة ثم تصبحون
يوم العروبة ووجوهكم محمرة ثم تصبحون شيار ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب
يوم اول فلما قال لهم صالح ذلك قال التسعة الذين عقروا الناقة هلم فلنقتل صالحا
فان كان صادقا عجلنا قبلنا وان كان كاذبا قد كنا الحقناه بناقته فاتوه ليلا ليبيتوه
في اهله فدمغتهم الملائكة بالحجارة فلما ابطوا على اصحابهم اتوا منزل صالح فوجدوهم
قد رضخوا بالحجارة فقالوا لصالح انت قتلتهم ثم هموا به فقامت عشيرته دونه و
لبسوا السلاح فقالوا لهم والله لا تقتلونه ابدا فقد وعدكم ان العذاب نازل بكم
فان كان صادقا لم تزيدوا ربكم عليكم الا غضبا وان كان كاذبا فانتم من ورا ما
تريدون فانصرفوا عنهم ليلتهم فاصبحوا يوم الخميس ووجوههم مصفرة كانما طليت
بالخلوق صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وانثاهم فايقنوا بالعذاب وعرفوا ان صالحا قد
صدقهم فطلبوه ليقتلوه وخرج صالح هاربا منهم حتى لجا الى بطن من ثمود يقال
لهم بنو غنم فنزل على سيدهم يقال له نفيل ويكنى بابي هدب وهو مشرك فغيبه ولم
يقدروا عليه فعدوا على اصحاب صالح يعذبونهم ليدلوهم عليه فقال رجل من اصحاب صالح
يقال له مبدع بن هرم يا نبي الله انهم ليعذبوننا لندلهم عليك افندلهم قال نعم فدلهم
عليه فاتوا ابا هدب فكلموه في ذلك فقال نعم عندي صالح وليس لكم عليه سبيل فاعرضوا
عنه وتركوه وشغلهم عنه ما انزل الله بهم من عذابه فجعل بعضهم يخبر بعضا بما يرون

فوجوههم فلما اشتوا صاحوا باجمعهم الا قد مضى يوم من الاجل فلما اصبحوا اليوم الثاني
اذا وجوههم محمرة كانها خضبت بالدم اما صاحوا صيحا وبكوا وعرفوا انه العذاب
فلما امسوا صاحوا باجمعهم الا قد مضى يومان من الاجل وحضركم العذاب فلما اصبحوا
اليوم الثالث اذ وجوههم مسودة كانها طليت بالقار فصاحوا جميعا الا قد حضركم
العذاب فلما كان ليلة الاحد خرج صالح من بين اظهرهم ومن اسلم معه الى الشام فنزل
رملة فلسطين فلما اصبح القوم سلعوا وتحنطوا والقوا انفسهم بالارض يقلبون
ابصارهم الى السماء موة والى الارض موة لا يدرون من اين يأتيهم العذاب فلما اشتد الضحى
من يوم الاحد اتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شئ له صوت في الارض
فتقطعت قلوبهم في صدورهم فلم يبق منهم صغير ولا كبير الا هلك كما قال فاصبحوا
في ديارهم جاثمين الا جارية مقعدة يقال لها ذريعة بنت سلف وكانت كافرة
شديدة العداوة لصالح فاطلق الله رجليها بعد ما عاينته العذاب فخرجت كاسرع ما يرى
شئ قط حتى اتت فخرج وهي وادي القرى فاخبرتهم بما عاينته من العذاب وما اصابت
ثمود ثم استسقت من الماء فسقيت فلما شربته ماتت وذكر السدي في غير الناقة فلما
اوحى الله الى صالح ان قومك سيعقرون ناقتك فقال لهم ذلك فقالوا ما كنا لنفعل فقال
صالح انه يولد في شهركم هذا غلام يعقرها فيكون هلاكم على يديه فقالوا لا يولد لنا
ولد في هذا الشهر الا قتلناه قال فولد لتسعة منهم في ذلك الشهر فذبحوا ابناءهم ثم ولد
للعاشر فابى ان يذبح ابنه وكان لم يولد قبل ذلك وكان ابنه احمر ازرق فنبت نباتا
سريعا فكان اذا مر بالتسعة وراوه قالوا لو كان ابناءنا احياء لكانوا مثل هذا فغضب
التسعة على صالح لانه كان سبب قتل ابنائهم فتقاسموا بالله لنبيتنه واهله قالوا لنخرج
فترى الناس انا قد خرجنا الى سفر فنأتي الغار فنكون فيه حتى اذا كان الليل وخرج
صالح الى مسجده ابتناه فقتلناه ثم رجعنا الى الغار فكنا فيه فاقبضرفنا الى رجالنا
فقلنا ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون فيصدقوننا ويظنون انا خرجنا الى
سفر وكان صالح لا ينام معهم في القرية كان يبيت في مسجد صالح فلما اصبح ايتهم فوعلم

وذلوهم

وذكروهم فاذا اسوخ الى المسجد فبات فيه فانطلقوا فدخلوا الغار فسقط عليهم الغار
فقتلهم فانطلق رجال ممن قد اطلع على ذلك منهم فاذا هم رضخ فوجوا بعضهم الى القرية
اي عباد الله اما رضي صالح ان امرهم بقتل اولاده حتى قتلهم فاجتمع اهل القرية على
عقر الناقة وقال ابن اسحق كان تقاسم التسعة على تبييت صالح بعد عقرهم الناقة كذا ذكرنا
السدي وغيره فلما ولد ابن العاشر يعني قدار اشب في اليوم شباب غيره في الجمعة وشب
في الشهر شباب غيره في السنة فلما كبر جلس مع الناس يصيبون من الشراب فاراد وا
ما يمزجون به شرابهم وكان ذلك اليوم شرب الناقة فوجدوا الماء قد شربته الناقة
فاشتد ذلك عليهم وقالوا ما نصنع نحن بالبن لو كنا نأخذ هذا الذي تشرب به هذه
الناقة فنسقيه انعامنا وجروثنا كان خيرا لنا فقال ابن العاشر هل لكم في ان
اعقرها لكم قالوا نعم فعقرها اخبرنا عبد الواحد اخبرنا احمد اخبرنا مهر اخبرنا
حدثنا محمد حدثنا يحيى حدثنا سليمان عن عبد الله بن رجاء عن عبد الله بن عمر
ان النبي لما نزل الحجر في غزوة تبوك امرهم ان لا يشربوا من بئرها ولا يستقوا منها فقالوا قد عجنا منها واستقينا فامرهم ان يطرحوا ذلك العجين
ويهرقوا ذلك الماء وقال نافع عن ابن عمر فامرهم رسول الله ان لا يشربوا من بئرها ولا يستقوا منها فقالوا ان

فابتدروهما بسيافهم وخرجوا عنه فاستقبلهم جواذاكما الخضر وكانت الحجرة اليوم من
قوم صالح اربعة الاف خرج بهم صالح الى حضرموت فلما دخلها مات صالح فسمي حضرموت
ثم بنى الاربعة الاف مدينة يقال لها حاضوراً قال قوم من اهل العلم توفي صالح بمكة
وهو ابن ثماني وخمسين سنة واقام في قومه عشرين سنة **ولوطا** اي وارسلنا
لوطا وقيل معناه واذكر لوطا وهو لوط بن هاران بن تارخ ابن اخي ابرهيم **اذ**
قال لقومه وهم اهل سدوم وذلك ان لوطا شخص من ارض بابل مع عمه ابرهيم
مومنا به مهاجرا معه الى الشام منزل ابرهيم فلسطين ونزل لوطا الاردن فارسله
الله الى اهل سدوم فقال لهم **اتاتون الفاحشة** يعني اتيان الغلام والذكران
ما سبقكم بها من احد من العالمين قال عمرو بن دينار ما نزا ذكر على ذكر
في الدنيا حتى كان قوم لوط **انكم لتاتوا الرجال** وقراء اهل المدينة وحفص انكم بكسر الالف على الخبر
وقرا الاخوون بالاستفهام **لتاتون الرجال** في ادبارهم **شهوة من دون**
النساء غير مكلفا الفاحشة يعني ادبار الرجال اشهى عليكم من فروج النساء **بل انتم**
قوم مسرفون مجاوزون الحلال الى الحرام قال مجاهد واسحق كانت لهم ثمار وقرى
لم يكن مثلها في الارض فقصدهم الناس فاذوهم فعرض لهم ابليس في صورة شيخ
فقال ان ظفرتم بهم كذا تجوتم فاتوا على الناس فاذوهم فعرض لهم ابليس في
صورة شيخ عليهم فقصدوهم فاصابوا غلماناً صباحاً فاخبثوا فاستكراهم فهم
قال الحسن كانوا لا ينكحون الا الغرباء قال الكلبي اول من عمل عمل قوم لوط ابليس لان
بلاد هم اخصبت فانبتها اهل البلدان فتمثل لهم ابليس في صورة شاب ثم دعا الى نفسه
فنكح في دبره فامر الله السماء ان تخسفهم واهوا الارض ان تخسف بهم وهما كما جاء
موصوفا الا ان قالوا فحالا بعضهم لبعض **اخرجوهم** يعني لوطا واهل دينه **من**
قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن ادبار الرجال **فانجيناه**
واهله يعني لوطا وقومه المومنين وقيل اهل ايمانه **الا امراته كانت**
من الغابرين يعني الباقين في العذاب وقيل كانت من الغابرين المعمرين قد اتى عليها

هذه قال الله اوراق
موضع من نقص بعضها في النسخ
قبلها وبعدها في

ثم ارسل الريح فكشف عنهم الرمال فاحتملتهم ورمت بهم في البحر ولم يخرج ريح قط
الا بمكيال الا يومئذ فانها اتت على الخزنة فعلتهم فلم يعلموا كم كان بمكيال وفي
الحديث انها خرجت على مقدار خرت الخاتم وروي عن علي رضي الله عنه
ان قبر هود بحضرموت في كثيب احمر وقال عبد الرحمن ابن سابط بين الركن
والمقام وزمزم قبر تسعة وتسعين نبياً وان قبر هود وشعيب وصالح
واسمعيل في تلك البقعة ويروى ان بينا من الانبياء كان اذا هلك قوم
جاء هود والصالحون معه الى مكة يعبدون الله تعالى فيها حتى يموتوا وابى
ثمود وهو ثمود بن عابر بن ارم ابن سام بن نوح واراد ههنا القبيلة
وقال ابو عمرو بن العلاء سميت ثمود لقلة مائها والثمد الماء القليل وكانت مساكنهم
الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى **اخاهم صالحا** اي ارسلنا الى ثمود
اخاهم في النسب لا في الدين صالحا وهو صالح بن عبيد بن اسف بن
ماسخ ابن عبيد بن حادر بن ثمود **قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره**
قد جاءتكم بينة من ربكم حجة من ربكم على صدقي **هذه ناقة الله** اضافها الى الله

على التفضل والتخصيص كما يقال بيت الله لكم آية نصب على الحال قد
تاكل العشب في ارض الله فلا تمتنعوا بشيء لا يصيبوا بعقرها
عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الله اسكنكم
انزلكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا
كانوا يثقبون في الجبال البيوت ففي الصيف يسكنون بيوت الطين وفي
الشتاء بيوت الجبل وقيل كانوا ينحتون البيوت في الجبل لان بيوت الطين
كانت تبقى مدة اعمارهم لطول اعمارهم فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض
مفسدين والعيث اشد الفساد قال الملاء وقراء ابن عامر قال الواو وقوله
تعالى الذين استكبروا من قومه يعني الاشراف والعامة الذين يخلفوا وتعظيم
الايمان بصالح للذين استضعفوا يعني الاتباع لمن آمن منهم يعني قال الكفار
للمؤمنين اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه اليكم قالوا انا بما ارسل به
مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون فعاجلوا
فعقروا الناقة قال الازهري العقر هو قطع عرقوب البعير ثم جعل النحر عقر

لان تاخر البعير بعقره ثم نحره وعتوا عن امر ربهم والعتو الغلو في الباطل
عصوا يعنوا واستكبروا والمعنى عصوا الله وتركوا امره في الناقة وكذبوا نبيهم
وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا اي من العذاب ان كنت من الصادقين فاخذتهم
الرجفة وهي زلزلة الارض وحركتها واهلكوا بالصيحة والرجفة فاصبحوا في دارهم
جاثمين قيل اراد الدار وقيل اراد في ارضهم وبلدهم ولذلك وحد الدار جاثمين
جامدين ميتين قيل سقطوا على وجوههم موتى عن الحسن فتولى اعرض صالح
عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين
فان قيل كيف خاطبهم بقوله لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم بعد ما اهلكوا
بالرجفة قيل كما خاطب النبي صلى الله عليه وسلم الكفار في قتلى بدر حين
القيهم في القليب فجعل ينادهم باسمائهم واسماء آبائهم ايسركم انكم اطعتم
الله ورسوله فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم
حقا فقال عمر يا رسول الله ما تكلم من اجساد لا ارواح لها فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكن لا يقدرون
على الجواب وقال خاطبهم ليكون عبرة لمن خلفهم وقيل في الآية تقديم وتأخير
تقديره ما فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي فاخذتهم وكانت
قصة ثمود على ما ذكره محمد بن اسحق ووهب وغيرهما ان عادا لما هلكت
وتقضى امرها عمرت ثمود بعدها واستخلفوا في الارض فربوا فيها وكانوا
وعمروا حتى جعل احدهم يبني المسكن من المدر فتهدم والرجل حي فلما راوا
ذلك اتخذوا من الجبال بيوتا وكانوا في سعة من معاشهم فعتوا وافسدوا
في الارض وعبدوا غير الله تعالى فبعث الله تعالى اليهم صالحا وكانوا قوما
عربا وكان صالح من اوسطهم نسبا وافضلهم حسبا وموضعا فبعثه الله
تعالى اليهم غلاما شابا فدعاهم الى الله تعالى حتى شمط وكبر لا يتبعه فيهم الا
قليل مستضعفون فلما اراد الله صالح بالدعاء والتبليغ واكثر لهم التحذير
والتخويف سألوه ان يوتيهم آية يكون معجزا فلما يقول فقال لهم

ظهر الوادي في البر والجدب فاخبر ذلك بمواشيهم للبلاء والاختبار
فكبر ذلك عليهم فعتوا عن امر ربهم وحملهم ذلك على عقر الناقة فاجمعوا على
عقرها وكانت امرأتان من ثمود احديهما يقال لها عنيزة بنت غنم ابن
مجلز تكنى بام غنم وكانت امراة ذؤاب بن عمرو وكانت عجوزا مسنة
وكانت ذات بنات حسان وذات مال من ابل وغنم وبقر وامراة
اخرى يقال لها صدوق بنت المحيا وكانت جميلة غنية ذات مواشي كثيرة
وكانتا من اشد الناس عداوة لصالح وكانتا تحتبان عقر الناقة لما اضرت
بهما من مواشيهما فحملتا في عقر الناقة فدعت صدوق رجلا من ثمود يقال
له الحباب لعقر الناقة وعرضت عليه نفسها ان هو فعل فابى عليها فدعت
ابن عم لها يقال له مصدع ابن مهرج بن مهيا وجعلت له نفسها على ان
يعقر الناقة وكانت من احسن الناس واكثرهم مالا فاجابها الى ذلك ودعت
عنيزة بنت غنم تذار بن سالف وكان رجلا احمر ازرق قصيرا يزعمون انه
كان زنية ولم يكن لسالف ولكنه ولد على فراشه وسالف فقالت اعطيك

اى نجاتى شئت على ان تعقر الناقة وكان نذار عزيزا منيعا فى قومه اخبرنا الليث
ابنا النعمى انبا محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل سا موسى بن اسمعيل سا
سا هشام عن ابيه انه اخبره عبد الله بن زمعة انه سمع النبى صلعم يخطب وذكر
والذى عقرها فقال صلعم اذا بعث اشقاها انبعث لها رجل عزيز عارم منيع

قوله فانطلق نذار ومصدع بن مهرج فاستغواه فغواه فتمردوه

رهط مثل ابى زمعة رجعنا الى القصة فاتبعهم سبعة نفر وكانوا تسعة رهط قدار
نذار ومصدع فى اصحابها فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء وقد كمن لها
فى اصل صخرة على طريقها وكمن لها مصدع فى اصل اخرى فمرت على مصدع فرمى بسهم
فانتظم به غظلة ساقها وخرجت ام غنم عنيزة وامرت ابنتها وكانت من احسن
الناس فاسفرت لنذار ثم حصته فشد على الناقة بالسيف فكشف عرقوبها
فخرت ورغت رغاة واحدة تحذر سقبها ثم طعن فى لبتها فنحرها وخرج اهل
البلدة واقتسموا لحمها وطبخوه فلما رأى سقبها ذلك انطلق حتى اتى جبلا منيعا
يقال له ضنو وقيل اسمه فارة فاتى صالح وقيل ادرك الناقة فقد عقرت فاقبل
وخرجوا يتلقونه ويتعذرون اليه وقالوا يا نبى الله انما عقرها فلان ولا ذنب
لنا فقال صالح انظروا هل تدركون فصيلها فان ادركتموه فعسى ان يدفع عنا
العذاب فخرجوا يطلبونه فلما راوه فى الجبل هبل ليأخذوه فاوحى الله تعالى الى



ومن خزى يومئذ اى فهلكت معى من هلكة من قوم لوط وانما قال من الغابرين لانه اراد ممن بقى مع
الرجال فلما صرفوهم الى ذكر الرجال قال من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا
يعنى حجارة من سجيل قال وصبة الكبريت والنار فانظر كيف كان عاقبة المجرمين
قال ابو عبيدة يقال فى العذاب امطر وفى الرحمة مطر والى مدين اخاهم شعيبا
اى ارسلنا الى بلد مدين وهو مدين بن ابرهيم خليل الرحمن وهم اصحاب الايكة اخاهم
شعيبا اى فى النسب لا فى الدين قال عطاء هو شعيب بن نوبة بن مدين بن ابرهيم وقال
ابن اسحق هو شعيب بن ميكال بن يسجر بن مدين بن ابرهيم وام ميكال بنت لوط وقيل
هو شعيب بن يشجون بن نوب بن مدين وكان شعيب اعمى وكان يقال له خطيب الانبياء
لحسن مراجعة قومه وكان قومه اهل كفر وبخس للكيال والميزان قال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فان قلت ما
معنى قوله قد جاءتكم بينة من ربكم ولم يكن لهم آية قيل قد كانت لهم اية الا انها
لم تذكر هو ليست كل الايات مذكورة فى القرآن وقيل اراد بالبينة مجئ شعيب فاوفوا
الكيل والميزان اى اتموا ولا تبخسوا الناس اشياءهم لا تظلموا الناس
حقوقهم ولا تنقصوهم اياها ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها
اى بعد اصلاحها ببعث الرسل والامر بالعدل وكل نبى بعث الى قوم فهو صلاحهم ذلكم
الذى ذكرت لكم وامرتكم به خير لكم ان كنتم مؤمنين مصدقين بما اقول ولا
تقعدوا بكل صراط اى بكل طريق توعدون تهددون وتصدون
عن سبيل الله دين الله من امن به وتبغونها عوجا زيغا وقيل تطلبون
الاعوجاج فى الدين والعدول عن القصد وذلك انهم كانوا يجلسون على الطرق
فيقولون لمن يريد الايمان بشعيب انه كذاب فلا يفتننك عن دينك ويوعدون
المؤمنين بالقتل ويخوفونهم وقال السدى كانوا عشارين واذكروا اذ كنتم
قليلا فكثركم فكثر عددكم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين
اى اخوانهم من قوم لوط وان كان طائفة منكم امنوا بالذى ارسلت به

وطايفة لم يومنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا بتعذيب المكذبين وانجاء المصدقين وهو
خير الحاكمين قال الملاء الذين استكبروا من قومه يعني الرؤساء
الذين تعظموا عن الايمان به لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك
من قريتنا او لتعودن في ملتنا لتوجعن الى ديننا الذي نحن عليه قال
شعيب أو لو كنا كارهين يعني لو كنا اي وان كنا كارهين لذلك فتجبروننا
عليه قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله
منها وما يكون لنا ان نعود فيها بعد اذ انقذنا الله منها الا ان
يشاء الله ربنا يعني الا ان يكون قد سبق لنا في علم الله ومشيئته انا نعود فيها
تحقيق بمضي قضاء الله فينا وتنفيذ حكمه علينا فان قيل ما معنى قوله او لتعودن
في ملتنا وما يكون لنا ان نعود فيها ولم يكن شعيب قط على ظنهم حتى يصح قولهم ترجع
الى ملتنا قيل معناه او لتدخلن في ملتنا فقاله وما يكون لنا ان ندخل فيها وقيل معناه
ان صيرونا في ملتكم ومعنى عاد صار وقيل الراد به قوم شعيب لانهم كانوا كفارا قاسا
فاجاب شعيب عنهم قوله وسع ربنا كل شيء علما اي احاط علمه بكل شيء على
الله توكلنا فيما تواعدونا به ثم دعا شعيب بعد ما يئس من فلاحهم فقال ربنا
افتح بيننا وبين قومنا بالحق اي اقض بيننا بالحق والفتاح القاضي وانت
خير الفاتحين اي الحاكمين وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن
اتبعتم شعيبا اي تركتم دينكم انكم اذا لخاسرون مغبونون قال
عطاء جاهلون قال الضحاك عجزتم فاخذتم الرجفة قال الكلبي الزلزلة
وقال ابن عباس وغيره فتح الله عليهم بابا من جهنم فارسل عليهم حرا شديدا فاخذ
بانفاسهم فلم ينفعهم ظل ولا ماء كانوا يدخلون الاسراب ليتبردوا فيها فاذا
دخلوها وجدوها اشد حرا من الظاهر فخرجوا صرابا الى البرية فبعث الله سحابا
فيها ريح طيبة فاظلتهم وهي الظلة فوجدوا لها بردا ونسيما فنادى بعضهم بعضا

اذا اجتمعوا تحت السحابة رجالهم ونساءهم وصبيانهم البهما الله عليهم نارا و
جعلت بهم الارض واحترقوا كما يحترق الجراد المقلي وصاروا رمادا وروى
الله حبس عنهم الريح سبعة ايام ثم سلط عليهم الحر فالا يزيد الجو بردا سلط
عليهم سبعة ايام ثم رفع لهم جبل من بعيد فاتاه رجل فاذا تحته انهار وعيون
فجمعوا تحته كلهم فوقع ذلك الجبل عليهم فذلك قوله عذاب يوم الظلة انه
كان عذاب يوم كبير بعث الله شعيبا الى اصحاب الايكة واصحاب مدين فاما اصحاب الايكة فاهلكوا
بالظلة واما اصل مدين فاخذتهم الصيحة فصاح بهم جبريل صيحة
فهلكوا جميعا قال ابو عبد الله الجملي كان ابو جاد وهوز وحطي كلمون وسفيص
وقرشت ملوك مدين وكان مقامهم في زمن شعيب كلمون فلما هلك قال ابنة تبكيه كلمون
وهي على سريره وسط الحلة سيد القوم اتاه الحتف تحت ظلة جعلت نارا عليهم
بدلا من الماء فاصبحوا في ديارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا كان
لم يغنوا فيها اي لم يقيموا ولم ينزلوا فيها من قولهم غنيت بالمكان اذا اقمت
والمغاني المنازل واحدها مغنى وقيل كانه لم يتنعموا فيها الذين كذبوا شعيبا
كانوا هم الخاسرين لا المؤمنين كما زعموا فتولى عنهم اي اعرض شعيب شاخصا
حين اظلهم حين انامهم العذاب وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي
ونصحت لكم فكيف اسى اي احزن على قوم كافرين والاسى الحزن والاسى
الصبر وما ارسلنا في قرية من نبي فيه اضمار يعني فكذبوا الا اخذنا اهلها
اهل تلك القرية بالباساء والضراء قال ابن مسعود الباساء البؤس
والضراء الجوع والبؤس شدة العيش والضراء الضر وسوء الحال وقيل الباساء في الحرب والضراء الجدب
لعلهم يضرعون ليتضرعوا فيتوبوا ثم بدلنا مكان السيئة يعني مكان الباساء
والضراء الحسنة يعني النعمة والسعة والخصب والصحة حتى عفوا اي كثروا
واكثروا وكثرت اموالهم يقال عفا الشعر اذا كثر قال مجاهد كثروا باموالهم
واولادهم وقالوا من غيرنا وعقلنهم بعد ما صارت الى الرخاء وقالوا قد

ابأنا الضراء والسراء اى هكذا كانت عادتنا الدهر قديما لنا ولآبائنا
يكن ما مسنا من الضر أو عقوبة من الله فكونوا على ما انتم عليه كما كان ابآءكم فانا
لم يتوكوا دينهم بما اصابهم من الضر أو قال لا الله فاخذناهم بغتة فجاة آتيا
ماكانوا وهم لا يشعرون بنزول العذاب ولو ان اهل القرى امنوا
اتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض يعنى المطر من
والنبات من الارض واصل البركة المواظبة على الشئ اى تابعنا عليهم بالمطر
والنبات ورفعنا عنهم القحط والجدب ولكن كذبوا فاخذناهم بعذا
يكسبون من اعمال الخبيثة افامن اهل القرى الذين كفروا وكذبوا يعنى
وما حولها ان ياتيهم باسنا عذابنا بياتا ليلا وهم نايمون
امن اهل القرى قرا اهل الحجاز والشام او من بسكون الواو والباقون
اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى اى نهارا والضحى صدر النهار وقت
انبساط الشمس وهم يلعبون سامون لاهون افامنوا مكر الله فلا
يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ومكر الله استدراجه اياهم بما
الله عليهم فى دنياهم وقال عطية يعنى اخذه وعذابه اولم يهد لهم قرا قتادة ويعقو
نهد بالنون على التعظيم الباقون بالياء على التذكير يعنى اولم يتبين للذين يرثون
الارض من بعد هلاك اهلها الذين كانوا فيها قبلهم ان لو نشاء اصبنا
اى اخذناهم وعاقبناهم بذنوبهم كما عاقبنا من قبلهم ونطبع نختم على قلو
فهم لا يسمعون الايمان ولا يقبلون الموعظة قال الزجاج قوله ونطبع على قلو
منقطع عما قبله لان قوله اصبناهم ماض ونطبع مستقبل تلك القرى اى
القرى الذى ذكرت لك امرها واخبارها يعنى قرى قوم نوح وعاد وثمود
لوط وشعيب نحن نقص عليك من انبائها اخبارها الدالة على انهم من الاعتبا
ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالآيات والمعجزات فما كانوا ليؤ
بما كذبوا من قبل اى فما كانوا ليؤمنوا بعد رؤية المعجزات والعجايب بما

من قبلهم ويتهم تلك العجايب فطبع على قلوبهم فلا يؤمنون بعدها نظيره قوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم فى شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا وقال ابن عباس والسدى يعنى ما كان هوآء الكفار الذين اهلكناهم ليؤمنوا عند ارسال الرسل بما كذبوا من قبل يوم اخذ ميثاقهم حين اخرجهم من ظهر آدم فاقروا باللسان واضمروا التكذيب وقال مجاهد معناه فما كانوا ليؤمنوا عند هلاكهم بما كذبوا به من قبل هلاكهم كفروا ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقال ابن زياد هذا على معنى ان كل نبى انذر قومه بالعذاب فكذبوه يقول فما كانوا ليؤمنوا بما كذب به اوايلهم من الامم الخالية بل كذبوا كما كذبوا اوايلهم نظيره قوله كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين اى كما طبع الله على قلوب الامم التى اهلكهم كذلك يطبع الله على قلوب الكفار الذين كتب عليهم ان لا يؤمنوا من قومك وما وجدنا لاكثرهم من عهد اى وفاء بالعهد الذى عاهدهم يوم الميثاق حين اخرجهم من صلب ادم وان وجدنا اكثرهم لفاسقين اى ما وجدنا اكثرهم الا فاسقين ناقضين للعهد ثم بعثنا من بعدهم اى من بعد نوح وهود وصالح ولوط وشعيب موسى بآياتنا ادلتنا الى فرعون وملائه فظلموا بها جحدوا بها والظلم وضع الشئ فى غير موضعه وظلمهم وضع الكفر موضع الايمان فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وكيف عذبناهم وقال موسى لما دخل على فرعون يا فرعون انى رسول من رب العالمين اليك حقيق بان فقال فرعون كذبت فقال موسى حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق اى انا خليق بان لا اقول على الله الا الحق فيكون على بمعنى الباء كما يقال رميت على القوس ورميت بالقوس وحقيق بالحسنة يدل عليه قراءة ابى والاعمش حقيق ان لا اقول على الله الا الحق وقال ابو عبيدة معناه حريص على ان لا اقول على الله الا الحق وقرا نافع بتشديد الياء اى حق واجب على ان لا اقول على الله الا الحق قد جيتكم ببينة من ربكم يعنى العصا فارسل معى بنى اسرائيل

اي اطلق عنهم وخلهم يرجعون الى الارض المقدسة وكان فرعون قد استخدمهم
في الاعمال الشاقة من ضرب اللبن ونقل التراب ونحوها فقال فرعون لموسى مجيبا
له ان كنت جئت باية فات بها ان كنت من الصادقين فالقى
موسى عصاه من يده فاذا هي ثعبان مبين والثعبان الذكر العظيم من
الحيات فان قيل اليس قد قال في موضع كانها جان والجان الحية الصغيرة قيل
انها كالجان في الخفة والحركة وهي في جثتها حية عظيمة قال ابن عباس والسدي
انه لما القى العصا صارت حية عظيمة صفراء شعراء فاغرة فاه بين لحييها ثمانون
ذراعا وارتفعت من الارض بقدر ميل وقام على ذنبها واضعة لحيتها الاسفل
في الارض والاعلى على سور القصر وتوجهت نحو فرعون لتاخذه وروي انها اخذت
قبة فرعون بين انيابها فوثب فرعون من سريره هاربا واخذت وقيل اخذ
البطن يومئذ اربعمائة مرة وحملت على الناس فانهزموا وصاحوا ومات منهم
خمسة وعشرون الفا قتل بعضهم بعضا ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى
انشدك الله بالذي ارسلك خذها وانا اومن بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذها
موسى فعادت عصا كما كانت ثم قال فرعون هل معك فرعون اية اخرى قال نعم
ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين فادخل يده في جيبه ثم نزعها
وقيل اخرجها من تحت ابطه فاذا هي بيضاء لها شعاع غلب نور الشمس وكان موسى
ادم ثم ادخلها جيبه فصارت كما كانت قال الملا من قوم فرعون ان
هذا لساحر عليم يعنون انه لياخذ عين الناس حتى يخيل اليهم العصا حية و
الادم ابيض ويرى الشيء خلاف ما هو به يريد ان يخرجكم يا معشر القبط
من ارضكم مصر فماذا تامرون اي تشيرون اليه هذا يقوله فرعون
وان لم يذكره وقيل هذا من قول الملا لفرعون وخاصيته قالوا يعني الملا
ارجه قرا ابن كثير واهل البصرة وابن عامر بالهمزة وضم الهاء وقرا الاخرون
بلا همز ثم نافع برواية ورش والكسائي يشبعان الهاء كسرا ويسكنها عاصم وحمزة

ويختلسها

ويختلسها ابو جعفر وقالون قال عطا معناه اخره وقيل احبسه واخاه
ومعناه انهم اشاروا اليه بتاخير امره وترك التعرض له بالقتل وارسل
في المداين حاشرين يعني الشرط والمداين هي مداين الصعيد من نواحي مصر
قالوا ارسل الى هذه المداين رجالا يحشرون اليك من فيها من السحرة وكان
روسا السحرة باقصى مداين الصعيد فان غلبهم موسى صدقناه فان غلبوا علمنا
انه ساحر فذلك قوله ياتوك بكل ساحر عليم وقرا حمزة والكسائي سحار
هاهنا وفي يونس ولم يختلفوا في الشعرا انه سحار قيل الساحر الذي يعلم ولا يعلم
والسحار الذي يعلم وقيل الساحر من يكون سحره في وقت دون وقت والسحار من
يديم السحر قال ابن عباس وابن اسحق والسدي قال فرعون لما راى من سلطان
الله في العصا ما راى انا لا نغالب موسى الا بمن هو منه فاتخذ غلمانا من بني اسرائيل
فبعث بهم الى قرية يقال لها القرما يعلمونهم السحر فعلموهم سحرا كثيرا وواعد
فرعون موسى موعدا فبعث الى السحرة فجاوا ومعلمهم معهم فقال له ماذا صنعت
قال قد علمتهم سحرا لا يطيقه سحرة اهل الارض الا ان يكون امر من السما فانه لا
طاقة لهم به ثم بعث فرعون في مملكته فلم يترك في سلطانه ساحرا الا اتى به و
اختلفوا في عددهم قال مقاتل كانوا اثنين وسبعين اثنان منهم من القبط و
هما راسا القوم وسبعون من بني اسرائيل وقال الكلبي كان الذين يعلمونهم رجلين
مجوسيين من اهل نينوى وكانوا سبعين غير رئيسهم وقال كعب كانوا اثني عشر
الفا وقال السدي كانوا بضع وثلاثين الفا وقال عكرمة كانوا سبعين الفا
وقال محمد بن المنكدر كانوا ثمانين الفا قال مقاتل كان رئيس السحرة شمعون
وقال ابن جريج كان رئيسهم يوحنا وجاء السحرة فلما اجتمعوا قالوا
لفرعون اين لنا لاجرا اي جعلا ومالا ان كنا نحن الغالبين قرا
اهل الحجاز وحفص ان لنا على الخبر وقرا الباقون بالاستفهام ولم يختلفوا
في الشعرا انه مستفهم قال فرعون نعم وانكم لمن المقربين في المنزلة الرفيعة

الشرط بالتحريك العلامة صح

عندي مع الاجر قال الكلبي يعني اول من يدخل واخر من يخرج قالوا يعني السحرة
يا موسى اما ان تلقي عصاك واما ان نكون نحن الملقين بعيدا
حبالنا قال موسى بل انتم القوا فلما القوا سحروا اعين الناس
اي صرفوا اعينهم عن ادراك حقيقة ما فعلوه من التمويه والتخييل وهذا
السحر استدهبوهم وارهبوهم واوهموهم وجاؤا بسحر عظيم
ذلك انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا فاذا هي حيات كاملة
الجمال قد ملأت الوادي يركب بعضها بعضا وفي القصة ان الارض صارت ميلا في ميل
صارت حيات وافاعي فاغرة افواهها فاعترى الناس واوجسوا الى موسى ان القى عصاك
فالقاها فصارت حية عظيمة حتى سدت الافق قال ابن زيد كان اجتماعهم
بالاسكندرية ويقال بلغ ذنب الحية من وراء البحيرة ثم فغرت فاها ثمانين ذراعا
فاذا هي تلقف ما يأفكون قرأ حفص تلقف ساكنة اللام خفيفة حيث كان
وقرأ الاخرون بفتح اللام وتشديد القاف اي تبتلع ما يأفكون يعني يكذبون
من التخاييل وقيل يزورون على الناس فكانت تلتقم حبالهم وعصيهم واحدا
واحدا حتى ابتلع الكل وقصدت القوم الذين حضروا فوقع الزحام عليهم فهلك
منهم في الزحام خمسة وعشرون الفا ثم اخذه موسى فصار عصا كما كانت
فوقع الحق قال الحسن وجاء ظهور الحق وبطل ما كانوا يعملون من السحر
ذلك ان السحرة قالوا لو كان ما يصنع موسى سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فلما
فقدت علموا ان ذلك من امر الله فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين
ذليلين مقهورين والقي السحرة ساجدين لله قال مقاتل القاهم الله وقيل
الهمهم الله ان سجدوا فسجدوا قال الاخفش من سرعة ما سجدوا كأنهم القوا
قالوا امنا برب العالمين فقال فرعون ايای عنى فقالوا رب موسى
وهرون قال مقاتل قال موسى لكبيرهم السحرة تمن علي ان غلبتك فقال لا بل سحر
لا يغلبه سحر ولين غلبتك لاومنن بك وفرعون ينظر قال لهم فرعون

حين

حين امنوا امنتم به قرأ حفص امنتم على الخبر هاهنا وفي طه والشعراء وقرأ
الاخرون بالاستفهام امنتم به قبل ان اذن لكم انه لكبيركم موسى الذي
علمكم السحر فلأقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولأصلبنكم
اجمعين على شاطئ نهر مصر قالوا يعني السحرة لفرعون انا الى ربنا
منقلبون راجعون الى الاخرة وما تنقم منا اي ما تكرهه منا وما تعيبه علينا وقال
الضحاك وغيره وما تطعن علينا وقال عطاء ما انكرت عندك من ذنب نعتذر منه
الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا ثم فزعوا الى الله فقالوا ربنا افرغ
علينا صبرا اي اصبب الينا صبرا وثبتنا وقوفنا مسلمين ذكر الكلبي ان
فرعون قطع ايديهم وارجلهم وصلبهم وذكر غيره انه لم يقدر عليهم لقوله
لا يصلون اليكما بآياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون وقال الملأ من قوم
فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك وآلهتك قرأ ابو عمرو
في الارض دعا هم الناس الى مخالفة فرعون في عبادته ويذرك وآلهتك
اي وليذرك وآلهتك فلا يعبدك ولا يعبدها قال ابن عباس كان لفرعون
بقرة يعبدها وكانوا اذا رأوا بقرة حسنا امروا من يعبدها فلذلك
اخرج السامري لهم عجلا وقال الحسن كان قد علق على عنقه صليبا يعبده
وقال السدي كان فرعون قد اتخذ لقومه اصناما وامرهم بعبادتها وقال
لقومه هذه آلهتكم وربكم وانا ربها فذلك قوله انا ربكم الاعلى وقرأ
ابن مسعود وابن عباس والشعبي والضحاك ويذرك وآلهتك بكسر الالف اي
عبادتك فلا يعبدك لان فرعون كان يعبد ولا يعبد وقيل اراد بالالهة الشهر
وكانوا يعبدونها قال الشاعر تروحنا من اللعباء عصرا فعجلنا الالهة ان يؤبا

قال الكلبي لأقطعن ايديكم من خلاف وارجلكم من شق

قال فرعون سنقتل ابناءهم قرا اهل الحجاز سنقتل بالتخفيف من القتل
وقرا الاخرون بالتشديد من التقتيل على التكثير ونستحيي نساءهم نتركهن
احيا وانا فوقهم قاهرون غالبون قال ابن عباس كان فرعون
يقتل ابنا بني اسرايل في العام الذي قيل انه يولد مولود يذهب بملكك فلم
يزل يقتلهم حتى اتاهم موسى بالرسالة وكان من امره ما كان فقال فرعون
اعيدوا عليهم من القتل فاعادوا عليهم من القتل فشكت ذلك بنو اسرايل
الى موسى قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض
لله يعني ارض مصر يورثها يعطيها من يشاء من عباده والعاقبة
للمتقين بالنصر والظفر وقيل الشهادة والسعادة وقيل الجنة قالوا
اوذينا قال ابن عباس لما امنت السحرة اتبع موسى ستماية الف من بني اسرايل
فقالوا يعني قوم موسى انا اوذينا من قبل ان ياتينا بالرسالة بقتل
الابنا ومن بعد ما جيتنا باعادة القتل علينا وقيل المراد منه ان فرعون
كان يستسخرهم قبل مجي موسى الى نصف النهار فلما جاء موسى استسخرهم جميع النهار بلا اجر
وذكر الكلبي انهم كانوا يضربون له اللبن بين فرعون فلما جا موسى امرهم ان يضربوه بين قال
موسى عسى ربكم ان يهلك عدوكم فرعون ويستخلفكم في الارض اي ويسكنكم
ارض مصر من بعدهم فينظر كيف تعملون فحقق الله ذلك فاغرق فرعون واستخلفهم
في ديارهم واموالهم فعبدوا العجل ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين اي بالجدب
والقحط تقول العرب مستهم السنة اي جدب السنة وشدة السنة وقيل القحط سنة بعد سنة
ونقص من الثمرات والغلات بالافات والعاهات وقال قتادة اما السنين فلاهل
البوادي واما نقص الثمرات فلاهل الامصار لعلهم يذكرون اي يتعظون وذلك
لان الشدة ترقق القلوب وترغبها فيما عند الله فاذا جاتهم الحسنة يعني الخصب
والسعة والعافية قالوا لنا هذه اي نحن اهلها ومستحقوها على العادة التي جرت لنا
في سعة ارزاقنا ولم يروها بفضل من الله فشكروا عليها وان تصبهم سيئة جدب وبلا

وداء وما يكرهون يطيروا يتشاءموا بموسى ومن معه وقالوا ما اصابنا بلاء
حتى رايناكم فهذا من شوم موسى وقومه قال سعيد بن جبير ومحمد بن المنكدر كان ملك فرعون
اربعماية سنة وعاش ستماية سنة وعشرين لا يوتى مكروها ولو كان له في تلك المدة جوع
يوم او حمى ليلة او وجع ساعة لما ادعى الربوبية قط قال الله الا انما طايرهم
عند الله اي انصباهم من الخصب والجدب والخير والشر كله من الله وقال ابن عباس
طايرهم ما قضى الله عليهم وقدر لهم وقال ابن عباس شومهم عند الله ومن قبل الله اي انما
جاءهم الشوم بكفرهم بالله وقيل معناه الشوم العظيم هو الذي لهم عند الله من عذاب النار
ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الذي اصابهم من الله وقالوا يعني القبط لموسى مهما
تاتنا اي متى ما كانه مستعمل للشرط والجزا تاتنا به من اية علامة لتسحرنا
بها لتقلنا بها عما نحن عليه من الدين فما نحن لك بمومنين بمصدقين فارسلنا
عليهم الطوفان قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة ومحمد بن اسحق دخل كلام
بعضهم في بعض لما امنت السحرة ورجع فرعون مغلوبا ابى هو وقومه الا الاقامة على
الكفر والتمادي في الشر فتابع الله عليهم بالايات واخذهم بالسنين ونقص الثمرات فلما
عالج منهم بالايات الاربع العصا واليد والسنين ونقص الثمرات فابوا ان يومنوا فدعا
عليهم فقال يا رب ان عبدك فرعون علا في الارض وبغى وعتا وان قومه قد نقضوا عهدك
رب فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة ولقومي عظة ولمن بعدهم اية وعبرة فبعث الله عليهم
الطوفان وهو الما ارسل الله عليهم السما وبيوت بني اسرائيل وبيوت القبط مشتبكة مختلطة
فامتلات بيوت القبط حتى قاموا في الما الى تراقيهم من جلس منهم غرق ولم يدخل في بيوت
بني اسرائيل من الما قطرة وركب الما على اراضيهم لا يقدرون على ان يحرثوا ولا يعملوا
شيا ودام عليهم ذلك سبعة ايام من السبت الى السبت وقال مجاهد وعطا الطوفان
الموت وقال وهب الطاعون بلغة اليمن وقال مقاتل الطوفان الما طفا فوق حروثهم
وروى ابو ظبيان عن ابن عباس قال الطوفان امر من امر الله طاف بهم ثم قرا فطاف عليها
طايف من ربك وهم نايمون وقال ابو قلابة الطوفان الجدري وهم اول من عذبوا به

فبقي في الارض قال نحاة الكوفة الطوفان مصدر لا يجمع كالرجحان والنقصان وقال
اهل البصرة هو جمع واحدها طوفانة فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا المطر
فنؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا ربه فرفع عنهم الطوفان وانبت الله لهم
في تلك السنة شيئا لم ينبت لهم قبل ذلك من الكلاء والزرع والثمار واخصبت بلادهم
فقالوا ما كان هذا الماء الا نعمة علينا وخصبا فلم يؤمنوا واقاموا شهرا في عافية
فبعث الله عليهم **الجراد** فاكل عامة زروعهم وثمارهم واوراق الشجر حتى كانت
تاكل الابواب والخشب والسقوف والثياب والامتعة ومسامير الابواب من الحديد
حتى تقع دورهم وابتلي الجراد بالجوع فكانت لا تشبع ولم يصيب بني اسرائيل من ذلك
فعجوا وضجوا وقالوا يا موسى ادع لنا ربك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك واعطوا
عهد الله وميثاقه فدعا موسى فكشف الله عنهم الجراد بعد ما اقام عليهم سبعة ايام
من السبت الى السبت وفي الخبر مكتوب على صدر كل جرادة جند الله الاعظم ويقال ان موسى
برز الى الفضاء فاشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الجرادة من حيث جاءت
وكانت قد بقيت من زروعهم وغلاتهم بقية فقالوا قد بقي ما هو كافينا فما نحن
بتاركي ديننا فلم يفوا بما عهدوا وعادوا الى اعمالهم السوء فاقاموا شهرا في عافية
ثم بعث الله عليهم **القمل** واختلفوا في القمل فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
القمل السوس الذي يخرج من الحنطة وقال مجاهد والسدي والكلبي القمل الدبا والجراد
الطيارة التي لها اجنحة والدباء الصغار التي لا اجنحة لها وقال عكرمة هي بنات الجراد
وقال ابو عبيدة هو الحمنان وهو ضرب من القراد وقال عطا الخراساني هو القمل وبه
قرا الحسن والقمل بفتح القاف وسكون الميم قالوا امر الله موسى ان يمشي الى كثيب اعفر
بقرية من قرى مصر تدعى عين الشمس فمشى موسى الى ذلك الكثيب وكان اهيل فضربه
بعصاه فانثال عليهم القمل فيتبع ما بقي من حروثهم واشجارهم ونباتهم فاكله ونجس
الارض كلها وكان يدخل بين ثوب احدهم وجلده فيعضه وكان احدهم ياكل الطعام فيمتلي
قملا قال سعيد بن المسيب القمل السوس الذي يخرج من الحبوب وكان الرجل يخرج عشرة اجربة

الى

الى الرحا فلا يرد منها ثلاثة اقفزة فلم يصابوا ببلاء كان اشد عليهم من القمل واخذ اشعارهم
وابشارهم واشفار عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم كاثر الجدري عليهم ومنعهم النوم
والقرار فصرخوا وصاحوا الى موسى انا نتوب فادع لنا ربك يكشف عنا البلاء فدعا
موسى فرفع الله القمل عنهم بعد ما اقام عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت فنكثوا
وعادوا الاخبث اعمالهم وقالوا ما كنا قط احق ان نستيقن انه ساحر منا اليوم فجعل
الرمل دواب فدعا موسى بعد ما اقاموا شهرا في عافية فارسل الله عليهم **والضفادع**
فامتلات منها بيوتهم وافنيتهم واطعمتهم وانيتهم فلا يكشف احد اناء ولا طعاما الا
وجد فيه الضفادع وكان الرجل يجلس في الضفادع الى ذقنه وبهم ان يتكلم فيثب الضفدع
في فيه وكانت تثب في قدورهم فتفسد عليهم طعامهم وتطفي نيرانهم وكان احدهم
يضطجع فتركبه الضفادع فيكون ركاما حتى ما يستطيع ان ينصرف الى شقه الاخر ويفتح عليه
فاه لاكلته فيسبق الضفدع اكلته الى فيه ولا يعجن عجينا الا تشدخت فيه ولا يفتح قدر
الا امتلات ضفادع فلقوا منها اذى شديدا روى عكرمة عن ابن عباس قال كانت
الضفادع برية فلما ارسلها الله على ال فرعون سمعت واطاعت فجعلت تقذف انفسها
في القدور وهي تغلي وفي التنانير وهي تفور فاثابها الله بحسن طاعتها برد الماء فلما راوا
ذلك بكوا وشكوا الى موسى وقالوا هذه المرة ولا نعود فاخذ عهودهم ومواثيقهم نتوب
ثم دعا ربه فكشف عنهم الضفادع بعد ما اقام سبعا من السبت الى السبت فاقاموا
شهرا في عافية ثم نقضوا العهد وعادوا لكفرهم فدعا عليهم موسى فارسل الله عليهم
والدم فسال النيل عليهم دما وصارت مياههم دما فما يسقون من الابار والانهار
الا وجدوه دما غبيطا احمر فشكوا الى فرعون وقالوا ليس لنا شراب فقال انه قد سحركم فقالوا
من اين سحرنا ونحن لا نجد في اوعيتنا شيئا من الماء الا دما غبيطا فكان فرعون يجمع
القبطي والاسرائيلي على البير الواحدة فيكون مما يلي الاسرائيلي ماء وما يلي القبطي دما
ويقومان الى الجر فيه الماء فيخرج الاسرائيلي ماء والقبطي دما حتى كانت المراة من ال
فرعون تاتي المراة من بني اسرائيل حين جهدهم العطش فتقول اسقني من مائك

فتصب لها من قربتها فيعود في الاناء دما حتى كانت تقول اجعلية في فيك ثم مجيه في فيه
في فتاخذ في فيها ماء فاذا مجته في فيها صار دما وان فرعون اعتراه العطش حتى
انه ليضطر الى مضغ الاشجار الرطبة فاذا مضغت يصير ماؤها في فيه ملحا اجاجا فمكثوا
في ذلك سبعة ايام لا يشربون الا الدم قال زيد بن اسلم الدم الذي سلط عليهم كان الرعاف
وقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فنؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل
فدعا ربه فكشف عنهم فلم يؤمنوا قوله فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل و
الضفادع والدم آيات مفصلات تتبع بعضها بعضا وتفصيلها ان كل عذاب
كان يمتد اسبوعا وبين كل عذابين شهر فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين
ولما وقع عليهم الرجز اي نزل بهم العذاب وهو ما ذكر الله من الطوفان وغيرها
وقال سعيد بن جبير الرجز الطاعون وهو العذاب السادس بعد الآيات الخمس حتى مات
منهم سبعون الفا في يوم واحد فامسوا وهم لا يتدافنون فقالوا لموسى قالوا يا موسى
ادع لنا ربك بما عهد عندك اي بما اوصاك وقال عطا بما تباك وقيل بما
عهد عندك من اجابة دعوتك لئن كشفت عنا الرجز اي الطاعون لنؤمنن لك
ولنرسلن معك بني اسرائيل اخبرنا ابو الحسن اخبرنا زاهر اخبرنا ابو اسحق اخبرنا
ابو مصعب عن مالك عن محمد وعن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن عامر بن سعد بن ابي وقاص
عن ابيه انه سمعه يسال اسامة بن زيد ما سمعت من رسول الله في الطاعون فقال اسامة
قال رسول الله الطاعون رجز ارسل على بني اسرائيل وعلى من كان قبلكم فاذا سمعتم به بارض
فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فلما كشفنا عنهم
الرجز الى اجل هم بالغوه يعني الى الغرق في اليم اذا هم ينكثون ينقضون العهد
فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم اي في البحر بانهم كذبوا باياتنا
وكانوا عنها اي عن النقمة قبل حلولها غافلين وقيل معناه عن آياتنا معرضين
واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون يقهرون ويبتذلون بذبح
الابناء واستخدام النساء والاستعباد وهم بنو اسرائيل مشارق الارض و

ومغاربها

مغاربها يعني مصر وشام التي باركنا فيها بالماء والاشجار والثمار والخصب
والسعة وتمت كلمة ربك الحسنى يعني وقت كلمة الله وهو وعده اياهم بالنصر و
التمكين في الارض وذلك قوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض الآية على بني
اسرائيل بما صبروا على دينهم وعلى عذاب فرعون ودمرنا اهلكنا ما كان
يصنع فرعون وقومه في ارض مصر من العمارات وما كانوا يعرشون
قال مجاهد يبنون من البيوت والقصور وقال الحسن يعرشون من الثمار والاعناب
وقرا ابن عامر وابو بكر يعرشون بضم الراء هاهنا وفي النحل وقرا الآخرون بكسرها
وجاوزنا ببني اسرائيل البحر قال الكلبي عبر بهم موسى البحر يوم عاشورا بعد
مهلك فرعون وقومه فصام شكرا لله فاتوا فمروا على قوم يعكفون يقيمون
قرا حمزة والكسائي يعكفون بكسر الكاف وقرا الآخرون بضمها وهما لغتان على
اصنام الاوثان لهم يعبدونها من دون الله قال ابن جريج كانت تماثيل بقر و
ذلك اول شان العجل قال قتادة كان اولئك القوم من لخم وكانوا نزولا بالرقة فقالت
بنو اسرائيل لما راوا ذلك قالوا يا موسى اجعل لنا الها اي مثالا نعبده
كما لهم الهة ولم يكن ذلك شكا من بني اسرائيل في وحدانية الله وانما معناه اجعل
لنا شيئا نعظمه ونتقرب بتعظيمه الى الله وظنوا ان ذلك لا يضر الديانة وكان ذلك
لشدة جهلهم قال موسى انكم قوم تجهلون عظمة الله ان هؤلاء متبر
مهلك ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال موسى اغير الله ابغيكم
اي ابغي لكم واطلب الها وهو فضلكم على العالمين اي على عالمي زمانكم انا
ابو سعيد الطاهري اخبرنا جدي ابو سهل البزاز اخبرنا ابو بكر الغذافري اخبرنا اسحق
الدبري حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن سنان الديلي عن ابي واقد الليثي
قال خرجنا مع النبي قبل خيبر فمررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا انواط
وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة يعكفون حولها فقال النبي الله اكبر هذا كما قالت
بنو اسرائيل لموسى اجعل لنا الها كما لهم الهة انكم تركبون سنن من قبلكم واذ انجيناكم

والتبتير الاهلاك

ذات انواط كما للكفار ذات انواط

ذات انواط اسم شجرة بعينها

من آل فرعون وقرا ابن عامر انجاكم وكذالك هو في مصاحف اهل الشام يسومونكم
سوء العذاب يقتلون ابناءكم خفيفة من القتل وقرا الآخرون بالتشديد على التكثير
من القليل ويستحيون نساءكم وفي ذالكم بلاء من ربكم عظيم وواعدنا
موسى ثلاثين ليلة ذا القعدة واتممناها بعشر من ذي الحجة فتم ميقات
ربه اربعين ليلة وقال موسى عند انطلاقه الى الجبل للمناجات لاخيه هرون
اخلفني كن خليفتي في قومي واصلح اي واصلحهم بحملك اياهم على طاعة الله وقال
ابن عباس يريد الرفق بهم والاحسان اليهم ولا تتبع سبيل المفسدين اي لا تطع
من عصى الله ولا توافقه على امره وذالك ان موسى وعد بني اسرائيل بمصر ان الله اذا
اهلك عدوهم اتاهم بكتاب فيه بيان ما ياتون وما يذرون فلما فعل الله ذالك بهم
سال موسى ربه الكتاب فامره الله ان يصوم ثلاثين يوما فلما تمت ثلاثون انكر خلوف
فمه فتسوك بعود خرنوب وقال ابو العالية اكل من لحا شجره فقالت له الملايكة كنا نشم
من فيك رايحة المسك فافسدته بالسواك فامره الله ان يصوم عشرة ايام من ذي الحجة
وقال اما علمت ان خلوف فم الصايم اطيب عندي من ريح المسك فكانت فتنتهم في العشر التي
زادها ولما جاء موسى لميقاتنا اي الوقت الذي ضربنا له ان نكلمه فيه قال اهل التفسير
ان موسى تطهر وطهر ثيابه لميعاد ربه فلما اتى طور سينا وفي القصة ان الله انزل ظلمة على
سبعة فراسخ وطرد عنه الشيطان وطرد هوام الارض ونحى عنه الملكين وكشط له السماء
وراى الملايكة قياما في الهواء وراى العرش بارزا وكلمه ربه وناجاه حتى اسمعه وكان
جبرئيل معه فلم يسمع ما كلمه ربه وادناه حتى سمع صرير القلم فاستحلى موسى كلام ربه
واشتاق الى رؤيته قال رب ارني انظر اليك قال الزجاج فيه اختصار تقديره
ارني نفسك انظر اليك قال ابن عباس اعطني النظر اليك انظر اليك فان قيل كيف سال
الرؤية وقد علم ان الله لا يرى في الدنيا قال الحسن هاج به الشوق فسال الرؤية ظنا منه
انه يجوز ان يرى في الدنيا فقال الله لن تراني وليس لبشر ان يطيق النظر الي في الدنيا
من نظر الي في الدنيا مات فقال الهي سمعت كلامك فاشتقت الى النظر اليك ولا نظر اليك

ثم

خلف فم الصايم خلوفا اي تغيرت رايحته صحاح

ثم اموت الي احب من ان اعيش ولا اراك فقال الله له ولكن انظر الى الجبل وهو اعظم جبل
بمدين يقال له زهر قال السدي لما كلم الله موسى غاص الخبيث ابليس في الارض حتى خرج
بين قدمي موسى فوسوس اليه ان من كلمك شيطان فعند ذالك سال موسى الرؤية فقال
الله لن تراني وتعلقت نفاة الرؤية بظاهر هذه الآية وقالوا قال الله لن تراني
ولن تكون للتابيد ولا حجة لهم فيها ومعنى الآية لن تراني في الدنيا او في الحال لانه
كان يسال الرؤية في الحال ولن لا يكون للتابيد كقوله ولن يتمنوه ابدا اخبارا
عن اليهود ثم اخبر عنهم انهم يتمنون الموت في الآخرة يقولون يا مالك ليقض علينا
ربك ويا ليتها كانت القاضية والدليل عليه انه لم ينسبه الى الجهل بسوال الرؤية ولم
يقل اني ارى حتى يكون لهم حجة بل علق على استقرار الجبل واستقرار الجبل على التجلي
غير مستحيل اذا جعل الله له تلك القوة والمعلق بها لا يستحيل لا يكون محالا قال الله
ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني قال وهب
وابن اسحق لما سال موسى ربه الرؤية ارسل الله الضباب والصواعق والظلمة والرعد
والبرق واحاطت بالجبل الذي عليه موسى اربعة فراسخ من كل جانب وامر الله ملايكة
السموات ان تعترضوا عليه فمرت به ملايكة السماء الدنيا كثيرا ان البقر تنبع افواههم
بالتسبيح والتقديس باصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد ثم امر الله ملايكة السماء
الثانية ان اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه فهبطوا عليه امثال الاسود لهم لجب بالتسبيح
والتقديس ففزع العبد الضعيف ابن عمران مما راى وسمع واقشعرت بكل شعرة
في راسه وجسده ثم قال لقد ندمت على مسالتي فهل ينجيني من مكاني الذي انا فيه شيء
فقال خير الملايكة وراسهم يا موسى اصبر لما سالت فقليل من كثير ما رايت ثم امر الله
ملايكة السماء الثالثة ان اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه فهبطوا امثال النسور
لهم قصف ورجف ولجب شديد وافواههم تنبع بالتسبيح والتقديس كلجب الجيش
العظيم الوانهم كلهب النار ففزع موسى واشتد نفسه وايس من الحيوة فقال له
خير الملايكة مكانك يا ابن عمران حتى ترى ما لا تصبر عليه ثم امر الله ملايكة السماء

ونادوا

لجب

اللجب الصوت صحاح

لهم لجب صح
وجلب عليه وصاح
ليكون سر السابق صح

السادسة ان اهبطوا على عبدى الذى طلب ليرانى فاعترضوا عليه فهبطوا عليه فى يد
كل ملك منهم مثل النخلة الطويلة نارا اشد ضوءا من الشمس ولباسهم كلهب النار اذا سبحوا
وقدسوا جاؤا بهم من كان قبلهم من ملايكة السموات كلهم يقولون بشدة اصواتهم سبوح
قدوس رب الملايكة والروح رب العزة ابدا لا يموت فى راس كل ملك منهم اربعة اوجه
فلما راهم موسى رفع راسه يسبح معهم حين سبحوا وهو يبكى ويقول رب اذكرنى ولا
تنس عبدك لا ادرى انفلت مما انا فيه الا ان خرجت احترقت وان مكثت مت فقال له
خيرا الملايكة وراسهم قد اوشكت يا ابن عمران ان يشتد خوفك وينخلع قلبك فاصبر
للذى سالت ثم امر الله ان يحمل عرشه فى ملايكة السما السابعة فلا بدا نور العرش انفرج
الجبل من عظمة الرب تعالى ورفعت ملايكة السموات اصواتهم جميعا يقولون سبحان
الملك القدوس رب العزة ابدا لا يموت بشدة اصواتهم فارتج الجبل واندك كل
شجرة كانت فيه وخر العبد الضعيف موسى صعقا على وجهه وليس معه روحه فارسل
الله برحمة الروح فتغشاه وقلب عليه الحجر الذى كان عليه موسى وجعله كهيئة القبة لئلا
يحترق موسى فاقامه الروح مثل الام فقام موسى يسبح الله ويقول بك امنت ربى و
صدقت انه لا يراك احد فيحيى الى من نظر الى ملايكتك انخلع قلبه فما اعظمك واعظم ملايكتك
انت رب الارباب واله الالهة وملك الملوك لا يعدلك شئ ولا يقوم لك شئ رب تبت
اليك الحمد لك لا شريك لك ما اعظمك وما اجلك رب العالمين وذلك قوله تعالى **فلما
تجلى ربه للجبل جعله دكا** قال ابن عباس ظهر نور ربه للجبل جبل زبير وقال
الضحاك اظهر الله من نور الحجب مثل منخر ثور وقال عبد الله بن سلام وكعب الاحبار
ما تجلى من عظمة الله للجبل الا مثل سم الخياط حتى صار دكا وقال السدى ما تجلى الا قدر
الخنصر يدل عليه ما روى ثابت عن انس ان النبى قرا هذه الآية وقال هكذا ووضع
الابهام على المفصل الاعلى من الخنصر فساخ الجبل وحكى عن سعد الساعدى ان الله اظهر
من سبعين الف حجاب نورا قدر الدرهم فجعل الجبل دكا اى مستويا بالارض قرا
حمزة والكسائى دكا ممدودا غير منون هاهنا وفى سورة الكهف وافق عاصم

الرابعة ان اهبطوا فاعترضوا على موسى بن عمران فهبطوا عليه لا يشبههم شئ مما مروا به قبلهم الوانهم كلهب النار وسائر خلقهم فثلج الابيض اصواتهم عالية بالتسبيح والتقديس لا يقاربهم شئ من اصوات الذين مروا به قبلهم فاصطكت ركبتيها وارعد قلبه واشتد بكاؤه فقال له خير الملائكة وراسهم يا ابن عمران اصبر ما سالت فقليل من كثير ما رايت ثم امر الله ملائكة السماء

الخامسة ان اهبطوا فاعترضوا على موسى فهبطوا عليه لهم سبعة الوان فلم يستطع موسى ان يتبعهم بصره لم ير مثلهم ولم يسمع مثل اصواتهم فامتلا جوفه خوفا واشتد حزنه وكثر بكاؤه فقال له خير الملائكة وراسهم يا ابن عمران مكانك حتى ترى بعض ما لا تصبر عليه ثم امر الله تعالى ملائكة السماء

فى

فى الكهف وقرا الآخرون مقصورا منونا فمن قصره فمعناه جعله مدفونا والدك والدق
واحد وقيل معناه دكه الله دكا اى فتته كما قال كلا اذا دكت الارض دكا دكا ومن
قرا بالمد اى جعله مستويا ايضا دكا وقيل معناه جعله مثل دكاء وهى الناقة التى لا
سنام لها قال ابن عباس جعله ترابا وقال سفيان ساخ الجبل فى الارض حتى وقع فى البحر
فهو يذهب فيه وقال عطية العوفى صار رملا هائلا وقال الكلبى جعله دكا اى كسرا صغارا
ووقع فى بعض التفاسير صار لعظمته ستة اجبل وقعت ثلاثة بالمدينة احد وورقان ورضوى
ووقعت ثلاثة بمكة ثور وثبير وحراء **وخر موسى صعقا** قال ابن عباس و
الحسن مغشيا عليه وقال قتادة ميتا وقال الكلبى خر موسى صعقا يوم الخميس يوم
عرفة واعطى التورية يوم الجمعة بعد يوم النحر قال الواقدى لما خر موسى صعقا قالت ملايكة
السموات ما لابن عمران وسوال الرؤية وفى بعض الكتب ان ملايكة السموات اتوا موسى
وهو مغشى عليه فجعلوا يرتجلونه بارجلهم ويقولون يا ابن النساء الحيض اطمعت فى رؤية
رب العزة **فلما افاق** موسى من صعقته وثاب اليه عقله عرف انه قد سال امرا
لا ينبغى له **فقال سبحانك تبت اليك** عن سوالى الرؤية **وانا اول المومنين**
بانك لا يرى فى الدنيا وقال السدى ومجاهد وانا اول من امن بك من بنى اسرائيل
قال يا موسى انى اصطفيتك اخترتك **على الناس** قرا ابن كثير وابو عمرو انى
بفتح الياء وكذا لك احتبى اشدد **برسالاتى** قرا اهل الحجاز برسالتى على التوحيد
والآخرون بالجمع **وبكلامى فخذ ما اتيتك** اعطيتك **وكن من الشاكرين** لله
على نعمه فان قيل فما معنى قوله اصطفيتك على الناس برسالاتى وقد اعطى غيره الرسالة
قيل لما لم يكن الرسالة على العموم فى حق الناس كافة استقام قوله اصطفيتك على
الناس وان شاركه فيه غيره كما يقول الرجل خصصتك بمشورتى وان شاور غيره
وان لم تكن المشورة على العموم تكون مستقيما وفى القصة ان موسى كان بعد ما كلمه ربه
لا يستطيع احدا ان ينظر اليه لما غشى وجهه من النور ولم يزل على وجهه برقع حتى مات
وقالت له امراته انا ايم منك مذ كلمك ربك فكشف لها عن وجهه فاخذها مثل

جبالا

ثاب رجع بعد ذهابه

للرجل

شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها وخرت لله ساجدة وقالت ادع الله ان يجعلني
زوجتك في الجنة قال ذاك ان لم تتزوجي بعدي فان المراة لاخر ازواجها اخبرنا
ابو سعيد اخبرنا ابو اسحق اخبرنا ابو عبد الله اخبرنا ابو العباس حدثنا قتيبة عن سعيد
المعافري عن ابيه عبد الرحمن عن كعب الاحبار ان موسى نظر في التورية فقال اني
اجد امة خير الامم اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون
بالكتاب الاول والكتاب الاخر ويقاتلون اهل الضلالة حتى يقاتلوا الاعور
الدجال رب اجعلهم امتي قال هي امة محمد يا موسى فقال رب اني اجد امة هم الحمادون
رعاة الشمس المحكمون اذا ارادوا امرا قالوا نفعل ان شاء الله فاجعلهم امتي
قال هي امة محمد فقال رب اني اجد امة ياكلون كفاراتهم وصدقاتهم وكان الاولون
يحرقون صدقاتهم بالنار وهم المستجيبون والمستجاب لهم الشافعون المشفوع
لهم فاجعلهم امتي فقال هي امة محمد فقال رب اني اجد امة اذا اشرف احدهم على شرف
كبر الله واذا هبط واديا حمد الله الصعيد لهم طهور والارض لهم مسجد حيث ما كانوا
يتطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء غرة
محجلون من اثار الوضوء فاجعلهم امتي قال هي امة محمد اذا هم احدهم بحسنة لم يعملها
كتبت له حسنة مثلها وان عملها ضعف عشرة امثالها الى سبعمائة ضعف واذا هم بسيئة
ولم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت له سيئة مثلها فاجعلهم امتي قال هي امة محمد
فقال رب اني اجد امة مرحومة ضعفاء يرثون الكتاب الذين اصطفيناهم فمنهم
ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا اجد احدا منهم الا مرحوما
فاجعلهم امتي قال هي امة محمد فقال رب اني اجد امة مصاحفهم في صدورهم يلبسون
ثياب اهل الجنة يصفون في صلوتهم صفوف الملائكة اصواتهم في مساجدهم كدوي
النحل لا يدخل النار احد منهم الا من يرى الحساب مثل ما يرى الحجر من وراء الشجر
فاجعلهم امتي قال هي امة محمد فلما عجب موسى من الخير الذي اعطى الله محمدا وامته قال يا
ليتني من اصحاب محمد فاوحى الله اليه ثلاث ايات يرضيه بهن يا موسى اني اصطفيتك على الناس

قال رب اني اجد امة

ابدا

برسالاتي

برسالاتي وبكلامي الى قوله ساريكم دار الفاسقين ومن قوم موسى امة يهدون بالحق
وبه يعدلون قال فرضي موسى كل الرضاء **وكتبنا له في الالواح** يعني لموسى
قال ابن عباس يريد الواح التورية وفي الحديث كانت من سدر الجنة طول اللوح
اثنا عشر ذراعا وجاء في الحديث خلق الله ادم بيده وكتب التورية بيده وغرس
شجرة طوبى بيده قال الحسن كانت الالواح من خشب قال الكلبي كانت من زبرجد
خضراء وقال سعيد بن جبير كانت من ياقوت احمر قال الربيع بن انس كانت الالواح من
زمرد وقال ابن جريج كانت من زمرد امر الله جبرئيل حتى جاء بها من عدن و
كتبها بالقلم الذي كتب به الذكر واشتد من نهر النور وقال وهب امره الله بقطع الالواح
من صخرة صماء لينها الله له فقطعها بيده ثم شققها باصبعه وسمع موسى صرير
القلم بالكلمات العشر وكان ذلك في اول يوم من ذي القعدة وكانت الالواح عشرة اذرع
على طول موسى قال مقاتل ووهب وكتبنا له في الالواح كنقش الخاتم وقال الربيع بن
انس نزلت التورية وهي سبعون وقر بعير يقرأ الجزء منه في سنة لم يقراه الا اربعة
نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى وقال الحسن هذه الاية في التورية الفاء يعني
قوله وكتبنا له في الالواح **من كل شيء** مما امروا به ونهوا عنه **موعظة** نهيا
عن الجهل وحقيقة الموعظة التذكرة والتحذير بما يخاف عاقبته **وتفصيلا لكل شيء**
تثبيتا لكل شيء من الامر والنهي والحلال والحرام والحدود والاحكام **فخذها**
بقوة اي بجد واجتهاد وقيل بقوة القلب وصحة العزيمة لانه اذا ضعفت النية
اداه الى الفتور **وامر قومك ياخذوا باحسنها** قال عطاء عن ابن عباس يحلوا
حلالها ويحرموا حرامها ويتدبروا في امثالها ويعملوا بمحكمها ويقفوا عند متشابهها
وكان موسى اشد عبادة من قومه فامر بما يؤمروا به قال قطرب باحسنها اي بحسنها
وكلها حسن وقيل احسنها الفرايض والنوافل وهي ما يستحق عليها الثواب وما دونها
المباح لانه لا يستحق عليها الثواب وقيل باحسنها اي باحسن الامرين في كل شيء
فالعفو احسن من القصاص والصبر احسن من الانتصار **ساريكم دار الفاسقين**

اي الانتقام

الوقر بالكسر الحمل

قال مجاهد مصيرهم في الاخرة قال الحسن وعطا يعني جهنم يحذر ان يكونوا مثلهم وقال
قتادة وغيره سادخلكم الشام فاريكم منازل القرون الماضية الذين خالفوا امر الله
لتعتبروا بها وقال عطية العوفي اراد دار فرعون وقومه وهي مصر يدل عليه قراة
قسامة بن زهير ساورثكم دار الفاسقين وقال السدي دار الفاسقين مصارع
الكفار وقال الكلبي ما مروا عليه اذا سافروا من منازل عاد وثمود وقرون
الذين اهلكوا ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير
الحق وان يروا كل اية لا يومنوا بها قال ابن عباس يريد الذين يتجبرون
على عبادي ويحاربون اوليائي حتى لا يومنوا بي يعني ساصرفهم عن قبول اياتي
والتصديق بها بحرمان الهداية لعنادهم الحق كقوله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم
قال سفيان بن عيينة سامنعهم فهم القران قال ابن جريج يعني عن خلق السموات و
الارض وما فيها اصرفهم عن ان يتفكروا فيها ويعتبروا فيها وقيل حكم الاية لاهل
مصر خاصة واراد بالايات الايات التسع التي اعطيها الله موسى والاكثرون على
ان الاية عامة وان يروا يعني هولاء المتكبرين سبيل الرشد قرا حمزة و
الكسائي الرشد بفتح الراء والشين والاخرون بضم الراء وسكون الشين وهما لغتان
كالسقم والسقم والبخل والبخل والحزن والحزن فكان ابو عمرو يفرق بينهما فيقول
الرشد بضم الراء الصلاح في الامر وبالفتح الاستقامة في الدين معنى الاية ان يروا
طريق الهدى للسداد ولا يتخذوه لانفسهم سبيلا وان يروا سبيل الغي
اي طريق الضلال يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا
عنها عن التفكر فيها والاتعاظ بها غافلين ساهين والذين كذبوا
باياتنا ولقاء الاخرة اي ولقاء دار الاخرة التي هي موعد الثواب و
العقاب حبطت اعمالهم بطلت وصارت كان لم تكن هل يجزون في
العقبى الا ما كانوا اي الاجزاء ما كانوا يعملون في الدنيا واتخذ قوم
موسى من بعده من بعد انطلاقه الى الجبل من حليهم التي استعاروها من قوم

قرا

قرا حمزة والكسائي من حليهم بكسر الحاء وقرا يعقوب بفتح الحاء وسكون اللام خفيف
اتخذ السامري منها عجلا والقى في فمه من تراب اثر فرس جبريل فتحول عجلا جسدا
حيا لحما ودما له خوار وهو صوت البقر وهذا قول ابن عباس والحسن وقتادة و
جماعة اهل التفسير وقيل كان جسدا مجسدا من ذهب لا روح فيه كان يسمع منه صوت
وقيل كان صوت خفيف الريح يدخل في جوفه ويخرج والاول اصح وقيل انه ما خار الا
مرة واحدة وقيل هو كان يخور كثيرا فكلما خار سجدوا له واذا سكت رفعوا روسهم
وقال وهب كان يسمع منه الخوار ولا يتحرك وقال السدي كان يخور ويمشي الم يروا
يعني الذين عبدوا العجل انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا قال الله اتخذوه
وكانوا ظالمين اي اتخذوا الها وكانوا ظالمين كافرين ولما سقط في ايديهم
اي ندموا على عبادة العجل يقول العرب لكل نادم على امر سقط في يده وراوا انهم
قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا يثيب علينا ربنا ويغفر لنا يتجاوز عنا
لنكونن من الخاسرين وقرا حمزة والكسائي ترحمنا وتغفر لنا بالتاء فيهما
ربنا بنصب الياء وكان هذا الندم والاستغفار منهم بعد رجوع موسى اليهم
ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال ابو الدرداء الاسف شديد
الغضب قال ابن عباس والسدي اسفا اي حزينا والاسف اشد الحزن قال بئسما
خلفتموني من بعدي اي بئسما عملتم بعد ذهابي يقال خلفه بخير او شر اذا وليه
في اهله بعد شخوصه عنهم خيرا او شرا اعجلتم اسبقتم امر ربكم قال الحسن
وعد ربكم الذي وعدكم من الاربعين ليلة وقال الكلبي اعجلتم بعبادة العجل قبل ان ياتيكم
امر ربكم والقى الالواح التي فيها التورية وكان حاملا لها فالقاها على الارض من
شدة الغضب قالت الرواة كانت التورية سبعة اسباع فلما القى الالواح تكسرت
فرفعت ستة اسباعها وبقي سبع فرفع ما كان من اخبار الغيب وبقي ما فيه الموعظة
والاحكام والحلال والحرام واخذ براس اخيه اي بذوابته ولحيته يجره اليه
وكان هرون اكبر من موسى بثلاث سنين واحب الى بني اسرائيل من موسى لانه كان

لين الغضب فقال هرون عند ذاكا يا ابن ام قرا اهل الكوفة والشام هارو
طه بكسر اليم يريد يا بنا مى فحذف يا الاضافة وبقيت الكسرة لتدل على الاضافة
يا عباد وقرا اهل الحجاز والبصرة وحمزة وحفص بفتح اليم على معنى يا ابن ام
وقيل جعلا اسما واحدا وبنياه على الفتح كقولهم حضرموت وخمسة عشر وبعلبك
فلهذا قالها صنيا بنام وكان هرون اخاه لابيه وامه ليوقفه ويستعطفه
كان اخاه لامه دون ابيه ان القوم استضعفونى يعنى عبدة العجل وكادوا
يقتلونني حتى قاربوا ان يقتلوني فلا تشمت بى الاعداء ولا تجعلنى
مع القوم الظالمين يعنى عبدة العجل قال موسى لما تبين له عذر اخيه ودعا
اغفر لى ما صنعت الى اخى ولاخى ان كان منه تقصير فى الانكار على عبدة
العجل وادخلنا جميعا فى رحمتك وانت ارحم الراحمين ان الذين اتخذوا
العجل سينالهم غضب من ربهم فى الاخرة وذلة فى الحيوة الدنيا
ابو العالية هو ما امروا به من قتل انفسهم وقال عطية العوفى ان الذين اتخذوا العجل
اراد اليهود الذين كانوا فى عصر النبى عليهم بصنيع اباءهم وشبهه اليهم سينالهم
غضب من ربهم وذلة فى الحيوة الدنيا اراد ما اصاب بنى قريظة والنضير من القتل
والجلاء وقال ابن عباس وكذلك الكذب بحرى المفترون الكاذبون
قال ابو قلابة هو والله جزاء كل مفتر الى يوم القيامة ان يذله الله قال سفيان بن
عيينة هذا فى كل مبتدع الى يوم القيامة والذين عملوا السيئات ثم تابوا
من بعدها وامنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ولما سكت
اى سكن عن موسى الغضب اخذ الالواح التى كان القاها وقد ذهب
اسباعها وفى نسختها اختلفوا فيه قيل اراد بها الالواح لانها نسخت من
اللوح المحفوظ وقيل ان موسى لما القى الالواح تكسرت فنسخ منها نسخة اخرى كما كان
من قوله فى نسختها وقيل اراد فيما نسخ منها وقال عطاء فيما بقى منها قال ابن عباس
وعمرو بن دينار لما القى موسى الالواح فتكسرت صام اربعين يوما وذهب عليه

فى نوحين

لوحين فكان فيه هدى ورحمة اى هدى من الضلالة ورحمة من العذاب
للذين هم لربهم يرهبون اى للخائفين من ربهم واللام فى لربهم زيادة للتوكيد
كقوله ردف لكم وقال الكسائى لما تقدمت قبل الفعل حسنت كقوله للرويا تعبرون
وقال قطرب اراد من ربهم يرهبون وقيل اراد راهبون لربهم واختار موسى
من قومه اى من قومه فالنصب بنزع حرف الصفة سبعين رجلا لميقاتنا
فلما اخذتهم الرجفة فيه دليل على ان كلهم لم يعبدوا العجل قال السدى امر
موسى ان ياتيه فى ناس من بنى اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار
موسى من قومه سبعين رجلا فلما اتوا ذلك المكان قالوا ان نؤمن لك حتى
نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة فماتوا وقال ابن اسحق اختارهم ليتوبوا
اليه مما صنعوا ويسالوا التوبة على من تركوا وراءهم من قومهم فهذا يدل على ان
الذين عبدوا وقال قتادة وابن جريج ومحمد بن كعب اخذتهم الرجفة لانهم لم يزالوا
بقومهم حين عبدوا العجل ولم يامروهم بالمعروف ولم ينهوهم عن المنكر وقال ابن عباس
ان السبعين الذين قالوا ان نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة كانوا قبل
السبعين الذين اخذتهم الرجفة واغا امر الله موسى ان يختار من قومه سبعين رجلا
فاختارهم وبرزهم ليدعو لهم فكان فيما دعوا ان قالوا اللهما اعطنا ما لم
يعطه احدا قبلنا ولا يعطيه احدا بعدنا فكره الله ذلك من دعائهم فاخذتهم
الرجفة وقال وهب لم تكن تلك الرجفة موتا ولكن القوم لما راوا ما نزل بهم
الرعدة وقلقوا ورجفوا حتى كادت ان تبين منهم مفاصلهم فلما راى ذلك
موسى رحمهم وخاف عليهم الموت واشتد عليه فقدهم وكانوا له وزرا على الخير
سامعين مطيعين فعند ذلك دعا وقال وناجى ربه فكشف الله عنهم تلك الرجفة
فاطمانوا وسمعوا كلام ربهم فذلك قوله قال رب لو شئت اهلكتهم
يعنى عبدة العجل من قبل واياى اتهلكنا بما فعل السفهاء منا يعنى
عبدة العجل فظن موسى انهم عوقبوا باتخاذ بنى اسرائيل العجل وقال هذا على

بتلى العبطى

طريق السؤال سيالا تهلكنا بما فعل السفهاء وقال المبرد معناه اتهلكنا استفهاما
استعطافا اى لا تهلكنا وقد علم موسى ان الله اعدل من ان ياخذ بجرم الجاني غيره
ان هى الا فتنتك اى التى وقع فيها السفهاء لم تكن الا اختبارك وابتلاءك
اضللت بها قوما فافتتنوا وصددت قوما فعصمتهم حتى ثبتوا على دينك فذلك
معنى قوله **تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء انت ولينا فاغفر لنا**
وحافظنا **فاغفرلنا وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب لنا**
اوجب لنا **فى هذه الدنيا حسنة** النعمة والعافية **وفى الاخرة** المغفرة
والجنة **انا هدنا اليك** اى تبنا اليك **قال الله عذابى اصيب به من اشاء**
من خلقى **ورحمتى وسعت كل شئ** قال الحسن وقتادة وسعت رحمتى فى
الدنيا البر والفاجر وهى للمتقين يوم القيامة خاصة قال عطية العوفى وسعت كل
شئ ولكن لا يحبها الا الذين يتقون وذلك ان الكافر يرزق ويدفع عنه بالمؤمن لسعة
رحمة الله للمؤمن فيعيش فيها فاذا صار الى الاخرة وجبت للمؤمنين خاصة كالمتقين
بناء غيره اذا ذهب صاحب السراج بسراجه قال ابن عباس وقتادة وابن جريج لما نزلت
وسعت رحمتى وسعت كل شئ قال ابليس انا من ذلك الشئ فقال الله فسأكتبها
ينفقون ويؤتون الزكوة والذين هم بايتنا يؤمنون فتنفيها اليهود
والنصارى وقالوا نحن نتقى ونؤتى الزكوة ونؤمن فجعلها الله لهذه الامة
فسأكتبها للذين يتقون لاجل **الذين يتبعون الرسول النبى** الامى لا يكتب ولا يقرأ
الذى يجدونه اى يجدون صفته ونعته ونبوته **مكتوبا عندهم فى**
التورية والانجيل اخبرنا عبد الواحد اخبرنا احمد اخبرنا محمد حدثنا
محمد بن شيبان حدثنا فليح حدثنا هلال عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن
عمرو قلت اخبرنى عن صفة رسول الله فى التورية قال اجل والله انه لموصوف فى
التورية ببعض صفته فى القرآن يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وحرزا للاميين انت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب
فى الاسواق ولا يدفع بالسيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه حتى يقيم به الملة
العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح بها اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا
تابعه عبد العزيز بن ابى سلمة عن هلال وقال سعيد بن هلال عن عطاء بن يسار
اخبرنا الامام الحسين القاضى اخبرنا ابو العباس المعيسفونى اخبرنا ابو الحسن الترابى
اخبرنا ابو بكر اخبرنا ابو الحسين النوشجى حدثنا عبد الله بن عثمان عن ابى حمزة عن
الاعمش عن ابى صالح عن عبد الله بن ضمرة عن كعب قال انى اجد فى التورية مكتوبا
محمد رسول الله لا فظ ولا غليظ ولا سخاب فى الاسواق ولا يجزى بالسيئة ولكن يعفو
ويصفح امته الحامدون لله فى كل منزلة ويكبرونه على كل تلعة يأتزرون
على انصافهم ويوضئون اطرافهم صفهم فى الصلوة وصفهم فى القتال سواء منادوهم
ينادى فى جو السماء لهم فى جوف الليل دوى كدوى النحل مولده بمكة ومهاجره بطابة

فقال موسى يارب اجعلنى نبيهم منهم قال ربك اجعلنى منهم فقال لا انك لن تدركهم فقال
موسى يارب اتيتك بوفد بنى اسرائيل فجعلتهم وفادتنا لغيرنا فانزل الله ومن
قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون فرضى موسى وقوله الذين يتبعون
الرسول النبى الامى وهو محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس هو نعيكم كان اميا
لا يكتب ولا يقرأ ولا يحسب وقال النبى انا امة امية لا نكتب ولا نحسب وهو منسوب
الى الام اى هو على ما ولدته امه وقيل هو منسوب الى امة اصله امى فسقطت
الياء فى النسبة كما سقطت فى المكى والمدنى وقيل هو منسوب الى ام القرى وهى مكة
للذين يجدونه اى يجدون صفته ونعته ونبوته **مكتوبا عندهم فى**
التورية والانجيل اخبرنا عبد الواحد اخبرنا احمد اخبرنا محمد حدثنا
محمد بن شيبان حدثنا فليح حدثنا هلال عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن
عمرو قلت اخبرنى عن صفة رسول الله فى التورية قال اجل والله انه لموصوف فى
التورية ببعض صفته فى القرآن يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وحرزا للاميين انت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب
فى الاسواق ولا يدفع بالسيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه حتى يقيم به الملة
العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح بها اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا
تابعه عبد العزيز بن ابى سلمة عن هلال وقال سعيد بن هلال عن عطاء بن يسار
اخبرنا الامام الحسين القاضى اخبرنا ابو العباس المعيسفونى اخبرنا ابو الحسن الترابى
اخبرنا ابو بكر اخبرنا ابو الحسين النوشجى حدثنا عبد الله بن عثمان عن ابى حمزة عن
الاعمش عن ابى صالح عن عبد الله بن ضمرة عن كعب قال انى اجد فى التورية مكتوبا
محمد رسول الله لا فظ ولا غليظ ولا سخاب فى الاسواق ولا يجزى بالسيئة ولكن يعفو
ويصفح امته الحامدون لله فى كل منزلة ويكبرونه على كل تلعة يأتزرون
على انصافهم ويوضئون اطرافهم صفهم فى الصلوة وصفهم فى القتال سواء منادوهم
ينادى فى جو السماء لهم فى جوف الليل دوى كدوى النحل مولده بمكة ومهاجره بطابة

وفد فلان على الامير اى ورد رسولا صحاح

الفظ من الرجال الغليظ من الناس

السخاب الذى يرفع صوته فى الاسواق

قلم اظفره كما تخرج الاناء

السنة

الجبل المرتفع من الارض

وملكه بالشام يامرهم بالمعروف اى بالايمان وينهاهم عن المنكر
اى عن الشرك وقيل المعروف الشريعة والسنة والمنكر ما لا يعرف في شريعة
ولا في سنة وقال عطا يامرهم بالمعروف قطع الانداد ومكارم الاخلاق و
صلة الارحام وينهاهم عن المنكر عن عبادة الاوثان وقطع الارحام ويحل
لهم الطيبات يعني ما كانوا يحرمونه في الجاهلية من البحيرة والسايبة والوصيلة
والحام ويحرم عليهم الخبايث يعني الميتة والدم ولحم الخنزير والربا
وغيرها من المحرمات ويضع عنهم اصرهم وقرا ابن عامر اصارهم
بالجمع والاصر كل ما يثقل على الانسان من قول او فعل قال ابن عباس والحسن
والضحاك والسدي ومجاهد يعني العهد الثقيل كان اخذ على بني اسرايل بالعمل
بما في التورية وقال قتادة يعني التشديد الذي كان عليهم في الدين والاغلال
يعني الاثقال التي كانت عليهم وذلك مثل قتل الانفس في التورية وقطع الاعضا
الخاطية وقرض النجاسة عن الثوب بالمقراض وتعين القصاص في القتل وتحريم
اخذ الدية وترك العمل في السبت وان صلوتهم لا تجوز الا في الكنايس وغير ذلك
من الشدايد شبهت بالاغلال التي تجمع اليد الى العنق كانت عليهم فالذين
امنوا به محمد وعزروه ووقروه ونصروه على الاعداء واتبعوا
النور الذي انزل معه يعني القران اولئك هم المفلحون قل يا ايها
الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض
لا اله الا هو يحيي ويميت فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي
يومن بالله وكلماته وهي القران وقال مجاهد والسدي يعني عيسى وبقوله
وكلمته واتبعوه لعلكم تهتدون ومن قوم موسى يعني من بني اسرايل
امة اى جماعة يهدون بالحق اى يرشدون ويدعون الى الحق وقيل
معناه يهتدون ويستقيمون عليه وبه يعدلون اى بالحق يحكمون و
بالعدل يقومون وقال الكلبي والضحاك والربيع هم قوم خلف الصين باقصى الشرق

على

نهر يجري الرمل يسمى نهرا وان ليس لاحد منهم مال دون صاحبه يمطرون بالليل و
يصبحون بالنهار ويزرعون لا يصل اليهم منا احد وهم على دين الحق وذكر ان جبريل
ذهب بالنبي ليلة اسري به اليهم فكلمهم فقالوا يا رسول الله ان موسى اوصانا ان
من ادرك منكم احد فليقرا عليه مني السلام فرد النبي على موسى وعليهم السلام ثم
اقراهم عشر سور من القران نزلت بمكة وامرهم بالصلوة والزكوة وامرهم
ان يقيموا مكانهم وكانوا يسبتون فامرهم ان يجمعوا ويتركوا السبت وقيل
هم الذين من اليهود في زمن النبي والاول اصح وقطعناهم اثنتي عشرة
اسباطا امما اى فرقناهم يعني بني اسرائيل اثنتي عشرة اسباطا امما قال
الفراء انما قال اثنتي عشرة اسباطا والسبط مذكر لانه قال امما فرجع التانيث
الى الامم وقال الزجاج وقطعناهم اثنتي عشرة فرقة امما وانما قال اسباطا امما
بالجمع وما فوق العشرة لا يفسر بالجمع فلا يقال اتاني اثنتي عشرة رجالا لان الاسباط
في الحقيقة نعت المفسر المحذوف وهو الفرقة اى وقطعناهم اثنتي عشرة فرقة
امما وقيل تقديم وتاخير تقديرها وقطعناهم اسباطا امما اثنتي عشرة والاسباط
القبايل واحدها سبط واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه في التيه
ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست انفجرت وقال ابو عمرو من العلا
عرقت وهو الانبجاس ثم انفجرت منه اثنتا عشرة عينا كل سبط عين
قد علم كل اناس كل سبط مشربهم وكل سبط بنواب واحد وظللنا عليهم
الغمام في التيه تقيهم حر الشمس وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا
من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون
واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم
وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا يغفر لكم قرا اهل المدينة
وابن عامر ويعقوب تغفر بالتاء وضمها وفتح الفا وقرا الاخرون بالنون
وفتحها وكسر الفا خطيئاتكم قرا ابن عامر خطيئتكم على التوحيد ورفع التا

التيه المفازة صح

المن كالطرنجبين صح

وقرا ابو عمرو وخطاياكم وقرا اهل المدينة ويعقوب خطيآتكم بالجمع ورفع التاء
وقرا الاخوون بالجمع وكسر التآء سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا
منهم قولا غير الذى قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون واسلهم عن القرية التى كانت حاضرة
البحر اى سل يا محمد هؤلاء اليهود الذين هم جيرانك سؤال توبيخ وتعنيف عن
القرية التى كانت حاضرة البحر اى بقربه قال ابن عباس هى قرية يقال لها
ايلة بين مدين والطور على شاطئ البحر وقال الزهرى هى طبرية الشام اذ
يعدون فى السبت اى يظلمون فيه ويجاوزون امر الله بصيد السمك اذ
تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا اى ظاهرة على الماء كثيرة جمع شارع
وقال الضحاك متتابعة وفى القصة انها كانت تاتيهم يوم السبت مثل الكباش السمان
البيض ويوم لا يسبتون لا تاتيهم وقرا الحسن لا يسبتون بضم الياء
اى لا يدخلون فى السبت والقراءة المعروفة بنصب الياء ومعناه لا يعظمون
السبت كذلك نبلوهم نختبرهم بما كانوا يفسقون فوسوس اليهم الشيطان
وقال ان الله لم ينهكم عن الاصطياد انما نهاكم عن الاكل فاصطادوا وقيل وسوس
اليهم انكم انما نهيتم عن الاخذ فاخذوا حيتانا على شط البحر تسوقها الحيتان
اليها يوما بالسبت ثم تاخذونها يوم الاحد ففعلوا ذلك زمانا ثم تجرءوا على
السبت وقالوا لما نرى بالسبت الا قد اطل لنا فاخذوا واكلوا وباعوا فصاد
اهل القرية اثنا عشر الفا كلهم آخذ من سبعين الفا ثلاث نهوا وثلاث لم ينهوا وسكتوا
وقالوا لم يعظون قوما الله مهلكهم وثلاث اصحاب الخطية فلم ينتهوا قال الله تعالى
لاسنائكم فى قرية واحدة فقسموا القرية بجدار الحسلين باب للعتدين باب
لعنهم داود فاصبح الناهون ذات يوم ولم يخرج من العتدين احد فقالوا ان لهم
شانا لعل الخمر غلبتهم فعلوا على الجدار فاذا هم قردة ففتحوا الباب ودخلوا
عليهم فعرفت القرود من الانس انسباءها ولم يعرف الانس انسباءهم من القرود

فجعلت

فجعلت القرود تاتى انسباءها من الانس فتشم ثيابه وتبكى فيقول الم ننهكم فتقول برءوسها
نعم فما نجا الا الذين نهوا وهلك سائرهم واذ قالت امة منهم لم تعظون
قوما الله مهلكهم او معذبهم قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون فلما نسوا ما ذكروا به
وذلك انهم لما قيل لهم انتهوا لعن هذا العمل السيئ قبل ان ينزل بكم العذاب
فانا نعلم ان الله تعالى منزل بكم باسه ان لم تنتهوا فاجابوا وقالوا لم تعظون
قوما الله مهلكهم او معذبهم وعلمنا انه لمعذبهم عذابا شديدا قالوا
اى قال الناهون معذرة اى موعظتنا معذرة الى ربكم وقرا حفص معذرة
بالنصب اى نفعل ذلك معذرة الى ربكم والاصح انها من قول الفرقة الساكتة
للناهية قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم قالوا معذرة الى ربكم ومعناه
ان الامر بالمعروف واجب علينا فعلينا موعظتهم رجاء ان يعذروا الى الله ولعلهم
يتقون اى يتقوا الله ويتركوا المعصية ولكان الخطاب مع المعتدين لكان
يقول لعلكم تتقون فلما نسوا ما ذكروا به اى تركوا ما وعظوا به انجينا
الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا يعنى الفرقة الهالكة بعذاب
بيئس قرا اهل المدينة وابن عامر بيئس بكسر الياء على وزن فعل الا ان ابا عامر
يهمزه ونافع وابو جعفر لا يهمزان وقرا عاصم بروايته ابى بكر بفتح الياء وكسر
الهمزة على وزن فيعل مثل صيقل وقرا الاخوون على وزن ضيغم مثل بيعر وبعير
بما كانوا يفسقون قال ابن عباس رضى الله عنه يقول انجينا الذين ينهون
عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بيئس اى شديد موجع من البؤس وهو
الشدة واختلف القراء فيه فلا ادرى ما فعلت الفرقة الساكتة قال عكرمة
قلت له جعلنى الله فداك لا ترى انهم قد انكروا وكرهوا ما هم عليه وقالوا
لم تعظون قوما الله مهلكهم والم يقل الله انجيتهم ولم يقل امسكتهم فاعجبه قولى
فرضى وامر لى بثوبين وكسانيهما وقال نحن الفرقة الساكتة وقال عكرمة فى رواية
نحن الطائفتان الذين قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم الذين

اخذوا الحيتان ومنهم من قال الحسن وقال ابن زيد نجت الناصية وهلكت الفرقان وهذه اشد آية في ترك النهي عن المنكر **فلما عتوا عما نهوا عنه** قال ابن عباس ابوا ان يرجعوا عن المعصية **قلنا لهم كونوا قردة خاسئين** مبعدين فمكثوا ثلاثة ايام ينظر بعضهم الى بعض وينظر اليهم الناس ثم هلكوا **واذ تأذن ربك** اي اذن ربك واعلم ربك يقال ما ذن واذن مثل توعد واوعد وقال ابن عباس تاذن ربك قال ربك وقال مجاهد امر ربك وقال عطا حكم ربك **ليبعثن عليهم** اي على اليهود الى يوم القيامة **من يسومهم سوء العذاب** بعث الله عليهم محمدا وامته يقاتلون معهم حتى يسلبوا الجزية **وان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم وقطعناهم في الارض امما** فرقناهم الله فشتت امرهم ولم يجتمع لهم كلمة **منهم الصالحون** قال ابن عباس ومجاهد يريد الذين ادركوا رسول الله وامنوا به **ومنهم دون ذلك** يعني الذين بقوا على الكفر وقال الكلبي منهم الصالحون هم الذين رأيتهم وان من ورائكم ومنهم دون ذلك يعني من هاهنا من اليهود وبلوناهم **بالحسنات** بالخصب والعافية **والسيئات** الجدب والشدة **لعلهم يرجعون** لكي يرجعوا الى طاعة ربهم ويتوبوا **فخلف من بعدهم** اي جاء من بعد هؤلاء الذين وصفهم **خلف** والخلف القرن الذي يجيء بعد قرن قال ابو حاتم الخلف بسكون اللام الاولاد الواحد والجمع فيه سواء والخلف بفتح اللام البدل يقال اكلنا خلفا عوضا وقال ابن الاعرابي الخلف بالفتح الصالح وبالجزم الطالح وقال الفضل بن شميل الخلف بتحريك اللام واسكانها في القراءة السوء واصدا ما في القرآن بتحريك اللام لا غير وقال ابن جرير الكثير جاء في المدح بفتح اللام وفي الذم بتسكينها وقد تحرك في الذم وتسكن في المدح **ورثوا الكتاب** اي انتقل اليهم الكتاب من ابائهم وهو التوراة **يأخذون عرض هذا الادنى** ما لعرض يسكون الراء ما كان من الاموال سوى الدراهم والدنانير واراد بالادنى العالم وهو هذه الدار الفانية سميت دنيا لدنوها وهؤلاء اليهود ورثوا التوراة فقرؤوها وضيعوا العمل بما فيها وخالفوا حكمها يرتشون في حكم الله وتبديل كلامه **ويقولون**

سيغفر

سيغفر لنا ذنوبنا يتمنون على الله الاباطيل عن شداد بن اوس قال قال رسول الله الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله **وان يأتهم عرض مثله يأخذوه** وهذا اخبار عن حرصهم على الدنيا واصرارهم على الذنوب يقولون اذا اشرف لهم شيء من الدنيا اخذوه حلالا كان او حراما ويتمنون على الله المغفرة وان وجدوا من الغد مثله اخذوه قال السدي كانت بنو اسرائيل لا يسيء قوم قاضيا الا وتشتمه فتقول سيغفر لي فيطعن عليه الاحزون فاذا مات او نزع جعل مكانه رجل ممن كان يطعن عليه فيوتشتمه ايضا يقول وان يأت الاحزون عرض مثله يأخذوه **الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب** ان لا يقولوا على الله الا الحق اي اخذ عليهم الحق والعهد في التوراة ان لا يقولوا على الله الا الحق وهو تمني المغفرة مع الاصرار وليس في التوراة مبيحا ذا المغفرة مع الاصرار **ودرسوا ما فيه** فهم الذين ذكرهم الله ولو عقلوه لعلموا الدار الاخرة ودرس الكتاب قراءته وتدريسه مرة بعد اخرى **والدار الاخرة خير للذين يتقون افلا يعقلون والذين يمسكون بالكتاب** قرأ ابو بكر عن عاصم يمسكون بالتخفيف وقراءة العامة بالتشديد لانه يقال امسكت الشيء ولا يقال امسكت بالشيء انما يقال امسكت وقوا اي تركب والذين تمسكوا بالكتاب على الماضي وهو جيد لقوله واقاموا الصلوة اذ قد يعطف الماضي على المستقبل الاولى المضي واراد الذين يعملون بما في الكتاب قال مجاهد هم المؤمنون من اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه تمسكوا بالكتاب الذي جاء به موسى ولم يحرفوه ولم يكتموه ولم يتعذروه حاكلة تعالى عطاهم امة محمد **واقاموا الصلوة انا لا نضيع اجر المصلحين واذ نتقنا الجبل فوقهم** اي قلعنا وقال ابو روق قطعنا وقال الفراء علقنا وقيل رفعناه كانه **ظلة** قال عطا سقيفة والظلة كل ما اظلك **وظنوا** علموا **انه واقع بهم خذوا ما آتيناكم** بقوة بجد واجتهاد **واذكروا ما فيه واعملوا به لعلكم تتقون** وذلك حين ابوا ان يقبلوا احكام التوراة فرفعه الله على رؤسهم جبلا قال الحسن فلما نظروا الى الجبل خر كل رجل ساجدا على حاجبه الايسر ينظر بعينه اليمنى الى الجبل فرقا من

ما الكم في احكام تفعال الزيتشي حو

ان يسقط عليه ولذا لا تجد يهوديا الا ويكون سجود على حاجبه الايسر واذ اخذ ربك
من بنى ادم من ظهورهم ذريتهم الآية عن مسلم بن يسار الجهنى ان عمر سئل ا
عن هذه الآية واذ اخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم ذريتهم الاية قال عمر سمعت رسول الله
الله سئل عنها فقال ان الله خلق ادم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت
هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره بشماله فاستخرج منه ذرية فقال خلقت
هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل ففيم العمل يا رسول الله فقال ان الله
اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله
به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار
فيدخله به النار قال ابو عيسى هذا حديث حسن ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر وقد
ذكر بعضهم فى هذا الاسناد بين مسلم بن يسار وعمر رجلا قال ابو عيسى وغيره من
اهل التفسير ان الله مسح صفحة ظهر ادم اليمنى فاخرج منه ذرية بيضاء كهيئة الذر تتحركون
ثم مسح صفحة ظهره اليسرى فاخرج منه ذرية سوداء كهيئة الذر فقال يا ادم هؤلاء
ذريتك ثم قال الست بربكم قالوا بلى فقال للبيض هؤلاء للجنة برحمتى وهم اصحاب اليمين
وقال للسود هؤلاء فى النار ولا ابالى وهم اصحاب الشمال ثم اعاد هم جميعا فى صلبه واهل
القبور محبوسون حتى يخرج اهل الميثاق كلهم من اصلاب الرجال وارحام النساء قال الله فيمن
نقض العهد الاول ولقد وجدنا لاكثرهم من عهد وقال بعض اهل التفسير ان اهل السعادة
اخذوا طوعا واهل الشقاوة قالوا بقية وكرها وذلك معنى قوله وله اسلم من فى السموات
والارض طوعا وكرها واختلفوا فى موضع الميثاق قال ابن عباس ببطن نعمان وادى الجنب
عرفة وروى عنه ايضا انه بدهنا من ارض الهند وهو الموضع الذى هبط ادم وقال الكلبى
بين مكة والطايف وقال السدى اخرج الله ادم من الجنة ولم يهبطه من السماء ثم مسح ظهره فاخرج
ذريته وروى ابى بن كعب عن النبى صلعم انه اخرجهم وصورهم وجعل لهم عقولا يعقلون بها والسنة ينطقون
بها فكلمهم قبلا يعنى عيانا وقال الست بربكم قال الزجاج وجايز ان يكون الله جعل الاشهاد
الذرفيها صنع به كما قال قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وروى ان الله قال لهم جميعا

اعلموا

اخبرنا ابو الطيب محمد بن محمد
الرخسى انا ابو على الاهوزى
احمد الطوسى انا ابو احمد
الماخى انا ابو نصيف
مالك بن انس
عبد احمد بن عبد الرحمن
بن زيد الخطاب اخبره

اعلموا انه لا الٰه غيرى وانا ربكم لا رب لكم غيرى فلا تشركوا بى شيئا فانى سأنتقم ممن اشرك
بى ولم يؤمن بى وانى مرسل اليكم رسولا يذكرونكم عهدى وميثاقى ومنزل عليكم كتبا
فتكلموا جميعا وقالوا شهدنا انك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك فاخذ بذلك مواثيقهم
ثم كتب اجالهم وارزاقهم ومصايبهم فنظر اليهم ادم فرأى منهم الغنى والفقير وحسن
الصورة ودون ذلك فقال ربّ لو سويت بينهم قال انى احب ان اشكر فلم تر ورد
يتوحيده واشهد بعضهم على بعض اعادهم الى صلبه فلا تقوم الساعة حتى تولد كل من
اخذ ميثاقه فذلك قوله واذ اخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم اى من ظهور بنى ادم ذريتهم
قرأ اهل المدينة وابو عمرو وابن عامر ذرياتهم بالجمع وكسروا التاء وقرأ الاخرون ذريتهم
على التوحيد ونصبوا التاء فان قيل ما معنى قوله واذ اخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم
وانما اخذ من ظهر ادم قيل ان الله اخرج ذرية ادم بعضهم من ظهور بعض على نحو
ما يتوالدون الا ترى ان الاباء فى التعارف يستغنى عن ذكرهم ويذكر الابناء فلما علم انهم
كلهم بنوه واخوة من ظهره واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا
بلى اى اشهد بعضهم على بعض شهدنا ان تقولوا قرأ ابو عمرو ان يقولوا بالياء فيهما
وقرأ الاخرون بالتاء فيهما واختلفوا فى قوله شهدنا قال السدى هو خبر من الله عن
نفسه وملائكته انهم شهدوا على اقرار بنى ادم وقال بعضهم هو خبر عن قول بنى ادم
حين اشهد الله بعضهم على بعض وقالوا بلى شهدنا وقال الكلبى ذلك من قول الملائكة
وفيه حذف تقديره لما قالت الذرية بلى قال الله للملائكة قالوا شهدنا ان تقولوا يعنى
واشهدهم على انفسهم ان يقولوا اى لئلا تقولوا اى كراهية ان يقولوا ومن قرأ بالتاء
تقديره الكلام اخاطبكم الست بربكم لئلا تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا
غافلين اى عن عهد الميثاق والاقرار فان قيل كيف يلزم الحجة واحدا لا يذكر ذلك
الميثاق قيل قد اوضح الله الدلايل على وحدانيته وصدق رسله فيما اخبروا فمن انكره
كان معاندا ناقضا للعهد ولزمته الحجة وبنسيانهم وعدم حفظهم لا يسقط الاحتجاج
بعد اخبار الخبر الصادق صاحب المعجزة او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل

ذكره

اشهدوا

وكنا ذرية من بعدهم يقول انما اخذ الميثاق عليكم لئلا تقولوا ايها المشركون
انما اشرك اباءنا من قبل ونقضوا العهد وكنا ذرية من بعدها اى كنا اتباعا لهم
فاقتدينا بهم فيجعلوا هذا عذرا لانفسكم وتقولوا افتهلكنا بما فعل المبطلون
افبعذابنا بجناية اباءنا المبطلين فلا يمكنهم ان يحتجوا مثل هذا الكلام بعد تذكير الله
باخذ الميثاق على التوحيد وكذلك نفصل الايات اى نبين الايات ليتدبرها
العباد ولعلهم يرجعون من الكفر الى التوحيد واتل عليهم نبا الذى
اتيناه اياتنا فانسلخ منها واختلفوا فيه فقال ابن عباس هو بلعم بن باعورا
وقال مجاهد بلعام بن باعور وقال عطية عن ابن عباس كان من بنى اسرائيل وروى
على بن ابى طلحة عنه انه كان من الكنعانيين من مدينة الجبارين وقال مقاتل هو من مدينة
بلقا وكانت قصته على ما ذكره ابن عباس وابن اسحق والسدى وغيرهم ان موسى لما قصد
حرب الجبارين ونزل ارض بنى كنعان من اراضى الشام اتى قوم بلعم الى بلعم وكان عنده
اسم الله الاعظم فقالوا ان موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة وانه قد جاء خرجنا
من بلادها ويقتلنا ويخلها بنى اسرائيل وانت رجل مجاب الدعوة فاخرج وادع الله
ان يردهم عنا فقال ويلكم نبى الله ومعه الملايكة والمومنون كيف ادعو عليهم وانا
اعلم من الله ما اعلم وانى ان فعلت هذا ذهبت دنياى واخرتى فراجعوه والحوا عليه
فقال حتى اوامر ربى وكان لا يدعو حتى ينظر ما يومر به فى المنام فوامر فى الدعا عليهم فقيل له
فى المنام لا تدع عليهم فقال لقومه انى قد وامرت ربى وانى قد نهيت فاهدوا له هدية فقبلها
فراجعوه فقال حتى اوامر فوامر فلم يجزا اليه شى فقال قد وامرت فلم يجزا الى شى فقالوا
لو كره ربك ان يدعو عليهم انهاك كما نهاك فى المرة الاولى فلم يزالوا يتضرعون اليه حتى فتنوه
فافتتن فركب اتانا له متوجها الى جبل يطلعه على عسكر بنى اسرائيل يقال له حسبان فلما سار
عليها غير كثير ربضت به فنزل عليها فضربها حتى اذا اذلقها قامت فركبها فلم تسر به
كثيرا حتى ربضت ففعل بها مثل ذلك فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت فضربها
حتى اذا اذلقها اذن الله لها بالكلام فكلمته حجة عليه فقالت ويحك يا بلعم اين تذهب

الا ترى

الا ترى الملايكة امامى تردنى عن وجهى هذا اتذهب الى نبى الله والمومنين تدعو عليهم فلم تنزع
عنها فخلى الله سبيلها فانطلقت حتى اذا اشرفت به على جبل حسبان جعل يدعو عليهم فلا
يدعو عليهم بشر الا صرف به لسانه الى قومه ولا يدعو لقومه بخير الا صرف لسانه الى بنى اسرائيل
فقال له قومه يا بلعم اتدرى ما تصنع انما تدعو لهم وعلينا قال فهذا ما لا املك هذا شى
قد غلب الله عليه واندلع لسانه فوقع على صدره فقال لهم قد ذهبت الان منى الدنيا والاخرة
فلم يبق الا المكر والحيلة فساء مكر لكم واحتال حملوا النسا وزينوهن واعطوهن
السلع ثم ارسلوهن الى العسكر يبعنها فيه ومروهن فلا تمنع امراة نفسها من رجل
ارادها فانهم ان زنا رجل واحد منهم كفيتموهم ففعلوا فلما دخل النسا العسكر مرت امراة
من الكنعانيين اسمها كستى دوال بنت صور برجل من عظما بنى اسرائيل يقال له زمرى
ابن شلوم راس سبط شمعون بن يعقوب فقام اليها فاخذ بيدها حين اعجبه جمالها
ثم اقبل بها حتى وقف بها على موسى فقال انى اظنك ستقول هذه حرام عليك قال اجل
هى حرام عليك لا تقربها قال فوالله لا نطيعك فى هذا ثم دخل بها قبته فوقع عليها فارسل
الله الطاعون على بنى اسرائيل فى الوقت وكان فنحاص بن العيزار بن هارون صاحب امر
موسى وكان رجلا قد اعطى بسطة فى الخلق وقوة فى البطش وكان غايبا حين صنع زمرى
ابن شلوم ما صنع فحلوا الطاعون بحرس بنى اسرائيل فاخبر الخبر فاخذ حربته وكانت
من حديد كلها ثم دخل عليهما القبة وهما متضاجعان فانتظمهما بحربته ثم خرج بهما
رافعها الى السما والحربة اخذها بذراعه واعتمد بمرفقه على خاصرته واسند الحربة
الى لحيته وكان بكر العيزار وجعل يقول اللهم هكذا تفعل بمن يعصيك ورفع الطاعون
فحسب من هلك من بنى اسرائيل فى الطاعون فيما بين ان اصاب زمرى المراة الى ان قتله
فنحاص فوجدوا قد هلك منهم سبعون الفا فى ساعة من النهار فمن هنالك يعطى بنى
اسرائيل ولد فنحاص من كل ذبيحة ذبحوها القبة والذراع واللحى يعنى انه وضع الحربة
على خاصرته واخذه اياها بذراعه واسنده اياها الى لحيته والبكر من كل اموالهم
وانفسهم لانه كان بكر العيزار وفى بلعم انزل الله واتل عليهم نبا الذى اتيناه اياتنا الا

وقال مقاتل ان ملك البلقا قال لبلعم ادع الله على موسى فقال انه من اهل ديني لا ادعو عليه
فنخت خشبة ليصلبه فلما راى ذلك خرج على اتان ليدعو عليه فلما عاين عسكرهم قام
الاتان ووقفت فضربها فقالت لم تضربني انما موتوذ وهذه نار احامي قومك فمنعتني
ان امشي فرجع فاخبر الملك فقال لتدعون عليه او لاصلبنك فدعا على موسى بالاسم
الاعظم ان لا يدخل المدينة فاستجيب له ووقع موسى وبنو اسرائيل في التيه بدعائه فقال
موسى يارب باي ذنب وقعنا في التيه قال بدعا بلعم قال فلما سمعت دعا على قومي
دعا على عليه فدعا موسى عليه ان ينزع عنه الاسم الاعظم والايمان فنزع الله منه
المعرفة وسلخ منها فخرجت من صدره كحمامة بيضاء ذلك قوله فانسلخ منها وقال
عبد الله بن عمرو وسعيد بن المسيب وزيد بن اسلم نزلت هذه الآية في امية بن ابي الصلت
الثقفي وكانه قصته انه كان قد قرا الكتب وعلم ان الله مرسل رسولا ورجا ان يكون هو
ذلك الرسول فلما ارسل محمد حسده وكفر به وكان صاحب حكمة وموعظة حسنة وكان
قصد بعض الملوك فلما رجع مر على قتلى بدر فسال عنهم فقيل قتلهم محمد فقال لو كان نبيا
ما قتل اقرباءه فلما مات امية اتته اخته قارعة رسول الله فسالها رسول الله عن وفاة
اخيها فقالت بينا هو راقد اتاه اثنان فكشطا سقف البيت فنزلا فقعد احدهما عند
رجلي والآخر عند راسه فقال الذي عند رجلي للذي عند راسه اوعى قال ازكى قال
ابى قالت فسالته عن ذلك قال خيرا ويدي مضرف عني فغشي عليه فلما افاق قال
كل عيش وان تطاول دهرا صايرة الى يزول ليتني كنت قبل ما قد بدا لي في قلال الجبال ارعى الوعول
او يوم الحساب يوم عظيم شابه الصغير يوما ثقيلا ثم قال لها رسول الله اشعر
من شعر اخيك فانشدته بعض قصايده فقال رسول الله امن لسانه وكفر قلبه فانزل
الله فيه واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا الآية وفي رواية عن ابن عباس انها نزلت
في الاسود رجل من بني اسرائيل وكان قد اعطي ثلاث دعوات مستجابات وكان
له امراة له منها ولد فقالت اجعلني منها دعوة فقال لك منها واحدة فما تريدين
قالت ادع الله ان يجعلني من اجمل امراة في بني اسرائيل فدعا لها فجعلت احمل الناس

في بني

في بني اسرائيل فلما علمت انه ليس فيهم مثلها رغبت عنه فغضب الزوج ودعا عليها فصارت
كلبة تاجه فذهبت بها دعوتان فجاءوها وقالوا ليس لنا على هذا قرار فصارت
امنا كلبة شاجه والناس يغيرون نسبا بها ادع الله ان يردها الى الحالة التي كانت عليها فدعا
الله فعادت كما كانت فذهبت بها الدعوات كلها والقول الاول اظهر وقال الحسين
ابن الفضل نزلت في منافق اعلم الكتاب الذين كانوا يعرفون النبي كما يعرفون ابناءهم
وقال قتادة هذا مثل ضربه الله لمن عرض عليه الهدى فابى ان يقبله هذا كله قوله واتل
عليهم نبا الذي اتيناه آياتنا قال ابن عباس هو اسم الله الاعظم قال ابن زيد كان
لا يسال شيئا الا اعطاه وقال ابن عباس في رواية اخرى اوتي كتابا من كتب الله فانسلخ
اي خرج منها كما ينسلخ الحية من جلدها فاتبعه الشيطان اي لحقه وادركه فكان
من الغاوين ولو شينا لرفعناه بها اي رفعنا درجته ومنزلته بتلك الآيات
وقال ابن عباس لوفقناه بعمل بها وقال مجاهد وعطا لرفعنا عنه الكفر وعصمناه
بالآيات ولكنه اخلد الى الارض اي سكن اليها ومال قال الزجاج خلد واخلد واحد
واصله من الخلود وهو الدوام والمقام يقال اخلد فلان بالمكان اذا اقام به الارض
هاهنا عبارة عن الدنيا لان ما فيها من القفار والرباع كلها ارض وسايرمتاعها
مستخرج من الارض واتبع هواه انقاد لما دعاه اليه الهوى قال ابن زيد كان هواه
مع القوم قال عطا اراد الدنيا واطاع شيطانه وهذه اشد آية على العلماء وذلك ان الله
اخبر انه اتاه اياته من اسمه الاعظم والدعوات المستجابة والعلم والحكمة فاستوجب بالسكون
الى الدنيا وابتاع الهوى تغيير النعمة عليه والانسلاخ عليها ومن الذي يسلم من هاتين الكلمتين
الا من عصمه الله عن كعب بن مالك الانصاري عن ابيه قال قال رسول الله ما ذئبان
جايعان ارسلا في غنم بافسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه مثله
كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث يقال لهث الكلب يلهث لهثا
اذا ادلع لسانه وقال مجاهد هو مثل الذي يقرا الكتاب ولا يعمل به و
المعنى ان هذا الكافر ان زجرته لم يهتد فالحالتان عنده سواء

لحالتي الكلب ان طرد وحمل عليه بالطرد كان لاهثا وان تركوا ربض كان لاهثا قال
القتيبي كل شي يلهث انما يلهث من اعيا او عطش الا الكلب فانه يلهث في الحال الكلال و
حال الراحة وفي حال الري والعطش فضربه الله مثلا لمن كذب باياته فقال ان وعظته
فهو ضال كالكلب ان طردته لهث وان تركته على حاله لهث نظيره قوله وان تدعوهم الى
الهدى لا يتبعوكم سوا عليكم اذ دعوتموهم ام انتم صامتون ثم عم بهذا التمثيل جميع
من يكذب بايات الله فقال ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا فاقصص
القصص لعلهم يتفكرون وقيل هذا مثل لكفار مكة وذلك انهم كانوا يتمنون
هاديا يهديهم ويدعوهم الى طاعة الله فلما جاءهم نبي لا يشكون في صدقه كذبوه
فلم يهتدوا تركوا او دعوا سا مثلا القوم الذين كذبوا باياتنا اي بئس القوم
الذين كذبوا باياتنا وتقديره سا مثل القوم الذين كذبوا باياتنا فحذف مثل واقيم
القوم مقامه فرفع وانفسهم كانوا يظلمون من يهدي الله فهو المهتدي
ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون ولقد ذرانا خلقنا لجهنم كثيرا
من الجن والانس اخبر الله انه خلق كثيرا من الجن والانس النار وهم الذين حقت
عليهم الكلمة الازلية بالشقاوة ومن خلقه الله لهم لجهنم فلا حيلة له في الخلاص منها عن
عايشة قالت ادرك النبي جنازة صبي من صبيان الانصار فقالت عايشة طوبى له عصفور
من عصافير الجنة فقال رسول الله وما يدريك ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلا وهم
في اصلاب ابايهم وخلق النار وخلق لها اهلا وهم في اصلاب ابايهم وقيل اللام في قوله
لجهنم لام العاقبة اي ذراناهم وعاقبة امرهم جهنم كقوله فالتقطه ال فرعون ليكون لهم
عدوا وحزنا ثم وصفهم فقال لهم قلوب لا يفقهون بها اي لا يعلمون بها
الخير والهدى ولهم اعين لا يبصرون بها طريق الجنة وسبيل الرشاد ولهم
اذان لا يسمعون بها [illegible] القران فيتفكرون فيها ويعتبرون بها
ثم ضرب لهم مثل [illegible] والاقتصار في الاكل والشرب فقال اولئك
كالانعام اي كالا[illegible] ل اي كالانعام في ان همتهم في الاكل والتمتع بالشهوات

بل هم

بل هم اضل لان الانعام تميز بين المضار والمنافع فلا تقدم على المضار وهولا يقدمون على
النار معاندة مع العلم بالهلاكة اولئك هم الغافلون ولله الاسماء الحسنى
فادعوه بها قال مقاتل وذلك ان رجلا دعا الله في صلوته ودعا الرحمن فقال
بعض مشركي مكة ان محمدا واصحابه يدعون ربا واحدا فما بال هذا يدعو اثنين فانزل الله
ولله الاسما الحسنى فادعوه بها والحسنى تانيث الاحسن كالكبرى والصغرى عن ابي هريرة
عن النبي قال ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدة من احصاها دخل الجنة انه وتر
يحب الوتر وذروا الذين يلحدون في اسمائه قرا حمزة بفتح اليا حيث كان وافقه
الكسائي في النحل والباقون بضم اليا وكسر الحا ومعنى الالحاد هو الميل عن القصد يقال
الحد يلحد الحادا او لحد يلحد لحدا ولحودا اذا قال قال يعقوب بن السكيت الالحاد هو
العدول عن الحق وادخال ما ليس منه فيه يقال الحد في الدين ولحد وبه قرا حمزة وللذين يلحدون
في اسمائه هم المشركون عدلوا باسما الله عما هي عليه فسموا بها اوثانهم فزادوا ونقصوا
فاشتقوا اللات من الله والعزى من العزيز هذا قول ابن عباس ومجاهد وقيل هو تسميتهم
الاصنام الهة وروي عن ابن عباس يلحدون في اسمائه اي يكذبون وقال اهل المعاني الالحاد
في اسما الله تسميته بما لم يقسم به ولم ينطق به كتاب الله ولا سنة رسول الله وجملته ان اسما
الله على التوقيف فانه يسمى جوادا ولا يسمى سخيا وان كان في معنى الجواد ويسمى رحيما ولا يسمى
رفيقا ويسمى عالما ولا يسمى عاقلا وقال يخادعون الله وهو خادعهم وقال ومكر الله
ولا يقال في الدعا يا خادع ويا مكار بل يدعى باسمائه التي ورد بها التوقيف على وجه
التعظيم فيقال يا الله يا رحمن يا رحيم يا عزيز يا كريم يا [illegible] ونحو ذلك سيجزون
ما كانوا يعملون في الاخرة وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه
يعدلون قال عطا عن ابن عباس يريد امة محمد وهم المهاجرون والانبياء و
التابعون بالاحسان وقال قتادة ان النبي كان اذا قرا هذه الاية قال هذه لكم
وقد اعطي بين ايديكم مثلها عن عمير بن هاني انه سمع معاوية يقول سمعت النبي يقول لا
تزال من امتي امة قايمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى ياتي امر الله

وهم على ذلك وقال الكلبي هم من جميع الخلق والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون قال عطا سنفكرهم من حيث لا يعلمون وقيل يأتيهم من يأمنهم
كما قال فأتيهم الله من حيث لا يحتسبوا قال الكلبي تزين لهم اعمالهم فيهلكهم قال
الضحاك كلما جددوا معصية جددنا لهم نعمة قال الثوري نسبغ عليهم النعم وننسيهم
الشكر قال اهل المعاني الاستدراج ان يندرج الى الشيء في خفية قليلا قليلا فلا يباغت
ولا يجاهر ومنه درج الصبي اذا قارب بين خطاه في المشي ومنه درج الكتاب اذا طوى
شيئا بعد شيء واملي لهم ان كيدي متين اي امهلهم واطيل لهم مدة اعمارهم ليتمادوا
في المعاصي ان كيدي متين ان اخذي قوي شديد قال ابن عباس ان مكري شديد قيل نزلت
في المستهزئين فقتلهم الله في ليلة اولم يتفكروا ما بصاحبكم من جنة قال قتادة ذكر
لنا ان النبي خرج واقام على الصفا ليلا فجعل يدعو قريشا فخذا فخذا يا بني فلان يحذرهم
باس الله ووقايعه فقال قايلهم ان صاحبكم هذا لمجنون بات يصوت الى الصباح فانزل
الله اولم يتفكروا ما بصاحبكم من جنة جنون ان هو الا نذير مبين
ثم حثهم على النظر المودي الى العلم فقال اولم ينظروا في ملكوت السموات و
الارض وما خلق الله من شيء اي وينظروا الى ما خلق الله من شيء ليستدلوا بها
على وحدانيته وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم اي لعل ان يكون قد
اقترب اجلهم فيموتوا قبل ان يومنوا ويصيروا الى العذاب فباي حديث بعده
يومنون اي بعد القران يومنون يقول باي كتاب غير ما جاء به محمد يصدقون
وليس بعده نبي ولا كتاب ثم ذكر علة اعراضهم عن الايمان فقال من يضلل الله
هادي له ويذرهم قرا اهل البصرة وعاصم بالتا ورفع الرا وقرا حمزة والكسائي
بالياء وجزم الرا لان ذكر الله قد مر قبله وجزم الرا مردود على يضلل وقرا الاخرون
بالنون ورفع الرا على انه كلام مستانف في طغيانهم يعمهون يترددون
متحيرين يسالونك عن الساعة ايان مرسيها قال قتادة قالت قريش
للنبي ان بيننا وبينك قرابة فاسر الينا متى الساعة فانزل الله يسالونك عن الساعة

يعني

يعني القيامة ايان متى مرسيها قال ابن عباس منتهيها وقال قتادة قيامها واصله
الثبات اي متى مثبتها قل يا محمد انما علمها عند ربي استاثر بعلمها فلا يعلمها
الا هو لا يجليها لا يكشفها ولا يظهرها وقال مجاهد لا ياتي بها لوقتها الا هو
ثقلت في السموات والارض يعني ثقل علمها وخفي امرها على اهل السموات والارض
وكل خفي ثقيل قال الحسن يقول اذا جات ثقلت وعظمت على اهل السموات والارض
لا تاتيكم الا بغتة الا فجاة على غفلة عن ابي هريرة ان رسول الله قال ليقومن الساعة
وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه وليقومن الساعة
وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه وليقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يشفي
فيه وليقومن وقد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها يسالونك كانك حفي عنها فيه
تقديم وتاخير اي يسالونك عنها كانك حفي بها اي عالم بها من قولهم احفيت في
المسالة اي بالغت فيها معناه كانك بالغت في السوال عنها حتى علمتها قل انما
علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان علمها عند الله حتى سالوا محمدا عنها
قل لا اسالك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله قال ابن عباس ان اهل مكة قالوا
يا محمد الا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل ان يغلو فتشتريه وتربح فيه عند الغلا
وبالارض التي تريد ان تجدب فترتحل منها الى ما قد اختصت فانزل الله قل لا املك
لنفسي نفعا ولا ضرا اي لا اقدر لنفسي نفعا اي اختلاف نفع بان اربح ولا ضرا اي دفع
ضر بان ارتحل من ارض تريد ان تجدب الا ما شاء الله ان املكه ولو كنت اعلم
الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء اي لم كنت اعلم الخصب والجدب
لاستكثرت من الخير من العمل الصالح وما مسني السوء قال ابن زيد واختفيت ما يكون
من الشر واتقيته وقيل معناه ولو كنت اعلم الغيب اي متى الساعة لاخبرتكم حتى
تومنوا وما مسني السوء بتكذيبكم وقيل وما مسني بالسوء ابتدا يريد ما مسني الجنون
لانهم كانوا ينسبونه الى الجنون ان انا الا نذير لمن لا يصدق بما جيت به وبشير
بالجنة لقوم يومنون يصدقون هو الذي خلقكم من نفس واحدة من ادم

وجعل منها زوجها يعني حوا ليسكن اليها فلما تغشيها اي واقعها وجامعها حملت حملا خفيفا وهو
ما تحمله المرأة من النطفة يكون خفيفا عليها فمرت به اي قامت وقعدت
بثقلها فلما اثقلت اي كبر الولد في بطنها وصارت ذات ثقل بحملها ودنت
ولادتها دعوا الله ربهما يعني آدم وحوا لين اتيتنا يا ابنا صالحا
بشرا سويا مثلنا ولنكونن من الشاكرين قال المشركون لما حملت
اتيها ابليس في صورة رجل فقال لها ما الذي في بطنك قالت ما ادري قال
اظنه ان يكون بهيمة او كلبا او خنزيرا وما يدريك من اين يخرج من دبرك فيشق
امعاءك او يشق بطنك فخافت حوا من ذلك وذكرت ذلك لآدم فلم يزل
فهم من ذلك ثم عاد اليها فقال اني من الله بمنزلة فان دعوت الله ان يجعله
خلقا سويا مثلك ويسهل عليك خروجه لتسميه عبد الحارث وكان اسم ابليس في
الملائكة الحارث فذكرت لآدم فقال لها صاحبنا الذي قد علمت فعاد لها
فلم يزل بها حتى خوفها ابليس فلما ولدت سمياه عبد الحارث قال الكلبي قال ابليس
ان دعوتما الله ان يجعل ابنكما انسانا اتسميانه بي قالت نعم فلما ولدت قال سميتما به غيري
وما اسمي قال الحارث ولو سمى لها نفسه لعرفته فسمته عبد الحارث وروى
عباس قال كانت حوا تلد لآدم فتسميه عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن فيصيبه
الموت فاتاهما ابليس فقال ان سركما ان يعيش لكما ولد فسماه عبد الحارث فانه
فسمياه عبد الحارث فعاش وجاء في الحديث خدعها ابليس مرتين مرة في الجنة
مرة في الارض وقال ابن زيد ولد لآدم ولد فسماه عبد الله فاتاهما ابليس فقال
ما سميتما ابنكما فقالا عبد الله وكان قد ولد لهما قبل ذلك ولد فسماه عبد الله
فمات فقال ابليس انظنان ان الله تارك عبده عندكما لا والله ليذبحنه كما
ذبح بالاخر ولكن ان لكما على اسم بقي لكما ما بقيتما فسمياه عبد شمس الا
اصح فذلك قوله فلما اتيهما صالحا بشرا سويا جعلا له شركا فيما

اتاهما الصحيحة ابو بكر شركا بكسر الشين والتنوين اي شركة قال ابو عبيدة وامثلها
وقرا الآخرون شركا بضم الشين محدودا على جمع شريك يعني ابليس اخبر عن الواحد بلفظ
الجمع اي جعلا له شريكا اذ سمياه عبد الحارث ولم يكن هذا اشراكا في العبادة ولا ان
الحارث ربهما فان آدم كان نبيا معصوما من الشرك ولكن قصدا ان ذلك كان سبب
نجاة الولد وسلامته فسمي طاعة اسم العبد على من لا يراد به انه مملوك كما يطلق اسم الرب
على من لا يراد به انه معبود وهذا كما لو سمى ذا مال عبد الضيف يسمي نفسه عبد الضيف على
وجه التفضل لا على ان الضيف ربه ويقول لغيره انا عبدك وقال يوسف لعزيز مصر انه
ربي لم يرد به انه معبوده كذلك هذا قول اكثر المفسرين فتعالى الله عما يشركون تيلا
هذا ابتداء كلام وارادوا به اشراك اهل مكة ولئن ارادوا به ما سبق فتسميتهم من غير علة
كان الاولى بهما اي لا ينبغي لهما ان يسمياه بهذا الاسم فقوله تعالى راجع
الى جميع المشركين من ذرية آدم وهو قول الحسن وعكرمة ومعناه جعل اولادهما له شركا
فحذف الاولاد واقامهما مقامهم كما اضاف فضل الاباء الى الابناء في تشبيههم بهما الا ترى
ان المخدم الجواري اذا ظلم تنسى خاطب به اليهود الذين كانوا في عهد النبي وكان ذلك الفعل
من ابائهم وقيل لهم اليهود والنصارى ورزقهم اصواتا ولدا فجعلوا له شركا قال ابن كيسان
هم الكفار سموا اولادهم عبد العزى وعبد اللات وعبد مناة وقال عكرمة خاطبهم
بلفظ واحد من الخلق وهو قوله خلقكم اي خلق كل واحد من ابويه وجعل منها زوجها اي جعل من جنسها
زوجها وهذا قول الحسن وذهب اكثر السلف مثل عبد الله بن عباس ومجاهد وسعيد بن المسيب
وجماعة المفسرين انه في آدم وحوا ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون يعني الصور
الاصنام وهم يخلقون اي هم مخلوقون ولا يستطيعون لهم نصرا اي الاصنام
لا تستطيع نصر من اطاعها ولا انفسهم ينصرون قال الحسن لا يدفعون عن انفسهم مكروه
من اراده بكسر او نحوه ثم خاطب المؤمنين فقال وان تدعوهم الى الهدى اي
وان تدعوا المشركين الى الاسلام لا يتبعوكم قرا نافع بالتخفيف وكذلك تبعهم الشاعرون
في الشعراء وقرا الآخرون بالتشديد يتبعهم وهما لغتان يقال تبعه بتبعا واتبعه اتباعا

سوآء عليكم ادعوتموهم الى الدين ام انتم صامتون عن دعايهم لا يومنون
كما قال سوا عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون وقيل وان تدعوهم الى الهدى
يعني الاصنام لا تتبعوكم لانها غير عاقلة ان الذين تدعون من دون الله
يعني الاصنام عباد امثالكم يريد انها مملوكة امثالكم اراد بها الملايكة والخطاب
مع قوم كانوا يعبدون الملايكة والاول اصح فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم
صادقين انها الهة قال ابن عباس فاعبدوهم هل يثيبونكم او يجاوزونكم ان كنتم
صادقين ان لكم عندها منفعة ثم بين عجزهم فقال الهم ارجل يمشون بها
ام لهم ايد يبطشون بها قرا ابو جعفر بضم الطا هاهنا وفي القصص والدخان
وقرا الاخرون بكسر الطا ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون
بها اراد ان قدرة المخلوقين تكون بهذه الجوارح والالات وليست للاصنام هذه
الالات فانتم مفضلون عليهم بالارجل الماشية والايدي الباطشة والاعين البصيرة و
الاذان السامعة فكيف تعبدون من انتم افضل واقدر منهم قل ادعوا شركاكم
يا معشر المشركين ثم كيدوني انتم وهم فلا تنظرون اي لا تمهلون واعجلوا في
كيدي ان وليي الله الذي نزل الكتاب يعني القران اي انه يتولاني وينصرني كما
ايدني بانزال الكتاب وهو يتولى الصالحين قال ابن عباس يريد الذين لا يعدلون
بالله شيئا فالله يتولاهم بنصره فلا يضرهم عداوة من عاداهم والذين تدعون
من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسكم ينصرون وان تدعوهم الى
الهدى لا يسمعوا يعني الاصنام وتريهم يا محمد ينظرون اليك يعني الاصنام
وهم لا يبصرون وليس المراد من النظر حقيقة النظر انما المراد منه المقابلة بقول
العرب داري تنظر الى ذلك اي تقابلها وقيل تريهم تنظرون اليك اي كانهم ينظرون
اليك كقوله وترى الناس سكارى اي كانهم سكارى هذا قول المفسرين وقال الحسن
وان تدعوهم الى الهدى يعني المشركين لا يسمعوا لا يعقلون ذلك بقلوبهم وتريهم ينظرون
اليك باعينهم وهم لا يبصرون بقلوبهم خذ العفو قال عبد الله بن الزبير امر الله

بنبيه

42

بنبيه ان ياخذ العفو من اخلاق الناس وقال مجاهد خذ العفو يعني العفو من اخلاق
الناس واعمالهم من غير تجسس وذلك مثل قول الاعتذار والعفو والمساهلة
وترك البحث عن الاشيا ونحو ذلك وروي انه لما نزلت هذه الآية قال رسول الله لجبريل
ما هذا قال لا ادري حتى اسال ثم رجع فقال ان ربك يامرك ان تصل من قطعك
وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال ابن عباس والسدي والضحاك والكلبي معنى
ما عفا لك من اموالهم وهو الفضل من العيال وذلك معنا قوله يسالونك ماذا ينفقون
قل العفو ثم نسخت هذه بالصدقات المفروضات وامر بالعرف اي بالمعروف
وهو كل ما يعرفه الشرع وقال عطا وامر بالعرف يعني بلا اله الا الله واعرض
عن الجاهلين ابي جهل واصحابه نسختها آية السيف وقيل اذا سفه عليك
الجاهل فلا يقابله بالسفه وذلك مثل قوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
وذلك سلام المباركة قال جعفر الصادق امر الله نبيه مكارم الاخلاق وليس في
القران اية اجمع لمكارم الاخلاق من هذه الآية عن عايشة انها قالت لم يكن رسول
الله فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو و
يصفح وعن جابر قال قال رسول الله ان الله بعثني لتمام مكارم الاخلاق وتمام محاسن
الاعمال واما ينزغنك اي يصيبنك ويعتريك ويعرض لك من الشيطان نزغة
نخسة والنزغ من الشيطان الوسوسة وقال الزجاج النزغ ادنى حركة يكون
ومن الشيطان ادنى وسوسة قال عبد الرحمن بن زيد لما نزلت هذه الآية خذ العفو
قال النبي كيف يا رب والغضب منزل واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله
اي استجر بالله انه سميع عليم ان الذين اتقوا يعني المومنين اذا مسهم طايف
من الشيطان قرا ابن كثير واهل البصرة والكسائي طيف وقرا الاخرون طايف
بالمد والهمز وهما لغتان كالميت والمايت ومعناهما الشي يلم بك وفرق قوم
بينهما فقال ابو عمرو الطايف ما يطول حول الشي واللطف اللمة والوسوسة وقيل
الطايف ما طاف به من وسوسة الشيطان والطيف اللم والمس تذكروا عرفوا

قال سعيد بن جبير هو الرجل يغضب الغضبة فيذكر الله ويكظم الغيظ وقال مجاهد
هو الرجل يهم بالذنب فيذكر الله فيدعه فاذا هم مبصرون اى يبصرون مواقع
خطاهم بالتذكر والتفكر قال السدى اذا ذنبوا تابوا وقال مقاتل ان المتقى
اذا اصابه نزغ من الشيطان تذكر وعرف انه معصية فابصر فنزع عن مخالفة
الله واخوانهم يعنى اخوان الشياطين من المشركين يمدونهم اى يمدهم الشياطين
قال الكلبى لكل كافر اخ من الشياطين نحو الغى اى يطلبون لهم الاغواء حتى يردوا
عليه وقيل يردونهم فى الضلالة وقرا اهل المدينة يمدونهم بضم الياء وكسر الميم
من الامداد والاخرون بفتح الياء وضم الميم وهما لغتان بمعنى واحد ثم لا
يقصرون اى لا يكفون قال ابن عباس لا الانس يقصرون عما يعملون الشياطين
ولا الشياطين يمسكون عنهم فعلى هذا قوله ثم لا يقصرون من فعل المشركين الشياطين
جميعا قال الضحاك ومقاتل يعنى المشركين لا يقصرون عن الضلالة ولا يبصرونها
بخلاف ما قال فى المؤمنين تذكروا فاذا هم مبصرون واذا لم تاتهم بآية
يعنى اذا لم يات المشركين آية قالوا لولا اجتبيتها هلا افتعلتها و
انشاتها من قبل نفسك واختلقتها كما يقول العرب اجتبيت الكلام اذا اختلقته
قال الكلبى كان اهل مكة يسالون النبى الايات تعنتا فاذا تاخرت اتهموه وقالوا
لولا اجتبتها اى هلا اخذتها وانشاتها من عندك قل انما اتبع ما يوحى
الى من ربى ثم قال هذا يعنى القران بصائر جمع وبيان وبرهان من ربكم
واحدتها بصيرة واصلها ظهور الشئ واستحكامه حتى يبصره الانسان فيهتدى به
يقول هذه دلايل يقودكم الى الحق وهدى ورحمة لقوم يومنون واذا قرئ
القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون اختلفوا فى سبب نزول
هذه الاية فذهب جماعة الى انها فى القراءة فى الصلوة وروى عن ابى هريرة انهم
كانوا يتكلمون فى الصلوة بحوائجهم فامروا بالسكوت والاستماع الى قراءة القران
وقال قوم نزلت فى ترك الجهر بالقراءة خلف الامام روى زيد بن اسلم عن ابيه

عن ابى

عن ابى هريرة قال نزلت هذه الاية فى رفع الاصوات وهم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال الكلبى كانوا يرفعون اصواتهم فى الصلوة حين يسمعون ذكر الجنة والنار وعن
ابن مسعود انه سمعنا ما يقرؤن مع الامام فلما انصرف قال اما ان لكم ان
تفقهوا واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا كما امركم الله وهذا قول الحسن
والزهرى والضحاك ان الاية فى القراءة فى الصلوة وقال سعيد بن جبير هذا فى الانصات
يوم الاضحى والفطر ويوم الجمعة وفيما يجهر به الامام وقال سعيد بن المسيب
عطاء ومجاهد ان الاية فى الخطبة امروا بالانصات لخطبة الامام يوم الجمعة
وقال عمرو بن عبد العزيز الانصات لكل واعظ والاول اولاها وبهذا نهانا فى القراءة
فى الصلوة لان الاية مكية والجمعة وجبت بالمدينة واتفقوا على انه محمول على الانصات
حال ما يخطب الامام اخبرنا عبد الوهاب اخبرنا عبد العزيز حدثنا ابو العباس
اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعى اخبرنا مالك عن ابى الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة
ان رسول الله قال اذا قلت لصاحبك انصت والامام يخطب يوم الجمعة فقد لغوت
واختلف اهل العلم فى القراءة خلف الامام فى الصلوة فذهب جماعة الى ايجابها
سواء جهر الامام بالقراءة او سر وروى ذلك عن عمر وعثمان وعلى وعبد الله بن عباس
ومعاذ وبه قال الاوزاعى والشافعى وذهب قوم الى انه يقرا فيما اسر الامام فيه
القراءة ولا يقرا اذا جهر روى عن عبد الله بن عمر وبه قال عروة بن الزبير والقاسم
ابن محمد وبه قال الزهرى ومالك وابن المبارك واحمد واسحق وذهب قوم الى انه لا
يقرا سواء اسر الامام او جهر روى ذلك عن جابر وبه قال الثورى واصحاب الراى
ويتمسك من لا يرى القراءة خلف الامام بظاهر هذه الاية ومن اوجبها قال الاية
فى غير الفاتحة واذا قرا الفاتحة تتبع سكتات الامام ولا ينازع الامام فى القراءة
والدليل عليه ما اخبرنا ابو عثمان الضبعى اخبرنا ابو محمد عبد الجبار الجواحى حدثنا
ابو العباس المحبوبى حدثنا ابو عيسى الترمذى حدثنا هناد حدثنا عبدة عن محمد
عن مكحول عن محمود بن الربيع عن عبادة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صلوة

فلما انصرف قال انى اراكم يقولون وقلنا اما علمكم قالوا قلنا يا رسول الله اى والله قال
لاتفعلوا الايام القران فانه لاصلوة لمن لم يقرا بها واذكر ربك فى نفسك
قال ابن عباس يعنى بالذكر القراءة فى الصلوة مريد يقرا سرا فى نفسه تضرعا
وخيفة خوفا اى يتضرع الى ربه ويخاف منى هذا فى صلوة السر وقوله ودون
الجهر من القول اراد به فى صلوة الجهر لا تجهر جهرا شديدا بل فى خفض وسكون
تسمع من خلفك وقال مجاهد وابن جريج امرا ان يذكروه فى الصدور وبالتضرع فى
الدعاء والاستكانة دون رفع الصوت والصياح بالدعاء بالغدو والآصال
اى بالبكر والعشيات وواحد الاصال اصيل مثل يمين وايمان ومعنى العصر
والمغرب ان الذين عند ربك يعنى الملايكة المقربين بالفضل والكرامة لايستنكفون
لا يتكبرون ولا يتعظمون عن عبادته ويسبحونه وينزهونه ويعظمونه
فيقولون سبحان الله وله يسجدون اخبرنا احمد الصالحى اخبرنا احمد الخيرى
حاجب الطوسى حدثنا عبد الرحيم بن منيب حدثنا يعلى بن عبيد عن الاعمش عن ابى صالح
عن ابى هريرة قال قال رسول الله اذا قرا ابن ادم السجدة فسجد اعتزل الشيطان
وبكى ويقول يا ويله امر ابن ادم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت
فلى النار اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى اخبرنا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان
حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الله [illegible] حميد بن زنجويه حدثنا
محمد بن يوسف حدثنا الاوزاعى عن الوليد بن هشام [illegible] عن معدان قال سالت ثوبان
مولى رسول الله قلت حدثنى حديثا ينفعنى الله به فان سمعت رسول الله يقول
ما من عبد يسجد لله سجدة الا رفع الله تعالى بها درجة وحط عنه بها سيئة

الا سبع آيات من قوله واذ يمكر بك الذين كفروا الى آخر سبع ايات فانها
نزلت بمكة والاصح انها نزلت بالمدينة وان كانت الواقعة بمكة

بسم الله

بسم الله الرحمن الرحيم يسالونك عن الانفال قال اهل
التفسير سبب نزول هذه الآية ما روى ان النبى قال يوم بدر من قتل كذا فله من النفل كذا ومن قتل
قتيلا فله كذا فلما التقوا سارع اليه الشبان وقام الشيوخ تحت الرايات فلما فتح
الله المسلمين جاؤا يطلبون ما جعل لهم النبى فقال الاشياخ كنا ردا لكم ولو انهزمتم لانحزتم
الينا فلا تذهبوا بالغنايم دونا وقام ابو اليسر بن عمرو الانصارى اخو بنى سلمة فقال يا
رسول الله انك وعدت ان من قتل قتيلا فله كذا ومن اسر اسيرا فله كذا وانا قد قتلنا سبعين
واسرنا سبعين فقام سعد بن معاذ فقال والله ما منعنا ان نطلب ما طلبتم رغبة فى الاخرة
ولاجبنا عن العدو ولكنا كرهنا ان يجدى مصافك فيعطف عليك خيل من المشركين فيصيبوك فاعرض
عنها رسول الله فقال سعد يا رسول الله انا ان سكتنا والغنيمة دون ذلك فان قسطها علينا كان كذلك
لا يبقى لاصحابك كثير شئ فنزلت يسالونك عن الانفال وقال ابن اسحق امر رسول الله عبادة فى العسكر فجمع
فاختلف المسلمون فيه فقال من جمعه هو لنا فذكان رسول الله فضل كل امرئ ما اصاب وقال الذين
كانوا يقاتلون العدو ولولا نحن ما اصبتموه وقال الذين يحرسون رسول الله لقد رايتنا ان نقتل
العدو وان ناخذ المتاع ولكنا خفنا على رسول الله كثرة العدو فقمنا دونه فما انتم باحق به منا و
روى مكحول عن ابى امامة الباهلى قال سالت عبادة عن الانفال قال فينا معشر اصحاب بدر نزلت حين
اختلفنا فى النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله من ايدينا فجعله الى رسول الله فقسمه رسول الله
بيننا عن بواء اى عن تسوية وكان فى ذلك تقوى الله وطاعة رسوله واصلاح ذات البين وقال
سعد بن ابى وقاص لما كان يوم بدر قتل اخى عمير وقتلت سعيد بن العاص بن اميه واخذت سيفه
وكان يسمى ذا الكتيفة فاعجبنى فجيت به الى النبى فقلت يا رسول الله قد شفا صدرى المشركين
فهب لى هذا السيف فقال ليس هذا لى ولا لك اذهب فاطرحه فى القبض فطرحته ورجعت وبى مالا
يعلم الا الله من قتل اخى واخذ سلاحى فقلت عسى ان يعطى هذا من لم يبل بلاى فما جاوزت الا قليلا
حتى جاءنى الرسول وقد انزل الله يسالونك الانفال الآية فخفت ان يكون قد نزل فى شئ فلما انتهيت الى
رسول الله قال يا سعد انك سالتنى السيف وليس لى وانه قد صار لى فاذهب فخذه فهو لك وقال
ابن ابى طلحة عن ابن عباس كانت المغانم لرسول الله خاصة ليس لاحد فيها شئ وما اصاب سرايا المسلمين

من شئ اتوه به فمن حبس منه ابرة او سلكا فهو غلول ومعنى يسالونك عن الانفال يعني عن حكم الانفال
وعلمها وهو سوال الاستخبار لا سوال الطلب قال الضحاك وعكرمة وقوله عن الانفال اي من الانفال
عن بمعنى من وقيل عن صلة اي يسالونك الانفال وهكذا قراة ابن مسعود بحذف عن والانفال
الغنايم واحدها نفل واصله الزيادة يقال نفلتك وانفلتك اي زدتك سميت الغنايم انفالا
لانها زيادة من الله لهذه الامة على الخصوص واكثر المفسرين على ان الآية في غنايم بدر وقال عطا
ما شذ من المشركين الى المسلمين بغير قتال من عبد او امة او متاع فهو للنبي يصنع به ما شاء
قل الانفال لله والرسول يقسمانها كما شاء واختلفوا فيه فقال مجاهد وعكرمة و
السدي هذه الآية منسوخة لقوله واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول الاية كانت
الغنايم يومئذ للنبي فنسخها الله بالخمس وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هي ثابتة غير منسوخة
ومعنى الاية قل الانفال لله مع الدنيا والاخرة وللرسول يضعها حيث امره الله اي الحكم فيها لله و
رسوله وقد بين الله مصارفها في قوله واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول فاتقوا
الله واصلحوا ذات بينكم اي اتقوا الله بطاعته واصلحوا الحال بينكم بترك المنازعة والمخالفة
وتسليم امر الغنيمة الى الله والرسول واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مومنين انما المومنون
يقول ليس المومن الذي يخالف الله ورسوله انما المومنون الصادقون في ايمانهم الذين اذا
ذكر الله وجلت خافت وفرقت قلوبهم وقيل اذا خوفوا بالله انقادوا خوفا
من عقابه واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا تصديقا ويقينا وقال
عمير بن حبيب وكانت له صحبة ان للايمان زيادة ونقصانا قيل فما زيادته قال اذا
ذكرنا الله وحمدناه فذلك زيادة واذا سهونا وغفلنا فذلك نقصانه وكتب عمر بن
عبد العزيز الى عدي بن عدي ان للايمان فرايض وشرايع وحدودا وسننا فمن استكملها
استكمل الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان وعلى ربهم يتوكلون اي يفوضون
اليه امورهم ويثقون به ولا يرجون غيره ولا يخافون سواه الذين يقيمون الصلوة
ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المومنون حقا يقينا قال ابن عباس يريد
من الكفر قال مقاتل حقا لا شك في ايمانهم وفيه دليل على انه ليس بكل احد ان يصف نفسه بكونه مومنا

لان

لان الله انما وصف بذلك قوما مخصوصين على اوصاف مخصوصة وكل احد لا يتحقق وجود تلك
الاوصاف فيه وقال ابن ابي نجيح سال رجل الحسن قال امومن انت قال ان كنت تسالني عن
الايمان بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار والبعث والحساب فانا بها
مومن وان كنت تسالني عن قوله انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فلا ادري
امنهم ام لا وقال علقمة كنا في سفر فلقينا قوما فقلنا من القوم قالوا نحن المومنون حقا
فلم ندر ما يجيبهم حتى لقينا عبد الله بن مسعود فاخبرناه بما قالوا قال فما رددتم عليهم قلنا
لم نرد عليهم شيئا قال افلا قلتم امن اهل الجنة انتم ان المومنين اهل الجنة وقال الثوري
من زعم انه مومن حقا او عبد الله ثم لم يشهد الله من اهل الجنة فقد آمن بنصف الاية دون
النصف لهم درجات عند ربهم قال عطا يعني درجات الجنة يرتقونها باعمالهم
قال الربيع بن انس سبعون درجة ما بين كل درجتين حضر الفرس الخضر سبعين خريفا
ومغفرة لذنوبهم ورزق كريم حسن يعني ما اعد لهم في الجنة كما اخرجك
ربك من بيتك بالحق اختلفوا في الجالب بهذا الكاف التي في قوله كما قال المبرد
تقديره الانفال لله والرسول وان كرهوا كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان كرهوا وقيل
تقديره امض لامر الله في الانفال وان كرهوا كما مضيت لامر الله في الخروج من البيت بطلب
الغير وهم كارهون وقال عكرمة معناه فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان ذلك خير
لكم كما ان اخراج محمد من بيته خير لكم وان كرهه فريق منكم وقال مجاهد معناه كما اخرجك
ربك من بيتك بالحق على كره فريق منكم كذلك يكرهون القتال ويجادلون فيه وقيل هو راجع
الى قوله لهم درجات عند ربهم تقديره وعد الدرجات لهم حتى ينجزه الله كما اخرجك ربك من بيتك
بالحق فانجز الوعد بالنصرة والظفر وقيل الكاف بمعنى على تقديره امض على الذي اخرجك ربك
وقال ابو عبيدة هي بمعنى القسم مجازها والذي اخرجك لان ما في موضع الذي وجوابه يجادلونك
وعليه يقع القسم تقديره يجادلونك والله الذي اخرجك من بيتك بالحق وقيل الكاف بمعنى
اذ تقديره واذكر اذ اخرجك ربك وقيل المراد بهذا الاخراج هو اخراجه من مكة الى المدينة
والاكثرون على ان المراد منه اخراجه من المدينة الى بدر اي كما امرك ربك الخروج من بيتك المدينة

بالحق قيل بالوحي لطلبة المشركين وان فريقا من المومنين لكارهون يجادلونك
في الحق اي في القتال بعد ما تبين وذلك ان المومنين لما ايقنوا بالقتال كرهوا ذلك
وان قالوا لم نعلم انا نلقى فتستعد لقتالهم وانما خرجنا للعير فذلك جدالهم بعد
ما تبين لهم انك لا تصيبه الا بما امرك الله وتبين صدقك في الوعد كانما يساقون
الى الموت لشدة كراهيتهم للقتال وهم ينظرون وفيه تقديم وتاخير تقديره وان فريقا
منا لمومنين لكارهون كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون يجادلونك
في الحق بعد ما تبين قال ابن زيد مولاء المشركون جادلوه في الحق كانما يساقون الى
الموت حين دعوا الى الاسلام لكراهيتهم اياه وهم ينظرون واذ يعدكم الله احدى
الطايفتين انها لكم قال ابن عباس وابن الزبير ومحمد بن اسحق والسدي اقبل ابو سفيان
من الشام في عير لقريش في اربعين راكبا من كبار قريش فيهم عمرو بن العاص والعير ومخرمة
ابن نوفل الزهري وفيها تجارة كثيرة وهي اللطيمة حتى اذا كانوا قريبا من بدر وبلغ
النبي ذلك ندب اصحابه اليه واخبرهم بكثرة المال وقلة العدو وقال هذه قريش فيها
اموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعض
وذلك انهم لم يظنوا ان رسول الله يلقى حربا فلما سمع ابو سفيان بمسير النبي استاجر
ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه الى مكة واموه ان ياتي قريشا فيستنفرهم ويخبرهم ان
محمدا قد عرض لعيرهم في اصحابه فخرج ضمضم سريعا الى مكة وقد رات عاتكة بنت عبد المطلب
قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال رويا افزعتها فبعثت الى اخيها العباس بن عبد المطلب فقالت
له يا اخي والله لقد رات الليلة رويا اقطعتني وخشيت ان يدخل على قومك بسببها فاكتم علي
ما احدثك قال لها وما رايت قالت رايت راكبا اقبل على بعيره حتى وقف بالابطح ثم صرخ
باعلى صوته الا انفروا يا آل الغدر لمصارعكم في ثلاث فارى الناس قد اجتمعوا اليه ثم دخل
المسجد والناس يتبعونه فبينما هم حوله مثل ببعيره على ظهر الكعبة ثم خرج بمثلها باعلى صوته
الا انفروا يا آل الغدر لمصارعكم في ثلاث ثم مثل ببعيره على راس ابي قبيس فصرخ بمثلها ثم
اخذ صخرة فارسلها فاقبلت تهوى حتى اذا كانت باسفل الجبل ارفضت فما بقي بيت من بيوت

ولا دار

ولا دار من دورها الا دخلتها منها فلقة فقال العباس والله ان هذه الرويا لرايك فاكتميها
ولا تذكريها لاحد ثم خرج العباس فلقي الوليد بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكان لهما صديقا
فذكرها له واستكتمه اياها فذكر الوليد لابيه عتبة فشاع الحديث حتى تحدثت به قريش
قال العباس فغدوت الطواف بالبيت وابو جهل في رهط من قومه قعود اذ قالوا تعال يا ابا الفضل
يا عالتك فلما راى ابو جهل قال يا ابا الفضل اذا فرغت من طوافك فاقبل الينا قال فلما
فرغت اقبلت حتى جلست معهم فقال لي ابو جهل يا بني عبد المطلب متى حدثت هذه النبية فيكم
قلت وما ذاك قال الرويا التي رات عاتكة قلت وما رات قال يا بني عبد المطلب ما رضيتم
ان تنبا رجالكم حتى تنبا نساوكم قد زعمت عاتكة في رويا ها انه قيل انفروا في الثالث فستمكثون
بكم هذه الثلاث فان يكما قالت حقا فسيكون وان يمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء
نكتب عليكم كتابا انكم اكذب اهل بيت في العرب قال العباس فوالله ما كان مني اليه كبير الا اني
جحدته ذلك وانكرت ان تكون رات شيئا ثم تفرقنا فلما امسيت لم تبق امراة من بني عبد المطلب
الا اتتني فقالت لقد رتم لهذا الفاسق الخبيث ان ياتي في رجالكم ثم قد بتنا والنساء نائمات
سمع ثم لم يكن عندك غيره لشيء ما سمعت قال قلت قد والله فعلت ما كان مني اليه من كثير
وايم الله لاتعرضن له فان عاد لكفيتكم قال فغدوت في اليوم الثالث من رويا عاتكة
وانا حديد مغضب اري ان قد فاتني منه امر احب ان ادركه منه قال فدخلت المسجد
فرايته فوالله اني لامشي نحوه انفرضه ليعود لخير ما قال فانفتح به بكا فاسرع راجعا خيفة ان يصدع
الوجه حد السان حديد النظر اذ خرج نحوا بالمسجد يشتد قال قلت في نفسي حال لعنة الله
اكل هذا فرقا مني ان شاتمه قال واذا هو قد سمع ما لم اسمع صوت ضمضم وهو يصرخ ببطن
الوادي واقف على بعيره وقد جدع بعيره وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر
قريش اللطيمة اللطيمة اموالكم مع ابي سفيان قد عرض لها محمد في اصحابه لا ادري ان تدركوها الغوث
الغوث قال فشغلني عنه وشغل عني ما جاء من الامر فتجهز الناس سراعا فلم يتخلف من اشراف
قريش احد الا ابا لهب قد تخلف وبعث مكانه العاص بن الحميرة فلما اجمعت قريش المسير ذكرت
التي بينها وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب فقالوا نخشى ان ياتونا من خلفنا

فكاد ذالك ان بينهم فتبدا لهم ابليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم وكان من اشراف بني بكر
فقال انا جار لكم من ان ياتيكم كنانة من خلفكم بشي تكرهونه فخرجوا سراعا وخرج رسول
الله في اصحابه في ليال مضت من شهر رمضان حتى بلغ واديا يقال له دفران فاتاه الخبر عن
مسير قريش ليمنعوا غيرهم فخرج رسول الله حتى اذا كان بالروحا اخذ عينا القوم فاخبره
بهم وبعث رسول الله ايضا عينا له من جهينة حليفا للانصار يدعى ابن اريقط فاتاه بخبر القوم
وسبقت العير رسول الله فنزل جبرئيل وقال ان الله وعدك احدى الطائفتين اما العير واما
قريشا وكان العير احب اليهم فاستشار النبي اصحابه في طلب العير وحرب النفير فقام ابو بكر
فقال فاحسن ثم قال عمر فقال فاحسن ثم قام المقداد بن عمرو وقال يا رسول الله امض لما
اراك الله فنحن معك والله ما نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا
انا ها هنا قاعدون ولكن نقول اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون فوالذي
بعثك بالحق لو شرت بنا الى برك الغماد يعني مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه
فقال له رسول الله خيرا ودعا له بخير ثم قال اشيروا علي ايها الناس وانما يريد الانصار وذالك
انهم عدد الناس وانهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله انا برآء من ذمامكم حتى تصل
الى دارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمامنا نمنعك منا نمنع منه ابانا فكان رسول الله
يتخوف ان لا يكون للانصار ترى عليها نصرته الا على من ذممه بالمدينة من عدوه وان ليس
عليهم ان يسير بهم الى عدو من بلادهم فلما قال ذالك رسول الله قال له سعد بن معاذ والله
لك انك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال فقد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به
هو الحق واعطيناك على ذالك عهودنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فو
الذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته فخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد
وما نكره ان تلقى بنا عدونا غدا انا لصبر عند الحرب صدق بي اللقا ولعل الله يريك
منا ما يقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله بقول سعد ونشطه ذالك ثم قال
سيروا على بركة الله وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني الان انظر
الى مصارع القوم قال ثابت عن انس قال قال رسول الله هذا مصرع فلان قال ويضع يده

على الارض

على الارض ها هنا وها هنا قال فما ماط احد عن موضع يد رسول الله فذالك قوله واذ يعدكم
الله احدى الطائفتين اي الفريقين احديهما ابو سفيان مع العير والاخرى ابو جهل مع النفير
وتودون تريدون ان غير ذات الشوكة تكون لكم يعني العير التي ليس
فيها قتال والشوكة الشدة والقوة ويقال السلاح ويريد الله ان يحق الحق
ان يظهره ويغلبه بكلماته بامره اياكم بالقتال وقيل بعداته التي سبقت من اظهار
الدين واعزازه ويقطع دابر الكافرين اي يستاصلهم حتى لا يبقى منهم احد يعني
كفار مكة للعرب ليحق الحق ويبطل الباطل اي ليثبت الاسلام ويفني الكفر
ولو كره المجرمون المشركون وكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من رمضان
اذ يستغيثون ربكم يستجيرون به من عدوكم وتطلبون منه الغوث والنصر روي
عن ابن عباس قال قال عمر لما كان يوم بدر نظر رسول الله الى المشركين وهم الف واصحابه
ثلاثمائة وبضعة عشر دخل العريش هو وابو بكر واستقبل القبلة ومد يده فجعل يهتف
بربه اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم انك ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لا تعبد
في الارض فما زال يهتف بربه حتى سقط رداه عن منكبيه فاخذ ابو بكر رداه فالقيه على
منكبيه ثم التزمه من ورايه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سيجز لك ما وعدك
فانزل الله اذ يستغيثون ربكم فاستجاب لكم ربكم اني ممدكم مرسل اليكم مددا
ورداكم بالف من الملائكة مردفين قرا اهل المدينة ويعقوب مردفين بالفتح
اي اردف الله المسلمين وجاءهم بهم مددا وقرا الاخرون بكسر الدال اي متتابعين بعضهم
في اثر بعض يقال اردفته وردفته بمعنى تدفعه يروى انه نزل جبرئيل في خمسمائة وميكال
في خمسمائة في صورة الرجال على خيل تلق عليهم ثياب بيض وعلى رؤوسهم عمايم بيض قد ارخوا
اطرافها بين اكتافهم وروي ان رسول الله لما ناشد ربه قال ابو بكر ان الله منجز لك ما وعدك
خفق رسول الله خفقة وهو في العريش ثم انتبه فقال يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبرئيل اخذ بعنان
فرس يقوده على ثناياه النقع اخبرنا عبد الواحد اخبرنا احمد اخبرنا محمد حدثنا محمد حدثنا ابو
اخبرنا عبد الوهاب عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي قال يوم بدر هذا جبرئيل اخذ براس فرسه

عليه اداة الحرب قال ابن عباس كانت سيما الملايكة يوم بدر عمايم بيض ويوم خيبر عمايم خضر
لم يقاتل الملايكة في يوم من الايام سوى يوم بدر وكانوا يكونون فيما سواه مددا وعددا
وروى عن ابي اسيد مالك بن ربيعة وكان قد شهد بدرا انه قال بعد ما ذهب بصره لو
كنت معكم اليوم ببدر ومعي بصري لاريتكم الشعب الذي خرجت منه الملايكة **وما جعله**
الله يعني الانداد بالملايكة **الا بشرى** اي بشارة **ولتطمئن به قلوبكم وما**
النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم اذ يغشيكم النعاس امنة قرا
ابن كثير وابو عمرو يغشيكم بفتح اليا النعاس رفع على ان الفعل له كقوله في آل عمران امنة
نعاسا يغشى طايفة منكم وقرا اهل المدينة يغشيكم بضم اليا وكسر الشين خفيف النعاس نصب
لقوله كما اغشيت وجوههم وقرا الاخرون بضم اليا وكسر الشين مشددة النعاس نصب على ان
الفعل لله لقوله فغشيها ما غشى والنعاس النوم الخفيف امنة امنا منه مصدر امنت
امنا وامنة وامانا قال ابن مسعود النعاس في القتال امنة من الله وفي الصلوة من الشيطان
وينزل عليكم من السما ما ليطهركم به وذلك ان المسلمين نزلوا يوم بدر اعفر
تسوخ فيه الاقدام وحوافر الدواب وسبقهم المشركون الى ما بدر واصبح المسلمون بعضهم
مجنبين واصابهم الظما ووسوس اليهم الشيطان وقال تزعمون انكم على الحق وفيكم نبي الله
وانكم اولياء الله وقد غلبكم المشركون على الما وانتم تصلون محدثين ومجنبين فكيف ترجون
ان تظهروا عليهم وارسل الله عليهم مطرا سال فيه الوادي فشرب المومنون واغتسلوا
وتوضوا وسقوا الركاب وملوا الاسقية واطفا الغبار ولبد الارض حتى ثبتت عليها
الاقدام وزالت عنهم وسوسة الشيطان وطابت انفسهم فذلك قوله وينزل عليكم من السما
ما ليطهركم به من الاحداث والجنابة **ويذهب عنكم رجز الشيطان** وسوسته
وليربط على قلوبكم باليقين والصبر **ويثبت به الاقدام** حتى لا تسوخ في الرمل
بتلبيد الارض وقيل وليثبت الاقدام بالصبر وقوة القلب **اذ يوحي ربك الى الملايكة**
الذين امد بهم المومنين **اني معكم** بالعون والنصر **فثبتوا الذين** اي قووا قلوبهم
قبل ذلك الثبت حضورهم معهم القتال ومعونتهم اي ثبتوهم بقتالكم معهم المشركين و

وقال

وقال مقاتل اي بشروهم بالنصر وكان الملك يمشي امام الصف في صورة الرجل ويقول
ابشروا قال الله ناصركم **سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب** قال عطا يريد
الخوف من اولياء **فاضربوا فوق الاعناق** قيل هذا خطاب مع المومنين وقيل هذا
خطاب مع الملايكة وهو متصل بقوله فثبتوا الذين امنوا وقوله فوق الاعناق قال عكرمة
يعني الروس لانها فوق الاعناق وقال الضحاك معناه فاضربوا الاعناق وفوق صلة كما
قال فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب وقيل معناه فاضربوا على الاعناق وفوق بمعنى
على **واضربوا منهم كل بنان** قال عطية يعني كل مفصل وقال ابن عباس وابن جريج و
الضحاك يعني الاطراف والبنان جمع بنانة وهي اطراف اصابع اليدين والرجلين قال ابن الانباري
ما كانت الملايكة تعلم كيف يقتل الادميون فعلمهم الله اخبرنا اسمعيل اخبرنا عبد الغافر انا
محمد الجلودي حدثنا ابرهيم حدثنا مسلم حدثني زهير حدثنا عمر الحنفي حدثنا عكرمة حدثني
ابو زميل هو سماك الحنفي حدثني ابن عباس قال بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في
اثر رجل من المشركين امامه اذ سمع ضربة بالسوط فوقه وسوط الفارس يقول اقدم حيزوم
اذ نظر الى المشركين امامه فخر مستلقيا فنظر اليه فاذا هو قد خطم انفه وشق وجهه
كضربة السوط فاخضر ذلك اجمع فجا الانصاري فحدث ذلك رسول الله فقال صدقت ذلك
من مدد السما الثالثة فقتلوا يومئذ سبعين واسروا سبعين وروى عن ابي داود المازني
وكان شهيد بدر قال اني لاتبع رجلا من المشركين لاضربه اذ وقع راسه قبل ان يصل اليه
سيفي فعرفت انه قتله غيري وروى ابو امامة بن سهل بن حنيف عن ابيه قال لقد رايتنا
يوم بدر وان احدنا ليشير بسيفه الى المشرك فيقع راسه عن جسده قبل ان يصل اليه
السيف وقال عكرمة قال ابو رافع مولى النبي كنت غلاما العباس بن عبد المطلب وكان
الاسلام قد دخلنا اهل البيت واسلمت ام الفضل واسلمت وكان العباس يهاب قومه
وكان يكتم اسلامه وكان ذا مال كثير متفرق في قومه وكان ابو لهب عدو الله قد تخلف
عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة فلما جاء الخبر عن مصاب اصحاب بدر
كبته الله واخزاه ووجدنا في انفسنا قوة وعزا وكنت رجلا ضعيفا وكنت اعمل القداح

واخبتها من حجرة رسول الله ای جالس اخبته القداح وعندی ام المنذر بنت قيس الفاستو ابو لهب بحر رجليه حتى جلس على طرف الحجرة وكان ظهره الى ظهری فبينا هو جالس اذ قال الناس هذا ابو سفيان بن حرب بن عبد المطلب قد قام فقال ابو لهب لابن اخی فعندك الخبر فجلس اليه والناس قيام عليه قال يا بن اخی اخبرنی كيف كان امر الناس قال لا شئ والله ان كان الا ان لقيناهم فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاءوا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض لا والله ما تليق شيئا ولا يقوم لها شئ قال ابو رافع فرفعت طنب الحجرة بيدی ثم قلت تلك والله الملائكة قال فرفع ابو لهب يده فضرب وجهی ضربة شديدة فثاورته فاحتملنی فضرب بی الارض ثم برك علی يعبرنی وكنت رجلا ضعيفا فقامت ام الفضل الی عمود من عمد الحجرة فاخذته فضربه بها ضربة فلقت فی راسه شجة منكرة وقالت تستضعفه ان غاب عنه سيده فقام مولیا ذليلا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتله وروی مسلم عن ابن عباس قال كان الذی لبس العباس يا ابا اليسر كعب بن عمرو اخا بنی سلمة وكان ابو اليسر ادرك مجموعا وكان العباس رجلا جسيما فقال رسول الله لابی اليسر كيف اسرت العباس فقال يا رسول الله لقد اعاننی عليه رجل ما رايته قبل ذلك ولا بعد هيئته كذا وكذا قال رسول الله لقد اعانك عليه ملك كريم ذلكم بانهم شاقوا الله وكانوا لله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب ذلكم ای هذا العذاب والضرب الذی عجلته اليكم ايها الكفار ببدر فذوقوه عاجلا وان للكافرين ای واعلموا ايها الكفار ان للكافرين دار الآخرة عذاب النار وروی عكرمة عن ابن عباس قال قيل لرسول الله حين فرغ من بدر عليك بالعير ليس دونها شئ فاداه العباس وهو اسيره ففرح ثقافة لا يسلم فقال النبی لا ان الله وعدك احدی الطائفتين وقد اعطاكه ما وعدك يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا ای مجتمعين بعضهم الی بعض والزحف التدانی فی القتال والزحف مصدر وذلك انهم كانوا لكثرتهم يقوم صفوفا ولقوام صفوف عدد وهم قال الليث الزحف جماعة يزحفون الی عدو لهم بمرة لكثرتهم

الزحوف فلا تولوهم الادبار يقول فلا تولوهم ظهورکم ای لا تنهزموا فان المنهزم تولی دبره ومن يولهم يومئذ دبره فقد باء ای الا متحرفا لقتال ای مستطردا يری من نفسه الانهزام وقصده طلب العرة ومو يريد الكرة او متحيزا الی فئة ای منضما صايرا الی جماعة من المومنين يريد العود الی القتال ومعنی الآية النهی عن الانهزام من الكفار والتولی عنهم الا علی نية التحرف للقتال او الانضمام الی جماعة من المسلمين ليستعين بهم ويعود الی القتال فمن ولی ظهره الا علی هذه النية فقد استحق الوعيد قال فقد باء بغضب من الله وماويه جهنم وبئس المصير واختلف العلماء فی هذه الآية فقال الخدری هذا فی اصل بدر خاصة ما كان يجوز لهم الانهزام لان النبی كان معهم ولم يكن لهم فيه ملجا يحوزون اليها دون النبی ولو انجازوا الی المشركين لعلموا انهم ملجا المسلمين بعضهم فيه لبعض فيكون الفار متحيزا الی فيه فلا يكون فراره كبيرة وقال عكرمة وقتادة والضحاك قال يزيد بن ابی حبيب او حدثه ان رجلين فروا يوم البدر فلما كان يوم احد بعد ذلك قالا انا استزلهما الشيطان بعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ثم كان يوم حنين هذه مقالتهم وليتم مدبرين ثم يتوب الله من بعد ذلك علی من يشاء وقال ابن عمر كنا فی جيش بعثنا رسول الله فحاص الناس حيصة فانهزمنا فقلنا يا رسول الله نحن الفرارون قال بل انتم الكرارون انا فيه المسلمين وقال محمد بن سيرين لما قتل ابو عبيدة الجسر الی عمر فقال لو انجاز الی كنت له فيه فانا فيه كل مسلم وقال ابن سلم حكم الآية عام فی كل من ولی منهزما فارا فی الحديث من الكباير الفرار من الزحف وقال عطاء ای وما جعل هذه الآية منسوخة بقوله الان خفف الله عنكم فليس لقوم ان يفروا من مثليهم فصيحة كما الآية فی هذه المدة وعلی هذا اكثر اهل العلم ان المسلمين اذا كانوا علی الشطر من عدوهم لا يجوز لهم ان يفروا ويولوا ظهورهم لا خوف القتال ومتحيزا الی فئة وان كانوا اقل من ذلك جاز لهم ان يولوا ظهورهم ويجاوزوا عنهم قال ابن عباس من فر من ثلاثة لم يفر ومن فر من اثنين فقد فر فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم قال مجاهد سبب هذا انهم لما انصرفوا عن القتال كان الرجل يقول انا قتلت فلانا وتقول الاخر

فنزلت هذه الآية ومعناه فلم تقتلوهم انتم بقوتكم ولكن الله قتلهم بنصره اياكم وتقوية
وقيل ولكن الله قتلهم بامداد الملايكة **وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى**
قال اهل التفسير والمغازي ندب رسول الله الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرا وورد
عليهم روايا قريش وفيهم اسلم غلام اسود لبني الحجاج وابو يسار غلام لبني العاص
ابن سعيد فاتوا بهما رسول الله فقال لهما اين قريش قالا هما وراء الكثيب الذي ترى
بالعدوة القصوى والكثيب العقنقل فقال رسول الله لهما كم القوم قالا كثير قال ما
عدتهم قالا لا ندري قال كم ينحرون كل يوم قالا يوما عشرة ويوما تسعة قال رسول الله
القوم ما بين التسعمائة الى الالف ثم قال لهما فمن فيهم من اشراف قريش قالا عقبة بن ربيعة
ابن ربيعة وابو البختري بن هشام وحكيم بن حزام والحارث بن عامر وطعيمة بن عدي والنضر
ابن الحارث وابو جهل بن هشام وامية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو
فقال رسول الله هذه مكة قد القت اليكم افلاذ كبدها فلما اقبلت قريش وراها رسول
الله قصدت من العقنقل وهو الكثيب الذي منه جاوا الملي الوادي قال اللهم هذه قريش
قد اقبلت بخيلايها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني فاتاه
جبرئيل وقال له خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما التقى الجمعان تناول كفا من حصى على
تراب فرمى وجوه القوم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا دخل في عينه واذنه
ومنخريه منها شي فانهزموا وردفهم المومنون يقتلونهم ويأسرونهم وقال عبادة و
ابن زيد ذكر لنا ان رسول الله اخذ يوم بدر ثلاث حصيات فرماه بحصاة في ميمنة القوم و
بحصاة في ميسرة القوم وبحصاة بين اظهرهم وقال شاهت الوجوه فانهزموا فذلك
قوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى اذ ليس في وسع احد من البشر ان يرمي كفا من الحصا
الى وجوه جيش مما يبقى فيهم عين الا ويصيبها منه شي وقيل معناه وما بلغت اذ رميت و
لكن الله بلغ وقيل وما رميت بالرعب في قلوبهم اذ رميت بالحصاة ولكن الله رمى بالرعب
في قلوبهم حتى انهزموا **وليبلي المومنين منه بلاء حسنا** اي ولينعم على المومنين
نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة **ان الله سميع** لدعايكم **عليم** بنياتكم **ذلك** الذي ذكرت

من القتل

من القتل والرمي والبلاء الحسن **وان الله** قيل فيه اضمار اي اعلموا ان الله **موهن** مضعف
كيد الكافرين قرا ابن كثير ونافع واهل البصرة موهن بالتشديد والتنوين كيد
نصب وقرا الآخرون موهن بالتخفيف والتنوين الاخفض فانه يضعف ولا ينون و
يخفض كيد **ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح** وذلك ان ابا جهل قال يوم بدر
لما التقى الناس اللهم اقطعنا الرحم واتانا بما لا يعرف فاحنه العداة فكان هو المستفتح
على نفسه اخبرنا عبد الواحد اخبرنا احمد اخبرنا محمد حدثنا محمد حدثنا يعقوب بن ابرهيم عن ابيه
عن جده سعد قال قال عبد الرحمن بن عوف اني لفي الصف يوم بدر اذا التفت فاذا
عن يميني وعن يساري فتيان حديث السن فكاني الراس مكانهما اذ قال لي احدهما سرا
من صاحبه يا عمي ارني ابا جهل فقلت يا ابن اخي وما تصنع به قال عاهدت الله اذا رايته
ان اقتله او اموت دونه وقال لي الآخر سرا من صاحبه مثله فما سرني اني بين رجلين
مكانهما فاشرت لهما اليه فشدا عليه مثل الصقرين حتى ضرباه وهما ابنا عفراء
اخبرنا عبد الواحد اخبرنا احمد اخبرنا محمد حدثنا محمد حدثنا محمد بن المثنى حدثنا ابن ابي عدي
عن سليمان التيمي عن انس قال قال رسول الله يوم بدر من ينظر ما فعل ابو جهل فانطلق
ابن مسعود فوجده قد ضرباه ابنا عفراء حتى برد فاخذ بلحيته وقال ما انت ابو جهل قال
وهل فوق رجل فوق رجل قتله قومه او قتلتموه قال محمد بن اسحق حدثني عبد الله بن ابي بكر
قال قال معاذ بن عمرو بن الجموح لما فرغ رسول الله من الغزو امر بابي جهل ان يطلب
في القتلى وقال اللهم لا يعجزنك قال فلما سمعتها جعلته من شاني فصمدت نحوه فضربته ضربة
اطنت قدمه بنصف ساقه وقال وضربني ابنه عكرمة على عاتقي وطرح يدي فتعلقت
بجلدة من جنبي واجهضني القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومي واني لاسحبها خلفي
فلما اذتني جعلت عليها قدمي ثم غطيت بها حتى طرحتها ثم مر بابي جهل وهو عقير معوذ بن
عفراء فضربه حتى اثبته فتركه وبه رمق فمر عبد الله بن مسعود قال وجدته باخر
رمق فعرفته فوضعت رجلي على عنقه ثم قلت هل اخزاك الله يا عدو الله قال وبما
اخزاني اعمد من رجل قتلتموه اخبرني لمن النصرة الدين قلت لله ورسوله وروى

عن ابن مسعود انه قال قال لي ابو جهل لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقا صعبا ثم
احتززت راسه ثم جيت به رسول الله فقلت يا رسول الله هذا راس عدو الله ابي جهل فقال
الله الذي لا اله غيره قلت نعم والذي لا اله غيره ثم القيت بين يدي رسول الله فحمد الله وقال
السدي والكلبي كان المشركون حيث خرجوا الى النبي من مكة اخذوا باستار الكعبة وقالوا
اللهم انصرا على الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وافضل الدينين ففيه نزلت ان
تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي ان تنصروا فقد جاءكم النصر وقال عكرمة قال المشركون
والله لا نعرف ما جاء به محمد فافتح بيننا وبينه بالحق فانزل الله ان تستفتحوا فقد
جاءكم الفتح اي ان تستقضوا فقد جاءكم القضاء وقال ابي بن كعب هذا خطاب لاصحاب
رسول الله قال الله للمسلمين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي تستنصروا فقد جاءكم
الفتح والظفر والنصرة اخبرنا احمد الصالحي اخبرنا احمد الحيري اخبرنا حاجب حدثنا عبد الرحمن
حدثنا الفضل حدثنا اسمعيل عن قيس عن خباب قال شكونا الى رسول الله وهو متوسد بردة
له في ظل الكعبة وقلنا الا تدعو الله لنا الا تستنصر الله لنا فجلس محمارا لونه او وجهه فقال لنا
لقد كان من قبلكم يوخذ الرجل فيحفر له في الارض ثم يجاء بالمنشار فيجعل فوق راسه
ثم يجعل فرقتين ما يصرفه عن دينه وتمشط بامشاط الحديد ما دون لحمه من عظم وعصب
ما يصرفه عن دينه وليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب منكم من صنعاء الى حضرموت لا يخشى
الا الله ولكنكم تعجلون وان تنتهوا يقول للكفار ان تنتهوا عن الكفر بالله وقتال
نبيه فهو خير لكم وان تعودوا الجزية وقتاله نعد لمثل الواقعة التي اوقعت
بكم يوم بدر وقيل ان تعودوا الى الدعاء والاستفتاح نعد الفتح لمحمد ولن تغني عنكم
فئتكم جماعتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المومنين قرا اهل المدينة
وابن عامر وحفص وان الله بفتح الهمزة اي ولان الله مع المومنين لذلك لن تغني
عنكم فئتكم شيئا وقيل هو عطف على قوله ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين وقرا الاخرون
وان الله بكسر الله على الابتدا يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا
عنه اي لا تعرضوا عنه وانتم تسمعون للقران ومواعظه ولا تكونوا كالذين

قالوا

سمعنا وهم لا يسمعون اي يقولون بالسنتهم سمعنا باذاننا وهم لا يسمعون
يعقلون ولا ينتفعون بسماعهم فكانكم لم يسمعوا ان شر الدواب عند الله
الصم البكم يعني شر ما دب على وجه الارض من خلق الله عند الله الصم البكم عن الحق
لا يسمعونه ولا يقولونه الذين لا يعقلون امر الله سماهم دواب لقلة انتفاعهم
بقولهم كما قال اولئك كالانعام بل هم اضل قال ابن عباس هم نفر من بني عبد دار
وقصي كانوا يقولون نحن صم بكم عمي عما جاء به محمد فقتلوا جميعا باحد وكانوا
اصحاب اللواء ولم يسلم منهم الا رجلان مصعب بن عمير وسويبط بن حرملة ولو علم
الله فيهم خيرا لاسمعهم سماع التفهم والقبول ولو اسمعهم بعد ان علم
الله خيرا فيهم ما انتفعوا بذلك لتولوا وهم معرضون يا ايها الذين امنوا
استجيبوا لله وللرسول يقول اجيبوهما بالطاعة اذا دعاكم الرسول لما
يحييكم اي الى ما يحييكم قال السدي هو الايمان لان الكافر ميت فيحيى بالايمان وقال
قتادة هو القران فيه الحيوة وبه النجاة والعصمة في الدارين وقال مجاهد الحق و
قال ابن اسحق هو الجهاد اعزكم الله به بعد الذل وقال العتبي هو الشهادة قال الله
الشهدا بل احياء عند ربهم يرزقون وروينا ان النبي مر على ابي بن كعب وهو يصلي فدعا
ابي في صلوته ثم جاء فقال رسول الله ما منعك ان تجيبني اذا دعوتك قال كنت في
الصلوة قال اليس الله يقول يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما
يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه قال سعيد بن جبير يحول بين المومن
والكفر وبين الكافر والايمان وقال الضحاك يحول بين الكافر والطاعة ويحول بين
المومن والمعصية وقال مجاهد يحول بين المرء وقلبه لا يعقل ولا يدري ما يعمل
وقال السدي يحول بين الانسان وقلبه فلا يستطيع ان يومن ولا ان يكفر الا باذنه
وقيل هو القوم لما دعوا الى القتال في حالة الضعف ساق صفوفهم واختلج صدورهم
فقيل لهم وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه فيبدل الخوف امنا
والجبن جراة وانه اليه تحشرون فيجزيكم باعمالكم اخبرنا احمد اخبرنا احمد الحيري

اخبرنا حاجب حدثنا محمد بن حماد حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن ابي سفيان
كان رسول الله يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالوا يا رسول
بك وبما جئت به فهل تخاف علينا قال القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها
واتقوا فتنة اختبارا وبلا **لا تصيبن** وقوله لا تصيبن ليس بجزاء محض
جزاء لم يدخل فيه النون لكنه نهي وفيه طرف من الجزاء لقوله يا ايها الذين
مساكنكم تقديره واتقوا فتنا ان لم يتقوها اصابتكم فهو كقول القايل ائتني
لا نظرك ولا نظرتك فهذا جواب للامر بلفظ النهي معناه ان تتزل لا تتزل
قال المفسرون نزلت في اصحاب النبي ومعناه اتقوا فتنة تصيب الظالم وغير الظالم
الحسن نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير وقال الزهري نزلت هذه الآية
وما ادرانا من اهلها فاذا نحن المعنيون بها ما كان يوم الجمل وقال السدي
والضحاك وقتادة هذا قوم مخصوصين من اصحاب محمد اصابتهم الفتنة يوم الجمل
ابن عباس امر الله المومنين ان لا يقروا المنكر بين ظهرانيهم فيعمهم الله بعذاب
وغير الظالم اخبرنا محمد بن عبد الله اخبرنا ابو طاهر اخبرنا محمد الكسائي اخبرنا عبد
محمود اخبرنا ابو هيثم الحلال حدثنا ابن المبارك عن سيف بن ابي سليمان قال سمعت
الكندي يقول حدثني مولى لنا انه سمع جدي يقول سمعت رسول الله يقول ان الله لا
العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه
ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله الخاصة والعامة وقال ابن زيد اراد بالفتنة
اختلاف الكلمة ومخالفة بعضهم بعضا اخبرنا عبد الواحد اخبرنا احمد اخبرنا
محمد حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهري قال اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن
ان ابا هريرة قال قال رسول الله سيكون فتن القاعد فيها خير من القايم والقايم
فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي من تشوف لها تستشرفه فمن وجد
او معاذا فليعذ به وقوله لا تصيبن **الذين ظلموا منكم خاصة** يعني العذاب
واعلموا ان الله شديد العقاب واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون

في الارض

في الارض يقول واذكروا يا معشر المهاجرين اذ انتم قليل في العدد مستضعفون
في ارض مكة في ابتداء الاسلام **تخافون ان يتخطفكم الناس** يعني كفار مكة
وقال عكرمة يعني كفار العرب وقال وهب فارس والروم **فاويكم** الى المدينة **و**
ايدكم بنصره اي قواكم يوم بدر بالانصار وقال الكلبي قواكم يوم بدر بالملايكة
ورزقكم من الطيبات يعني الغنايم احلها لكم ولم يحلها لاحد قبلكم **لعلكم**
تشكرون يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا نزلت
قال السدي كانوا يسمعون الشيء من النبي فيفشونه حتى تبلغ المشركين وقال الزهري
والكلبي نزلت في ابي لبابة هارون بن ابي المنذر الانصاري من بني عوف بن مالك و
ذلك ان رسول الله حاصر يهود قريظة احدى وعشرين ليلة فسالوا رسول الله
الصلح على ما صالح عليه اخوانهم من بني النضير على ان يسيروا الى اخوانهم الى اذرعات
واريحا من ارض الشام فابى رسول الله ان يعطيهم ذلك الا ان ينزلوا على حكم سعد بن
معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة بن عبد المنذر وكان من حلفاهم لان ماله
وعياله واولاده كانت عندهم فبعث رسول الله فاتاهم فقالوا يا ابا لبابة ما ترى
انزل على حكم سعد بن معاذ واسال ابو لبابة بيده الى حلقه انه الذبح فلا تفعلوا
قال ابو لبابة والله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله
ثم انطلق على وجهه ولم يات رسول الله شد نفسه على سارية من سواري المسجد وقال
والله لا اذوق طعاما ولا اشربا حتى اموت او يتوب الله علي فلما بلغ رسول الله خبره
قال اما لو جاني لاستغفرت له فاما اذ فعل ما فعل فما انا الذي اطلقه حتى يتوب الله عليه فمكث
سبعة ايام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له
يا ابا لبابة قد تيب عليك فقال لا والله لا احل نفسي حتى يكون رسول الله هو الذي يحلني
فجاء فحله بيده ثم قال ابو لبابة من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب
فقال اطلح من مالي فقال النبي يجزيك الثلث ان تصدقه فنزلت فيه **لا تخونوا الله والرسول**
وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون انها امانة وقيل وانتم تعلمون ان ما فعلتم

من الاشارة الى الخلق خيانة قال السدي اذا خانوا الله والرسول فقد خانوا
وقال ابن عباس لا تخونوا الله بترك فرايضه والرسول بترك سنته وتخونوا اماناتكم
وقال هي ما يخفى عن اعين الناس من فرايض الله والاعمال التي ايتمن الله عليها العباد
قال قتادة اعلموا ان دين الله امانة فادوا الى الله ما ايتمنكم عليه من فرايضه وحدوده
ومن كانت عليه امانة فليودها الى من ايتمنه عليه **واعلموا انما اموالكم واولادكم**
فتنة قيل هذا ايضا في ابي لبابة وذلك ان امواله واولاده كانوا في بني قريظة
فقال ما قال خوفا عليهم وقيل هذا في جميع الناس حدثنا احمد اخبرنا ابو بكر الطوسي
حدثنا ابو اسحق الاسفرايني اخبرنا محمد بن محمد بن زرمويه حدثنا يحيى اخبرنا عبد الله بن
لهيعة عن ابي الاسود عن عروة عن عايشة ان النبي اتي بصبي فقبله فقال اما انهم
مجبنة محزنة وانهم لمن ريحان الله **وان الله عنده اجر عظيم** لمن يصح الله ورسوله
وادى امانته **يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله** بطاعته وترك معاصيه **يجعل**
الله لكم فرقانا قال مجاهد مخرجا في الدنيا والآخرة وقال مقاتل بن حيان
مخرجا في الدين والشبهات وقال عكرمة نجاة اي يفرق بينكم وبين ما تخافون وقال
الضحاك بيانا وقال ابن اسحق فصلا بين الحق والباطل يظهر الله به حقكم ويطفي بطلان
من خالفكم والفرقان مصدر كالرجحان والنقصان **ويكفر عنكم سيئاتكم** يمحو
عنكم ما سلف من ذنوبكم **ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم واذ**
يمكر بك الذين كفروا هذه الآية معطوفة على قوله واذكروا اذ انتم قليل واذ يمكر بك
الذين كفروا اذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق لان هذه السورة مدنية وهذا المكر
والقول انما كان بمكة ولكن الله ذكرهم بالمدينة كقوله الا تنصروه فقد نصره الله وكان
ذلك المكر على ما ذكره ابن عباس وغيره من اهل التفسير ان قريشا فرقوا لما اسلمت
الانصار ان بيضاتهم امر رسول الله فاجتمع نفر من كبارهم في دار الندوة ليتشاوروا
وكانت رؤسهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل وابو سفيان وطعمة بن عبدي والنضر بن
الحارث وابو البختري بن هشام وربيعة بن الاسود وحكيم بن حزام ونبيه ومنبه ابنا الحجاج

وامية

وامية بن خلف فاعترضهم ابليس في صورة شيخ فلما راوه قالوا من انت قال شيخ من
نجد سمعت باجتماعكم فاردت ان احضركم وان تقدموا مني رايا ونصحا قالوا ادخلوا
فدخل قال ابو البختري اما انا فارى ان تاخذوا محمدا وتحبسوه في بيت وتشدوا
وثاقه وتشدوا بابا البيت غير كونه يلقون اليه طعامه وشرابه ويتربصوا به ريب
المنون حتى يهلك فيه كما هلك من قبله من الشعرا فصرخ عدو الله الشيخ النجدي
فقال بيس الراي رايتم والله لين حبستموه يخرج امره من ورا الباب الذي اغلقتم دونه
الى اصحابه فيوشك ان يثبوا عليكم فيقاتلوكم وتاخذوه من ايديكم قالوا صدق الشيخ
فقال هشام بن عمرو من بني عامر بن لوي اما انا فارى ان تحملوه على بعير فتخرجوه
من بين اظهركم فلا يضركم ما صنع واين وقع اذا غاب عنكم واسترحتم فقال
ابليس ما هذا لكم براي تعمدون الى رجل قد افسد سفهاكم فتخرجوه الى غيركم
فيفسدهم الم تروا حلاوة منطقه وطلاقة لسانه واخذ القلوب ما سمع من
حديثه والله لين فعلتم ذلك فيذهب ويستميل قلوب قوم ثم يسيرهم اليكم
فيخرجكم من بلادكم فقالوا صدق والله الشيخ فقد ابو جهل والله لاشيرن
اليكم براي ما ارى غيره اني ارى ان تاخذوا من كل بطن من قريش شابا نسيبا
وسيطا فتيا ثم يعطى كل فتى منهم سيفا صارما ثم يضربوه ضربة رجل واحد فاذا
قتلوه تفرق دمه في القبايل كلها ولا اظن ان هذا الحي من بني هاشم يقوون على
حرب قريش كلها وانهم اذا راوا ذلك قبلوا العقل فنودي قريش ديته فقال
ابليس صدق هذا الفتى وهو اجودكم رايا القول ما قال لا ارى غيره فتفرقوا على قول
ابي جهل وهم مجتمعون له فاتى جبريل النبي واخبره بذلك وامره ان لا يبيت في
مضجعه الذي كان يبيت فيه واذن الله له عند ذلك الخروج الى المدينة فامر رسول
الله عليا فنام في مضجعه وقال له تسبح ببردي فانه لن يخلص اليك منهم امر تكرهه
ثم خرج النبي فاخذ قبضة من تراب فاخذ الله ابصارهم عنه وجعل ينثر التراب
على رؤسهم وهو يقرا انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الى قوله فهم لا يبصرون ومضى

الى المدينة من ثور وابو بكر وخلف عليا بمكة حتى يودي عنه الودايع التي
وكانت الودايع توضع عنده لصدقه واماناته وبات المشركون يحرسون عليا على
فراش رسول الله يحسبون انه النبي فلما اصبحوا ثاروا اليه فراوا عليا فقالوا اين
صاحبك قال لا ادري فاقتصوا اثره وارسلوا في طلبه فلما بلغوا الغار راوا على
بابه نسج العنكبوت قالوا ولو دخله لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلاثا ثم
قدم المدينة هذا ملخص قوله واذ يمكر بك الذين كفروا **ليثبتوك** ليحبسوك او
يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله قال الضحاك
ويصنعون ويصنع الله والمكر التدبير وهو من الله التدبير بالحق وقيل يجازيهم
جزاء المكر والله خير الماكرين واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا
يعني النضر بن الحارث **قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا** وذلك انه كان
يختلف تاجرا الى فارس والحيرة فيسمع اخبار رستم واسفنديار واحاديث الاعاجم
ويعجبه اليهود والنصارى فيما هم يقرؤون التوراة والانجيل ويركعون ويسجدون
فجاء مكة فوجد رسول الله يصلي ويقرا القرآن فقال النضر قد سمعنا لو نشاء لقلنا
مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين اخبار الامم الماضية واساطيرهم
واساطيرهم الاولون في كتبهم والاساطير جمع سطور وهي المكتوبة من قولهم سطر
اي كتبت **واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر**
علينا حجارة من السماء الاية نزلت في النضر بن الحارث من بني عبد الدار قال ابن
عباس لما قص رسول الله شان القرون الماضية قال النضر لو شئت لعلت مثل هذا
ان هذا الا اساطير الاولين الاساطير الاولون في كتبهم فقال له عثمان بن مظعون
اتق الله فان محمدا يقول الحق قال فانا اقول الحق قال عثمان فان محمدا يقول لا اله
الا الله قال فانا ايضا اقول لا اله الا الله ولكن هذه بناته اسفيعني الاصنام ثم
قال اللهم ان كان هذا الذي يقوله محمد هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء
او ائتنا بعذاب اليم فاتاه الحارث من يومه ذلك بحجر فوقع على راسه فخرج من دبره
فمات وصار فامطر علينا حجارة من السماء الاية امطرنا على قوم لوط او ائتنا بعذاب

اي بعض

اليم بعض ما عذبت به الامم وفيه نزل سال سايل بعذاب واقع قال عطا لما دعا النضر
بهذا الدعاء وضع عشوة آية فخاف به ما سال من العذاب يوم بدر وقال سعيد بن جبير قتل
رسول الله يوم بدر ثلاثة من قريش صبرا المطعم بن عدي وعقبة بن ابي معيط والنضر بن
الحارث وروى انس ان الذي قال ابو جهل اخبرنا عبد الوهاب اخبرنا احمد اخبرنا محمد
حدثنا محمد حدثنا النضر حدثنا عبيد الله حدثنا ابي حدثنا شعبة عن عبد الحميد
صاحب الزيادي سمع انس بن مالك قال قال ابو جهل اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فنزلت **وما كان الله**
ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
وما لهم الا يعذبهم الله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اختلفوا في معنى
هذه الآية فقال محمد بن اسحاق هذا حكاية عن المشركين انهم قالوا ما وصفنا
بآية الاولى وذلك انهم كانوا يقولون ان الله لا يعذبنا ونحن نستغفرون ولا نعذب
امة بينها حيها فقال الله لنبيه نذكرهم نعمتنا عليهم وعفونا عنهم واستنقاذنا اياهم على الشرك
واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية وقالوا وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم قال رد عليهم ما لهم الا يعذبهم
الله وان كنا بين اظهرهم وان كانوا يستغفرون **وهم يصدون عن المسجد**
الحرام وقال اخرون هذا كلام مستانف يقول الله اخبارا عن نفسه وما
كان الله ليعذبهم واختلفوا في تاويلها فقال الضحاك وجماعة تاويلها وما كان
الله ليعذبهم وانت فيهم مقيم بين اظهرهم قالوا نزلت على النبي وهو مقيم بمكة ثم
خرج من بين اظهرهم وبقيت بها بقية من المسلمين يستغفرون فانزل الله وما
كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم خرج اولئك من بينهم فعذبوا واذن الله في
فتح مكة فهو العذاب الذي وعدهم قال ابن عباس لم يعذب امة حتى يخرج النبي
منها والذين امنوا وبقي بحيث امر فقال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما
كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني المسلمين بمكة خرجوا قال الله وما لهم الا يعذبهم

فعذبهم يوم بدر قال ابو موسى كان فيكم امانان وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون فاما النبي فقد مضى والاستغفار كاين فيكم الى يوم القيامة وقال
بعضهم هذا الاستغفار راجع الى المشركين وذلك انهم كانوا يقولون بعد الطواف غفرانك
غفرانك قال يزيد بن رومان قالت قريش ان كان هذا هو الحق من عندك امطر علينا حجارة
من السما فلما امسوا ندموا على ما قالوا فقالوا غفرانك اللهم فقال الله وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون وقال قتادة والسدي معناه وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ان
لو استغفروا ولكنهم لم يكونوا يستغفرون ولو اقروا بالذنب واستغفروا لكانوا مومنين وقيل
يدعوهم الى الاسلام والاستغفار بهذه الكلمة كالرجل يقول لغيره لا اعاقبك وانت تطيعني اي المعصية
حتى لا اعاقبك وقال مجاهد وعكرمة وهم يستغفرون اي يسلمون يقول لو اسلموا لما عذبوا وروى
الوالبي عن ابن عباس اي وفيهم من سبق له من الله انه يومن ويستغفر وذلك مثل ابي سفيان
وصفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام وغيرهم وروى عبد الوهاب
عن مجاهد وهم يستغفرون اي في اصلابهم من يستغفر وقوله وما لهم الا يعذبهم الله وما يمنعهم
من ان يعذبوا يريد بعد خروجك من بينهم وهم يصدون عن المسجد الحرام اي يمنعون المومنين عن
الطواف بالبيت وقيل اراد بالعذاب الاول عذاب الاستيصال واراد بقوله وما لهم ان لا
يعذبهم الله اي بالسيف وقيل اراد بالاول عذاب الدنيا وبهذه الاية عذاب الاخرة وقال
الحسن الاية الاولى وهو قوله وما كان الله ليعذبهم منسوخة بقوله ان لا يعذبهم الله **وما
كانوا اولياه** قال الحسن كان المشركون يقولون نحن اولياء المسجد الحرام فرد الله عليهم
بقوله وما كانوا اولياه اي اولياء البيت **ان اولياه** اي ليس اولياه اي اولياء البيت
الا المتقون يعني المومنين الذين يتقون الشرك **ولكن اكثرهم لا يعلمون وما
كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية** قال ابن عباس والحسن المكاء
الصفير وهي في اللغة اسم طاير ابيض يكون بالحجاز له صفير كانه قال الا صوت مكاء والتصدية
التصفيق قال ابن عباس كانت قريش يطوفون بالبيت وهم عراة يصفرون ويصفقون وقال
مجاهد كان نفر من بني عبد الدار يعارضون النبي ويستهزون به ويدخلون اصابعهم في افواههم

ويصفرون

ويصفرون بالمكاء جعل الاصابع في الشرق والتصدية الصفير ومنه الصدى الذي يسمعه المصوت
في الجبل قال جعفر بن ربيعة سالت ابا سلمة بن عبد الرحمن عن قوله الا مكاء وتصدية فجمع
كفيه ثم نفخ فيهما صفيرا قال مقاتل كان النبي اذا صلى في المسجد قام رجلان عن يمينه فيصفران
ورجلان عن شماله فيصفقان ليخلطوا على النبي صلوته وهم من بني عبد الدار وقال سعيد بن
جبير التصدية صدهم المومنين عن المسجد الحرام وعن الدين والصلوة وهي على هذا التاويل
التصدد بدالين فقلبت احدى الدالين ياء كما يقال تظننت من الظن وتقضي البازي اذا
البازي انكسر اي تقضض البازي قال ابن الانباري انما سماه صلوة لانهم امروا بالصلوة
في المسجد فجعلوا ذلك صلوتهم **فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ان الذين
كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله** اي ليصرفوا عن دين الله قال
مقاتل والكلبي نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثنا عشر رجلا ابو جهل والنضر وحكيم
وابي وربيعة والحارث والعباس وكلهم من قريش كان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر
جزور وقال الحكم نزلت في ابي سفيان انفق على المشركين يوم احد اربعين اوقية قال الله
فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة يريد ما انفقوا في الدنيا تصير حسرة
عليهم في الاخرة **ثم يغلبون** ولا يظفرون **والذين كفروا منهم الى جهنم
يحشرون** خص الكفار لان منهم من اسلم **ليميز الله الخبيث من الطيب** يعني الكافر من
المومن فينزل المومن الجنان والكافر النيران وقال الكلبي العمل الخبيث من العمل الطيب الصالح
فيثيب على الاعمال الصالح الجنة وعلى الاعمال الخبيثة النار وقيل يعني الانفاق الخبيث في سبيل
الشيطان من الانفاق الطيب في سبيل الله **ويجعل الخبيث بعضه على بعض** اي فوق
بعض **فيركمه جميعا** اي يجمعه ومنه السحاب المركوم وهو المجتمع الكثيف **فيجعله في
جهنم اولئك هم الخاسرون** الذين خسروا تجارتهم لانهم اشتروا باموالهم عذاب
الاخرة **قل للذين كفروا ان ينتهوا** عن الشرك **يغفر لهم ما قد سلف**
اي مضى من ذنوبهم قبل الاسلام **وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين**
في نصرة الله انبياءه واهلاك اعدايه قال يحيى بن معاذ الرازي توحيد لم يعجز عن هدم ما قبله

من كفر ارجوان لا يعجز عن هدم فابعده من ذنب **وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة**
اى شرك قال الربيع حتى لا يفتن مومن عن دينه **ويكون الدين كله لله** اى ويكون
الدين خالصا لله لا شرك فيه **فان انتهوا** عن الكفر **فان الله بما يعملون بصير**
قرا يعقوب تعملون بالتا والاخرون بالياء **وان تولوا** عن الايمان وعادوا الى
قتال اهله **فاعلموا ان الله موليكم** ناصركم ومعينكم **نعم المولى ونعم النصير**
اى الناصر **واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه** الغنيمة والفئ اسمان
لما يصيبه المسلمون من اموال الكفار فذهب جماعة الى انهما واحد وذهب قوم الى انهما
مختلفان فالغنيمة ما اصاب المسلمون منهم عنوة بقتال والفئ ما كان عن صلح بغير قتل
فذكر الله فى هذه الآية حكم الغنيمة فقال فان لله خمسه **وللرسول** فذهب اكثر المفسرين
والفقهاء الى ان قوله لله افتتاح كلام على سبيل التبرك واضاف هذا المال الى نفسه بسرفه ليس
المراد منه ان سهما من الغنيمة لله مفردا فاتى الدنيا والآخرة كلها لله وهو قول الحسن و
قتادة وعطا وابرهيم والشعبى قالوا سهم لله وسهم للرسول واحد والغنيمة تقسم خمسة اخماس
اربعة اخماسها لمن قاتل عليها والخمس الخمسة اصناف كما ذكر الله والرسول **ولذى القربى**
واليتامى والمساكين وابن السبيل وقال بعضهم تقسم الخمس ستة اسهم وهو قول
ابى العالية سهم لله فيصرف الى الكعبة والاول اصح ان خمس الغنيمة يقسم على خمسة اسهم سهم كان لرسول
الله فى حيوته واليوم لمصالح المسلمين وما فيه قوة الاسلام وهو قول الشافعى وروى الاعمش
عن ابرهيم قال كان ابو بكر وعمر يجعلان سهم النبى فى الكراع والسلاح وقال قتادة هو للخليفة
بعده وقال بعضهم بينهم رسول الله مردود فى الخمس والخمس لاربعة اصناف وقوله ولذى
القربى اراد ان سهما من الخمس لذوى القربى وهم اقارب النبى واختلفوا فيهم فقال
قوم هو جميع قريش وقال قوم هم الذين لا يحل لهم الصدقة قال مجاهد وعلى بن الحسين هم هاشم
وقال الشافعى هم بنو هاشم وبنو المطلب وليس لبنى عبد شمس ولا لبنى نوفل منه شئ وان كانوا
اخوة والدليل عليه ما اخبرنا عبد الوهاب اخبرنا عبد العزيز حدثنا ابو العباس اخبرنا الربيع
اخبرنا الشافعى اخبرنا الثقة عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن ابن جبير بن مطعم قال قسم رسول الله

سهم

سهم ذوى القربى بين بنى هاشم وبنى المطلب ولم يعط منه احدا من بنى عبد شمس ولا بنى نوفل
شيئا وعنه بهذه الرواية عن ابيه جبير قال محمد بن جبير عن ابيه قال لما قسم رسول الله
سهم ذوى القربى بين بنى هاشم وبنى المطلب اتيته انا وعثمان فقلنا يا رسول الله هولاء
اخواننا من بنى هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذى وضعك الله منهم ارايت اخواننا
من بنى المطلب اعطيتهم وتركتنا او منعتنا وانما قرابتنا وقرابتهم واحدة فقال
رسول الله انما بنو هاشم وبنو المطلب شئ واحد هكذا وشبك بين اصابعه واختلف
اهل العلم فى سهم ذوى القربى هل هو ثابت اليوم فذهب اكثرهم الى انه هو ثابت وهو قول
مالك والشافعى وذهب اصحاب الراى الى انه غير ثابت وقالوا سهم رسول الله وسهم
ذوى القربى مردودان فى الخمس وخمس الغنيمة لثلاثة اصناف اليتامى والمساكين وابن
السبيل وقال بعضهم يعطى الى الفقراء منهم دون الاغنياء والكتاب والسنة يدلان على
ثبوته والخلفاء بعد الرسول كانوا يعطونه ولا يفضل الفقير على الغنى لان النبى والخلفاء بعده
كانوا يعطون العباس مع كثرة ماله فالحقه الشافعى بالميراث الذى يستحق باسم القرابة غير انه
يعطى القريب والبعيد وقال يفضل الذكر على الانثى فيعطى الرجل سهمان والانثى سهم واحد
وقوله واليتامى هو جمع اليتيم واليتيم الذى له سهم فى الخمس هو الصغير المسلم الذى لا اب له اذا
كان فقيرا والمساكين هم اهل الفاقة والحاجة من المسلمين وابن السبيل هو المسافر البعيد
عن ماله فهذا مصرف خمس الغنيمة ويقسم اربعة اخماس الغنيمة بين الغانمين الذين شهدوا
الوقعة الفارس منهم ثلاثة اسهم وللراجل سهم واحد عن ابن عمر ان رسول الله اسهم للرجل
ولفرسه ثلاثة اسهم سهما له وسهمين لفرسه وهذا قول اكثر اهل العلم واليه ذهب الثورى
والاوزاعى ومالك وابن المبارك والشافعى واحمد واسحق وقال ابو حنيفة للفارس سهمان
وللراجل سهم ويرضخ للعبيد والنسوان والصبيان اذا حضروا القتال ويقسم العقار الذى
استولى عليه المسلمون كالمنقول وعند ابى حنيفة يتخير الامام فى العقار من ان يقسمها بينهم
وبين ان يجعل وقفا على المصالح فظاهر الآية لا يفرق بين العقار والمنقول ومن قتل
مشركا فى القتال يستحق سلبه من راس الغنيمة لما روى عن ابى قتادة ان النبى قال يوم حنين

من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه والسلب كل ما يكون على المقتول من ملبوس وسلاح
وفرسه الذي هو راكبه ويجوز للامام ان ينفل بعض الجيش من الغنيمة لزيادة عنا وبلا
يكون منهم في الحرب يخصهم به من بين ساير الجيش ويجعلهم اسوة الجماعة في سهمان الغنيمة
عن ابن عمر ان رسول الله كان ينفل بعض من يبعث من السرايا لانفسهم خاصة سوى قسم
عامة الجيش وروى عن حبيب بن مسلمة الفهري قال شهدت النبي نفل الربع في البداة
والثلث في الرجعة واختلفوا في ان النفل من ان يعطى فقال قوم من خمس الخمس سهم للنبي
وهو قول سعيد بن المسيب وبه قال الشافعي وهذا معنى قول النبي ما لي مما افا الله عليكم
الا الخمس والخمس مردود فيكم وقال قوم هو من الاربعة الاخماس بعد افراز الخمس كسهام
الغزاة وهو قول احمد واسحق وذهب بعضهم الى ان النفل من راس الغنيمة قبل الخمس كالسلب
للقاتل واما الفي فهو ما اصابه المسلمون من اموال الكفار بغير ايجاف خيل وركاب بان
صالحهم على مال يودون ومال الجزية وما يوخذ من اموالهم اذا دخلوا دار الاسلام
للتجارة او يموت واحد منهم في دار الاسلام ولا وارث له فهذا كله فيء ومال الفيء كان
خالصا لرسول الله في حيوته قال عمر ان الله خص رسوله في هذا الفيء بشيء لم يعطه احدا غيره
ثم قرا ما افا الله على رسوله الى قوله قدير وكانت هذه خالصة لرسول الله كان ينفق على اهله
وعياله نفقة سنتهم من هذا المال ثم ياخذ ما بقي فيجعله جعل مال الله واختلف اهل العلم
في مصرف الفيء بعد الرسول فقال قوم هو للايمة بعده وللشافعي فيه قولان احدهما
للمقاتلة الذين اثبت اساميهم في ديوان الجهاد لانهم القايمون مقام النبي في ارهاب
العدو والقول الثاني انه لمصالح المسلمين ويبدا بالمقاتلة فيعطون منه كفايتهم ثم
بالاهم فالاهم من المصالح واختلف اهل العلم في تخميس الفيء فذهب الشافعي الى انه يخمس
فخمسه لاهل الخمس الغنيمة على خمسة اسهم واربعة اخماسه للمقاتلة او المصالح وذهب الاكثرون
الى ان الفيء لا يخمس بل مصرف جميعه واحد ولجميع المسلمين فيه حق عن مالك بن اوس بن الحدثان
انه سمع عمر يقول ما على وجه الارض مسلم الا له في هذا الفيء حق الا ملكت ايمانكم وعن مالك
ابن اوس قال قرا عمر انما الصدقات للفقرا حتى بلغ عليم حكيم فقال هذه لهولاء ثم قرا

واعلموا

واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه حتى بلغ ابن السبيل ثم قال هذه ثم قرا ما افا الله
على رسوله من اهل القرى حتى بلغ للفقرا والذين جاوا من بعدهم ثم قال هذه استوعبت
المسلمون عامة فلين عشت فليأتين الراعي وهو حمير نصيبه منها لم يعرق فيها جبينه ان
كنتم آمنتم بالله قيل اراد اعلموا ان ما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول يامر الله فيه بما
يريد فاقبلوه **ان كنتم امنتم بالله** اي ان كنتم آمنتم بالله **وبما انزلنا على عبدنا**
يعني قوله يسالونك عن الانفال **يوم الفرقان** يعني يوم بدر فرق الله فيه بين
الحق والباطل وهو **يوم التقى الجمعان** حزب الله وحزب الشيطان وكان يوم
الجمعة لسبع عشرة مضت من رمضان **والله على كل شيء قدير** على نصركم مع قلتكم
اذ انتم اي اذ انتم نزول يا معشر المسلمين **بالعدوة الدنيا** الى شفير الوادي
الادنى الى المدينة تانيث الادنى **وهم** يعني عدوكم من المشركين **بالعدوة القصوى**
بشفير الوادي الاقصى من المدينة والقصوى تانيث الاقصى قرا ابن كثير واهل البصرة
بالعدوة بكسر العين فيهما والباقون بضمهما وهما لغتان كالكسوة والكسوة والرشوة
والرشوة **والركب** يعني العير يريد ابا سفيان واصحابه **اسفل منكم** اي في موضع
اسفل منكم الى ساحل البحر على ثلاثة اميال من بدر **ولو تواعدتم لاختلفتم**
في الميعاد وذلك ان المسلمين خرجوا لياخذوا العير وخرج الكفار ليمنعوها
فالتقوا على غير ميعاد فقال ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد لقلتكم وكثرة عدوكم
ولكن الله جمعكم على غير ميعاد **ليقضي الله امرا كان مفعولا** من نصر اوليايه
واعزاز دينه واهلاك اعدايه **ليهلك من هلك عن بينة** اي ليموت من لا يموت
على بينة راها وعبرة عاينها وحجة قامت عليه **ويحيى من حي عن بينة** ويعيش
من يعيش على بينة لوعده وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال محمد بن اسحق ليكفر
من كفر بعد حجة قامت عليه ويومن من آمن على مثل ذلك فالهلاك هو الكفر والحيوة
هي الايمان وقال ليضل من ضل عن بينة ويهتدي من اهتدى على بينة قرا اهل الحجاز و
ابو بكر ويعقوب حتى يباين مثل خشي وقرا الآخرون بياء واحدة مشددة لانه مكتوب

بيا واحدة وان الله لسميع عليم سميع لدعايكم عليم بنياتكم اذ يريكهم الله يا محمد المشركين في منامك اى في نومك وقال الحسن منامك اى في عينيك لان العين موضع النوم قليلا ولو اريكهم كثيرا لفشلتم اى لجبنتم ولتنازعتم في الامر اختلفتم في الامر اى في الاجبام واقدام ولكن الله سلم اى سلمكم من المخالفة والفشل انه عليم بذات الصدور قال ابن عباس علم ما في صدوركم من الجبن واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا قال مقاتل وذلك ان النبي رأى في المنام ان العدو قليل فتبل لقاء العدو واخبر اصحابه بما رأى فلما التقوا ببدر قلل الله المشركين في اعين المؤمنين قال ابن مسعود لقد قللوا في اعيننا حتى قلت لرجل الى جنبي تريهم سبعين قال اريهم مائة فاسرنا رجلا فقلنا كم كنتم قال الفا ويقللكم يا معشر المؤمنين في اعينهم قال السدي قال ناس من المشركين ان العير قد اضرفت فارجعوا وقال ابو جهل الان اذ بدر لكم محمد واصحابه فلا ترجعوا حتى تستاصلوهم انما محمد واصحابه اكلة جزور فلا مقتلوهم واربطوهم بالحبال فقوله من القدرة على نفسه قال الكلبي استقل بعضهم بعضا للجرأة على القتال مقللا المشركين في اعين المؤمنين لكي لا تجبنوا وقلل المؤمنين في اعين المشركين لكي لا يهربوا ليقضي الله امرا مفعولا اعلاء الاسلام واعزاز اهله واذلال الشرك واهله كان مفعولا كائنا او الى الله ترجع الامور يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة اى جماعة كافرة فاثبتوا لقتالهم واذكروا الله كثيرا اى ادعوا الله بالنصر والظفر لعلكم تفلحون اى كونوا على رجاء الفلاح واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا اى تضعفوا وتذهب ريحكم قال مجاهد نصرتكم قال السدي حربكم وحدكم وقال مقاتل حدتكم وقال النضر بن شميل قوتكم وقال الاخفش ودلتكم والريح هاهنا كناية عن نفاذ الامر وجريانه على المراد مقول العرب هبت ريح فلان اذا اقبل امره على ما يريد قال قتادة وابن زيد ذهبت ريحكم النصر لم يكن نصر قط الا بريح يبعثها الله تضرب وجوه العدو ومنه قول النبي نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وعن ابن مقرن قال

قال شهدت مع رسول الله فكان اذا لم يقاتل اول النهار حتى تزول الشمس وتهب الرياح وتنزل النصر واصبروا ان الله مع الصابرين عن سالم بن النضر مولى عمر بن عبيد الله وكان كاتبا له قال كتب اليه عبد الله بن ابي اوفى منقوانة ان رسول الله في بعض ايامه التي لقي فيها لبث حتى مالت الشمس ثم قام في الناس وقال ايها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسالوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف ثم قال اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا فخرا واشرا ورياء الناس قال الزجاج البطر الطغيان في النعمة وترك شكرها والرياء اظهار الجميل ليرى وباطن القبيح ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط نزلت في المشركين حين اقبلوا الى بدر ولهم بغي وفخر فقال النبي اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني فقالوا وما رأى ابو سفيان انه قد احرز عيره وارسل الى قريش انكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم فقد نجاها الله فارجعوا فقال ابو جهل والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم بها سوق كل عام فنقيم ثلاثا فننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقي الخمور وتعزف علينا القيان فتسمع بها العرب فلا يزالون بها يوما ابدا فاهوها فسقوا كؤس المنايا مكان الخمور ناحت عليهم النوائح مكان القينات فنهى الله عباده المؤمنين ان يكونوا مثلهم وامرهم باخلاص النية والخشية في نصرة دينه وموازرة نبيه واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وكان تزيينه ان قريشا لما اجمعت المسير ذكرت الذي بينها وبين بني بكر من الحرب فكاد ذلك ان يثنيهم فجاء ابليس في جند من الشيطان معه راية فتبدا لهم في صورة سراقة بن مالك بن جعشم وقال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم اى مجير لكم من بني كنانة فلما تراءت الفئتان اى التقى الجمعان راى ابليس الملائكة نزلوا من السماء فلما رأى طائفة لهم نكص على عقبيه قال الضحاك ولى مدبرا فقال النضر بن شميل رأى الهنود

على قفاه هاربا قال الكلبي لما التقوا كان ابليس في صف المشركين على صورة سراقة اخذ
بيدي الحارث بن هشام فنكص على عقبيه فقال له الحارث اقرارا من غير قتال وجعل يمسكه
ودفع في صدره وانطلق وانهزم الناس فلما قدموا مكة قالوا هزم الناس سراقة
فبلغ ذلك سراقة فقال بلغني انكم تقولون اني هزمت الناس فوالله ما شعرت
بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم فقالوا ما اتيتنا في يوم لك فحلف لهم فلما اسلموا اعلموا
ان ذلك كان الشيطان قال الحسن في قوله **وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا
ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب** قال راى ابليس جبرئيل معجرا
ببرد يمشي بين يدي رسول الله وفي يده اللجام يقود الفرس ما ركب قال قتادة قال ابليس
اني ارى ما لا ترون وصدق وقال اني اخاف الله وكذب والله ما به مخافة الله ولكن علم
انه لا قوة به ولا منعة فاسلمهم وذلك عادة عدو الله لمن اطاعه اذا التقى الحق والباطل
اسلبهم وتبرأ منهم وقال عطا اني اخاف الله ان يهلكني فيمن يهلك وقال الكلبي خاف ان
ياخذه جبرئيل ويعرف حاله فلا يطيعوه وقيل معناه اني اخاف الله اي اني اعلم صدق وعده
لاوليايه لانه كان على ثقة من امره والله شديد العقاب وقيل معناه اني اخاف الله عليكم والله
شديد العقاب وقيل انقطع الكلام عند قوله اخاف الله ثم يقول والله شديد العقاب
اخبرنا ابو الحسن اخبرنا زاهر اخبرنا ابو اسحق اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن ابرهيم بن
ابي علية عن طلحة بن عبيد الله ان رسول الله قال ما راى الشيطان يوما هو فيه اصغر ولا
ادحر ولا احقر ولا اغيظ منه يوم عرفة وما ذاك الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز
الله عن الذنوب العظام الا ما كان من يوم بدر فقيل وما راى من يوم بدر قال اما انه
قد راى جبرئيل وهو يزع الملايكة هذا حديث مرسل **اذ يقول المنافقون والذين
في قلوبهم مرض** شك ونفاق **غر هؤلاء دينهم** يعني المومنين هولاء قوم كانوا
مستضعفين بمكة وقد اسلموا وحبسهم اقرباؤهم من الهجرة فلما خرجت قريش الى بدر
اخرجهم كرها فلما نظروا الى قلة المسلمين ارتابوا وارتدوا وقالوا غر هولاء دينهم
فقتلوا جميعا منهم قيس بن الوليد بن المغيرة وابو قيس بن الفاكه بن المغيرة المخزومي

والحارث

والحارث بن ربيعة بن الاسود بن المطلب وعلي بن امية بن خلف الجمحي والعاص بن منبه بن
الحجاج قال الله تعالى **ومن يتوكل على الله** اي ومن يسلم امره الى الله ويثق به **فان الله
عزيز حكيم** قوي يفعل ما يشاء باعدايه **ولو ترى** يا محمد **اذ يتوفى الذين كفروا
الملايكة** اي يقبضون ارواحهم اختلفوا فيه قيل هذا عند الموت تضرب الملايكة
وجوه الكفار وادبارهم بسياط النار وقيل اراد الذين قتلوا من المشركين ببدر
وكانت الملايكة **يضربون وجوههم وادبارهم** قال سعيد بن جبير ومجاهد
يريد استاههم ولكن الله حيي يكني قال ابن عباس كان المشركون اذا اقبلوا بوجوههم
الى المسلمين ضربت الملايكة وجوههم بالسيوف واذا ولوا ادركتهم الملايكة فضربوا
ادبارهم وقال ابن جريج يريد ما اقبل منهم وما ادبر منهم اي يضربون اجسادهم
كلها والمراد بالتوفي القتل **وذوقوا عذاب الحريق** اي ويقول لهم الملايكة
ذوقوا عذاب الحريق وقيل كان مع الملايكة مقامع من حديد يضربون بها الكفار
فتلهب النار في جراحاتهم فذلك قوله وذوقوا عذاب الحريق وقال الحسن هذا يوم
القيامة يقول خزنة جهنم ذوقوا عذاب الحريق وقال ابن عباس يقولون لهم وذلك
بعد الموت **ذلك** اي ذلك الصوت الذي وقع بكم **بما قدمت ايديكم** اي بما
كسبت ايديكم **وان الله ليس بظلام للعبيد كداب ال فرعون** كفعل ال فرعون
وصنعتهم وعادتهم معناه ان عادة هولاء في كفرهم كعادة ال فرعون قال ابن
عباس هو ال فرعون ايقنوا ان موسى نبي من الله فكذبوه كذلك هولاء جاءهم محمد بالصدق
فكذبوه فانزل الله بهم عقوبته كما انزل بال فرعون **والذين من قبلهم** اي كعادة الذين
من قبلهم **كفروا بايات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد
العقاب ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا
ما بانفسهم** اراد ان الله لا يغير ما انعم على قوم حتى يغيروا هم ما بهم بالكفران
وترك الشكر فاذا فعلوا ذلك غير الله ما بهم فسلبهم النعمة قال السدي نعمة الله محمد انعم
الله به على قريش واهل مكة فكذبوه وكفروا به فنقله الى الانصار **وان الله سميع عليم**

كدأب آل فرعون كصنيع آل فرعون والذين من قبلهم من كفار الامم كذبوا
بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم أهلكنا بعضهم بالرجفة وبعضهم
وبعضهم بالمسخ وبعضهم بالريح وبالغرق فكذلك أهلكنا كفار بدر بالسيف
كذبوا بآيات ربهم وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين يعني الأولين
الآخرين إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون قال
الكلبي ومقاتل يعني يهود قريظة منهم كعب بن الأشرف وأصحابه الذين عاهدت
منهم أي عاهدتهم وقيل عاهدت معهم وقيل أدخل من لأن معناه أخذت منهم العهد
ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون وهم بنو قريظة نقضوا
العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله وأعانوا المشركين بالسلاح على قتال النبي
ثم قالوا نسينا وأخطأنا فعاهدهم الثانية فنقضوا العهد ومالوا الكفار على رسول
الله يوم الخندق وركب كعب بن الأشرف إلى مكة فوافقهم على مخالفة النبي وهم لا يتقون
لا يخافون الله في نقض العهد فإما تثقفنهم تجدنهم في الحرب قال مقاتل إن
أدركتهم في الحرب وأسرتهم فشرد بهم من خلفهم قال ابن عباس فنكل بهم
قال سعيد بن جبير أنذر بهم من خلفهم وأصل التشريد التفريق والتبديل
معناه فرق بهم جمع كل ناقض أي افعل بهؤلاء الذين نقضوا عهدك وجاؤوا بحربك
من القتل والتنكيل يفرق منك ويخافك من خلفهم من أهل مكة واليمن لعلهم يذكرون
يتذكرون ويعتبرون ولا ينقضون العهد وإما تخافن أي تعلمن يا محمد من قوم
معاهدين خيانة نقض عهد بما يظهر لك منهم من آثار الغدر كما ظهر من قريظة
والنضير فانبذ إليهم عهدهم على سواء يقول أعلمهم قبل حربك إياهم أنك
قد فسخت العهد بينك وبينهم حتى يكون أنت وهم في العلم بنقض العهد سواء فلا يتوهم
أنك نقضت العهد بنصر الحرب معهم إن الله لا يحب الخائنين أخبرنا محمد المروزي
أبو سهل السجزي أخبرنا أبو سليمان الخطابي أخبرنا أبو بكر التمار حدثنا أبو داود حدثنا
حفص النمري حدثنا شعبة عن أبي الفيض عن سليم بن عامر عن رجل من حمير قال كان

وبين

وبين الروم عهد وكان يسير نحو بلادهم حتى انقضى العهد غزاهم فجاء رجل على فرس وهو يقول
الله أكبر وفاء لا غدر فنظروا فإذا عمرو بن عبسة فأرسل إليه معاوية فسأله فقال
سمعت رسول الله يقول من كان بينه وبين قوم عهد لا يشد عقدة ولا يحلها حتى ينقضي
أمرها أو ينبذ إليهم على سواء فرجع معاوية ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا
قرأ أبو جعفر وابن عامر وحمزة وحفص يحسبن بالياء وقرأ الآخرون بالتاء سبقوا
أي فاتوا نزلت في الذين انهزموا يوم بدر من المشركين فمن قرأ بالياء يقول لا يحسبن
الذين كفروا أنفسهم سابقين فائتين من عذابنا ومن قرأ بالتاء فعلى الخطاب قرأ
ابن عامر إنهم لا يعجزون بفتح الألف أي لأنهم لا يعجزون ولا يفوتونني وقرأ
الآخرون بكسر الألف على الابتداء أعدوا لهم ما استطعتم الإعداد اتخاذ
الشيء لوقت الحاجة من قوة أي من الآلات التي تكون لكم قوة عليهم من الخيل والسلاح
أخبرنا إسماعيل أخبرنا عبد الغافر أخبرنا محمد حدثنا إبراهيم عن مسلم حدثنا هارون
حدثنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن أبي علي بن ثمامة بن سفيان أنه سمع عقبة بن عامر
يقول سمعت رسول الله وهو على المنبر يقول وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة إلا أن القوة
الرمي ثلاثا وبهذا الإسناد قال سمعت رسول الله يقول ستفتح عليكم الروم ويكفيكم
الله فلا يعجز أحدكم أن يلهو بأسهمه أخبرنا عبد الواحد أخبرنا أحمد أخبرنا محمد حدثنا
محمد حدثنا أبو نعيم حدثنا أبو عبد الرحمن عن حمزة بن أبي أسيد عن أبيه قال قال النبي يوم
بدر حين صففنا لقريش وصفوا لنا إذا أكثبوكم فعليكم بالنبل أخبرنا عبد الواحد أنا
أبو منصور حدثنا أبو جعفر الرياني حدثنا حميد حدثنا عبد الصمد حدثنا هشام عن قتادة
عن سالم عن معدان عن أبي طلحة عن أبي نجيح السلمي قال حاصرنا مع النبي الطائف فسمعت النبي
يقول من بلغ بسهم في سبيل الله فهو له درجة في الجنة قال فبلغت يومئذ ستة عشر سهما
وسمعت رسول الله يقول من رمى بسهم في سبيل الله فهو عدل محرر أخبرنا أحمد أخبرنا
أبو الحسين أخبرنا إسماعيل حدثنا أحمد الرمادي حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن يحيى
عن زيد عن عبد الله الأزرق عن عقبة الجهني عن النبي قال إن الله يدخل بالسهم الواحد الجنة

ثلاثة صانعه المحتسب به والرامي به في سبيل الله وروى عن خالد بن زيد عن عقبة عن رسول
الله قال ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه يحتسب في صنعته الخير والرامي
ومنبله وارموا واركبوا وان ترموا احب الي من ان تركبوا كل شيء يلهو به الرجل باطل
الا رميه بقوسه وتاديبه فرسه وملاعبته امراته فانهن من الحق ومن ترك الرمي
بعد ما علمه رغبة عنه فانه نعمة تركها او قال كفرها ومن رباط الخيل يعني
ربطها واقتناها للغزو وقال عكرمة القوة الحصون ومن رباط الخيل الاناث
روى عن خالد بن الوليد انه كان لا يركب في القتال الا الاناث لقلة صهيلها وعن ابي
قال كان الصحابة يستحبون ذكور الخيل عند الصفوف واناث الخيل عند البيات و
الغارات اخبرنا عبد الواحد اخبرنا احمد اخبرنا محمد حدثنا محمد حدثنا ابو نعيم حدثنا زكريا
عن عامر حدثنا عروة البارقي ان النبي قال الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيمة
الاجر والمغنم اخبرنا عبد الواحد اخبرنا احمد اخبرنا محمد حدثنا محمد حدثنا علي بن جعفر
ابن المبارك اخبرنا طلحة قال سمعت سعيد المقبري يحدث انه سمع ابا هريرة يقول قال النبي
من احتبس فرسا في سبيل الله ايمانا بالله وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله
في ميزانه يوم القيامة اخبرنا ابو الحسن اخبرنا زاهر اخبرنا ابو اسحق اخبرنا ابو مصعب
عن مالك عن زيد عن ابي صالح عن ابي هريرة ان رسول الله قال الخيل لرجل اجر ولرجل
ستر وعلى رجل وزر فاما الذي هي له اجر فرجل ربطها في سبيل الله فاطال لها في مرج
او روضة فما اصابت في طيلها ذلك من المرج والروضة كانت له حسنات ولو انها
قطعت طيلها ذلك فاستنت شرفا او شرفين كانت اثارها واوراثها حسنات
له ولو انها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد ان يسقيه كان ذلك له حسنات فهي لذلك
اجر ورجل ربطها تغنيا وتعففا ولم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها فهي لذلك
ستر ورجل ربطها فخرا ورياء وبوا لاهل الاسلام فهي على ذلك وزر وسئل رسول الله
عن الحمر فقال ما انزل علي فيها شيء الا هذه الآية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ترهبون تخوفون به عدو الله وعدوكم

واخرين

واخرين اي وترهبون اخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم قال مجاهد
ومقاتل هم بنو قريظة وقال السدي هم اهل فارس وقال الحسن وابن زيد هم المنافقون
لا تعلمونهم لانهم معكم يقولون لا اله الا الله وقيل هم كفار الجن وما تنفقوا من شيء
في سبيل الله يوف اليكم يوفر لكم اجره وانتم لا تظلمون لا ينقص اجوركم
وان جنحوا للسلم اي مالوا الى الصلح فاجنح لها اي فمل اليها وصالحهم روى
عن قتادة والحسن ان هذه الآية منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
وتوكل على الله اي ثق بالله انه هو السميع العليم وان يريدوا ان يخدعوك
يعذروا ويمكروا بك قال مجاهد يعني بني قريظة فان حسبك الله كافيك الله
هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين اي بالانصار والف بين قلوبهم
اي بين الاوس والخزرج كانت بينهم احن وتراب في الجاهلية فصيرهم الله اخوانا
بعد ان كانوا اعداء لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم
ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك
من المؤمنين قال سعيد بن جبير اسلم مع النبي ثلاث وثلاثون رجلا وست نسوة ثم
اسلم عمر فتم به الاربعون فنزلت هذه الآية واختلفوا في محل من قال اكثر المفسرين
محله خفض عطفا على الكاف في قوله حسبك الله ومعناه حسبك الله وحسب من اتبعك وقال
بعضهم هو رفع عطف على الله معناه حسبك الله ومتبعوك من المؤمنين يا ايها النبي
حرض المؤمنين على القتال اي حثهم على القتال ان يكن منكم عشرون رجلا
صابرون محتسبون يغلبوا مائتين من عدوهم ويقهروهم وان يكن منكم
مائة صابرة محتسبة يغلبوا الفا من الذين كفروا ذلك بانهم قوم
لا يفقهون اي ان المشركين يقاتلون على غير احتساب ولا طلب ثواب فلا يثبتون
اذا صدقتموهم القتال خشية ان يقتلوا وهذا خبر بمعنى الامر وكان هذا يوم بدر فرض
الله على الرجل الواحد من المؤمنين قتال عشرة من الكافرين فثقلت على المؤمنين فخفف الله عنهم
ونزل الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا اي ضعفا في الواحد عن قتال عشرة

وفي المائة عن قتال الالف وقرا ابو جعفر ضعفا بفتح العين والمد على الجميع وقرا الاخرون
بسكون العين **فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين من الكفار و**
ان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين فرد
من العشرة الى اثنين فان كان المسلمون على الشطر من عددهم لا يجوز لهم ان يفروا قال
سفيان قال ابن شبرمة وارى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل هذا وقرا اهل الكوفة
وان يكن منكم مائة بالياء فيهما وافق اهل البصرة في الاول والباقون بالتاء فيهما وقرا
عاصم وحمزة ضعفا بفتح الضاد هاهنا وفي سورة الروم والباقون بضمها **ما كان**
لنبي ان يكون له اسرى قرا ابو جعفر واهل البصرة يكون بالتاء والباقون بالياء
وقرا ابو جعفر له اسارى والآخرون اسرى روى الاعمش عن عمرو بن مرة عن
ابي عبيدة عن ابن مسعود قال لما كان يوم بدر وجي بالاسرا فقال رسول الله ما تقولون
في هولاء فقال ابو بكر يا رسول الله قومك واهلك استبقهم واستانهم لعل الله
ان يتوب عليهم وخذ منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار وقال عمر يا رسول الله كذبوك
واخرجوك قدمهم يضرب اعناقهم مكن عليا من عقيل فيضرب عنقه ومكني من فلان
نسيب لعمر فاضرب عنقه فان هولاء ايمة الكفر وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله انظر
واديا كثير الحطب فادخلهم فيه ثم اضرب عليهم نارا فقال له العباس قطعت رحمك
فسكت رسول الله فلم يجبهم ثم دخل فقال ناس ياخذ بقول ابي بكر وقال ناس ياخذ
بقول عمر وقال ناس ياخذ بقول ابن رواحة خرج رسول الله فقال ان الله ليلين قلوب
الرجال حتى يكون الين من اللبن ويشدد قلوب رجال حتى يكون اشد من الحجارة و
ان مثلك يا ابا بكر مثل ابرهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم
ومثلك يا ابا بكر مثل عيسى قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت
العزيز الحكيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا
ومثلك مثل موسى قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم ثم قال انتم اليوم عالة
فلا يفلتن احد منهم الا بفدا او ضرب عنق قال عبد الله بن مسعود الا سهيل بن بيضا

فانه

انه سمعته يذكر الاسلام فسكت رسول الله فما راتني في يوم اخوف ان يقع علي الحجارة
من السما من ذلك اليوم حتى قال رسول الله الا سهيل بن بيضا قال قال ابن عباس
قال عمر فهوى رسول الله ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان من الغد جيت فاذا
رسول الله وابو بكر قاعدين يبكيان قلت يا رسول الله اخبرني من اي شي تبكي انت
وصاحبك فان وجدت بكا بكيت وان لم اجد جد بكا تباكيت لبكايكما فقال
رسول الله ابكي الذي عرض على اصحابك من اخذهم الفدا عرض علي عذابهم ادنى من هذه
الشجرة شجرة قريبة من نبي الله وانزل الله ما كان لنبي ان يكون له اسرى **حتى يثخن**
في الارض الى قوله فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا فاحل الله الغنيمة لهم واسرى جمع
اسير مثل قتلى وقتيل وقوله حتى يثخن في الارض اي يبالغ في قتل المشركين واسرهم
تريدون ايها المومنون **عرض الدنيا** باخذكم الفدا **والله يريد الاخرة**
اي يريد لكم ثواب الاخرة بقهركم المشركين ونصركم دين الله **والله عزيز حكيم**
وكان الفدا لكل اسير اربعين اوقية والاوقية اربعون درهما قال ابن عباس كان
هذا يوم بدر والمسلمون يومئذ قليل فلما كثروا واشتد سلطانهم انزل الله في
الاسارى فاما منا بعد واما فدا فجعل الله نبيه والمومنين في امر الاسارى بالخيار
ان شاوا قتلوهم وان شاوا استعبدوهم وان شاوا فادوهم وان شاوا اعتقوهم
لولا كتاب من الله سبق الآية قال ابن عباس كانت الغنايم حراما على الانبيا والامم
وكانوا اذا اصابوا شيا من الغنايم كان القربان فكانت تنزل نارا من السما فتاكله
فلما كان يوم بدر اسرع المومنون في الغنايم واخذ الفدا فانزل الله لولا كتاب
من الله سبق يعني لولا قضا من الله سبق في اللوح المحفوظ بانه يحل لكم الغنايم وقال الحسن
ومجاهد وسعيد بن جبير لولا كتاب من الله سبق انه لا يعذب احدا ممن شهد بدرا مع
النبي قال ابن جريج لولا كتاب الله سبق انه لا يضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما
يتقون فانه لا ياخذ قوما فعلوا شيا بجهالة **لمسكم** لنالكم واصابكم **فيما اخذتم**
من الفدا قبل ان تومروا به **عذاب عظيم** قال ابن اسحق لم يكن من المومنين

احد ممن حضر الا احب الغنايم الا عمر فانه اشار على رسول الله بقتل الاسوا وسيأ
قال يا نبي الله كان الاثخان في القتل احب الى من استبقاء الرجال فقال رسول الله
عذاب من السما ما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ فقال الله فكلوا مما غنمتم حلا
طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم وروى انه لما نزلت الآية الاولى
اصحاب رسول الله ايديهم عما اخذوا من الفدا فنزل فكلوا مما غنمتم الآية وروى
عن جابر ان النبي قال احلت لي الغنايم ولم يحل لاحد قبلي اخبرنا حسان البيهقي اخبر
ابو طاهر الزيادي اخبرنا محمد بن العطار ثنا احمد السلمي ثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر
عن همام عن ابي هريرة قال قال رسول الله لم تحل الغنايم لاحد من قبلنا ذلك
الله راى ضعفنا وعجزنا وطيبها لنا يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى
قوا ابو عمرو وابو جعفر من الاسارى بالالف والباقون بلا الف نزلت في العباس
وكان اسر يوم بدر وكان احد العشرة الذين صنعوا طعام اهل بدر فكان لكل
بدر ثوبه وكان حمزة بن عبد المطلب يومئذ بعشرين اوقية من ذهب ليطعمها الناس فاراد ان يطعم
ذلك اليوم فاصابوا وبقيت العشرون اوقية معه فاخذت منه في الحرب فكلم
النبي ان يحسب العشرون من فدايه فابى وقال اما شيء خرجت تستعين به علينا فلا نترك
لكنه كلم فدا ابني اخيه عقيل ونوفل بن الحارث فقال العباس يا محمد تركتني ان
كفف قومي ما بقيت فقال النبي فاين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل وقلت لها
من مكة وقلت لها ان لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث بي حدث فهذا لك
ولعبد الله ولعبيد الله والفضل وقثم يعني بنيه فقال له العباس وما يدريك قال
اخبرني به ربي فقال العباس اشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله
ولم يطلع احد عليها الا الله فذلك قوله يا ايها النبي اي الذين اسلموا منهم الفدا ان يعلم
الله في قلوبكم خيرا اي ايمانا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفدا ان يسلم
ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قال العباس فابدلني الله مكانها
عشرين عبدا كلهم تاجر يضرب بمال كثير وادناهم يضرب بعشرين الف درهم

كان العشرون اوقية واعطاني زمزم وما احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة و
اعطاني المغفرة من ربي وان يؤيد واخبانتكم يعني الاسوا فقد خانوا
الله من قبل فامكن منهم ببدر والله عليم حكيم قال ابن جريج ما اراد بالخيانة
الكفر اي خانوا بكفرهم بالله من قبل فامكن منهم المؤمنين ببدر حتى
قتلوهم واسروهم وهذا تهديد لهم ان عادوا الى قتال المؤمنين وعاداتهم ان
الذين امنوا وهاجروا اي فارقوا اوطانهم واموالهم وديارهم يعني المهاجرون و
جاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين اووا ونصروا رسول
الله والمهاجرين معه اي اسكنهم منازلهم ونصروهم اي نصروهم على اعدايهم
وهم الانصار اولئك بعضهم اولياء بعض دون اقربايهم من الكفار و
عليك بالعون والنصرة وقال ابن عباس في الميراث يتوارثون بالهجرة فكان
المهاجرون والانصار يتوارثون دون ذوي الارحام فكان من امن ولم يهاجر
لا يرث من قريبه والمهاجر حتى كان فتح مكة انقطعت الهجرة وتوارثوا بالارحام
حيث ما كانوا وصار ذلك منسوخا بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في
كتاب الله والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء يعني
الميراث حتى يهاجروا قرا حمزة ولايتهم بكسر الواو وابا قون بالفتح وهما
لغتان كالدلالة والدلالة وان استنصروكم في الدين اي استنصركم المؤمنون
الذين لم يهاجروا فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق
عهد فلا تنصروهم عليهم والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم
اولياء بعض في العون والنصرة وقال ابن عباس في الميراث اي يرث المشركون
بعضهم من بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض قال ابن عباس ان
لا تاخذوا في الميراث بما امرتكم به وقال ابن جريج ان لا تناصروا وتفاصروا
وقال مجاهد اسقط جعل الله المهاجرين والانصار اهل ولاية في الذين دون
من سواهم وجعل الكافرين بعضهم اولياء بعض ثم قال الا تفعلوه وهو ان لا تتوال

المومن الكافر دون المومنين تكن فتنة في الارض وفساد كبير فالفتنة في الارض
قوة الكفر والفساد الكبير ضعف الاسلام والذين امنوا وهاجروا
وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك هم المومنون
حقا لا مرية ولا ريب في ايمانهم قيل حققوا في ايمانهم بالهجرة والجهاد و
بذل المال في الدين وسفك الدما وحفظ الفروج لهم مغفرة ورزق كريم
الجنة فان قيل اي معنى في هذا التكرار قيل المهاجرون كانوا على طبقات فكان
بعضهم اهل الهجرة الهجرة الاولى وهم الذين هاجروا قبل الحديبية وبعضهم قبل الهجرة
الثانية وهم الذين هاجروا بعد صلح الحديبية وقبل فتح مكة وكان بعضهم ذا هجرتين
هجرة الحبشة وهجرة المدينة فالمراد من الاية الاولى الهجرة الاولى ومن الثانية
الهجرة الثانية والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك
منكم اي معكم يريد انهم منهم وانهم منكم واولوا الارحام بعضهم اولى
ببعض في كتاب الله فهذا نسخ التوارث بالهجرة ورد الميراث الى اولي الارحام
وقوله في كتاب الله اي في حكم الله وقيل اراد بكتاب الله القران يعني القسمة التي بينها
في سورة النسا ان الله بكل شيء عليم اي بكل شيء محيط

سورة التوبة مدنية

قال مقاتل هذه السورة مدنية الا آيتين من آخر السورة قال سعيد بن جبير قلت لابن
عباس سورة التوبة قال هي الفاضحة ما زالت تنزل فيهم حتى ظنوا انه لم تبق احدا منهم
الا ذكر فيها قال قلت سورة الانفال قال تلك سورة بدر قال قلت سورة
الحشر قال قل سورة النضير اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا
ابو الحسين الجرجاني اخبرنا ابو احمد الحافظ اخبرنا احمد بن علي بن المثنى حدثنا عبيد الله
القواري حدثنا يزيد بن زريع حدثنا عوف بن ابي جميلة الاعرابي حدثني يزيد
الفارسي حدثني ابن عباس قال قلت لعثمان ما حملكم على ان عمدتم الى الانفال وهي

من المثاني

من المثاني والى براة وهي من المائين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر
بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطول فقال عثمان ان
رسول الله كان مما ياتي عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد فاذا
نزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنه فيقول ضعوا هذه الآية في السورة التي
يذكر فيها كذا وكانت الانفال مما نزلت بالمدينة وكانت براة من آخر ما نزلت
وكانت قصتها شبيهة بقصتها وقبض رسول الله ولم يبين انها منها فمن ثم
قرنت بينهما ولم اكتب سطر باسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطول
ولها عدة اسما براة التوبة المقشقشة المبعثرة المشردة المخزية الفاضحة
المثيرة الحافرة المنكلة المدمدمة سورة العذاب قوله تعالى براة من الله ورسوله
اي هذه براة من الله وهي مصدر كالنشاة والدناة قال المفسرون لما خرج
رسول الله الى تبوك كان المنافقون يرجفون الاراجيف وجعل المشركون ينقضون
عهودا كانت بينهم وبين رسول الله فامر بنقض عهودهم وذلك قوله واما
تخافن من قوم خيانة قال الزجاج براة اي قد برئ الله ورسوله من اعطائهم العهود
والوفاء بها اذا نكثوا الى الذين عاهدتم من المشركين الخطاب مع اصحاب
رسول الله وان كان النبي هو الذي عاهدهم وعاقدهم لانه عاهدهم واصحابه
بذلك راضون فكانهم عاقدوا وعاهدوا فسيحوا في الارض رجع من الخبر
الى الخطاب اي قل لهم سيحوا اي سيروا في الارض مقبلين ومدبرين آمنين غير
خائفين احدا من المسلمين اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله
اي غير فائتين ولا سابقين وان الله مخزي الكافرين اي مذلهم بالقتل في الدنيا
والعذاب في الاخرة واختلف العلما في هذا التاجيل وفي هولاء الذين برئ الله
واليهم من العهود التي كانت بينهم وبين رسول الله فقال جماعة هذا تاجيل من
الله للمشركين فمن كانت مدة عهده اقل من اربعة اشهر رفعه الى اربعة اشهر ومن كانت
مدته اكثر من اربعة اشهر حطه الى اربعة اشهر ومن كانت مدة عهده بغير اجل محدود

حده باربعة اشهر ثم هو حرب بعد ذلك لله ورسوله فيقتل حيث ادرك ويوسد الى ان تتوب
وابتدأ هذا الاجل يوم الحج الاكبر وانقضاؤه الى عشر من شهر ربيع الآخر فما من اهل
عهد فانما اجله انسلاخ الاشهر الحرم وذلك خمسون يوما وقال الازهري الاشهر الاربعة
شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم لان هذه الآية نزلت في شوال والاول هو الاصوب
وعليه الاكثرون وقال الكلبي انما كان له اربعة الاشهر لمن كان له عهد دون اربعة اشهر فاما
له اربعة اشهر فما زاد كان له عهد اكثر من اربعة اشهر فهذا امر بإتمام عهده بقوله فاتموا
اليهم عهدهم الى مدتهم قال الحسن ما امر الله رسوله بقتال من قاتله من المشركين فقال قاتلوا
في سبيل الله الذين يقاتلونكم فكان لا يقاتل الا من قاتله ثم امره بقتال المشركين كافة
منهم واجلهم اربعة اشهر فلم يكن لاحد منهم اجل اكثر من اربعة اشهر لان كان له عهد فكان
الاجل لجميعهم اربعة اشهر واحلا دما جميعهم من اهل العهد وغيرهم بعد انقضاء الاجل وقيل نزلت هذه
قبل تبوك قال محمد بن اسحق ومجاهد وغيرهما نزلت في اهل مكة وذلك ان رسول الله عام
عام الحديبية على ان تضعوا الحرب عشر سنين يامن فيها الناس ودخلت خزاعة في عهد رسول
الله ودخل بنو بكر في عهد قريش ثم عدت بنو بكر على خزاعة فقاتلت منها واعانتهم قريش
بالسلاح فلما نظاهر بنو بكر وقريش على خزاعة ونقضوا عهدهم خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى
وقف على رسول الله فقال لاهم اني ناشد محمدا حلف ابينا وابيه الاتلدا
كنتم لنا اباء وكنا ولدا ثمت اسلمنا ولم ننزع يدا فانصر هداك الله نصرا عتدا
وادع عباد الله يأتوا مددا فيهم رسول الله قد تجردا في فيلق كالبحر يجري مزبدا
ابيض مثل الشمس يسمو صعدا ان سيم خسفا وجهه تربدا ان قريشا اخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك المؤكدا وجعلوا لي في كداء رصدا وزعموا ان لست ادعو احدا
فقال رسول الله لا نصرت ان لم انصركم وبعث الى مكة سنة ثمان من الهجرة فلما
كان سنة تسع اراد رسول الله ان يحج ثم قال انه يحضر المشركون فيطوفون عراة فبعث
ابا بكر تلك السنة اميرا على الموسم ليقيم للناس الحج وبعث معه بارسين آية من صدر براءة
ليقرأها على اهل الموسم ثم بعث بعده عليا على ناقة العضباء ليقرأ على الناس صدر براءة

واما ان يؤذن

واما ان يؤذن بمكة ومنا وعرفة ان قد بويت ذمة الله ورسوله من كل مشرك ولا يطوف
بالبيت عريان فرجع ابو بكر فقال يا رسول الله بابي انت وامي انزل علي شأني شيء قال لا
ولكن لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الا رجل من اهلي اما ترضى يا ابا بكر انك كنت معي في الغار
وانك صاحبي على الحوض قال بلى يا رسول الله فسار ابو بكر اميرا على الحج وعلي ليؤذن ببراءة
فلما كان قبل يوم التروية بيوم خطب ابو بكر الناس وحدثهم عن مناسكهم واقام لهم
الحج والعرب في تلك السنة على منازلهم التي كانوا عليها في الجاهلية من الحج حتى اذا كان
يوم النحر قام علي فاذن في الناس بالذي امر به وقرأ عليهم سورة براءة وقال زيد بن يثيع
سألنا عليا بأي شيء بعثت في الحجة قال بعثت بأن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه
وبين النبي عهد فهو الى مدته ومن لم يكن له مدة فاجله اربعة اشهر ولا يدخل الجنة الا نفس
مؤمنة ولا يجتمع المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا ثم حج النبي سنة عشر حجة الوداع
فان قال قائل كيف بعث رسول الله ابا بكر ثم عزله وبعث عليا قلنا ذكر العلماء ان رسول
الله لم يعزل ابا بكر وكان اميرا وانما بعث عليا لينادي بهذه الآيات وكان السبب فيه ان
العرب تعاهدوا فيما بينهم في عقد العهود ونقضها ان لا يتولى ذلك الا سيد منهم او رجل
من وسطه فبعث عليا ازاحة للعلة ليلا يقولوا احد اخلاف ما نعوده فينا في نقض العهد
والدليل على ان ابا بكر كان هو الامير ما اخبرنا عبد الواحد اخبرنا احمد محمد بن محمد
اسحق حدثنا يعقوب حدثنا ابن اخي ابن شهاب عن عمه اخبرني حميد ان ابا هريرة قال
بعثني ابو بكر في تلك الحجة في مؤذنين يوم النحر نؤذن بمنا الا لا يحج بعد العام مشرك ولا
يطوف بالبيت عريان قال حميد ثم اردف رسول الله عليا فامره ان يؤذن ببراءة قال
ابو هريرة فاذن معنا في اهل منا يوم النحر لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت
عريان قوله واذان عطف على قوله براءة اي اعلام ومنه الاذان بالصلوة
يقال اذنته فاذن اي اعلمته فعلم واصله من الاذن اي اوقعته في اذنه من الله ورسوله
الى الناس يوم الحج الاكبر واختلفوا في يوم الحج الاكبر وروي عكرمة
عن ابن عباس انه يوم عرفة وروى ذلك عن عمر وابن الزبير وهو قول عطاء وطاوس

ومجاهد وسعيد بن المسيب قال جماعة هو يوم النحر روى عن يحيى بن الجزار قال خرج علي
يوم النحر على بغلة بيضاء يريد الجمار فجاءه رجل واخذ بلجام دابته وسأله عن يوم الحج الاكبر
فقال اليوم مكث هذا خلف سبيلها ويروى ذلك عن عبد الله بن ابي اوفى والمغيرة بن شعبة وهو
قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير والسدي وروى ابن جريج عن مجاهد يوم الحج الاكبر
حين ايام منا كلها وكان الثوري يقول يوم الحج الاكبر ايام منا كلها مثل يوم الصفير و
يوم الجمل ويوم بغاث يراد به الحين والزمان لان هذه الحروب دامت اياما كثيرة وقال
عبد الله بن الحارث بن نوفل يوم الحج الاكبر الذي حج فيه رسول الله وهو قول ابن سيرين
لانه اجتمع فيه حج المسلمين وعيد اليهود والنصارى والمشركين ولم يجمع قبله ولا بعده
واختلفوا في حج الاكبر فقال مجاهد الحج الاكبر القران والحج الاصغر افراد الحج وقال
الزهري والشعبي وعطاء الحج الاكبر الحج والحج الاصغر العمرة قيل لها الاصغر لنقصان افعالها
قوله ان الله بريء من المشركين ورسوله اي ورسوله ايضا بريء من المشركين
وقرا يعقوب بنصب اللام اي ان الله ورسوله بريء **فان تبتم** رجعتم من كفركم و
اخلصتم التوحيد **فهو خير لكم وان توليتم** اعرضتم عن الايمان **فاعلموا انكم**
غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم الا الذين عاهدتم من
المشركين هذا استثناء متقدم تقديره براءة من الله ورسوله الى الناس الا من عهد الذين عاهدتم
من المشركين وهم بنو ضمرة حي من كنانة امر الله رسوله باتمام عهدهم الى مدتهم وكان قد
بقي من مدتهم تسعة اشهر وكان السبب فيه انهم لم ينقضوا العهد وهذا معنى قوله **ثم لم ينقصوكم**
شيئا اي لم ينقصوكم شيئا من عهدهم الذي عاهدتم عليها **ولم يظاهروا** ولم يعاونوا
عليكم احدا من عدوكم وقرا ابن عباس يسيء ينقصوكم بالضاد المعجمة من نقض العهد **فاتموا**
عهدهم الى مدتهم فاوفوا لهم بعهدهم الى مدتهم الى اجلهم الذي عاهد تموهم عليه
ان الله يحب المتقين قوله فاذا انسلخ انقضى ومضى **الاشهر الحرم**
قيل هي الاشهر الاربعة رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وقال مجاهد وابن اسحق
هي شهور العهد فمن كان له عهد فعهده اربعة اشهر ومن لا عهد فاجله انقضاء المحرم

خمسون يوما وقيل لها حرم لان الله حرم فيها على المؤمنين دماء المشركين التعرض لهم فان
قيل هذا القدر بعض الاشهر الحرم والله يقول فاذا انسلخ الاشهر الحرم قيل له كان هذا
القدر متصلا بما مضى اطلق عليها سم الجمع ومعناه مضت المدة الصرورية التي يكون معها
انسلاخ الاشهر الحرم **فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم** من الحل والحرم و
خذوهم واسروهم **واحصروهم** اي احبسوهم قال ابن عباس يريد ان تحصنوا
فاحصروهم الى منعوهم من الخروج وقيل امنعوهم من دخول مكة والتصرف في بلاد الاسلام
واقعدوا لهم كل مرصد اي على كل طريق والمرصد الموضع الذي يرقب فيه العدو
من رصدت الشيء ارصده اذا رقبته يريد كونوا لهم رصدا لتاخذوهم من اي وجه توجهوا
وقيل اقعدوا لهم بطريق مكة حتى لا يدخلوها **فان تابوا** من الشرك **واقاموا**
الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم يقول دعوهم يتصرفوا في امصارهم و
يدخلوا مكة **ان الله غفور** لمن تاب **رحيم** به وقال الحسين بن الفضل هذه الآية
نسخت كل آية في القرآن فيها ذكر الاعراض والصبر على اذى الاعداء **وان احد من المشركين**
استجارك احد من المشركين الذين امرتك بقتالهم وقتلهم اي استنامك بعد انسلاخ الاشهر
الحرم ليسمع كلام الله **فاجره** فاحذه وآمنه **حتى يسمع كلام الله** فيما له وعليه
من الثواب والعقاب **ثم ابلغه مامنه** اي الموضع الذي يامن فيه وهو داره
قومه فان قاتلك بعد ذلك فقدرت عليه فاقتله **ذلك بانهم قوم لا**
يعلمون اي لا يعلمون دين الله وتوحيده فهم محتاجون الى سماع كلام الله هذه
الآية محكمة الى يوم القيامة **قوله كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند**
رسوله هذا على وجه التعجب ومعناه جحد اي لا يكون لهم عهد عند الله ولا عند رسوله
وهم ينقضون ويغدرون العهد ثم استثنى فقال **الا الذين عاهدتم عند**
المسجد الحرام قال ابن عباس هم قريش وقال قتادة هم اهل مكة **الذين عاهدتم**
رسول الله يوم الحديبية **قال الله فما استقاموا لكم** اي على العهد **فاستقيموا**
لهم فلم يستقيموا ونقضوا العهد واعانوا ابني بكر على خزاعة فضرب لهم رسول الله

بعد الفتح اربعة اشهر يختارون ما اموهم اما ان يسلموا واما ان يلحقوا باى بلاد شاؤا
فاسلموا قبل الاربعة الاشهر قال السدى والكلبى هم قبايل من بكر بنو خزيمة وبنو مدلج
وبنو ضمرة وبنو الديل وهم الذين كانوا قد دخلوا فى عهد قريش يوم الحديبية فلم
يكن نقض العهد الا قريش وبنو الديل من بنى بكر فامروا باتمام العهد لمن لم ينقض
وهم بنو ضمرة وهذا القول اقرب الى الصواب لان هذه الآيات نزلت بعد نقض قريش
العهد وبعد فتح مكة فكيف يقول لشئ قد مضى فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم
انما هم الذين قال الله الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا كما نقضتم
قريش ولم يظاهروا عليكم احدا كما ظاهرت قريش بنى بكر على خزاعة حلفاء رسول الله
قوله ان الله يحب المتقين كيف وان يظهروا عليكم هذا مردود على
الآية الاولى تقديره كيف يكون لهم عهد وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم
الا ولا ذمة قال الاخفش كيف لا تستلونهم وهم ان يظهروا عليكم ان يظفروا
بكم لا يرقبوا الا يحفظوا وقال الضحاك لا يبقوا وقال قطرب لا يراعوا فيكم الا
قال ابن عباس ومجاهد والضحاك قرابة وقال عمار وجماعة الا الحلف وقال
السدى هو العهد وكذلك الذمة لانه كرر لاختلاف اللفظين وقال ابو مجلز ومجاهد
الا الله هو الله وكان عبيد بن عمير يقط جبريل بالشديد يعنى عبد الله وفى الخبر ان
ناسا قدموا على ابى بكر من قوم مسيلمة الكذاب فاستقرأهم ابو بكر كتاب مسيلمة فقرأ
فقال ابو بكر ان هذا الكلام لم يخرج من إل اى من الله والدليل على هذا التاويل
قراءة عكرمة لا يرقبون فى مومن إيلا بايا يعنى الله مثل جبريل وميكايل
ولا ذمة اى عهدا يرضونكم بافواههم اى يعطونكم بالسنتهم خلاف ما فى
قلوبهم وتابى قلوبهم الايمان واكثرهم فاسقون فان قيل هذا
فى المشركين وكلهم فاسقون فكيف قال واكثرهم فاسقون قيل اراد بالفسق نقض
العهد ههنا وكان فى المشركين من وفى بعهده واكثرهم نقضوا فلهذا قال واكثرهم
فاسقون اشتروا بايات الله ثمنا قليلا وذلك انهم نقضوا العهد الذى

بينهم

بينهم وبين رسول الله باكلة اطعمهم ابو سفيان قال مجاهد اطعم ابو سفيان حلفاء
فصدوا عن سبيله فمنعوا الناس من الدخول فى دين الله وقال ابن عباس ذلك
ان اهل الطايف امدوهم باموال ليقووهم على حرب رسول الله انهم ساء ما
ما كانوا يعملون لا يرقبون فى مومن إلا ولا ذمة يقول لا يتقوا عليهم
ايها المومنون كما يتقون عليكم لو ظهروا واولئك هم المعتدون ينقض العهد
فان تابوا من الشرك واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم
اى فهم اخوانكم فى الدين لهم ما لكم عليهم ما عليكم ونفصل الآيات نبين الآيات
لقوم يعلمون قال ابن عباس حرمت هذه الآية دماء اهل القبلة قال ابن مسعود
امروا بالصلوة والزكوة فمن لم يزك فلا صلوة له اخبرنا عبد الواحد اخبرنا احمد
اخبرنا محمد حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهرى حدثنا عبيد الله بن
عبد الله بن عتبة بن مسعود ان ابا هريرة قال لما توفى رسول الله وكان ابو بكر وكفر
من كفر من العرب فقال عمر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله امرت ان اقاتل
الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها فقد عصم منى ماله ونفسه الا بحقه وحسابه
على الله فقال والله لاقتلن من فرق بين الصلوة والزكوة فان الزكوة حق المال و
الله لو منعونى عناقا كانوا يودونها الى رسول الله لقاتلتهم على منعها قال عمر فوالله
ما هو الا ان قد شرح الله صدر ابى بكر فعرفت انه الحق اخبرنا عبد الواحد اخبرنا احمد
اخبرنا محمد حدثنا عمرو بن عباس حدثنا ابن المهدى حدثنا منصور عن ميمون عن
انس قال قال رسول الله من صلى صلوتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فذلك المسلم
الذى له ذمة الله وذمة رسوله قوله وان نكثوا ايمانهم نقضوا عهودهم
من بعد عهدهم عقدهم يعنى مشركى قريش وطعنوا قدحوا فى دينكم
عابوه فهذا دليل على ان الذمى اذا طعن فى دين الاسلام ظاهرا لا يبقى له عهد فقاتلوا
ايمة الكفر قرا اهل الكوفة والشام ايمة الكفر بالهمزتين وقرا الباقون بتليين
الهمزة الثانية وايمة الكفر رؤساء المشركين وقادتهم من اهل مكة قال ابن عباس

نزلت في ابي سفيان وابي جهل والحارث وسهيل وعكرمة بن ابي جهل وساير روسا
قريش يومئذ الذين نقضوا العهد وهم الذين هموا باخراج الرسول وقال مجاهد هم
اهل فارس والروم وقال حذيفة ما قوتل اهل هذه الاية ولم يات اهلها بعد
انهم لا ايمان لهم لا عهود لهم جمع يمين قال قطرب لا وفا لهم بالعهد وقرا ابن عباس
لا ايمان لهم بكسر الالف اي لا تصديق لهم ولا دين لهم وقيل هو من الايمان اي لا
تومنوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم لعلهم ينتهون اي لكي ينتهوا عن الطعن
في دينكم والمظاهرة عليكم وقيل عن الكفر ثم حض المسلمين على القتال فقال الا تقاتلون
قوما نكثوا ايمانهم نقضوا عهدهم وهم الذين نقضوا عقد الصلح بالحديبية
واعانوا بني بكر على خزاعة وهموا باخراج الرسول من مكة حين اجتمعوا
في دار الندوة وهم بدؤكم بالقتال اول مرة يعني يوم بدر وذلك انهم قالوا
حين سلم العير لا ننصرف حتى نستاصل محمدا واصحابه وقال جماعة من المفسرين اراد
انهم بدؤا بقتال خزاعة حلفا رسول الله اتخشونهم اتخافون فتتركون قتالهم
فالله احق ان تخشوه في ترك قتالهم ان كنتم مومنين قاتلوهم يعذبهم
الله بايديكم يقتلهم الله بايديكم ويخزهم ويذلهم بالاسر والقهر وينصركم
عليهم ويشف صدور قوم ويبرى داء قلوب قوم مومنين بما كانوا
ينالونه من الاذى منهم وقال مجاهد والسدي اراد صدور خزاعة حلفا رسول
الله حيث اعانت قريش بني بكر عليهم حتى بكاوا فيهم فشفى الله صدورهم من بني بكر
بالنبي وبالمومنين ويذهب غيظ قلوبهم كربها ووجدها بمعونة قريش بكرا
عليهم ثم قال مستانفا ويتوب الله على من يشاء فيهديه للاسلام كما فعل
بابي سفيان وعكرمة وسهيل والله عليم حكيم وروي ان النبي قال يوم فتح مكة
ارفعوا السيف الا خزاعة من بني بكر الى العصر قوله ام حسبتم اظننتم ان
تتركوا قيل هذا خطاب للمنافقين وقيل للمومنين الذين شق عليهم القتال فقال ام
حسبتم ان تتركوا فلا تومروا بالجهاد ولا تمتحنوا ليظهر الصادق من الكاذب

ولما

ولما يعلم الله ولم ير الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله
ولا رسوله ولا المومنين وليجة بطانة واولياء يوالونهم وينشون اليهم
اسرارهم وقال قتادة وليجة خيانة وقال الضحاك خديعة وقال عطا اولياء وقال
ابو عبيدة كل شي ادخلته في شي ليس منه فهو وليجة والرجل يكون في القوم وليس منهم
وليجة فوليجة الرجل من يختص بدخلة امره دون يقال هو وليجتي للواحد والجمع والله
خبير بما تعملون قوله ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله
الاية قال ابن عباس لما اسر العباس يوم بدر عيره المسلمون بالكفر وقطيعة الرحم
واغلظ علي له القول فقال العباس ما لكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا
فقال له علي الكم محاسن فقال نعم انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجاج فانزل
الله ردا على العباس ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله اي ما ينبغي للمشركين
ان يعمروا مساجد الله اوجب على المسلمين منعهم من ذلك لان المساجد انما تعمر لعبادة
الله وحده فمن كان كافرا بالله فليس من شانه ان يعمرها فذهب جماعة الى ان المراد
منه العمارة المعروفة من بناء المسجد ومرمته عند الخراب فيمنع منه الكافر حتى لو
اوصى به لا يمتثل وحمل بعضهم العمارة آهنا على دخول المسجد والقعود فيه قال الحسن
ما كان للمشركين ان يتركوا فيكونوا اهل المسجد الحرام قرا ابن كثير واهل البصرة
مسجد الله على التوحيد واراد به المسجد الحرام لقوله وعمارة المسجد الحرام ولقوله فلا
يقربوا المسجد الحرام وقرا الاخرون مساجد الله بالجمع والمراد منه ايضا المسجد الحرام
قال الحسن انما قال مساجد لانه قبلة المساجد كلها قال الفرا ربما ذهبت العرب
بالواحد الى الجمع وبالجمع الى الواحد الا ترى ان الرجل يركب البرذون فيقول اخذت في
ركوب البراذين ويقال فلان كثير الدرهم والدينار يريد الدراهم والدنانير قوله
شاهدين على انفسهم بالكفر اراد وهم شاهدون فلما طرحت وهم نصبت
قال الحسن لم يقولوا نحن كفار ولكن كلامهم بالكفر شاهد عليهم بالكفر قال الضحاك
عن ابن عباس وشهادتهم على انفسهم بالكفر سجودهم للاصنام وذلك ان كفار قريش

كانوا نصبوا اصناما حول البيت الحرام عند القواعد وكانوا يطوفون بالبيت عراة
كلما طافوا شوطا سجدوا لاصنامهم ولم يزدادوا بذلك من الله الا بعدا وقال الله
شهادتهم على انفسهم بالكفر هو ان الرجل يسأل من انت فيقول نصراني واليهودي فيقول
انا يهودي ويقال للمشرك ما دينك فيقول مشرك قال الله **اولئك حبطت اعمالهم**
لانها لغير الله **وفي النار هم خالدون** وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
معناه شاهدين على رسولهم بالكفر لانه ما من بطن الا ولدته ثم قال **انما يعمر**
مساجد الله من آمن بالله واليوم الاخر واقام الصلوة واتى الزكوة
ولم يخش الا الله ولم يخف في الدين غير الله ولم يترك امر الله لخشية غير فعسى
اولئك ان يكونوا من المهتدين وعسى من الله واجب اي واولئك هم المهتدون
والمهتدون المتمسكون بطاعة الله التوءدي الى الجنة اخبرنا ابو عمرو محمد المنصور حدثنا
احمد الحيري حدثنا محمد بن يعقوب حدثنا احمد بن الفرج الحجاري حدثنا بقية حدثنا ابو الحجاج
عن عمرو عن ابي الهيثم عن الحذري قال قال رسول الله اذا رايتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا
له بالايمان قال الله تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الاخر اخبرنا ماعز الواعظ
اخبرنا احمد اخبرنا محمد حدثنا علي حدثنا يزيد حدثنا هرون حدثنا محمد بن مطرف
عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة عن النبي قال من غدا الى المسجد او راح
اعد الله له نزلا من الجنة غدا او راح اخبرنا عبد الواحد اخبرنا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان
حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد حدثنا ابو عاصم عن عبد الحميد بن جعفر حدثني ابي
عن محمود بن لبيد ان عثمان اراد بناء المسجد فكره الناس ذلك واحبوا ان يدعه
فقال عثمان سمعت نبيكم يقول من بنى لله مسجدا ابتغى الله له كمفحص قطاة في الجنة اخبرنا الامام
الحسين اخبرنا ابو طاهر اخبرنا محمد القطان حدثنا علي الدارابجردي حدثنا ابو عاصم
بهذا الاسناد وقال بنى الله له بيتا في الجنة قوله **اجعلتم سقاية الحاج**
الاية اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق احمد الثعلبي اخبرنا عبد الله الوزان اخبرنا
احمد المنادي حدثنا ابو داود حدثنا ابو توبة الحلبي حدثنا معاوية عن زيد عن ابي سلام

حدثنا

حدثنا النعمان كنت عند منبر رسول الله فقال رجل ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد ان اسقي
الحاج وقال الآخر ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد ان اعمر المسجد الحرام وقال اخر الجهاد
في سبيل الله افضل مما قلتما فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله
وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليت دخلت فاستفتيت رسول الله فيما اختلفتم فيه فانزل
الله **اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم**
الآخر الى قوله والله **لا يهدي القوم الظالمين** وقال ابن عباس قال العباس حين اسر
يوم بدر ان كنتم سبقتمونا بالاسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام
ونسقي الحاج فانزل الله هذه الآية واخبر ان عمارتهم المسجد الحرام وقيامهم على السقاية
لا ينفعهم مع الشرك بالله وان الايمان بالله والجهاد مع نبيه خير مما هم عليه وقال الحسن
والشعبي ومحمد القرظي نزلت في علي وعباس وطلحة بن شيبة افتخروا فقال طلحة انا صاحب
البيت بيدي مفتاحه وقال العباس انا صاحب السقاية والقائم عليها وقال علي ما
ادري ما تقولان لقد صليت الى القبلة ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد فانزل الله
هذه الآية اجعلتم سقاية الحاج والسقاية مصدر كالرعاية والكفاية وعمارة المسجد
الحرام كمن آمن بالله واليوم الاخر وفيه اختصار تقديره اجعلتم سقي الحاج وعمارة
المسجد الحرام كايمان من آمن بالله وجهاد من جاهد في سبيل الله وقيل السقاية العمارة
بمعنى الساقي والعامر تقديره اجعلتم ساقي الحاج وعامر المسجد الحرام كمن آمن بالله و
جاهد في سبيل الله هذا اكثر قوله والعامة للسقوى اي للسقين يدل عليه قراءة عبد الله بن الزبير
واي اجعلتم سقاية الحاج وعمرة المسجد الحرام على جمع الساقي والعامر كمن آمن بالله
واليوم الآخر **وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي**
القوم الظالمين اخبرنا عبد الواحد اخبرنا احمد اخبرنا محمد حدثنا اسحق
حدثنا ابو اسامة حدثنا حجاج المهلب عن حصين عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول
الله جاءه العباس فاستسقى فقال العباس يا فضل اذهب الى امك فات رسول الله
بشراب من عندها فقال اسقني قال يا رسول الله انهم يجعلون ايديهم فيه قال اسقني

فشرب منه ثم اتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها فقال اعملوا فانكم على عمل صالح ثم
لولا ان تغلبوا لنزلت حتى اضع الحبل على هذه يعني عاتقه واشار الى عاتقه اخبرنا اسمعيل
الجرجاني اخبرنا عبد الغافر اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابرهيم بن محمد الجلودي
حدثنا ابرهيم بن محمد بن سفيان عن مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن منهال الضرير حدثنا
يزيد بن زريع حدثنا حميد الطويل عن بكر بن عبد الله المزني قال كنت جالسا مع ابن عباس
عند الكعبة فاتاه اعرابي فقال ما لي ارى بني عمكم يسقون العسل واللبن وانتم تسقون
النبيذ امن حاجة بكم ام من بخل فقال ابن عباس الحمد لله ما بنا حاجة ولا بخل قدم
النبي على راحلته وخلفه اسامة فاستسقى فاتيناه باناء من نبيذ فشرب وسقى فضله
اسامة وقال احسنتم واجملتم كذا فاصنعوا فلا نريد تغيير ما امر به رسول الله
قوله الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم
اعظم درجة فضيلة عند الله من الذين افتخروا بعمارة المسجد الحرام وسقاية
الحاج واولئك هم الفائزون الناجون من النار يبشرهم ربهم
برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين
فيها ابدا وان الله عنده اجر عظيم قوله يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا اباكم واخوانكم اولياء الاية قال مجاهد هذه الاية متصلة بما
قبلها نزلت في قصة العباس وطلحة وامتناعهما من الهجرة قال الكلبي عن ابي صالح عن
ابن عباس لما امر النبي بالهجرة الى المدينة فمنهم من يتعلق به اهله وولده يقولون ننشدك
بالله ان تضيعنا فيرق لهم فيقيم عليهم ويدع الهجرة فانزل الله هذه الاية قال مقاتل
نزلت في التسعة الذين ارتدوا عن الاسلام ولحقوا بمكة فنفى الله عن ولايتهم فانزل
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباكم واخوانكم اولياء بطانة واصدقاء فتفشون اليهم
اسراركم وتؤثرون المقام معهم على الهجرة ان استحبوا اختاروا الكفر على
الايمان ومن يتولهم منكم يطلعكم على عورة المسلمين ويؤثر المقام معهم على الهجرة
والجهاد فاولئك هم الظالمون كان في ذلك الوقت لا يقبل الايمان الا من مهاجر

فهذا

فهذا معنى قوله فاولئك هم الظالمون ثم قال قل يا محمد للمتخلفين عن الهجرة ان كان اباؤكم
وذلك انه لما نزلت الاية الاولى قال الذين اسلموا ولم يهاجروا ان نحن هاجرنا ضاعت
اموالنا وذهبت تجاراتنا وخربت دورنا وقطعنا ارحامنا فنزل قل ان كان
اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم قرا ابو بكر عن عاصم
وعشيراتكم بالالف على الجمع والاخرون بلا الف على التوحيد لان العشيرة واقعة
على الجمع ويقوي هذه القراءة ان ابا الحسن الاخفش قال لا تكاد العرب تجمع العشيرة
على العشيرات انما تجمعها على العشاير واموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة
تخشون كسادها ومساكن ترضونها اي تستطيبونها يعني القصور
والمنازل احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا
فانتظروا حتى ياتي الله بامره قال عطا بقضائه وقال مجاهد ومقاتل
بفتح مكة وهذا امر تهديد والله لا يهدي لا يوفق ولا يرشد القوم الفاسقين
الخارجين عن الطاعة قوله لقد نصركم الله في مواطن مشاهد كثيرة ويوم
حنين وحنين واد بين مكة والطايف وقال عروة الى جنب ذي المجاز وكانت قصة
حنين على ما نقله الرواة ان رسول الله فتح مكة وقد بقيت ايام من شهر رمضان
ثم خرج الى حنين لقتال هوازن وثقيف في اثني عشر الفا عشرة الاف من المهاجرين
والفان من الطلقاء وقال عطا كانوا ستة عشر الفا وقال الكلبي كانوا عشرة الاف
وكانوا اكثر ما كانوا قط والمشركون اربعة الاف من هوازن وثقيف وعلى هوازن
مالك بن عوف النصري وعلى ثقيف كنانة بن ياليل الثقفي فلما التقى الجمعان قال رجل
من الانصار يقال له سلمة بن سلامة بن وقش لن نغلب اليوم عن قلة فساء رسول
الله ووكلوا الى كلمة الرجل وفي رواية فلم يرض الله قوله ووكلهم الى انفسهم فاقتتلوا
قتالا شديدا فانهزم المشركون وخلوا عن الذراري ثم نادوا يا حماة السوء
اذكروا الفضائح فتراجعوا وانكشف المسلمون قال قتادة وذكر لنا ان الطلقاء
انجفلوا يومئذ بالناس فلما انجفل القوم هربوا اخبرنا اسمعيل اخبرنا عبد الغافر

اخبرنا محمد حدثنا ابو هشم حدثنا مسلم حدثنا يحيى اخبرنا ابو خيثمة عن ابي اسحق قال ولى
للبوآ يا باعمارة فررتم يوم حنين قال لا والله ما ولى رسول الله ولكنه خرج شبان
واخفاءهم وهم حسر ليس عليهم سلاح او كثير سلاح فلقوا قوما رماة لا
يسقط لهم سهم جمع هوازن وبني نصر فوشقوهم رشقا ما يكادون يخطيون
صناك الى رسول الله وهو على بغلة البيضآ وابو سفيان يقود به بغلة فنزل عا
وقال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ثم صفهم ورواه محمد بن اسمعيل عن
الله بن موسى عن اسرائيل عن ابي اسحق وزاد قال فما رؤي من الناس يومئذ
منه ورواه زكريا عن ابي اسحق وزاد قال البوا، كنا اذا حمر الباس نتقي به و
الى الشجاع منا الذي يحاذي به يعني النبي وروى شعبة عن ابي اسحق قال قال البوا
كانوا قوما رماة وانا لما لقيناهم حملنا عليهم فانهزموا فاقبل المسلمون على الغ
واستقبلونا بالسهام فاما رسول الله فلم يفر قال الكلبي كان حول رسول الله
من المسلمين وانهزم سايرالناس وقال الآخرون لم يبق مع النبي يومئذ غير العباس
وابو سفيان بن الحارث وابن بنام ايمن فقتل يومئذ بين يدي رسول الله اخبر
اسمعيل اخبرنا عبد الغفار اخبرنا محمد اخبرنا ابو هيثم حدثنا مسلم حدثني ابو طاهر
اخبرنا ابن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب حدثني كثير بن عباس بن عبد المطلب قال
قال عباس شهدت مع رسول الله يوم حنين فلزمت انا وابو سفيان بن الحارث رسول
الله فلم نفارقه ورسول الله على بغلة بيضآ اهداها له فروة بن الجذامي فلما التقى
المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله يركض بغلته قبل الكفار
وانا آخذ بلجام بغلة رسول الله اكفها اراده ان لا تسرع وابو سفيان آخذ بركاب
فقال رسول الله يا عباس ناد اصحاب السمرة فقال عباس وكان رجلا صيتا
فقلت باعلى صوتي اين اصحاب السمرة قال فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي
عطفة البقر على اولادها فقالوا يا لبيك يا لبيك قال فاقتتلوا هم والكفار والدعوة
في الانصار يقولون يا معشر الانصار ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج

فنظر

نظر رسول الله وهو على بغلته كالمتطاول عليها الى قتالهم فقال هذا حين حمي الوطيس
اخذ رسول الله حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب محمد فوالله
فما زال امرهم مدبرا وقتالهم على هيئته فيما ارى فوالله ما هو الا ان رماهم بحصياته فما زلت ارى حدهم
كليلا وامرهم مدبرا وقال سلمة بن الاكوع غزونا مع النبي حنينا وقال فلما غشوا النبي
نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبلهم بها وجوههم فقال شاهت
الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا ملا عينيه ترابا من تلك القبضة فولوا مدبرين فهزمهم
الله وقسم رسول الله غنائمهم بين المسلمين قال سعيد بن جبير امد الله نبيه بخمسة الاف
من الملايكة مسومين وقال الحبراني رجلا من بني نصر يقال له شجرة قال للمومنين يوم حنين
اين الخيل البلق والرجال عليهم ثياب بيض ما كنا نراكم فيهم الا كهيئة الشامة وما كان لنا
قتلنا الا بايديهم فاخبروا بذلك النبي فقال تلك الملايكة قال الزهري وبلغني ان
شيبة بن عثمان قال اشتد بوت النبي يوم حنين وانا اريد مثل مظهر بن عثمان وعثمان بن
طلحة وكانا قد قتلا يوم احد فاطلع الله رسوله على ما في نفسي فالتفت الي وضرب في صدري
وقال اعيذك يا شيبة فاوعدت فوايضي فنظرت اليه فهو احب الي من سمعي وبصري فقلت
اشهد انك رسول الله وان الله قد اطلعك على ما في نفسي فهزم الله المشركين وولوا
مدبرين لا يطلقوا حتى اتوا اوطاس وبها عيالهم واموالهم فبعث رسول الله جيلا بن
الانصار حتى يقال انهم ابو عامر واتوا على حيش الى اوطاس فساروا اليهم فاقتتلوا وقتل
دريد بن الصمة وهزم الله المشركين وسبى المسلمون عيالهم وضرب اميرهم مالك بن عوف
فاتى الطايف فتحصن بها واخذ ماله واهله فيمن اخذ وقتل امير المومنين ابو عامر قال
الزهري اخبرني سعيد بن المسيب انهم اصابوا يومئذ ستة الاف سبي ثم ان النبي لحق الطايف
فحاصرهم بقية ذلك الشهر فلما دخل ذو القعدة وهو شهر حرام انصرف عنهم فاتى
الجعرانة فاحرم منها بعمرة وقسم بها غنايم حنين واوطاس وتالفنا اسا منهم ابو سفيان
ابا الحرب والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو والاقرع بن حابس فاعطاهم اخبرنا عبد
الواحد اخبرنا احمد اخبرنا محمد حدثنا محمد حدثنا ابو اليمان حدثنا شعيب اخبرنا الزهري

اخبرني انس ان ناسا من الانصار قالوا لرسول الله حين افاء الله على رسوله من اموال هوازن
ما افاء فطفق يعطي رجالا من قريش المائة من الابل فقالوا يغفر الله لرسول الله يعطي
قريشا ويدعنا وسيوفنا تقطر من دمائهم قال انس فحدث رسول الله بمقالتهم فارسل
الى الانصار فجمعهم في قبة من ادم ولم يدع معهم احدا غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله
فقال حديث بلغني عنكم قال له فقهاؤهم اما ذوو راينا فلم يقولوا شيئا واما الناس
منا حديثة اسنانهم فقالوا يغفر الله لرسول الله يعطي قريشا ويترك الانصار وسيوفنا
تقطر من دمائهم فقال رسول الله اني اعطي رجالا حديثي عهد بكفر اما ترضون ان يذهب
الناس بالاموال وترجعون الى رحالكم برسول الله فوالله ما تنقلبون به خير مما ينقلبون
به قالوا بلى يا رسول الله قد رضينا فقال لهم انكم سترون بعدي اثرة شديدة فاصبروا
حتى تلقوا الله ورسوله على الحوض وقال يونس عن ابن شهاب فاني اعطي رجالا حديثي عهد
بكفر اتالفهم وقال فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فاني على الحوض قالوا سنصبر
عبد الواحد اخبرنا احمد اخبرنا محمد حدثنا محمد حدثنا وهب حدثنا عمرو عن عباد عن عبد الله
ابن زيد بن عاصم قال لما افاء الله على رسوله يوم حنين قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم و
لم يعط الانصار شيئا فكانهم وجدوا اذ لم يصيبوا ما اصابه الناس فخطبهم فقال يا معشر
الانصار الم اجدكم ضلالا فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فالفكم الله بي وكنتم عالة
فاغناكم الله بي كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله امن قال ما يمنعكم ان تجيبوا رسول الله
قال كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله امن قال لو شئتم قلتم جئتنا كذا وكذا وكان من
الامر كذا وكذا اترضون ان يذهب الناس بالشاء والبعير وتذهبون بالنبي الى رحالكم
لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار الانصار شعار والناس دثار ولو سلك الناس
واديا او شعبا لسلكت وادي الانصار وشعبهم انكم ستلقون بعدي اثرة فاصبروا
حتى تلقوني على الحوض اخبرنا اسمعيل اخبرنا عبد الغافر اخبرنا محمد حدثنا ابرهيم حدثنا
مسلم حدثنا محمد المكي عن عمر بن سعيد عن ابيه عن عباية بن رفاعة بن رافع عن جده
رفيع بن خديج قال اعطى رسول الله ابا سفيان بن حرب وصفوان بن امية وعيينة بن حصن

والاقرع

والاقرع بن حابس كل انسان منهم مائة من الابل واعطى عباس بن مرداس دون ذلك
فقال ابن مرداس اتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع فما كان
حصن ولا حابس يفوقان مرداس في مجمع وما كنت دون امرئ منهما ومن تخفض اليوم
لا يرفع قال فاتم له رسول الله مائة وفي الحديث ان ناسا من هوازن اقبلوا مسلمين
بعد ذلك فقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابر الناس وقد اخذت ابناءنا
ونساءنا واموالنا اخبرنا عبد الواحد اخبرنا احمد اخبرنا محمد حدثنا محمد حدثنا سعيد
ابن عفير حدثني الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير ان مروان و
المسور بن مخرمة اخبره ان رسول الله قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسالوا
ان يرد اليهم اموالهم وسبيهم فقال رسول الله معي من ترون واحب الحديث الي اصدقه
فاختاروا احدى الطائفتين اما السبي واما المال قالوا فانا نختار سبينا فقام
رسول الله فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم قد جاؤا تائبين
اني قد رايت ان ارد اليهم سبيهم فمن احب منكم ان يطيب ذلك فليفعل ومن احب
ان يكون على حظه حتى نعطيه اياه من اول ما يفيء الله علينا فليفعل فقال قد طيبنا ذلك
يا رسول الله فقال رسول الله انا لا ندري من اذن منكم في ذلك ممن لم ياذن فارجعوا
حتى يرفع الينا عرفاؤكم امركم فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم ثم رجعوا الى رسول الله
فاخبروه انهم قد طيبوا واذنوا فانزل الله في قصة حنين لقد نصركم الله في مواطن كثيرة
ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم حتى قلتم لن نغلب اليوم عن قلة فلم تغن عنكم
كثرتكم شيئا يعني ان المظفر لا يكون بالكثرة وضاقت عليكم الارض بما رحبت
اي برحبها وسعتها ثم وليتم مدبرين منهزمين ثم انزل الله بعد الهزيمة
سكينته يعني الامنة والطمانينة وهي فعيلة من السكون على رسوله وعلى المؤمنين
وانزل جنودا لم تروها يعني الملائكة قيل لا للقتال ولكن لتجبين الكفار
وتشجيع المسلمين لانه يروى ان الملائكة لم يقاتلوا الا يوم بدر وعذب
الذين كفروا بالقتل والاسر وسبي العيال وسلب الاموال وذلك جزاء

الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذالك على من يشاء فيهديه الى الاسلام
والله غفور رحيم قوله يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس
قال الضحاك وابو عبيدة نجس قذر وقيل خبيث وهو مصدر يستوي فيه الذكر والانثى
والتثنية والجمع فاما النجس بكسر النون وسكون الجيم فلا يقال على الانفراد يقال رجل
نجس فاذا افرد قيل نجس بفتح النون وكسر الجيم واراد به نجاسة الحكم لا نجاسة العين
سموا نجسا على الذم قال قتادة سماهم نجسا لانهم يجنبون فلا يغتسلون ويحدثون
فلا يتوضؤن قوله فلا يقربوا المسجد الحرام اراد منعهم من دخول الحرم لانهم
اذا دخلوا الحرم فقد قربوا المسجد الحرام وهذا كما قال الله سبحان الذي اسرى بعبده
ليلا من المسجد الحرام واراد به الحرم لانه اسرى به من بيت ام هاني قال الشيخ الامام
وجملة بلاد الاسلام في حق الكفار على ثلاثة اقسام احدها الحرم فلا يجوز للكافر
ان يدخلها بحال ذميا كان او مستامنا لظاهر هذه الآية واذا جاء رسول من دار
الكفر الى الامام والامام في الحرم لا ياذن له في دخول الحرم بل يبعث اليه من يسمع رسالته
خارج الحرم وجوز اهل الكوفة للمعاهد دخول الحرم والقسم الثاني من بلاد الاسلام
الحجاز فيجوز للكافر دخولها بالاذن ولكن لا يقيم فيها اكثر من مقام السفر ثلاثة ايام
لما روي عن عمر انه سمع رسول الله يقول لئن عشت ان شاء الله لاخرجن اليهود والنصارى
من جزيرة العرب حتى لا ادع فيها الا مسلما فمضى رسول الله واوصى فقال اخرجوا
المشركين من جزيرة العرب فلم يتفرغ لذالك ابو بكر واجلاهم في خلافته واجل لمن
يقدم منهم تاجرا ثلاثا وجزيرة العرب من اقصى عدن ابين الى ريف العراق
في الطول واما العرض فمن جدة وما والاها من ساحل البحر الى اطراف الشام القسم
الثالث سائر بلاد الاسلام يجوز للكافر ان يقيم فيها بذمة او امان ولكن لا يدخلون
المساجد الا باذن مسلم قوله بعد عامهم هذا يعني العام الذي فيه حج ابو بكر
بالناس ونادى على براءة وهو سنة تسع من الهجرة وان خفتم عيلة وذالك
ان اهل مكة كانت معايشهم من التجارات وكان المشركون ياتون مكة بالطعام ويتجرون

فلما

فلما منعوا من دخول الحرم خافوا الفقر وضيق العيش وذكروا ذالك لرسول الله
فانزل الله وان خفتم عيلة فقرا وفاقة يقال عال يعيل عيلة افتقر فسوف
يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم قال عكرمة فاغناهم
الله بان انزل عليهم مدرارا فكثر خيرهم وقال مقاتل اسلم اهل جدة وصنعاء
وجرش من اليمن وجلبوا الميرة الكثيرة الى مكة فكفاهم ما كانوا يخافون و
قال الضحاك وقتادة عوضهم الله منها الجزية فاغناهم بها وذالك قوله قاتلوا
الذين لا يومنون بالله قال مجاهد نزلت هذه الآية حين امر رسول الله
بقتال الروم فغزا بعد نزولها غزوة تبوك وقال الكلبي نزلت في قريظة والنضير
من اليهود فصالحهم فكانت اول جزية اصابها اهل الاسلام واول ذل اصاب
اهل الكتاب بايدي المسلمين قال الله قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم
الآخر فان قيل اهل الكتاب يومنون بالله واليوم الآخر قيل لا يومنون كايمان
المومنين فانهم اذا قالوا عزير ابن الله يكون ذالك ايمانا بالله ولا يحرمون ما
حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق اضاف الاسم الى الصفة وقال
قتادة الحق هو الله اي لا يدينون دين الله ودينه الاسلام وقال ابو عبيدة معناه
ولا يطيعون الله طاعة اهل الحق من الذين اوتوا الكتاب يعني اليهود و
النصارى حتى يعطوا الجزية وهي الخراج المضروب على رقابهم عن يد
عن ذل وقهر قال ابو عبيدة يقال لكل من اعطى شيئا كرها من غير طيب نفس اعطاه
عن يد وقال ابن عباس يعطونها بايديهم ولا يرسلون بها على يد غيرهم وقيل عن
يد اي نقدا لا نسيئة وقيل عن اقرار بانعام المسلمين عليهم بقبول الجزية منهم و
هم صاغرون اذلاء مقهورين قال عكرمة يعطون الجزية عن قيام والقابض
جالس وعن ابن عباس قال توخذ منه ويوطأ عنقه وقال الكلبي اذا اعطى صفع في قفاه
وقيل يوخذ بلحيته فيضرب في لهزمته وقيل يلبب ويجر الى موضع الاعطاء بعنف
وقيل اعطاه اياها هو الصغار وقال الشافعي الصغار هو جريان احكام الاسلام عليهم

واتفقت الامة على جواز اخذ الجزية من اهل الكتابين وهم اليهود والنصارى اذا
يكونوا عربا واختلفوا في الكتابي العربي وفي غير اهل الكتاب من الكفار العجم
الشافعي الى ان الجزية على الاديان لا على الانساب فتوخذ من اهل الكتاب عربا
كانوا او عجما ولا توخذ من اهل الاوثان بحال واحتج بان النبي اخذها من اكيدر
دومة وهو رجل من العرب يقال انه من غسان واخذ من اهل ذمة اليمن و
عامتهم عرب وذهب مالك والاوزاعي الى انها توخذ من جميع الكفار الا المرتد
وقال ابو حنيفة توخذ من اهل الكتاب على العموم وتوخذ من مشركي العرب وقال
ابو يوسف لا توخذ من العربي كتابيا كان او مشركا وتوخذ من العجمي كتابيا كان
او مشركا واما المجوس فاتفقت الصحابة على اخذ الجزية منهم اخبرنا عبد الوهاب
اخبرنا عبد العزيز حدثنا ابو العباس اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا سفيان ان
عمرو بن دينار سمع بجالة يقول لم يكن عمر اخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن
ان النبي اخذ من مجوس هجر اخبرنا ابو الحسن اخبرنا زاهر حدثنا ابو اسحق اخبرنا ابو مصعب
عن مالك عن جعفر بن محمد عن ابيه عن عمر ذكر المجوس فقال ما ادري كيف اصنع في
امرهم فقال ابن عوف اشهد لسمعت رسول الله سنوا بهم سنة اهل الكتاب وفي امتناع
عمر عن اخذ الجزية من المجوس حتى شهد ابن عوف ان رسول الله اخذها دليل على ان
راي الصحابة كان على انها لا توخذ من كل مشرك وانما توخذ من اهل الكتاب واختلفوا
في ان المجوس هل هم من اهل الكتاب روي عن علي انه قال كان لهم كتاب يدرسونه فاصبحوا
يوما وقد اسري على كتابهم فرفع من بين اظهرهم واتفقوا على تحريم ذبائح
المجوس ومناكحتهم بخلاف اهل الكتابين اما من دخل في دين اليهود والنصارى
من غيرهم من المشركين نظر ان دخلوا فيه قبل النسخ والتبديل يقرون بالجزية
وتحل مناكحتهم وذبائحهم وان دخلوا فيه بعد النسخ بمجيء محمد لا يقارون بالجزية
ولا تحل مناكحتهم وذبائحهم ومن شككنا في امرهم انهم دخلوا فيه بعد النسخ او
قبله يقرون بالجزية تغليبا لحقن الدم ولا تحل مناكحتهم وذبائحهم تغليبا للتحريم

فمنهم

فمنهم من نصارى العرب من تنوخ وبهراء وبني تغلب اقرهم عمر بالجزية وقال ما
تحل لنا ذبائحهم واما قدر الجزية فاقله دينار ولا يجوز ان ينقص عنه ويقبل الدينار
من الفقير والغني والوسط لما اخبرنا ابو عثمان الضبي اخبرنا ابو محمد حدثنا ابو العباس
المحبوبي حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا محمود بن غيلان حدثنا عبد الرزاق اخبرنا
سفيان عن الاعمش عن ابي وائل عن مسروق عن معاذ بن جبل قال بعثني رسول الله
الى اليمن فامرني ان آخذ من كل حالم دينارا اي بالغ ولم يفصل بين الغني والفقير
والوسط وفيه دليل على انها لا تجب على الصبيان وكذلك لا تجب على النسوان انما
توخذ من الاحرار العاقلين البالغين من الرجال وذهب قوم الى ان على كل موسر اربعة
دنانير وعلى كل متوسط ديناران وعلى كل فقير دينار وهو قول اصحاب الراي
قوله **وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح**
ابن الله الاية روى سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال اتى رسول الله جماعة
من اليهود سلام بن مشكم والنعمان بن ابي اوفى وشماس بن قيس ومالك بن الضيف
فقالوا كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وانت لا تزعم ان عزيرا ابن الله فانزل
الله وقالت اليهود عزير ابن الله قرا عاصم والكسائي ويعقوب عزير بالتنوين
والآخرون بغير تنوين لانه اسم اعجمي يشبه اسما مصغرا ومن نون قال لانه اسم
خفيف فوجهه ان يصرف وان كان اعجميا مثل نوح وهود ولوط واختار ابو عبيد
التنوين وقال لان هذا ليس بمنسوب الى ابيه انما هو كقولك زيد بن الامير وزيد بن
اخينا فعزير مبتدا وما بعده خبر له وقال عبيد بن عمير انما قال هذه المقالة
رجل واحد من اليهود اسمه فنحاص بن عازورا وهو الذي قال ان الله فقير ونحن
اغنياء وروى عطية العوفي عن ابن عباس انما قالت اليهود عزير ابن الله من اجل
ان عزير كان فيهم وكان التورية عندهم والتابوت فيهم فاضاعوا التورية وعملوا
بغير الحق فرفع الله عنهم التابوت وانساهم التورية ونسخها من صدورهم فدعا الله
عزير وابتهل اليه ان يرد اليه الذي نسخ من صدورهم فبينما هو يصلي مبتهلا الى الله

فنزل نور من السما فدخل جوفه فعادت اليه التورية فاذن في قومه وقال ناقوس
قد اتاني الله التورية وردها الي فعلق به يعلمهم فمكثوا ما شاء الله ثم ان التابوت
نزل بعد ذهابه منهم فلما راوا التابوت عرضوا ما كان فيه على الذي كان يعلمهم
عزير فوجدوه مثله فقالوا ما اوتي عزير هذا الا انه ابن الله وقال الكلبي ان
بخت نصر لما ظهر على بني اسرايل وقتل من قرا التورية فكان عزير اذ ذاك فاستصغره
فلم يقتله فلما رجع بنو اسرائيل الى بيت المقدس وليس فيهم من يقرا التورية بعث
الله عزيرا ليجدد لهم التورية ويكون لهم اية بعد ما اماته مائة سنة يقال اتاه
ملك باناء فيه ماء فسقاه فمثلت التورية في صدره فلما اتاهم قال انا عزير
فكذبوه وقالوا ان كنت كما تزعم فامل علينا التورية فكتبها لهم ثم ان رجلا قال ان
ابي حدثني عن جدي ان التورية جعلت في خابية فدفنت في كرم فانطلقوا معه
حتى اخرجوها فعارضوها بما كتب لهم عزير فلم يجدوه غادر منه حرفا فقالوا
ان الله لم يقذف التورية في قلب رجل الا لانه ابنه فعند ذلك قالت اليهود عزير ابن
الله واما النصارى فقالوا المسيح ابن الله وكان السبب فيه انهم كانوا على دين
الاسلام احدى وثمانين سنة بعد ما رفع عيسى يصلون الى القبلة ويصومون رمضان
حتى وقع فيما بينهم وبين اليهود حرب وكان في اليهود رجل شجاع يقال له بولس
قتل جملة من اصحاب عيسى ثم قال لليهود ان كان الحق مع عيسى فكفرنا والنار
مصيرنا فنحن مغبونون وان دخلوا الجنة ودخلت النار فاني احتال واضلهم حتى
يدخلوا النار وكان له فرس يقال له العقاب يقاتل عليه فعرقب فرسه واظهر
الندامة ووضع على راسه التراب فقال له النصارى من انت قال بولس عدوكم
فنوديت من السما ليست لك توبة الا ان تتنصر وقد تبت فادخلوه الكنيسة
ودخل بيتا سنة لا يخرج منه ليلا ولا نهارا حتى تعلم الانجيل ثم خرج وقال نوديت
ان الله قد قبل توبتك فصدقوه واحبوه ثم مضى الى بيت المقدس واستخلف عليهم
نسطور وعلمه ان عيسى ومريم والاله كانوا ثلاثة ثم توجه الى الروم وعلمهم

اللاهوت

اللاهوت والناسوت وقال ليس عيسى بانس ولا بجسم ولكنه ابن الله وعلم ذلك رجلا
يقال له يعقوب ثم دعا رجلا يقال له ملكاء فقال ان الاله لم يزل ولا يزال
عيسى فلما استمكن منهم دعا هولا الثلاثة واحدا واحدا وقال لكل واحد منهم انت
خالصتي وقد رايت عيسى في المنام فرضي عني وقال لكل واحد منهم اني غدا اذبح
نفسي فادع الناس الى نحلتك ثم دخل المذبح فذبح نفسه وقال انما افعل ذلك لمرضاة
عيسى فلما كان يوم ثالثه دعا كل واحد منهم الناس الى نحلته فتبع كل واحد طايفة
من الناس فاختلفوا واقتتلوا فقال الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك
قولهم بافواههم يقولون بالسنتهم من غير علم قال اهل المعاني لم يذكر
الله قولا مقرونا بالافواه والالسن الا كان ذلك زورا يضاهون قرا
عاصم بكسر الها مهموزا والاخرون بضم الها غير مهموز وهما لغتان يقال
ضاهيته وضاهاته ومعناه قال ابن عباس يشابهون والمضاهاة المشابهة
وقال مجاهد يواطيون وقال الحسن يوافقون قول الذين كفروا من قبل
قال قتادة والسدي ضاهت النصارى قول اليهود من قبل فقالوا المسيح ابن
الله كما قالت اليهود من قبل عزير ابن الله وقال مجاهد يضاهون قول المشركين من
قبل الذين كانوا يقولون اللات والعزى ومناة بنات الله وقال الحسن شبه كفرهم
بكفر الذين مضوا من الامم الكافرة كما قال في مشركي العرب كذلك قال الذين من
قبلهم تشابهت قلوبهم وقال القتيبي يريد ان من كان في عصر النبي من اليهود
والنصارى يقولون ما قال اولوهم قاتلهم الله قال ابن عباس لعنهم الله و
قال ابن جريج اي قتلهم الله وقيل ليس هو على تحقيق المقاتلة ولكنه بمعنى التعجب
انى يوفكون انى يصرفون عن الحق بعد قيام الادلة عليه قوله اتخذوا احبارهم
ورهبانهم اي علماءهم وقراءهم والاحبار العلما واحدها حبر وحبر بكسر
الحاء وفتحها والرهبان من النصارى اصحاب الصوامع واحدها راهب كصاحب
وصحبان اربابا فان قيل انهم لن يعبدوا الاحبار والرهبان قلنا معناه

انهم الما عوهم فى معصية الله واستحلوا ما احلوا وحرموا ما حرموا فاتخذوهم
كالارباب روى عن عدى بن حاتم قال اتيت رسول الله وفى عنقى صليب من ذهب
فقال لى يا عدى الم هذا الوثن من عنقك فطرحته فلما انتهيت اليه وهو يقرأ
اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله حتى فرغ منها قلت
انا لسنا نعبدهم فقال اليس يحرمون ما احل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم
فتستحلونه قال قلت بلى قال فتلك عبادتهم قال عبد الله بن المبارك وصلة
بدل الدين الا الملوك واحبار سوء ورهبانها والمسيح ابن مريم اى اتخذوا
انها وما امروا الا ليعبدوا الها واحداً لا اله الا هو
سبحانه عما يشركون يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم اى
يبطلون دين الله بالسنتهم وتكذيبهم اياه وقال الكلبى اليهود القرآن اى يريدون
ان يردوا القرآن بالسنتهم تكذيباً ويأبى الله الا ان يتم نوره اى يعلى
دينه ويظهر كلمته ويتم الحق الذى بعثه به ولو كره الكافرون هو الذى
ارسل رسوله يعنى الذى يأبى الا اتمام دينه هو الذى ارسل رسوله محمداً بالهدى
قيل بالقرآن وقيل ببيان الفرائض ودين الحق وهو الاسلام ليظهره ليعلمه
وينصره على الدين كله على سائر الاديان ولو كره المشركون واختلفوا
فى معنى هذه الآية فقال ابن عباس الهاء راجعة الى الرسول اى ليعلمه شرائع
الدين كلها فيظهره عليها حتى لا يخفى عليه منها شئ وقال الاخرون الهاء راجعة الى
دين الحق وظهوره على الاديان هو ان لا يبقى احد الا دخل فى الاسلام ودوينا عن ابى هريرة عن النبى
فى نزول عيسى لا يبقى اهل دين الا دخل فى الاسلام ودوينا عن ابى هريرة عن النبى
عند نزول عيسى لا يهلك فى زمانه الملل كلها الا الاسلام ودوى احمد اخبرنا
سمعت رسول الله يقول لا يبقى على ظهر الارض بيت من مدر ولا وبر الا ادخله
الله كلمة الاسلام اما بعز عزيز او بذل ذليل اما يعزهم فيجعلهم من اهله فيعزوا
به واما يذلهم فيدينون به اخبرنا ابو سعيد اخبرنا ابو اسحق اخبرنا ابو القاسم الحسن

حدثنا ابو جعفر حدثنا ابو مسلم الكجى حدثنا ابو عاصم النبيل حدثنا عبد الحميد هو ابن جعفر
عن الاسود عن ابى سلمة عن عايشة قالت قال رسول الله لا يذهب الليل والنهار حتى
يعبد اللات والعزى قالت قلت يا رسول الله ما كنت الظن ان يكون ذلك بعد ما
انزل الله هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
ثم قال يكون ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحاً طيبة فيقبض من كان فى قلبه مثقال
ذرة من خير ثم يبقى من لا خير فيه ويرجع الناس الى دين ابائهم قال الحسين بن الفضل سمعت ابا
ليظهره على الدين كله بالحجج الواضحة وقيل ليظهره على الاديان التى حولها النبى فينسخها قال
الشافعى فقد اظهر الله رسوله على الاديان كلها بان ابان لكل من سمع انه الحق وما
خالفه من الاديان باطل وقال واظهره بان جعل الشرك دينان دين اهل الكتاب
ودين اميين فقهر رسول الله الاميين حتى دانوا بالاسلام طوعاً وكرهاً وقتل
اهل الكتاب وسبى حتى دان بعضهم بالاسلام واعطى بعض الجزية صاغرين وجرى
عليهم حكمه فهذا ظهوره على الدين كله والله اعلم بكيفية الاشياء وقوله يا ايها الذين
آمنوا ان كثيراً من الاحبار والرهبان يعنى العلماء والقراء من اهل
الكتاب ليأكلون اموال الناس بالباطل يريد ياخذون الرشى فى
احكامهم ويحرفون كتاب الله ويكتبون بايديهم كتباً يقولون هذه من عند الله
ويأخذون بها ثمناً قليلاً من سفلتهم وهى المآكل التى تصيبونها منهم على تغيير
نعت النبى يخافون لو صدقوه لذهبت عنهم تلك المآكل ويصدون ويصرفون
الناس عن سبيل الله دين الله والذين يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم قال ابن عمر كل مال
تؤدى زكوته فليس بكنز وان كان مدفوناً وكل مال لا يؤدى زكاته فهو كنز
وان لم يكن مدفوناً ومثله عن ابن عباس اخبرنا اسمعيل اخبرنا عبد الغافر اخبرنا
محمد حدثنا ابو هم حدثنا مسلم حدثنى سويد حدثنا حفص عن زيد ابى صالح
ذكوان اخبره انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله ما من صاحب ذهب ولا فضة

لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فاحمي عليها
في نار جهنم فتكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما ردت اعيدت له في يوم
مقداره الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار
ولا صاحب ابل لا يؤدي منها حقها ومن حقها حلبها يوم وردها الا اذا كان
يوم القيامة بطح له بقاع قرقر او فرما كانت لا يفقد منها فصيلا واحدا
تطأه باخفافها وتعضه بافواهها كلما مرت عليه اولها ردت عليه اخريها
في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى
الجنة واما الى النار ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي منها الا اذا كان يوم
القيامة بطح له بقاع قرقر لا يفقد منها شيئا ليس فيها عصفا ولا جلحا ولا
عضبا تنطحه بقرونها وتطأه باظلافها كلما ردت عليه اولاها ردت عليه اخريها
في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى
الجنة واما الى النار وروينا عن ابي هريرة قال قال رسول الله من اتاه الله مالا
فلم يؤد زكاته مثل له ماله يوم القيامة بشجاع اقرع له زبيبتان يطوقه يوم
القيامة ثم ياخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا رسول
الله ولا تحسبن الذين يبخلون الاية وروي عن علي انه قال كل مال زاد على اربعة
الاف درهم فهو كنز اديت منه الزكاة او لم تؤد وما دونها نفقة وقيل ما
فضل عن الحاجة كنز اخبرنا اسمعيل اخبرنا عبد الغافر حدثنا محمد حدثنا ابرهيم
حدثنا مسلم اخبرنا ابو بكر حدثنا وكيع حدثنا الاعمش عن المعرور عن ابي ذر
قال انتهيت الى النبي وهو جالس في ظل الكعبة فلما راني قال هم الاخسرون ورب
الكعبة قال فجئت حتى جلست فلم اتقار ان قمت فقلت يا رسول الله فداك ابي
وامي من هم قال هم الاكثرون اموالا الا من قال هكذا وهكذا وهكذا وهكذا
من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم وروي عن ابي ذر
انه كان يقول من ترك بيضا او حمرا كوي به يوم القيامة وروي به عن ابي امامة

قال

قال مات رجل من اهل الصفة فوجد في مئزره دينار فقال رسول الله كية ثم توفي
اخر فوجد في مئزره ديناران فقال النبي كيتان والقول الاول اصح ان الاية
في منع الزكاة لا في جمع المال من الحلال قال النبي نعم المال الصالح للرجل الصالح
وروى مجاهد عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية كبر ذلك على المسلمين و
قالوا ما يستطيع احد منا يدع لولده شيئا فذكر ذلك لرسول الله فقال ان
الله لم يفرض الزكاة الا ليطيب بها ما بقي من اموالكم وسئل عمر عن هذه الاية
فقال كان هذا قبل ان تنزل الزكاة فلما انزلت جعلها الله طهرا للاموال
وقال ابن عمر ما ابالي لو كان لي مثل احد ذهبا اعلم عدده ازكيه واعمل بطاعة
الله قوله ولا ينفقونها في سبيل الله ان قيل لم قال ولا ينفقونها ولم يقل ولا
ينفقونهما وقد ذكر الذهب والفضة جميعا قيل اراد الكنوز واعيان الذهب
والفضة وقيل رد الكناية الى الفضة لانها اعم كما قال واستعينوا بالصبر والصلوة
وانها لكبيرة رد الكناية الى الصلوة لانها اعم وكقوله واذا راوا تجارة او
لهوا انفضوا اليها رد الكناية الى التجارة لانها اعم فبشرهم بعذاب اليم
اي انذرهم **يوم يحمى عليها في نار جهنم** اي تدخل النار فيوقد عليها
اي على الكنوز **فتكوى بها جباههم** كابريها **وجنوبهم و
ظهورهم** وروي عن ابن مسعود انه لا يوضع دينار على دينار ولا درهم على
درهم ولكن يوسع جلده حتى يوضع كل دينار ودرهم في موضع على حدته وسئل
ابو بكر الوراق لم خص الجباه والجنوب والظهور بالكي قال لان الغني صاحب
الكنز اذا راى الفقير قبض جبهته وزوى ما بين وولاه ظهره واعرض عنه كشحه
قوله **هذا ما كنزتم** اي يقال لهم هذا ما كنزتم **لانفسكم فذوقوا
ما كنتم تكنزون** اي تمنعون حقوق الله في اموالكم وقال بعض الصحابة
هذه الاية في اهل الكتاب وقال الاكثرون هي عامة في اهل الكتاب والمسلمين
وبه قال ابو ذر قوله **ان عدة الشهور** اي عدد الشهور عند الله

اثنا عشر شهرا في كتاب الله وهي المحرم وصفر وشهر ربيع الاول
وشهر ربيع الآخر وجمادى الاولى وجمادى الاخرة ورجب وشعبان ورمضان
وشوال ٣٦٦ ذو القعدة وذو الحجة في كتاب الله اي في حكم الله وقيل
في اللوح المحفوظ قرا ابو جعفر اثنا عشر وتسعة عشر واحد عشر بسكون العين
وقراءة العامة بفتحها يوم خلق السموات والارض والمراد منه الشهور
الهلالية وهي الشهور التي يعتد بها المسلمون في صيامهم وحجهم واعيادهم و
سائر امورهم وبالشهور الشمسية تكون السنة ثلاثمائة وستون يوما وربع
يوم والهلالية تنقص عن ثلاثمائة وستين بنقصان الاهلة والغالب انها تكون
ثلاثمائة يوم واربعا وخمسين يوما منها اربعة حرم اي من الشهور
اربعة حرم وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم واحد فرد وثلاثة سرد
ذلك الدين القيم اي الحساب المستقيم فلا تظلموا فيهن انفسكم
قيل قوله فيهن ينصرف الى جميع شهور السنة فلا تظلموا فيهن انفسكم بفعل المعصية
وترك الطاعة وقيل فيهن اي في الاشهر الحرم قال قتادة العمل الصالح اعظم اجرا
في الاشهر الحرم والظلم فيهن اعظم من الظلم فيما سواهن وان كان الظلم على
كل حال عظيما وقال ابن عباس لا تظلموا فيهن يريد استحلال الحرام والغارة
فيهن وقال ابن اسحق بن يسار لا تجعلوا حلالها حراما ولا حرامها حلالا
لفعل اهل الشرك وهو النسيء وقاتلوا المشركين كافة جميعا عامة كما
يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين واختلف العلماء في
القتال في الاشهر الحرم فقال قوم كان كبيرا ثم نسخ بقوله وقاتلوا المشركين
كافة كانه يقول فيهن وفي غيرهن وهو قول قتادة وعطا الخراساني والزهري
والثوري وقالوا ان النبي غزا هوازن بحنين وثقيفا بالطايف وحاصرهم
في شوال وبعض ذي القعدة وقال اخرون انه غير منسوخ قال ابن جريج حلف
بالله عطا بن ابي رباح ما يحل للناس ان يغزو في الحرم وفي الاشهر الحرم الا ان يقاتلوا
فيها

وما

وما نسخت قوله انما النسيء زيادة في الكفر قيل هو مصدر كالشعير و
الحريق وقيل مفعول كالجريح والقتيل وهو من التاخير ومنه النسيئة في البيع يقال انسا الله في
اجله اي اخر وهو ممدود مهموز عند اكثر القراء وقرا ورش عن نافع من طريق البخاري بتشديد
اليا من غير همز فقد اصله الهمزة فخففوا وقيل هو من النسيان على معنى المنسي اي المتروك ومعنى
النسيء هو تاخير تحريم شهر الى شهر اخر وذلك ان العرب كانت تعتقد تعظيم الاشهر الحرم وكان
ذلك مما تمسكت به من ملة ابرهيم وكانت عامة معايشهم من الصيد والغارة فكان يشق عليهم
الكف عن ذلك ثلاثة اشهر على التوالي وربما وقعت لهم حرب في بعض الاشهر الحرم فيكرهون
تاخير حربهم فنسئوا اي اخروا تحريم ذلك الشهر الى شهر اخر وكانوا يوخرون تحريم المحرم
الى صفر فيحرمون صفرا ويستحلون المحرم فاذا احتاجوا الى تاخير تحريم صفر اخروه الى
الربيع هكذا شهرا بعد شهر حتى استدار التحريم على السنة كلها فقام الاسلام وقد رجع المحرم
الى موضعه الذي وضعه الله وذلك بعد دهر طويل فخطب النبي في حجته كما اخبرنا عبد الواحد اخبرنا
احمد اخبرنا محمد حدثنا محمد حدثنا محمد بن سلام حدثنا عبد الوهاب حدثنا ايوب عن ابن سيرين
عن عبد الرحمن بن ابي بكر عن ابي بكرة عن النبي قال الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله
السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة
وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان اي شهر هذا فقلنا الله ورسوله اعلم
فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس ذا الحجة قلنا بلى يا رسول الله قال اي بلد هذا
قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس البلدة قلنا بلى قال فاي
يوم هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس يوم النحر قلنا بلى
قال فان دماءكم واموالكم قال محمد واحسبه قال واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا
في بلدكم في شهركم هذا وستلقون ربكم فيسالكم عن اعمالكم الا فلا ترجعوا بعدي ضلالا
يضرب بعضكم رقاب بعض الا ليبلغ الشاهد الغايب فلعل بعض من يبلغه ان يكون اوعى له
من بعض من سمعه الا هل بلغت قالوا وكان قد استمر النسيء فكانوا ربما يحجون في كل شهر
عامين فحجوا في ذي الحجة عامين ثم حجوا في المحرم عامين ثم حجوا في صفر عامين وكذا في الشهور

فوافقت حجة ابي بكر قبل حجة الوداع السنة الثانية من ذي القعدة ثم حج النبي في العام
المقبل حجة الوداع فوافق حجه شهر الحج المشروع وهو ذو الحجة فوقف بعرفة يوم التاسع
وخطب اليوم العاشر بمنا واعلمهم ان اشهر النسي قد تناسخت باستدارة الزمان وعاد
الامر الى ما وضع الله حساب الاشهر الحرم يوم خلق السموات والارض وامرهم بالمحافظة
عليه لئلا يتبدل في مستانف الايام واختلفوا في اول من نسا النسي فقال ابن عباس و
الضحاك وقتادة ومجاهد اول من نسا مالك بن كنانة فكان يليه ابو ثمامة جنادة بن
عوف بن امية الكناني وقال الكلبي اول من فعل ذالك رجل من بني كنانة يقال له نعيم بن
ثعلبة وكان يكون على الناس بالموسم فاذا هم الناس بالصدر قام فخطب الناس فقال لا مرد
لما قضيت انا الذي لا اعاب ولا اجاب فيقول له المشركون لبيك ثم يسالونه ان ينسئهم شهرا
يغيرون فيه فيقول فان صفرا العام حرام فاذا قال ذالك حلوا الاوتار ونزعوا الاسنة
والازجة وان قال حلال عقدوا الاوثان وشدوا الازجة واغاروا وكان من بعد
نعيم بن ثعلبة رجل يقال له جنادة بن عوف وهو الذي ادركه النبي وقال عبد الرحمن بن زيد
ابن اسلم رجل من بني كنانة يقال له القلمس وقال شاعرهم وفينا ناسي الشهر القلمس
وكانوا لا يفعلون ذالك الا في ذي الحجة اذا اجتمعت العرب للموسم وقال جويبر عن الضحاك
عن ابن عباس ان اول من سن النسي عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف اخبرنا اسمعيل اخبرنا
عبد الغافر اخبرنا محمد حدثنا ابرهيم حدثنا مسلم حدثني زهير حدثنا جرير عن سهيل
عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله رايت عمرو بن لحي ابا بني كعب هو لا يجر قصبه
في النار فهذا الذي ذكرنا هو النسي الذي ذكر الله فقال انما النسي في الكفر يريد زيادة
كفر على كفرهم **يضل به الذين كفروا** قرا حمزة والكسائي وحفص يضل بضم اليا وكسر
الضاد وهي قراءة الحسن ومجاهد على معنى يضل به الذين كفروا الناس وقرا الاخرون
بفتح اليا وكسر الضاد لانهم هم الضالون لقوله **يحلونه** يعني النسي **عاما ويحرمونه**
عاما ليواطئوا اي ليوافقوا والمواطاة الموافقة **عدة ما حرم الله** يريد
انهم لم يحلوا شهرا من الحرام الا حرموا مكانه شهرا من الحلال ولم يحرموا شهرا من الحلال

الا

الا احلوا مكانه شهرا لئلا يكون الحرم اكثر من اربعة اشهر كما حرم الله فتكون موافقة
للعدد **فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم** قال ابن عباس يريد زين
لهم الشيطان **والله لا يهدي القوم الكافرين** قوله **يا ايها الذين امنوا**
ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض الاية
نزلت في الحث على غزوة تبوك وذالك ان النبي لما رجع من الطايف امر بالجهاد لغزوة
الروم وكان ذالك في زمان عسرة من الناس وشدة من الحر حين طاب الثمار والظلال
ولم يكن رسول الله يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول
الله في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفاوزها بلة وعدوا كثيرا فجلى للمسلمين
امرها ولم يورها ليتاهبوا اهبة غزوهم فشق عليهم الخروج وتثاقلوا فانزل الله
يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم اي قال لكم رسول الله انفروا اخرجوا في سبيل الله
اثاقلتم وتباطاتم الى الارض اي لزمتم ارضكم ومساكنكم **ارضيتم بالحيوة**
الدنيا من الاخرة اي بخفض الدنيا ودعتها من نعيم الاخرة **فما متاع الحيوة**
الدنيا في الاخرة الا قليل ثم اوعدهم على ترك الجهاد فقال **الا تنفروا يعذبكم**
عذابا اليما في الاخرة وقيل هو احتباس القطر عنهم في الدنيا وسال نجدة بن نفيع
ابن عباس عن هذه الاية فقال ان رسول الله استنفر حيا من احيا العرب فتثاقلوا
عليه فامسك عنهم المطر فكان ذالك عذابهم **ويستبدل قوما غيركم** خيرا منكم
واطوع قال سعيد بن جبير هم ابنا فارس وقيل هم اهل اليمن **ولا تضروه شيئا** بترككم
النفير **والله على كل شيء قدير** قوله **الا تنصروه فقد نصره الله** هذا
اعلام من الله انه المتكفل بنصر رسوله واعزاز دينه اعانوه او لم يعينوه وانه قد نصره
عند قلة الاوليا وكثرة الاعدا فكيف به اليوم وهو في كثرة من العدد والعدد
اذ اخرجه الذين كفروا من مكة حين مكروا به وارادوا تثبيته وهموا بقتله
ثاني اثنين اي هو احد الاثنين والاثنان احدهما رسول الله والاخر ابو بكر الصديق
اذ هما في الغار وهو نقب في الجبل الثور بمكة **اذ يقول لصاحبه لا تحزن**

ان الله معنا قال الشعبي عاتب الله اهل الارض جميعا في هذه الآية غير ابي بكر اخبرنا
ابو المظفر محمد بن احمد التميمي اخبرنا ابو محمد محمد بن عبد الرحمن بن عثمان اخبرنا خيثمة بن سليمان
حدثنا عبد الله بن احمد الدورقي حدثنا سعيد بن سليمان عن علي بن هاشم عن كثير النواء عن
جميع بن عمير قال اتيت ابن عمر فسمعته يقول قال رسول الله لابي بكر انت صاحبي في الغار
وصاحبي على الحوض قال الحسين بن الفضل من قال ان ابا بكر لم يكن صاحب رسول الله فهو كافر
لانكاره نص القرآن وفي سائر الصحابة اذا انكر يكون مبتدعا لا يكون كافرا لا تحزن
ان الله معنا ولم يكن حزن ابي بكر جبنا منه وانما كان اشفاقا على رسول الله وقال
ان اقتل فانا رجل واحد وان قتلت هلكت الامة وروي انه حين انطلق مع رسول الله الى
الغار جعل يمشي بين يديه ساعة وساعة خلفه فقال رسول الله ما لك يا ابا بكر قال
اذكر الطلب فامشي خلفك ثم اذكر الرصد فامشي بين يديك فلما انتهيا الى الغار قال
مكانك يا رسول الله حتى استبرئ الغار فدخل فاستبراه ثم قال انزل يا رسول الله فنزل
فقال عمر والذي نفسي بيده لتلك الليلة خير من آل عمر اخبرنا ابو المظفر اخبرنا محمد اخبرنا
خيثمة حدثنا ابو قلابة حدثنا حيان حدثنا همام حدثنا ثابت البناني حدثنا انس ان ابا بكر
حدثهم قال نظرت الى اقدام المشركين فوق رؤوسنا ونحن في الغار فقلت يا رسول الله
لو ان احدهم نظر تحت قدميه ابصرنا فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما اخبرنا
عبد الواحد اخبرنا احمد اخبرنا محمد حدثنا محمد حدثنا يحيى حدثنا الليث عن عقيل قال ابن
شهاب فاخبرني عروة بن الزبير ان عائشة قالت لم اعقل ابوي قال ابن شهاب قط
الا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا ياتينا فيه رسول الله طرفي النهار بكرة
وعشيا فلما ابتلي المسلمون خرج ابو بكر مهاجرا نحو ارض الحبشة حتى اذا بلغ برك الغماد
لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال اين تريد يا ابا بكر فقال ابو بكر اخرجني
قومي فاريد ان اسيح في الارض واعبد ربي قال ابن الدغنة فان مثلك يا ابا بكر لا يخرج
ولا يخرج انت تكسب المعدم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب
الحق فانا لك جار ارجع فاعبد ربك ببلدك فرجع وارتحل معه ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة

الدغنة عشية

عشية في اشراف قريش فقال ان ابا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج اتخرجون رجلا يكسب
المعدم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق فلم تكذب قريش بجوار
ابن الدغنة فقالوا لابن الدغنة مر ابا بكر فليعبد ربه في داره فليصل فيها وليقرأ
ما شاء ولا يؤذنا بذلك ولا يستعلن به فانا نخشى ان يفتن نساءنا وابناءنا فقال
ذلك ابن الدغنة لابي بكر فلبث ابو بكر بذلك يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته
ولا يقرأ في غير داره ثم بدا لابي بكر فابتنى مسجدا بفناء داره فكان يصلي فيه ويقرأ
القرآن فتتقصف عليه نساء المشركين وابناؤهم يعجبون منه وينظرون اليه وكان ابو بكر
بكاء لا يملك عينيه اذا قرأ القرآن وافزع ذلك اشراف قريش من المشركين فارسلوا
الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا كنا اجرنا ابا بكر لجوارك على ان يعبد ربه في
داره فقد جاوز ذلك فابتنى مسجدا بفناء داره فاعلن بالصلوة والقراءة فيه وانا
قد خشينا ان يفتن نساءنا وابناءنا فانهه فان احب ان يقتصر على ان يعبد ربه في
داره فعل وان ابى الا ان يعلن بذلك فسله ان يرد اليك ذمتك فانا قد كرهنا ان
نخفرك ولسنا مقرين لابي بكر الاستعلان قالت عائشة فاتى ابن الدغنة الى ابي بكر
فقال قد علمت الذي عاقدت لك عليه فاما ان تقتصر على ذلك واما ان ترجع الى ذمتي
فاني لا احب ان تسمع العرب اني اخفرت في رجل عقدت له قال ابو بكر فاني ارد اليك جوارك
وارضى بجوار الله والنبي يومئذ بمكة فقال النبي للمسلمين اني اريت دار هجرتكم ذات نخل
بين لابتين وهما الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة من كان هاجر
بارض الحبشة الى المدينة وتجهز ابو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله على رسلك فاني ارجو
ان يؤذن لي فقال ابو بكر وهل ترجو بابي انت قال نعم فحبس ابو بكر نفسه على رسول الله
ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر وهو الخبط اربعة اشهر قال ابن شهاب
قال عروة قالت عائشة فبينما نحن يوما جلوس في بيت ابي بكر في نحر الظهيرة قال قائل
لابي بكر هذا رسول الله متقنعا في ساعة لم يكن ياتينا فيها فقال ابو بكر فداله ابي
وامي والله ما جاء به في هذه الساعة الا امر قالت فجاء رسول الله واستاذن فاذن له

فدخل فقال النبي لابي بكر اخرج من عندك فقال ابو بكر انما هم اهلك بابي انت يا رسول
الله فقال اني قد اذن لي في الخروج قال ابو بكر الصحبة بابي انت يا رسول الله قال رسول
الله نعم قال ابو بكر فخذ بابي انت يا رسول الله احدى راحلتي هاتين قال رسول الله بالثمن
قالت عايشة فجهزناهما احب الجهاز وصنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت اسما بنت
ابي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين
قال ثم لحق رسول الله وابو بكر بغار في جبل ثور فمكثنا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما
عبد الرحمن بن ابي بكر وهو غلام شاب ثقيف خريت لقن فتدلج من عندهما بسحر
فيصبح مع قريش بمكة كبائت فلا يسمع امرا يكتادان به الا وعاه حتى ياتيهما بخبر
ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى ابي بكر منحة من غنم فيريحها
عليهما حين يذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل وهو ابن منحتهما ورضيفهما حتى
ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث واستاجر
رسول الله وابو بكر رجلا من بني الديل وهو من بني عبد بن عدي هاديا خريتا والخريت
الماهر بالهداية قد غمس حلفا في آل العاص بن وايل السهمي وهو على دين كفار قريش فامنا
مناه ودفعا اليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال فاتاهما براحلتيهما
صبح ثلاث فانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل الديلي فاخذ بهم طريق السواحل قال
ابن شهاب واخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي وهو ابن اخي سراقة بن مالك بن جعشم
ان اباه اخبره انه سمع سراقة يقول جانا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله وابي بكر
دية كل واحد منهما لمن قتله او اسره فبينما انا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج
اقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقة اني قد رايت آنفا اسودة
بالساحل اراها محمدا واصحابه قال سراقة فعرفت انهم هم فقلت له انهم ليسوا بهم
ولكنك رايت فلانا وفلانا انطلقوا باعيننا ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت
فامرت جاريتي ان تخرج بفرسي وهي من وراء اكمة فتحبسها علي واخذت رمحي
فخرجت به من ظهر البيت فخططت بزجه الارض وخفضت اعاليه حتى اتيت فرسي

فركبتها

فركبتها فرفعتها تقرب بي حتى دنوت منهم فعثرت بي فرسي فخررت عنها فقمت فاهويت
يدي الى كنانتي فاستخرجت منها الازلام فاستقسمت بها اضرهم ام لا فخرج الذي
اكره فركبت فرسي وعصيت الازلام فقربت بي حتى اذا سمعت قراءة رسول الله وهو
لا يلتفت وابو بكر يكثر الالتفات ساخت يدا فرسي في الارض حتى بلغتا الركبتين
فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قايمة اذا لاثر
يديها غبار ساطع في السما مثل الدخان فاستقسمت بالازلام فخرج الذي اكره فناديتهم
بالامان فوقفوا فركبت فرسي حتى جيتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم
ان سيظهر امر رسول الله فقلت له ان قومك قد جعلوا فيك الدية واخبرتهم اخبار ما
يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزاني ولم يسالني الا ان قال
اخف عنا فسالته ان يكتب لي كتاب امن فامر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من ادم
ثم مضى رسول الله قال ابن شهاب فاخبرني عروة في ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين
من الشام فكسا الزبير رسول الله وابا بكر ثياب بياض وسمع المسلمون بالمدينة بمخرج
رسول الله من مكة فكانوا يغدون كل غداة الى الحرة فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة
فانقلبوا يوما بعد ما طالوا انتظارهم فلما اووا الى بيوتهم اوفى رجل من اليهود على
اطم من آطامهم لامر ينظر اليه فبصر برسول الله واصحابه مبيضين يزول بهم السراب
فلم يملك اليهودي ان قال باعلى صوته يا معشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرون فثار
المسلمون الى السلاح فتلقوا رسول الله بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم
في بني عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الاول فقام ابو بكر للناس وجلس
رسول الله صامتا فطفق من جاء من الانصار ممن لم ير رسول الله يحيي ابا بكر حتى اصابت
الشمس رسول الله فاقبل ابو بكر حتى ظلل عليه بردايه فعرف الناس رسول الله ذلك
فلبث رسول الله في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة واسس المسجد الذي اسس على
التقوى وصلى فيه رسول الله ثم ركب راحلته فسار ويمشي معه الناس حتى بركت عند مسجد
الرسول بالمدينة وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مربدا للتمر لسهيل وسهل

غلامين يتيمين في حجر سعد بن زرارة فقال رسول الله حين بركت به راحلته هذا ان
الله المنزل ثم دعا رسول الله الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا فقالا
نهبه لك يا رسول الله ثم بناه مسجدا وطفق رسول الله ينقل معهم اللبن في بنيانه و
وهو ينقل اللبن هذا الجمال لا جمال خيبر هذا ابر ربنا واطهر ويقول اللهم ان الا
اجر الاخرة فارحم الانصار والمهاجرة يتمثل ببيت رجل من المسلمين لم يسم قال
شهاب ولم يبلغنا في الاحاديث ان رسول الله تمثل ببيت شعر تام غير هذا
قال الزهري لما دخل رسول الله وابو بكر الغار ارسل الله روحا من حمام حتى باضت
في اسفل النقب والعنكبوت حتى نسجت بيتا وفي القصة انبت ثمامة على فم الغار و
قال النبي اعم ابصارهم فجعل الطلب يضربون يمينا وشمالا حول الغار يقولون لو دخل
هذا الغار تكسر بيض الحمام وتفسخ بيت العنكبوت قوله **فانزل الله سكينته**
عليه قيل على النبي وقال ابن عباس على ابي بكر فان النبي كانت عليه السكينة من قبل و
ايده بجنود لم تروها وهم الملائكة نزلوا يصرفون وجوه الكفار وابصارهم
عن رؤيته وقيل القوا الرعب في قلوب الكفار حتى رجعوا وقال مجاهد والكلبي اعانه
الملائكة يوم بدر واخبر انه صرف عنه كيد الاعداء في الغار ثم اظهره نصره بالملائكة
يوم بدر **وجعل كلمة الذين كفروا السفلى** وكلمتهم الشرك وهي السفلى الى
يوم القيامة **وكلمة الله هي العليا** الى يوم القيامة قال ابن عباس هي قول لا اله الا
الله وقيل كلمة الذين كفروا ما قدروا بينهم في الكيد به ليقتلوه كما في قصته وكلمة الله وعد
الله انه ناصره قرا يعقوب وكلمة الله بنصب التاء على انها معطوفة على المفعول الاول
وهو كلمة الذين كفروا والتقدير وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وجعل كلمة الله هي العليا
فكلمة الله معطوفة على المفعول الاول والعليا معطوفة على المفعول الثاني وقرا الباقون
وكلمة الله بالرفع على الاستيناف كانه تم الكلام عند قوله وجعل كلمة الذين كفروا السفلى
ثم ابتدا فقال وكلمة الله هي العليا على الابتدا والخبر فكلمة الله مبتدا والعليا خبره
والله عزيز حكيم قوله **انفروا خفافا وثقالا** قال الحسن والضحاك ومجاهد

وقتادة

وعكرمة شبانا وشيوخا وعن ابن عباس نشاطا وغير نشاط وقال
العوفي ركبانا ومشاة وقال ابو صالح خفافا من المال اي فقرا وثقالا اي
وقال ابن زيد الثقيل الذي له الضيعة فهو ثقيل يكره ان يدع ضيعته والخفيف
لا ضيعة له وروي عن ابن عباس قال خفافا اهل الميسرة من المال وثقالا اهل
العسرة وقيل خفافا من السلاح اي مقلين منه وثقالا مستكثرين منه وقال الحكم
بن عيينة مشاغيل وغير مشاغيل وقال مرة الهمداني اصحا ومرضى وقال يمان بن
عزابا ومتاهلين وقيل خفافا من حاشيتكم واتباعكم وثقالا مستكثرين
وقيل خفافا مسرعين خارجين ساعة سماع النفير وثقالا بعد تروي فيه و
استعداد له **وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم**
خير لكم ان كنتم تعلمون قال الزهري خرج سعيد بن المسيب الى الغزو وقد
ذهبت احدى عينيه فقيل له انك عليل صاحب ضر فقال استنفر الله الخفيف
والثقيل فان لم يمكني الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع وقال عطا الخراساني
عن ابن عباس نسخت هذه الاية قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة قال السدي
نزلت اشتد شانها على الناس فنسخها الله وانزل ليس على الضعفا ولا على المرضى الاية
نزلت في المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك **لو كان عرضا قريبا**
اسم كان مضمر اي لو كان ما تدعوهم اليه عرضا قريبا اي غنيمة قريبة المتناول
وسفرا قاصدا اي قريبا هينا **لاتبعوك** فخرجوا معك **ولكن بعدت**
عليهم الشقة اي المسافة والشقة السفر البعيد لانه يشق على الانسان وقيل
الشقة الغاية التي يقصدونها **وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا**
معكم يهلكون انفسهم يعني باليمين الكاذبة **والله يعلم انهم لكاذبون**
في ايمانهم لانهم كانوا مستطيعين **عفا الله عنك** قال عمرو بن ميمون اثنان
فعلهما رسول الله لم يؤمر بهما اذنه للمنافقين واخذ الفدية من اسارى بدر
فعاتبه الله كما تسمعون قال سفيان بن عيينة انظروا الى هذا اللطف بدا بالعفو قبل ان يعيره

بالذنب وقيل ان الله وقره ورفع محله بافتتاح الكلام بالدعاء له كما يتولاه
يخاطبه اذا كان كريما عنده عفا الله عنك ما صنعت في حاجتي ورضي الله
زورتني وقيل معناه ادام الله لك العفو لم اذنت لهم اي في التخلف
حتى يتبين لك الذين صدقوا في اعذارهم وتعلم الكاذبين
من لاعذر له قال ابن عباس لم يكن رسول الله يعرف المنافقين من المؤمنين
الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر اي يجاهدوا باموالهم
اي لا يستاذنك في التخلف والله عليم بالمتقين انما يستاذنك
يؤمنون بالله واليوم الاخر وارتابت قلوبهم اي شكت ونافقت
فهم في ريبهم يترددون ولو ارادوا الخروج اي الى الغزو
عدوا له اي لهيئوا له عدة اهبة وقوة من المتاع والسلاح ولكن
الله انبعاثهم حروجهم فثبطهم منعهم وحبسهم عن الخروج وقيل اقعدهم
في بيوتكم مع القاعدين يعني مع المرضى والزمنى وقيل مع النساء والصبيان
قوله وقيل اي قال بعضهم لبعض اقعدوا وقيل اوحى الى قلوبهم واجراه مجرى
لو خرجوا فيكم وذلك ان رسول الله لما عزم على غزوة تبوك
على ثنية الوداع وضرب عبد الله بن ابي فرسه ليتخلف من المنافقين واهل الريب فانزل الله
يعني بثبوطه لو خرجوا معكم من المنافقين فيكم
فسادا وشرا ومعنى الفساد ايقاع الجبن والفشل بين المؤمنين
وضعوا اسرعوا حلالكم وسطكم بايقاع العداوة والبغضاء بينكم
ونقل الخبال من البعض الى البعض وقيل اوضعوا حلالكم اي اسرعوا فيما يعود
يبغونكم الفتنة اي يطلبون لكم ما تفتنون به يقولون لقد جمعكم لكم
وانكم مهزومون وسيظهر عليكم عدوكم ونحو ذلك وقال الكلبي يبغونكم الفتنة
الشدة والشر وقال الضحاك العنت الشوك ويقال بغيته الشر واجتنوا بغيته بنا
اذا التمست بغيتي بغيته له وفيكم سماعون لهم قال مجاهد عيونا ومنكم

يستمعون اليهم ما يسمعون منكم وهم الجواسيس وقال قتادة مسامعون فيكم يطيعونهم
يسمعون كلامهم ويطيعونهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة
من قبل اي لبني النضير اصحابك عن الدين ودوا الى الكفر وتخذيل الناس عنك
اليهم اليوم كنصر عبد الله بن ابي يوم احد حين انصرف عنك باصحابه وهم ثلثمائة
الامور وجادلوا لك فيك في ابطال دينك الذي بالتنزيل عنك وتشتيت امرك
حتى جاء الحق النصر والظفر وظهر امر الله وهم كارهون جملة في موضع الحال
ائذن لي ولا تفتني نزلت في جد بن قيس المنافق وذلك
ان النبي تجهز لغزوة تبوك قال له يا ابا وهب هل لك في جلاد بني الاصفر يعني
الروم تتخذ منهم سراري وصفايا فقال جد يا رسول الله لقد عرف قومي ما رجل
مولع بالنساء واني اخشى ان رأيت بنات الاصفر ان لا اصبر فيهن فايذن لي
في القعود ولا تفتني بهن واعينك بمالي قال ابن عباس اعان جد بن قيس ولم
يكن له علة الا النفاق فاعرض عنه النبي وقال اذنت لك فانزل الله ومنهم من
من المنافقين من يقول ايذن لي في التخلف ولا تفتني ببنات الاصفر قال قتادة
لا تؤثمني الا في الفتنة سقطوا اي في الشرك الا انهم تعوذوا بغير
ما تعوذ به المؤمنون وان جهنم لمحيطة بالكافرين يطيف بهم
حاجتهم ان تصبك حسنة نصرة وغنيمة تسؤهم تحزنهم وان تصبك مصيبة
قتل وهزيمة يقولوا قد اخذنا امرنا اي
اخذنا بالحزم في القعود عن الغزو من قبل اي من قبل هذه المصيبة ويتولوا
ويعرضوا وهم فرحون مسرورون بما نالك من المصيبة قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا اي علينا في اللوح المحفوظ هو مولانا
ناصرنا وحافظنا وقال الكلبي هو ولي بنا من انفسنا في الموت والحياة و
على الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون تنتظرون بنا ايها المنافقون
الا احدى الحسنيين اما الفتح والغنيمة او الشهادة والجنة عن ابي هريرة عن النبي

قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته
ان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر وغنيمة قوله
ونحن نتربص بكم ننتظر بكم احدى السوءتين اما ان يصيبكم الله بعذاب
من عنده فيهلككم كما اهلك الامم الخالية او بايدينا او بايدي المؤمنين ان
اظهرتم ما في قلوبكم فتربصوا انا معكم متربصون قال الحسن فتربصوا
مواعيد الشيطان انا متربصون مواعيد الله من اظهار دينه واستيصال من خالفه
قل انفقوا طوعا او كرها نزلت في جد بن قيس حين استاذن في القعود وقال
اعينكم بمالي يقول ان انفقتم طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم اي لانكم
كنتم قوما فاسقين وما منعهم ان تقبل منهم قرا حمزة والكسائي
يقبل بالياء لتقدم الفعل وقرا الباقون تقبل بالتاء لان الفعل الى جمع مؤنث
وهو النفقات فانث الفعل ليعلم ان الفاعل مؤنث نفقاتهم صدقاتهم
الا انهم كفروا بالله وبرسوله اي المانع من قبول نفقاتهم كفرهم ولا
ياتون الصلوة الا وهم كسالى متثاقلون لانهم لا يرون على ادائها ثوابا
ولا يخافون على تركها عقابا فان قيل كيف ذم الكسل في الصلوة ولا صلوة لهم اصلا
قيل الذم واقع على الكفر الذي يبعث على الكسل فان الكفر مكسل والايمان منشط
ولا ينفقون الا وهم كارهون لانهم يعدونها مغرما ومنعها مغنما فلا
تعجبك اموالهم ولا اولادهم فالاعجاب هو السرور بما يتعجب منه يقول لا
تستحسن ما انعمنا عليهم من الاموال والاولاد لان العبد اذا كان من الله في استدراج
كثر الله ماله وولده انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا فان قيل
اي تعذيب في المال والولد وهم يتنعمون بها في الحيوة الدنيا قيل قال مجاهد وقتادة
في الآية تقديم وتاخير تقديره فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم في الحيوة الدنيا
انما ليعذبهم بها في الاخرة وقيل التعذيب بالمصايب الواقعة في المال والولد
وقيل يعذبهم بها في الدنيا باخذ الزكوة منها والنفقة في سبيل الله وقيل يعذبهم

بالتعب

بالتعب في جمعه والوجل في حفظه والكره في انفاقه والحسرة على تخليفه عند من لا يحمده
ثم يقدم على ملك لا يعذره وتزهق انفسهم اي تخرج وهم كافرون
اي يموتون على الكفر ويحلفون بالله انهم لمنكم على دينكم وما هم منكم
ولكنهم قوم يفرقون يخافون ان يظهروا ما هم عليه لو يجدون ملجا
حرزا وحصنا ومعقلا وقال عطا مهربا وقيل قوما يامنون فيهم او مغارات
غيرانا في الجبال جمع مغارة وهي الموضع الذي تغور فيه اي تستتر وقال عطا سراديب
او مدخلا موضع دخول يدخلون فيه وهو من ادخل يدخل واصله مدتخل مفتعل
من دخل يدخل قال مجاهد محرزا وقال قتادة سربا وقال الكلبي نفقا في الارض
كنفق اليربوع وقال الحسن وجها يدخلونه على خلاف رسول الله وقرا يعقوب مدخلا
بفتح الميم وتخفيف الدال وهو ايضا موضع الدخول لولوا اليه لادبروا اليه هربا
منكم وهم يجمحون يسرعون في اباء ونفور لا يرد وجوههم شيء ومعنى الآية
انهم لو يجدون مخلصا منكم ومهربا لفارقوكم قوله ومنهم من يلمزك في
الصدقات نزلت في ذي الخويصرة التميمي واسمه حرقوص بن زهير اصل الخوارج
اخبرنا عبد الواحد اخبرنا احمد اخبرنا محمد حدثنا محمد حدثنا ابو اليمان حدثنا شعيب
عن الزهري اخبرني ابو سلمة ان الخدري قال بينا نحن عند رسول الله وهو يقسم قسما
اتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال يا رسول الله اعدل فقال رسول الله
ومن يعدل اذا لم اعدل قد خبت وخسرت ان لم اكن اعدل فقال عمر ايذن لي فيه
اضرب عنقه فقال له رسول الله دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلوته مع صلوتهم
وصيامه مع صيامهم يقرؤن القران لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق
السهم من الرمية ينظر الى نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى رصافه فلا يوجد شيء
ثم ينظر الى نضيه وهو قدحه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى قذذه فلا يوجد فيه شيء
سبق الفرث والدم اتيهم رجل اسود احدى عضديه مثل ثدي المراة او مثل
البضعة تدردر يخرجون على حين فرقة من الناس قال ابو سعيد فاشهد اني

سمعت هذا الحديث من رسول الله واشهد ان عليا قاتلهم وانا معه فامر بذلك الرجل
فالتمس فوجد فاتي به حتى نظرت على نعت رسول الله الذي نعته وقال الكلبي رجل
من المنافقين يقال له ابو الجواض لرسول الله لم تقسم بالسوية فانزل الله ومنهم
من يلمزك في الصدقات اي يعيبك في امرها وتفريقها ويطعن عليك فيها يقال
لمزه وهمزه اي عابه يعني بهم المنافقين كانوا يقولون لا يعطي محمدا الا من احب
قرا يعقوب يلمزك وكذلك يلمزون وفي الحجرات ولا تلمزوا كل ذلك بضم الميم
وقرا الباقون بكسر الميم فيهن جميعا وهما لغتان يلمز ويلمز مثل يحسر ويحسر
ويعكف ويعكف وقال مجاهد يلمزك يعني يختبرك فان اعطوا منها رضوا
وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون قيل ان اعطوا كثيرا فرحوا و
ان اعطوا قليلا سخطوا ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله اي
قنعوا بما قسم لهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله كافينا الله سيؤتينا
الله من فضله ورسوله ما نحتاج اليه انا الى الله راغبون في ان يوسع
علينا من فضله فيغنينا عن الصدقة وغيرها من اموال الناس وجواب لو محذوف
اي لكان خيرا لهم واعود عليهم قوله انما الصدقات للفقرا والمساكين
بين الله في هذه الاية اهل سهمان الصدقات وجعلها لثمانية اصناف روي عن
زياد بن الحارث الصدائي قال اتيت رسول الله فبايعته فاتاه رجل فقال اعطني
من الصدقة فقال له رسول الله ان الله لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات حتى حكم
فيها فجزاها ثمانية اجزا فان كنت من تلك الاجزا اعطيتك حقك قوله للفقرا
والمساكين فاحد اصناف الصدقة الفقرا والثاني المساكين واختلف العلما في صفة
الفقير والمسكين فقال ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة والزهري الفقير الذي
لا يسال والمسكين الذي يسال وقال ابن عمر ليس بفقير من جمع الدرهم الى الدرهم
والتمرة الى التمرة ولكن من اتقى نفسه وثيابه لا يقدر على شي يحسبهم الجاهل اغنيا
من التعفف يعرفهم بسيماهم لا يسالون الناس الحافا فذلك الفقير وقال قتادة

الفقير

الفقير الزمن المحتاج والمسكين الصحيح المحتاج روي عن عكرمة الفقرا من المسلمين
والمساكين من اهل الكتاب وقال الشافعي الفقير من لا مال له ولا حرفة يقع منه
موقعا زمنا كان او غير زمن والمسكين من له مال او حرفة ولا يغنيه سايلا كان
او غير سايل فالمسكين عنده احسن حالا من الفقير لان الله تعالى قال اما السفينة
فكانت لمساكين اثبت لهم ملكا مع اسم المسكنة وعند اصحاب الراي الفقير احسن
حالا من المسكين وقال القتيبي الفقير الذي له البلغة من العيش والمسكين الذي لا شي له
وقيل الفقير من له المسكن والخادم والمسكين من لا ملك له وقالوا كل محتاج الى
شي فهو مفتقر اليه وان كان غنيا عن غيره قال النبي يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله
والمسكين المحتاج الى كل شي الا ترى كيف خص على طعامه وجعل طعام الكفارة له ولا
فاقة اشد من الحاجة الى سد الجوعة وقال النخعي الفقرا هم المهاجرون والمساكين
من لم يهاجروا من المسلمين وفي الجملة الفقر والمسكنة عبارتان عن الحاجة وضعف
الحال والفقير المحتاج الذي كسرت الحاجة فقار ظهره والمسكين الذي ضعفت وسكنت
عن الحركة في طلب القوت اخبرنا عبد الوهاب اخبرنا عبد العزيز حدثنا ابو العباس اخبرنا
الربيع اخبرنا الشافعي حدثنا سفيان عن هشام يعني ابن عروة عن ابيه عن عبيد الله
ابن عدي بن عبد الجبار ان رجلين اخبراه انهما اتيا رسول الله فسالاه من الصدقة فصعد
فيهما وصوب فقال ان شئتما ولا حظ فيها لغني ولا لذي قوة مكتسب واختلفوا
في حد الغنى الذي يمنع اخذ الصدقة فقال الاكثرون حده ان يكون عنده ما يكفيه
وعياله سنة وهو قول مالك والشافعي وقال اصحاب الراي حده ان يملك مائتي درهم
وقال قوم من ملك خمسين لا تحل له الصدقة لما روينا عن ابن مسعود قال قال رسول
الله من سال الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ومسالته في وجهه خموش او
خدوش او كدوح قيل يا رسول الله وما يغنيه قال خمسون درهما او قيمتها من الذهب
وهو قول الثوري وابن المبارك واحمد واسحق وقالوا لا يجوز للرجل ان يعطي
من الزكوة اكثر من خمسين درهما وقيل اربعون درهما لما روي ان النبي قال

من سال وله اوقية او عدلها فقد سال الحافا قوله **والعاملين عليها** وهم
السعاة الذين يتولون قبض الصدقات من اهلها ووضعها في حقها فيعطون
من مال الصدقة فقرآ كانوا او اغنيا فيعطون اجر مثلهم اي عملهم وقال الضحاك
ومجاهد لهم الثمن من الصدقة قوله **والمؤلفة قلوبهم** فالصنف الرابع
من المستحقين للصدقة هم المؤلفة قلوبهم وهم قسمان قسم مسلمون وقسم كفار
فاما المسلمون فقسمان قسم دخلوا في الاسلام ونيتهم ضعيفة فيه فكان النبي
يعطيهم تالفا كما اعطى عيينة بن حصن والاقرع بن حابس والعباس بن مرداس
او اسلموا ونيتهم قوية في الاسلام وهم شرفا في قومهم مثل عدي بن حاتم و
الزبرقان بن بدر فكان يعطيهم تالفا لقومهم وترغيبا لامثالهم في الاسلام
فهولاء لا يجوز للامام ان يعطيهم من خمس خمس الغنيمة والفي سهم النبي وكان يعطيهم من
ذالك ولا يعطيهم من الصدقات والقسم الثاني من مؤلفة المسلمين ان يكون قوم
من المسلمين بازاء قوم كفار في موضع متناء لا تبلغهم جيوش المسلمين الا بمؤنة
كثيرة وهم لا يجاهدون اما لضعف نيتهم او لضعف حالهم فيجوز للامام ان يعطيهم من
سهم الغزاة من مال الصدقة وقيل من سهم المؤلفة ومنهم قوم بازآ جماعة من مانعي
الزكوة وياخذون منهم الزكوة يحملونها الى الامام فيعطيهم الامام من سهم المؤلفة
من الصدقات وقيل من سهم سبيل الله روي عن عدي جاء ابا بكر بثلاثمائة من الابل
من صدقات قومه فاعطاه ابو بكر منها ثلاثين بعيرا اما الكفار فهو من يخشى
شره منهم او يرجى اسلامه فيريد الامام ان يعطي هذا حذرا من شره ويعطي ذالك
ترغيبا له في الاسلام فقد كان النبي يعطيهم من خمس الخمس كما اعطى صفوان بن امية
لما يرى من ميله في الاسلام اما اليوم فقد اعز الله الاسلام فله الحمد واغناه
ان يتالف عليه رجال فلا يعطى مشرك تالفا بحال وقد قال بهذا كثير من اهل العلم
ان المؤلفة منقطعة وسهم ساقط روي ذالك عن عمر وهو قول الشعبي وبه قال
مالك والثوري واصحاب الراي واسحق بن راهويه وقال قوم سهمهم ثلاث ويروى

ذلك

ذالك عن الحسن وهو قول الزهري وابي جعفر وابي ثور وقال احمد يعطون ان احتاج
المسلمون الى ذالك قوله **وفي الرقاب** والصنف الخامس هم الرقاب وهم المكاتبون
لهم سهم من الصدقة هذا قول اكثر الفقهآ وبه قال سعيد بن جبير والنخعي والزهري
والليث بن سعد والشافعي وقال جماعة يشترى بسهم الرقاب عبيد يعتقون و
هذا قول الحسن وبه قال مالك واحمد واسحق قوله **والغارمين** الصنف السادس
هم الغارمون وهم قسمان قسم ادانوا لانفسهم في غير معصية فانهم يعطون من
الصدقة اذا لم يكن لهم من المال ما يفي بديونهم فان كان عندهم وفاء فلا يعطون
وقسم ادانوا في المعروف واصلاح ذات البين فانهم يعطون من مال الصدقة
ما يقضون به ديونهم وان كانوا اغنياء اخبرنا ابو الحسن اخبرنا ابو اسحق انا
ابو مصعب عن مالك عن زيد عن عطا بن يسار ان رسول الله قال لا تحل الصدقة
لغني الا لخمسة لغاز في سبيل الله او لغارم او رجل اشتراها بماله او رجل له جار
مسكين فتصدق على المسكين فاهدى المسكين على الغني او لعامل عليها ورواه
معمر عن زيد بن اسلم عن عطا عن الخدري عن النبي متصلا بمعناه اما من كان دينه
في معصية الله فلا يدفع اليه شي قوله **وفي سبيل الله** اراد بهم الغزاة فلهم سهم من الصدقة
يعطون اذا ارادوا الخروج الى الغزو وما يستعينون به على امر الغزو ومن النفقة
والكسوة والسلاح والحمولة وان كانوا اغنيآ ولا يعطى منه شي في الحج عند اكثر اهل
العلم وقال قوم يجوز ان يصرف سهم سبيل الله الى الحج يروى ذالك عن ابن عباس وهو
قول الحسن واحمد واسحق قوله **وابن السبيل** الصنف الثامن هم ابنآ السبيل
فكل من يريد سفرا مباحا ولم يكن له ما يقطع به المسافة يدفع اليه من الصدقة قدر
ما يقطع به تلك المسافة سواء كان له في البلد المنتقل اليه مال او لم يكن وقال
قتادة ابن السبيل هو الضيف وقال فقهآ العراق اعني البغاددة ابن السبيل الحاج
المنقطع قوله **فريضة من الله** اي واجبة من الله وهو نصب على القطع وقيل
على المصدر اي فرض الله هذه الاشيآ فريضة **والله عليم حكيم** واختلف العلما

في كيفية قسم الصدقات وفي جواز صرفها الى بعض الاصناف فذهب جماعة الى انه لا يجوز صرف
كلها الى بعضهم مع وجود ساير الاصناف وهو قول عكرمة وبه قال الشافعي قال
يجب ان يقسم زكوة كل صنف من ماله على الموجودين من الاصناف الستة الذين سهمانهم
ثابتة قسمة على السوآ لان سهم المولفة ساقط وسهم العامل اذا قسم بنفسه ثم
حصة كل صنف منهم لا يجوز ان يصرف الى اقل من ثلاثة منهم ان وجد منهم ثلاثة واكثر
فلو فاوت بين اوليك الثلاثة يجوز فان لم يجد من بعض الاصناف الا واحدا صرف
حصة ذالك الصنف اليه ما لم يخرج عن حد الاستحقاق فان انتهت حاجته وفضل
شي رده الى الباقين وذهب جماعة الى انه لو صرف الكل الى صنف واحد من هذه الاصناف
او الى شخص واحد منهم يجوز وانما سمى الله الاصناف الثمانية اعلاما منه ان الصدقة
لا تخرج من هذه الاصناف لا ايجابا لقسمها بينهم جميعا وهو قول عمر وابن عباس
وبه قال سعيد بن جبير وعطا واليه ذهب الثوري واصحاب الراي وبه قال احمد قال
يجوز ان يضعها في صنف واحد وتفريقها اولى وقال ابرهيم ان كان المال كثيرا يحتمل
الاجزآ قسمه على الاصناف وان كان قليلا جاز وضعه في صنف واحد وقال
مالك يتحرى موضع الحاجة منهم ويقدم الاولى فالاولى من اهل الخلة والحاجة في
الفقرآ فان راى الخلة في الفقرآ في عام اكثر قدمهم وان راها في عام في صنف اخر
حولها اليهم وكل من دفع اليه شيا من الصدقة لا يزيد على قدر الاستحقاق فلا يزيد
للفقير على قدر غناه فاذا حصل ادنى اسم الغنى لا يعطى بعده فان كان محترفا لكنه لا يجد
آلة حرفته فيعطى قدر ما يحصل به آلة حرفته ولا يزاد للعامل على اجر عمله وللمكاتب
على قدر ما يعتق به وللغريم على قدر دينه وللغازي على قدر نفقته للذهاب و
الرجوع والمقام في مغزاه وما يحتاج اليه من الفرس والسلاح ولابن السبيل على
قدر نفقته في اتيانه مقصده او ماله واختلفوا في نقل الصدقة عن بلد المال الى
موضع آخر مع وجود المستحقين فيه فكره اكثر اهل العلم لما اخبرنا ابو عثمان الضبي انا
ابو محمد الجراحي اخبرنا ابو العباس المحبوبي حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا ابو كريب حدثنا وكيع

حدثنا زكريا

حدثنا زكريا المكي حدثنا يحيى عن ابي سعيد عن ابن عباس ان رسول الله بعث معاذا الى
اليمن فقال له انك تاتي قوما اهل كتاب فادعهم الى شهادة ان لا اله الا الله واني
رسول الله فان هم اطاعوك لذالك فاعلمهم ان الله افترض عليهم خمس صلوات في اليوم
والليلة فان هم اطاعوك لذالك فاعلمهم ان الله افترض عليهم صدقة اموالهم توخذ
من اغنيائهم وترد على فقرائهم فان هم اطاعوك لذالك فاياك وكرايم اموالهم
واتق دعوة المظلوم فانها ليس بينها وبين الله حجاب فهذا يدل على ان صدقة
اغنيا كل قوم ترد على فقرآ ذالك القوم واتفقوا مع الكراهية على انه اذا
نقل الى بلد آخر وادى سقط الفرض عن ذمته الا ما حكي عن عمر بن عبد العزيز
انه رد صدقة حملت من خراسان الى الشام الى مكانها من خراسان قوله تعالى
ومنهم الذين يوذون النبي ويقولون هو اذن نزلت في جماعة
من المنافقين كانوا يوذون النبي ويقولون ما لا ينبغي فقال بعضهم لا تفعلوا
فانا نخاف ان يبلغه ما تقولون فيقع بنا فقال الخلاس بن سويد منهم نحن نقول
ما شينا ثم ناتيه وننكر ما قلنا ونحلف فيصدقنا بما نقول فان محمدا اذن
اي اذن سامعة يقال فلان اذن واذنة على وزن فعلة اذا كان يسمع كل ما
قيل له ويقبله واصله من اذن ياذن اذا استمع وقيل هو اذن اي ذو اذن سامعة
وقال ابن اسحق بن يسار نزلت في رجل من المنافقين يقال له نبتل بن الحارث و
كان رجلا ادلم ثاير الراس احمر العينين اسفع الخدين مشوه الخلقة وقال
النبي من احب ان ينظر الى الشيطان فلينظر الى نبتل بن الحارث وكان ينم حديث
النبي الى المنافقين فقيل له لا تفعل فقال انما محمد اذن فمن حدثه شيا صدقه
نقول ما شينا ثم ناتيه ونحلف له فيصدقنا فانزل الله هذه الآية اذن قل اذن
باسكان الذال فيهما قراها نافع وحده على انه مخفف من اذن مثل عنق وعنق
وطنب وطنب وظفر وظفر وقرا الباقون بتحريك الذال فيهما على انه في الاصل
غير مخفف قوله **قل اذن خير لكم** قراة الاعمش والبرجمي عن ابي بكر

اذن خير لكم موقوعين منونين يعني ان يسمع منكم ويصدقكم خير لكم من ان يكذبكم
ولا يقبل قولكم ثم كذبهم فقال يومن بالله اي لا بل **يومن بالله ويومن للمومنين**
اي يصدق المومنين ويقبل منهم لا المنافقين يقال امنته وامنت له يعني صدقته
ورحمة قرا حمزة ورحمة بالخفض على معنى اذن خير واذن رحمة وقرا
الآخرون ورحمة بالرفع اي هو اذن خير وهو رحمة **للذين امنوا منكم**
لانه كان سبب ايمان المومنين **والذين يوذون رسول الله لهم عذاب**
اليم يحلفون بالله لكم ليرضوكم قال قتادة والسدي اجتمع ناس من
المنافقين منهم خلاس بن سويد ووديعة بن ثابت فوقعوا في النبي وقالوا
ان كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير وكان عندهم غلام من الانصار
يقال له عامر بن قيس فحقروه فقالوا هذه المقالة فغضب الغلام وقال والله
ان ما يقول محمد حق وانتم شر من الحمير ثم اتى النبي واخبره فدعاهم فسالهم فحلفوا
ان عامرا كذاب وحلف عامر انهم كذبة فصدقهم النبي فجعل عامر يدعو يقول اللهم
صدق الصادق وكذب الكاذب فانزل الله هذه الآية في رهط من المنافقين
تخلفوا عن غزوة تبوك فلما رجع رسول الله اتوا رسول الله يعتذرون ويحلفون
فانزل الله يحلفون بالله ليرضوكم **والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا**
مومنين الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله يخالف الله ورسوله
اي يكون في جانب وحد من الله ورسوله **فان له نار جهنم خالدا فيها**
ذلك الخزي العظيم اي الفضيحة العظيمة **يحذر المنافقون** اي يخشى
المنافقون **ان تنزل عليهم** على المومنين **سورة تنبئهم بما في قلوبهم**
اي في قلوب المنافقين من الحسد والعداوة للمومنين كانوا يقولون فيما بينهم و
يستهزؤن ويخافون الفضيحة بنزول القران في شانهم قال قتادة هذه السورة
كانت تسمى الفاضحة والمبعثرة اثارت مخازيهم ومثالبهم قال ابن عباس انزل الله
ذكر سبعين رجلا من المنافقين باسمايهم واسمايهم آبايهم ثم نسخ ذكر الاسما

رحمة

رحمة على المومنين لئلا يعير بعضهم بعضا لان اولادهم كانوا مومنين **قل استهزؤا**
ان الله مخرج مظهر **ما تحذرون** قال ابن كيسان نزلت هذه الآية في اثني
عشر رجلا من المنافقين وقفوا لرسول الله على العقبة لما رجع من غزوة تبوك
ليفتكوا به اذا علاها ومعهم رجل مسلم يخفيهم شانه وتنكروا له في ليلة مظلمة
فاخبر جبرئيل رسول الله بما قدروا وامره ان يرسل اليهم من يضرب وجوه
رواحلهم وعمار بن ياسر يقود برسول الله وحذيفة يسوق به فقال لحذيفة
اضرب وجوه رواحلهم فضربها حتى نحاهم فلما نزل قال لحذيفة من عرفت من
القوم قال لم اعرف منهم احدا فقال رسول الله انهم فلان وفلان حتى عدهم
كلهم فقال حذيفة الا تبعث اليهم فتقتلهم فقال اكره ان تقول العرب لما اظفر
باصحابه اقبل يقتلهم بل يكفيناهم الله بالدبيلة اخبرنا اسمعيل اخبرنا عبد الغافر
اخبرنا محمد حدثنا محمد بن عيسى اخبرنا ابرهيم حدثنا مسلم حدثنا محمد بن المثنى حدثنا
محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن قتادة عن ابي نضرة عن قيس بن عباد قال قلنا لعمار
ارايتكم قتالكم ارايا رايتموه فان الراي يخطي ويصيب او عهدا عهده اليكم رسول
الله فقال ما عهد الينا رسول الله شيئا لم يعهده الى الناس كافة وقال ان رسول
الله قال ان في امتي شعبة واحسبه قال حدثني حذيفة ان رسول الله قال في امتي
اثنا عشر منافقا لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها حتى يلج الجمل في سم الخياط
ثمانية منهم يكفيهم الدبيلة سراج من النار يظهر في اكتافهم حتى ينجم في صدورهم
قوله **ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب** سبب نزول هذه
الآية على ما قال الكلبي ومقاتل وقتادة ان النبي كان يسير في غزوة تبوك
وبين يديه ثلاثة نفر من المنافقين اثنان يستهزئان بالقران والرسول و
الثالث يضحك قيل كانوا يقولون ان محمدا يزعم انه يغلب الروم ويفتح مدائنهم
ما ابعده من ذلك وقيل كانوا يقولون ان محمدا يزعم انه نزل في اصحابنا المقيمين
بالمدينة قران وانما هو قوله وكلامه فاطلع الله نبيه على ذلك فقال احبسوا

على الركب فدعاهم وقال لهم قلتم كذا وكذا فقالوا انما كنا نخوض ونلعب
كنا نتحدث ونخوض في الكلام كما يفعل الراكب لقطع الطريق بالحديث واللعب
عمر رايت عبد الله بن ابي يشتد قدام النبي تنكبه وهو يقول انما كنا نخوض و
نلعب ورسول الله يقول ابالله وآياته كنتم تستهزؤن ما تلتفت اليه وما
يزيده عليه قوله قل يا محمد ابالله واياته كتابه ورسوله كنتم
تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم فان قيل كيف
قال كفرتم بعد ايمانكم وهم لم يكونوا مومنين قيل معناه اظهرتم الكفر
بعد ما اظهرتم الايمان ان يعف عن طايفة منكم اي يتب على طايفة
منكم واراد بالطايفة واحدا تعذب طايفة بانهم كانوا مجرمين
بالاستهزاء قرا عاصم نعف بالنون وفتحها وضم الفاء نعذب بالنون و
كسر الذال طايفة بالنصب وقرا الاخرون يعف بالياء وضمها وفتح الفاء تعذب
بالتاء وفتح الذال طايفة بالرفع على غير تسمية الفاعل وقال محمد بن اسحق الذي
عفي عنه رجل واحد وهو مخشي بن حمير الاشجعي يقال هو الذي كان يضحك ولا
يخوض وكان يمشي مجانبا لهم وينكر بعض ما يستمع فلما نزلت هذه الآية تاب من
نفاقه وقال اني لا ازال اسمع آية تقرا اعني بها تقشعر منها الجلود وتجب
منها القلوب اللهم اجعل وفاتي قتلا في سبيلك لا يقول احد انا غسلت انا كفنت
انا دفنت فاصيب يوم اليمامة فما احد من المشركين الا عرف مصرعه
غيره قوله المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اي هم
على دين واحد بالاجتماع على النفاق يامرون بالمنكر بالشرك والمعصية
وينهون عن المعروف اي عن الايمان والطاعة ويقبضون ايديهم
اي يمسكونها عن الصدقة والانفاق في سبيل الله ولا يبسطونها بخير نسوا
الله فنسيهم تركوا طاعة الله فتركهم الله من توفيقه وهدايته في الدنيا
ومن رحمته في الآخرة وتركهم في عذابه ان المنافقين هم الفاسقون

وعد

وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين
فيها هي حسبهم كافيهم جزاء على كفرهم ولعنهم الله ابعدهم الله من
رحمته ولهم عذاب مقيم دايم كالذين من قبلكم اي فعلتم كفعل
الذين من قبلكم بالعدول عن امر الله فلعنتم كما لعنوا كانوا اشد منكم
بطشا ومنعة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا فتمتعوا وانتفعوا
بخلاقهم بنصيبهم من الدنيا باتباع الشهوات ورضوا به عوضا من الآخرة
فاستمتعتم بخلاقكم ايها الكافرون والمنافقون كما استمتع الذين
من قبلكم بخلاقهم وسلكتم سبيلهم وخضتم في الباطل والكذب على الله
وتكذيب رسوله والاستهزاء بالمومنين كالذي خاضوا اي كما خاضوا وقيل
كالذي بمعنى كالذين خاضوا وذلك ان الذي اسم ناقص مثل ما ومن يعبر به
عن الواحد والجمع نظيره قوله كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ثم
قال ذهب الله بنورهم اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة
واولئك هم الخاسرون اي كما حبطت اعمالهم وخسروا كذلك حبطت
اعمالكم وخسرتم اخبرنا عبد الواحد اخبرنا احمد اخبرنا محمد حدثنا محمد حدثنا
عبد العزيز حدثنا ابو حفص بن ميسرة الصنعاني من اليمن عن زيد بن اسلم عن عطا
عن الخدري عن النبي لتتبعن سنن من قبلكم شبرا شبرا وذراعا ذراعا حتى
لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن له
وفي رواية ابي هريرة فهل الناس الا هم قال ابن مسعود انتم اشبه الامم ببني اسرائيل
نعمتا وهديا تتبعون عملهم حذو القذة بالقذة غير اني لا ادري اتعبدون
العجل ام لا قوله الم ياتهم يعني المنافقين ريش اليهم نبا خبر الذين من قبلهم
حين عصوا رسلنا وخالفوا امرنا كيف عذبناهم واهلكناهم ثم ذكرهم
فقال قوم نوح اهلكوا بالطوفان وعاد اهلكوا بالريح وثمود
بالصيحة وقوم ابراهيم بسلب النعمة وهلاك نمرود واصحاب مدين

يعني قوم شعيب اهلكوا بعذاب يوم الظلة والموتفكات المنقلبات التي
جعلنا عاليها سافلها وهم قوم لوط اتتهم رسلهم بالبينات
فكذبوهم وعصوهم كما فعلتم يا معشر الكفار فاحذروا تعجيل النقمة فما
كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون قوله والمومنون
والمومنات بعضهم اولياء بعض في الدين واتفاق الكلمة والعون
والنصرة يامرون بالمعروف بالايمان والطاعة والخير وينهون
عن المنكر عن الشرك والمعصية وما لا يعرف في الشرع ويقيمون
الصلوة المفروضة ويوتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله
اوليك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم وعد الله المومنين
والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن
منازل طيبة في جنات عدن اي بساتين خلد واقامة يقال عدن بالمكان
اذا اقام به قال ابن مسعود هي بطنان الجنة اي وسطها قال عبد الله بن عمرو
ابن العاص ان في الجنة قصرا يقال له عدن حوله البروج المروج له خمسة الاف باب
لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد وقال الحسن قصر من ذهب لا يدخله الا نبي او
صديق او شهيد او حكم عدل وقال عطا بن السايب عدن نهر في الجنة جناته على
حافتيه وقال مقاتل والكلبي عدن اعلى درجة في الجنة وفيها عين التسنيم و
الجنان حولها محدقة بها وهي مغطاة من حين خلقها الله حتى ينزلها اهلها
الانبيا والصديقون والشهدا والصالحون ومن شاء الله وفيها قصور الدر
والياقوت والذهب فتهب ريح طيبة من تحت العرش فتدخل عليهم كثبان المسك
الابيض ورضوان من الله اكبر اي رضا الله عنهم اكبر من ذالك ذالك
هو الفوز العظيم وروينا عن الخدري عن النبي قال يقول الله تعالى لاهل
الجنة يا اهل الجنة هل رضيتم فيقولون ربنا ما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا
ما لم تعطه احدا من خلقك قال افلا اعطيكم افضل من ذالك فيقولون

ربنا

ربنا فاي شي افضل من ذالك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم
بعده ابدا قوله يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والقتال و
المنافقين واغلظ عليهم واختلفوا في صفة جهاد المنافقين
قال ابن مسعود بيده فان لم يستطع فبلسانه وان لم يستطع فبقلبه قال
لا تلق الا بوجه مكفهر وقال ابن عباس باللسان وترك الرفق وقال
الضحاك بتغليظ الكلام وقال الحسن وقتادة باقامة الحدود عليهم و
ماويهم في الاخرة جهنم وبئس المصير قال عطا نسخت هذه الاية
بشي من العفو والصفح قوله يحلفون بالله ما قالوا الاية قال ابن
عباس كان رسول الله جالسا في ظل حجرة فقال انه سياتيكم انسان فينظر
اليكم بعيني شيطان فاذا جاء فلا تكلموه فلم يلبثوا ان اطلع رجل ازرق
فدعاه رسول الله فقال علام تشتهي انت واصحابك فانطلق الرجل فجاء
باصحابه فحلفوا بالله ما قالوا فانزل الله هذه الاية وقال الكلبي نزلت في
الجلاس وذالك ان رسول الله خطب ذات يوم بتبوك فذكر المنافقين و
سماهم رجسا وعابهم فقال الجلاس لين كان محمد صادقا لنحن شر من الحمير فسمعه
عامر بن قيس فقال اجل ان محمد الصادق وانتم شر من الحمير فلما انصرف
رسول الله الى المدينة اتاه عامر فاخبره بما قال الجلاس فقال كذب يا رسول
الله علي فامرهما رسول الله ان يحلفا عند المنبر فقام الجلاس عند المنبر بعد
العصر فحلف بالله الذي لا اله الا هو ما قاله ولقد كذب علي عامر ثم قام
عامر فحلف بالله الذي لا اله الا هو لقد قاله وما كذبت عليه ثم رفع عامر
يديه الى السما وقال اللهم انزل على نبيك الصادق منا الصدق فقال رسول الله
والمومنون آمين فنزل جبريل قبل ان يتفرقا بهذه الاية حتى بلغ فان يتوبوا
يك خيرا لهم فقام الجلاس فقال يا رسول الله اسمع الله قد عرض علي
التوبة صدق عامر فيما قاله لقد قلته وانا استغفر الله واتوب اليه

فقبل رسول الله ذالك منه ثم تاب فحسنت توبته قوله ولقد قالوا
الكفر وكفروا بعد اسلامهم اى اظهروا الكفر بعد اظهارهم
قيل كلمة الكفر هى سب النبى وقيل كلمة الكفر قولهم الخلاس لين كان
صادقا لنحن شر من الحمير وقيل كلمة الكفر قولهم لين رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل وستاتى تلك القصة وهموا بما لم ينالوا
قال مجاهد هم المنافقون بقتل المسلم الذى سمع قولهم لين كان
لنحن شر من الحمير لكيلا يفشيه وقيل علم اثنا عشر رجلا من المنافقين
وقفوا على العقبة فى طريق تبوك ليفتكوا برسول الله فجاء جبرئيل وامره
ان يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم فارسل حذيفة لذالك وقال
السدى قالوا اذا قدمنا المدينة عقدنا على راس عبد الله بن ابى تاجا
فلم يصلوا اليه وما نقموا وما انكروا منهم الا ان
اغناهم ورسوله من فضله وذالك ان مولى الخلاس قتل فاموا
بديته اثنى عشر الفا فاستغنى وقال الكلبى كانوا قبل قدوم النبى المدينة
فى ضنك من العيش فلما قدم عليهم النبى استغنوا بالغنايم فان
من نفاقهم وكفرهم يكن خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله
يعذبهم الله عذابا اليما فى الدنيا بالحزن والاخرة بالنار
وما لهم فى الارض من ولى ولا نصير قوله ومنهم
عاهد الله لين اتانا من فضله لنصدقن اخبرنا ابو سعيد
اخبرنا ابو اسحق اخبرنا عبد الله بن حامد الاصبهانى حدثنا احمد بن
السرقندى حدثنا مهران بن بصر حدثنى ط ابو الازهر حدثنا مروان
محمد بن شعيب حدثنا حاتم بن رفاعه عن على بن يزيد عن القاسم
عبد الرحمن عن ابى امامه ابا على قال جاء ثعلبة بن حاطب الانصارى
الى رسول الله فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقنى مالا فقال

قليلا تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه ثم اتاه بعد ذالك فقال يا رسول الله
ان يرزقنى مالا فقال رسول الله اما لك فى رسول الله اسوة حسنة والذى نفسى بيده
لو اردت ان تسير الجبال معى ذهبا وفضة لسارت ثم اتاه بعد ذالك فقال يا رسول الله
والذى بعثك بالحق لين رزقنى الله مالا لاعطين كل ذى حق حقه
قال رسول الله اللهم ارزق ثعلبة مالا قال فاتخذ غنما فنمت كما يغو الدود فكان يصلى مع رسول
الله الظهر والعصر ويصلى فى غنمه ساير الصلوات ثم كثرت وغنت فتباعد حتى تباعد عن المدينة
فكان لا يشهد الا الجمعة ثم كثرت فتباعد ايضا حتى كان لا يشهد جمعة ولا جماعة فكان
رسول الله كان يوم جمعة خرج يتلقى الناس يسالهم عن الاخبار وفقده رسول الله ذات يوم فقال ما
فعل ثعلبة قالوا يا رسول الله اتخذ ثعلبة غنما ما يسعها واد فقال رسول الله يا ويح ثعلبة
فانزل الله آية الصدقة فبعث رسول الله رجلا من بنى سليم ورجلا من جهينة وكتب لهما
كيف ياخذان وقال لهما مرا بثعلبة بن حاطب ورجل من بنى سليم فخذا صدقاتهما
فخرجا حتى اتيا ثعلبة فسالاه الصدقة واقرآ كتاب رسول الله فقال ما هذه الا اخية الجزية ما هذه الا
اختا الجزية انطلقا حتى تفرغا ثم عودا الى فانطلقا وسمع بهما السلمى فنظر الى خيار اسنان
ابله فعزلها للصدقة ثم استقبلهما بها فلما راياها قالا ما عليك هذا خذاه فان
نفسى بذلك طيبة فمر اعلى الناس واخذ الصدقات ثم رجعا الى ثعلبة فقالا وما نراك
الا وقد اخذت الجزية ما هذه الا اخت الجزية اذهبا حتى ارى راى فقال
لما راها البنى قبل ان يكلما قال يا ويح ثعلبة ثم دعا لسلمى بخير فاخبراه
بما صنع ثعلبة فانزل الله ومنهم من عاهد الله لين اتانا من فضله لنصدقن الاية الى قوله
وبما كانوا يكذبون وعند رسول الله رجل من اقارب ثعلبة فسمع ذالك فخرج حتى اتاه
فقال ويحك يا ثعلبة لقد انزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى اتى النبى فسالة ان يقبل منه
الصدقة فقال ان الله منعنى ان اقبل منك صدقتك فجعل يحثى على راسه التراب فقال النبى
هذا عملك قد امرتك فلم تطعنى فلما ابى رسول الله ان يقبض رجع الى منزله وقبض رسول
الله ثم اتى ابا بكر فقال اقبل صدقتى فقال ابو بكر لم يقبلها رسول الله انا اقبلها فقبض

ابو بكر ولم يقبلها فلما ولي عمر اتاه فقال اقبل صدقتي فقال لم يقبلها منك رسول
ولا ابو بكر انا اقبلها منك ثم ولي عثمان فاتاه فلم يقبلها وهلك ثعلبة في خلافة عثمان
قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة اتى ثعلبة مجلسا من الانصار فاشهدهم لئن آتاني
الله من فضله اتيت منه كل ذي حق حقه وتصدقت منه ووصلت منه القرابة فمات ابن
فورثه مالا فلم يف بما قال فانزل الله هذه الآية وقال الحسن ومجاهد نزلت في ثعلبة
ابن حاطب ومعتب بن قشير وهما من بني عمرو بن عوف خرجا على ملاء قعود وقالا
رزقنا الله لنصدقن فلما رزقهما الله بخلا به قوله ومنهم يعني من المنافقين من عاهد
لئن آتانا من فضله لنصدقن لنؤدين حق الله منه ولنكونن من الصالحين يعني
اهل الصلاح فيه من صلة الرحم والنفقة في الخير فلما آتاهم من فضله بخلوا به
وتولوا وهم معرضون فاعقبهم اخلفهم نفاقا في قلوبهم اي صير
عاقبة امورهم النفاق يقال اعقب فلان ندامة اذا صير عاقبة امره ذلك وقيل
بنفاق قلوبهم يقال عاقبته واعقبته بمعنى الى يوم يلقونه يريد حرمهم التوبة
الى يوم القيامة بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون اخبرنا ابو عبد الله
الخرقي اخبرنا ابو الحسن اخبرنا عبد الله حدثنا احمد حدثنا علي حدثنا اسمعيل حدثنا ابو سهيل
نافع بن مالك عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله قال آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب
واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان قوله الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجويهم
يعني ما اضمروا في قلوبهم وما تناجوا به بينهم وان الله علام الغيوب قوله الذين
يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات الآية قال اهل التفسير حث رسول الله
على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة الاف درهم وقال يا رسول الله مالي ثمانية
الاف جئتك باربعة الاف فاجعلها في سبيل الله وامسكت اربعة الاف لعيالي فقال
رسول الله بارك الله فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله في ماله حتى انه خلف امرأتين
يوم مات فبلغ من مالهما مائة وسبعين الف درهم وتصدق يومئذ عاصم بن عدي
العجلاني بمائة وسق من تمر وجاء ابو عقيل الانصاري واسمه الحبحاب بصاع من تمر

وقال

وقال يا رسول الله بت ليلي اجر بالحرير الماء حتى نلت صاعين من تمر فامسكت احدهما
لاهلي واتيتك بالآخر فامره رسول الله ان ينثره في الصدقات فلمزهم المنافقون
وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء وان الله ورسوله لغنيان عن صاع
ابي عقيل ولكنه احب ان يذكر نفسه ليعطى من الصدقة فانزل الله الذين يلمزون المطوعين
من المؤمنين في الصدقات يعني عبد الرحمن وعاصما والذين لا يجدون الا جهدهم
طاقتهم يعني ابا عقيل والجهد الطاقة والضم لغة اهل الحجاز وقرأ الاعرج بالفتح
قال القتيبي الجهد بالضم الطاقة والجهد بالفتح المشقة فيسخرون منهم يستهزؤن
منهم سخر الله منهم اي جازاهم على السخرية ولهم عذاب اليم استغفر لهم
او لا تستغفر لهم لفظه امر ومعناه خبر تقديره استغفرت لهم او لم تستغفر لهم
لن يغفر الله لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وذكر عدد
السبعين للمبالغة في الياس عن الطمع في المغفرة قال الضحاك لما نزلت هذه الآية قال
رسول الله ان الله قد رخص لي فسازيدن على السبعين لعل الله يغفر لهم فانزل الله على رسوله
سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا
بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين فرح المخلفون عن
غزوة تبوك والمخلف المتروك بمقعدهم اي بقعودهم خلاف رسول الله
قال ابو عبيدة اي بعد رسول الله وقيل مخالفة لرسول الله حين ساروا واقاموا و
كرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا
في الحر كانت غزوة تبوك في شدة الحر قل نار جهنم اشد حرا لو
كانوا يفقهون يعلمون وكذلك هو في مصحف عبد الله بن مسعود فليضحكوا
قليلا في الدنيا وليبكوا كثيرا في الآخرة تقديره فليضحكوا قليلا فيبكون
كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون اخبرنا الامام ابو علي اخبرنا السيد ابو الحسن
اخبرنا عبد الله الشرقي حدثنا عبد الله بن هاشم حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا شعبة عن موسى
ابن انس عن انس قال قال رسول الله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا

اخبرنا ابو بكر اخبرنا ابو طاهر اخبرنا ابو الحسن اخبرنا عبد الله بن محمود اخبرنا ابو اسحق
الخلال حدثنا عبد الله عن عمران بن زيد الثعلبي حدثنا يزيد الرقاشي عن انس قال سمعت
رسول الله يقول يا ايها الناس ابكوا فان لم تستطيعوا فتباكوا فان اهل النار يبكون في
النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم كانها جدول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدما فتقرح
العيون فلو ان سفنا ارخت فيها لجرت قوله **فان رجعك الله** ردك الله يا محمد من غزوة
تبوك **الى طايفة منهم** يعني المخلفين وانما قال طايفة منهم لانه ليس كل من تخلف من تبوك
كان منافقا **فاستاذنوك للخروج** معك في غزاة اخرى **فقل لهم لن تخرجوا
معي ابدا** في سفر **ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود**
اول مرة في غزوة تبوك **فاقعدوا مع الخالفين** اي مع النسا والصبيان وقيل مع
المرضى والزمنى وقال ابن عباس مع الذين تخلفوا بغير عذر وقيل مع المخالفين وقال
الفرا يقال صاحب خالف اذا كان مخالفا **ولا تصل على احد منهم مات ابدا**
الاية قال اهل التفسير بعث عبد الله بن ابي بن سلول الى رسول الله وهو مريض فلما دخل
عليه رسول الله قال له اهلكك حب يهود فقال يا رسول الله اني لم ابعث اليك لتؤنبني و
لكن بعثت اليك لتستغفر لي وسالته ان يكفنه في قميصه فصلى عليه اخبرنا عبد الواحد اخبرنا
احمد اخبرنا محمد حدثنا محمد حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبيد الله
ابن عبد الله عن ابن عباس عن عمر انه قال لما مات عبد الله بن ابي دعي له رسول الله ليصلي
عليه فلما قام رسول الله وثبت اليه فقلت يا رسول الله اتصلي على ابن ابي وقد قال يوم كذا و
كذا كذا وكذا اعد عليه قوله فتبسم رسول الله وقال اخر عني يا عمر فلما اكثرت عليه قال
اني خيرت فاخترت لو اعلم اني ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها قال فصلى
عليه رسول الله ثم انصرف فلم يمكث الا يسيرا حتى نزلت الايتان من براة ولا تصل على
احد منهم مات ابدا الى قوله وهم فاسقون قال فعجبت بعد من جراتي على رسول الله يومئذ
والله ورسوله اعلم اخبرنا عبد الواحد اخبرنا احمد اخبرنا محمد حدثنا محمد حدثنا علي المديني
حدثنا سفيان عن عمرو قال سمعت جابر يقول اتى رسول الله قبر ابن ابي بعد ما ادخل حفرته

فامر به

فامر به فاخرج فوضعه على ركبته ونفث فيه من ريقه والبسه قميصه والله اعلم وكان
كسا عباسا قميصا قال سفيان وقال ابو هرون وكان على رسول الله قميصان فقال له
ابن عبد الله يا رسول الله البسه قميصك الذي يلي جلدك وروي عن جابر انه قال لما كان
يوم بدر اتي باسارى واتي بالعباس ولم يكن عليه ثوب فنظر رسول الله قميصا فوجدوا
قميص عبد الله يقدر عليه فكساه النبي اياه فلذلك نزع النبي قميصه الذي البسه قال ابن
عيينة كانت له عند النبي يد فاحب ان يكافيه وروي ان النبي كلم فيما فعل بعبد الله فقال
ما يغني عنه قميصي وصلوتي من الله والله اني كنت ارجو ان يسلم به الف من قومه وروي
انه اسلم الف من قومه لما راوه يتبرك بقميص رسول الله قوله ولا تصل على احد منهم مات
ابدا **ولا تقم على قبره** لا تقف عليه وقيل لا تتول امر دفنه من قولهم قام فلان
بامر فلان اذا كفاه امره **انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم
فاسقون** فما صلى رسول الله بعده على منافق ولا قام على قبره حتى قبض قوله
**ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها
في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون واذا انزلت سورة
ان امنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول**
ذووا الغنى والسعة **منهم** في القعود **وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين**
في رحالهم **رضوا بان يكونوا مع الخوالف** يعني النسا وقيل مع ادنيا الناس
وسفلتهم يقال فلان خالفة قومه اذا كان دونهم **وطبع على قلوبهم فهم لا
يفقهون لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم و
انفسهم واولئك لهم الخيرات** يعني الحسنات وقيل الجواري الحسان في الجنة
قال الله فيهن خيرات حسان جمع خيرة وحكي عن ابن عباس ان الخيرات لا يعلم معناها
الا الله كما قال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين **واولئك هم المفلحون اعد
الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز
العظيم** قوله **وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم** الاية قرا

مجاهد ويعقوب المعذرون بالتخفيف وهم المبالغون في العذر يقال في المثل لقد
اعذر من انذر اي بالغ في العذر من قدم النذارة وقرا الآخرون المعذرون بالتشديد
اي المقصرون يقال عذر اي قصر وقال الفرا المعذرون المعتذرون ادغمت التا
في الذال ونقلت حركة التا الى العين قال الضحاك المعذرون هم رهط عامر بن الطفيل
جاوا الى رسول الله دفاعا عن انفسهم فقالوا يا نبي الله ان نحن غزونا معك تغير اعراب
طي على حلايلنا واولادنا ومواشينا فقال لهم رسول الله قد نبانا الله من اخباركم و
سيغنيني الله عنكم وقال ابن عباس هم الذين تخلفوا بعذر فاذن لهم رسول الله و
قعد الذين كذبوا الله ورسوله يعني المنافقين قال ابو عمرو بن العلا كلا
الفريقين كان مسيا قوم تكلفوا عذرا بالباطل وهم الذين عناهم بقوله وجاء
المعذرون وقوم تخلفوا من غير تكلف عذر فقعدوا جراة على الله وهم المنافقون
فاوعدهم الله بقوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم ثم ذكر اهل
العذر فقال ليس على الضعفاء قال ابن عباس يعني الزمنى والمشايخ والعجزة
وقيل هم الصبيان وقيل النسوان ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما
ينفقون يعني الفقرا حرج ما ثم وقيل ضيق في القعود عن الغزو اذا نصحوا
لله ورسوله في مغيبهم واخلصوا الايمان والعمل لله وتابعوا الرسول ما على
المحسنين من سبيل اي من طريق بالعقوبة والله غفور رحيم قال قتادة
نزلت في عايذ بن عمرو واصحابه وقال الضحاك نزلت في عبد الله بن ام مكتوم وكان ضرير
البصر قوله ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت معناه انه لا سبيل على
الاولين ولا على هولا وهم الذين اتوك وهم سبعة نفر سموا البكا بن معقل وصخر بن خنسا
وعبد الله بن كعب الانصاري وعلبة بن زيد الانصاري وسالم بن عمير وثعلبة بن عنمة
وعبد الله بن المغفل المزني اتوا رسول الله فقالوا يا رسول الله ان الله قد ندبنا
الى الخروج معك فاحملنا واختلفوا في قوله لتحملهم قال ابن عباس سالوه ان يحملهم
على الدواب وقيل سالوه ان يحملهم على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة ليغزوا معه

فقال

فقال النبي لا اجد ما احملكم عليه تولوا وهم يبكون فذلك قوله تولوا
واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون انما السبيل
بالعقوبة على الذين يستاذنونك في التخلف وهم اغنياء رضوا بان
يكونوا مع الخوالف مع النسوان والصبيان وطبع الله على قلوبهم فهم لا
يعلمون يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم روي ان المنافقين الذين
تخلفوا عن غزوة تبوك كانوا بضعة وثمانين نفرا فلما رجع رسول الله جاوا يعتذرون
بالباطل قال الله قل لا تعتذروا لن نومن لكم لن نصدقكم قد نبانا الله من
اخباركم فيما سلف وسيرى الله عملكم ورسوله في المستانف اتتوبون
من نفاقكم ام تقيمون عليه ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم
بما كنتم تعملون سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم انصرفتم اليهم من
غزوكم لتعرضوا عنهم لتصفحوا ولا تؤنبوهم فاعرضوا عنهم فدعوهم
وما اختاروا لانفسهم من النفاق انهم رجس نجس اي ان عملهم قبيح وماويهم
في الآخرة جهنم جزاء بما كانوا يكسبون قال ابن عباس نزلت في جد بن قيس
ومعتب بن قشير واصحابهما كانوا ثمانون رجلا من المنافقين فقال النبي حين قدم
المدينة لا تجالسوهم ولا تكلموهم وقال مقاتل نزلت في عبد الله بن ابي سلف النبي بالذي
لا اله الا هو ان لا يتخلف عنه بعدها وطلب من النبي ان يرضى عنه فانزل الله هذه الآية
ونزل يحلفون لكم ليرضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى
عن القوم الفاسقين الاعراب اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل
الحضر واجدر اخلق واحرى الا يعلموا حدود الله ما انزل الله على رسوله
وذلك لبعدهم عن سماع القرآن ومعرفة السنن والله عليم بما في قلوب خلقه
حكيم فيما فرض من فرايضه ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما
قال عطا لا يرجو على اعطايه ثوابا ولا يخاف على امساكه عقابا انما ينفق خوفا او ريا
والمغرم التزام ما لا يلزم ويتربص وينتظر بكم الدوائر يعني صرف الزمان

التي تاتي مرة بالخير ومرة بالشر وقال يمان بن رباب يعني تقلب الزمان عليكم فيموت
الرسول ويظهر المشركون **عليهم دائرة السوء** عليهم يدور البلاء والحزن
ولا يرون في محمد ودينه الا ما يسوءهم قرا ابن كثير دائرة السوء آهنا وفي سورة الفتح
بضم السين معناه الضر والبلاء والمكروه وقرا الاخرون بفتح السين على المصدر
وقيل بالفتح الرداءة والفساد وبالضم الضر والمكروه **والله سميع عليم** نزلت في
اعراب اسد وغطفان وتميم ثم استثنى وقال **ومن الاعراب من يومن بالله
واليوم الآخر** قال مجاهد بنو مقرن من مزينة وقال الكلبي اسلم وغفار و
جهينة اخبرنا ابو سعيد الطاهري اخبرنا جدي عبد الصمد البزاز اخبرنا ابو بكر الغذافري
حدثنا اسحق حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن ايوب عن ابن سيرين عن ابي هريرة
قال قال رسول الله اسلم وغفار وشيء من جهينة ومزينة خير عند الله يوم القيامة
من تميم واسد بن خزيمة وهوازن وغطفان **ويتخذ ما ينفق قربات عند
الله وصلوات الرسول** القربات جمع القربة اي يطلب القربة الى الله وصلوات
الرسول اي دعاؤه واستغفاره قال عطا يرغب في دعاء النبي **الا انها قربة لهم**
قرا نافع برواية ورش واسمعيل قربة بضم الراء وقرا الباقون بسكونها والاصل قربة
بضم الراء وما سكن راؤه مخفف منه كجمعة وجمعة **سيدخلهم الله في رحمته** جنته
ان الله غفور رحيم قوله **والسابقون الاولون من المهاجرين و
الانصار** الآية قرا يعقوب والانصار بالرفع عطفا على قوله والسابقون وقرا
الباقون والانصار بالجر عطفا على قوله من المهاجرين واختلفوا في السابقين الاولين
قال سعيد بن المسيب وقتادة وابن سيرين وجماعة هم الذين صلوا الى القبلتين وقال
عطا بن ابي رباح هم اهل بدر وقال الشعبي هم الذين شهدوا بيعة الرضوان وكانت
بيعة الرضوان بالحديبية واختلفوا في اول من آمن برسول الله بعد امراته خديجة
مع اتفاقهم على انها اول من آمن برسول الله فقال بعضهم اول من آمن وصلى علي
وهو قول جابر وقال مجاهد وابن اسحق اسلم وهو ابن عشر سنين وقال بعضهم اول

من آمن

من آمن بعد خديجة ابو بكر وهو قول ابن عباس والنخعي والشعبي وقال بعضهم اول من
اسلم زيد بن حارثة وهو قول الزهري وعروة بن الزبير وكان اسحق الحنظلي يجمع بين هذه
الاخبار فيقول اول من اسلم من الرجال ابو بكر ومن النساء خديجة ومن الصبيان علي
ومن العبيد زيد بن حارثة قال محمد بن اسحق فلما اسلم ابو بكر اظهر اسلامه ودعا الى
الله والى رسوله وكان رجلا محببا سهلا وكان انسب قريش واعلمها بما كان فيها
وكان تاجرا ذا خلق ومعروف وكان رجال قومه ياتونه ويالفونه لغير واحد من
الامر لعلمه وحسن مجالسته فجعل يدعو الى الاسلام من وثق به من قومه فاسلم على يده
فيما بلغني عثمان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة
ابن عبيد الله فجاء بهم الى رسول الله حين اسلموا وصلوا فهولاء الثمانية النفر الذين
سبقوا بالاسلام ثم تتابع الناس في الدخول في الاسلام اما السابقون في الانصار
هم الذين بايعوا رسول الله ليلة العقبة وكانوا سبعة في العقبة الاولى وسبعين في الثانية
والذين امنوا حين قدم عليهم ابو زرارة ومصعب بن عمير يعلمهم القران فاسلم
معهم خلق كثير وجماعة من النساء والصبيان قوله والسابقون الاولون من المهاجرين
الذين هاجروا قومهم وعشيرتهم وفارقوا اوطانهم والانصار اي ومن الانصار
وهم الذين نصروا رسول الله على اعداء من اهل المدينة واووا اصحابه **والذين
اتبعوهم باحسان** قيل هم بقية المهاجرين والانصار سوى السابقين الاولين
وقيل هم الذين سلكوا سبيلهم في الايمان والهجرة والنصرة الى يوم القيامة وقال
عطا هم الذين نصروا رسول الله يذكرون المهاجرين والانصار بالترحم والدعاء
قال ابو صخر حميد بن زياد اتيت محمد بن كعب القرظي فقلت له ما قولك في اصحاب
رسول الله فقال جميع اصحاب رسول الله في الجنة محسنهم ومسيئهم فقلت من اين تقول
فقال اقرا قول الله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين
اتبعوهم باحسان **رضي الله عنهم ورضوا عنه** والذين اتبعوهم شرط
في التابعين شريطة وهي ان يتبعوهم في افعالهم الحسنة دون السيئة قال ابو صخر

فكاني لم اقرا هذه الآية قط وروينا ان النبي قال لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي
بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه ثم
جمعهم الله في الثواب فقال رضي الله عنهم ورضوا عنه **واعد لهم جنات**
تجري من تحتها الانهار قرا اهل مكة من تحتها الانهار وكذا هو في
مصاحفهم **خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم** قوله **وممن حولكم**
من الاعراب منافقون وهم من مزينة وجهينة واشجع واسلم وغفار
كانت منازلهم حول المدينة يقول من هولاء الاعراب منافقون **ومن اهل المدينة**
اي ومن اهل المدينة من الاوس والخزرج قوم منافقون **مردوا على النفاق**
اي مرنوا على النفاق يقال تمرد فلان على ربه اي عتا ومرد على معصيته اي
مرن وثبت عليها واعتادها ومنه المريد والمارد قال ابن اسحق لجوا فيه
وابوا غيره قال ابن زيد اقاموا عليه ولم يتوبوا **لا تعلمهم** يا محمد **نحن**
نعلمهم سنعذبهم مرتين اختلفوا في هذين العذابين قال الكلبي والسدي
قام النبي خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق اخرج ناسا
من المسجد وفضحهم فهذا هو العذاب الاول والثاني عذاب القبر وقال مجاهد الاول
القتل والسبي والثاني عذاب القبر وعنه رواية اخرى عذبوا بالجوع مرتين
وقال قتادة الدبيلة في الدنيا وعذاب القبر وقال ابن زيد الاولى المصايب في
الاموال والاولاد في الدنيا والاخرى العذاب في الآخرة وعن ابن عباس الاولى اقامة
الحدود عليهم والاخرى عذاب القبر وقال ابن اسحق هو ما يدخل عليهم من غيظ الاسلام
ودخولهم فيه من غير حسبة ثم عذاب القبر وقيل احدهما ضرب الملايكة وجوههم
وادبارهم عند قبض ارواحهم والآخر عذاب القبر وقيل الاولى احراق مسجدهم مسجد
الضرار والاخرى احراقهم بنار جهنم **ثم يردون الى عذاب عظيم** الى عذاب
جهنم يخلدون فيه قوله **واخرون** اي ومن اهل المدينة ومن الاعراب اخرون
ولا يرجع هذا الى المنافقين **اعترفوا** اقروا **بذنوبهم خلطوا عملا**

وهو

وهو اقرار وتوبتهم **وآخر سيئا** اي بعمل آخر سيئ وضع الواو موضع الياء
كما يقال خلطت الماء واللبن اي باللبن والعمل السيئ وهو تخلفهم عن رسول الله و
العمل الصالح هو ندامتهم وربطهم انفسهم بالسواري وقيل غزواتهم مع رسول الله
عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم نزلت هذه الآية في قوم
تخلفوا عن رسول الله في غزوة تبوك ثم ندموا على ذلك وقالوا نكون في الظلال
مع النساء ورسول الله مع اصحابه في الجهاد واللاواء فلما قرب رسول الله من المدينة
قالوا والله لنوثقن انفسنا بالسواري فلا نطلقها حتى يكون رسول الله هو الذي
يطلقنا ويعذرنا فوثقوا انفسهم بسواري المسجد فلما رجع رسول الله امر بهم فرآهم
فقال من هولاء فقالوا هولاء قوم تخلفوا عنك فعاهدوا الله ان لا يطلقوا انفسهم
حتى تكون انت تطلقهم وترضى عنهم فقال رسول الله انا اقسم بالله ان لا اطلقهم
ولا اعذرهم حتى اومر باطلاقهم لانهم رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين
فانزل الله هذه الآية فارسل اليهم رسول الله فاطلقهم وعذرهم فلما اطلقوا قالوا
يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق بها عنا وطهرنا واستغفر
لنا فقال رسول الله ما امرت ان آخذ من اموالكم شيئا فانزل الله خذ من اموالهم
صدقة الآية واختلفوا في اعداد هولاء التائبين فروى علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس انه قال كانوا عشرة منهم ابو لبابة وروى عطية عنه انهم كانوا خمسة و
احدهم ابو لبابة وقال سعيد بن جبير وزيد بن اسلم كانوا ثمانية وقال قتادة
والضحاك كانوا سبعة وقالوا جميعا احدهم ابو لبابة وقال قوم نزلت في ابي لبابة
خاصة واختلفوا في ذنبه قال مجاهد نزلت في ابي لبابة حين قال لقريظة ان نزلتم
على حكمه فهو الذبح واشار الى حلقه وقال الزهري نزلت في تخلفه عن غزوة
تبوك فربط نفسه بسارية وقال والله لا احل نفسي ولا اذوق طعاما ولا شرابا
حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خر
مغشيا عليه فانزل الله هذه الآية فقيل له قد تيب عليك فقال والله لا احل نفسي

حتى يكون رسول الله هو الذي يحلني فجاء النبي فحله بيده ثم قال ابو لبابة يا رسول الله
ان من توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي كله صدقة
الى الله والى رسوله قال يجزيك يا ابا لبابة الثلاث قالوا جميعا فاخذ رسول الله
ثلث اموالهم وترك الثلثين لان الله قال خذ من اموالهم ولم يقل اموالهم قال الحسن
وقتادة هولاء سوى الثلاثة الذين خلفوا قوله **خذ من اموالهم صدقة**
تطهرهم بها من ذنوبهم **وتزكيهم بها** اي ترفعهم من منازل المنافقين
الى منازل المخلصين وقيل تنمي اموالهم **وصل عليهم** اي ادع لهم واستغفر
لهم وقيل هو قول الساعي للمتصدق اذا اخذ الصدقة منه اجرك الله فيما اعطيت
وبارك لك فيما ابقيت والصلوة في اللغة الدعا ان صلوتك قرا حمزة والكسائي صلوتك
على التوحيد ونصب التا آهنا وفي سورة هود اصلوتك وفي سورة المومنين على
صلوتهم كلهن على التوحيد وافقها حفص اهنا وفي سورة هود وقرا الآخرون
بالجمع فيهن وكسر التا اهنا وفي سورة المومنين ولا خلاف في التي في الانعام وهم على
صلوتهم يحافظون ولا في التي في الواقع والذين هم على صلوتهم يحافظون انهما جميعا
على التوحيد **ان صلوتك سكن لهم** اي ان دعاءك رحمة لهم قال ابن عباس
وقيل طمانينة وسكون لهم ان الله قد قبل منهم وقال ابو عبيدة تثبيت لقلوبهم
والله سميع عليم واختلفوا في وجوب الدعا على الامام عند اخذ الصدقة قال
بعضهم يجب وقال بعضهم يستحب وقال بعضهم يستحب في صدقة الفرض وفي التطوع و
قيل يجب على الامام ويستحب للفقير ان يدعو للمعطي اخبرنا عبد الواحد اخبرنا احمد اخبرنا
محمد حدثنا محمد حدثنا ادم بن ابي اياس حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله
بن ابي اوفى وكان من اصحاب الشجرة قال كان النبي اذا اتاه قوم بصدقة قال اللهم
صل عليهم فاتاه ابي بصدقته فقال اللهم صل على آل ابي اوفى قال ابن كيسان ليست
هذه صدقة الفرض انما هي لصدقة كفارة اليمين وقال عكرمة هي صدقة الفرض
فلما نزلت توبة هولاء قال الذين لم يتوبوا من المتخلفين هولاء كانوا معنا بالامس

لا يكالمون

لا يكالمون ولا يجالسون فما لهم وذلك ان النبي لما رجع الى المدينة نهى المومنين عن
مكالمة المنافقين ومجالستهم فانزل الله **الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة**
عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم اخبرنا
عبد الوهاب اخبرنا عبد العزيز حدثنا ابو العباس اخبرنا الربيع حدثنا الشافعي
حدثنا سفيان عن ابن عجلان عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة قال سمعت ابا القاسم
يقول والله نفسي بيده ما من عبد يتصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا
طيبا ولا يصعد الى السما الا طيب الا كانما يضعها في يد الرحمن فيربيها كما يربي
احدكم فلوه حتى ان اللقمة لتاتي يوم القيامة وانها لمثل الجبل العظيم ثم قرا
يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات قوله **وقل اعملوا فسيرى الله**
عملكم ورسوله والمومنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة
فينبئكم بما كنتم تعملون قال مجاهد هذا وعيد لهم قيل روية الرسول باعلام
الله اياه وروية المومنين بايقاع المحبة في قلوبهم لاهل الصلاح والبغضة لاهل
الفساد قوله **وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب**
عليهم والله عليم حكيم قرا اهل المدينة والكوفة غير ابي بكر مرجون بغير
الهمز والآخرون بالهمز والارجاء التاخير مرجون موخرون لامر الله لحكم الله
فيهم وهم الثلاثة الذين ياتي قصتهم من بعد كعب بن مالك وهلال ابن امية ومرارة
ابن الربيع لم يبالغوا في التوبة والاعتذار كما فعل ابو لبابة واصحابه فوقفهم رسول الله
خمسين ليلة ونهى الناس عن مكالمتهم ومخالطتهم حتى شقهم القلق وضاقت عليهم
الارض بما رحبت وكانوا من اهل بدر فجعل الناس يقولون هلكوا وآخرون يقولون
عسى الله ان يغفر لهم فصاروا مرجئين لامر الله لا يدرون ايعذبهم ام يرحمهم
حتى نزلت توبتهم بعد خمسين ليلة قوله **والذين اتخذوا** قرا اهل المدينة والشام
الذين بلا واو وكذلك هو في مصاحفهم وقرا الآخرون والذين بالواو واتخذوا
مسجدا ضرارا نزلت هذه الآية في جماعة من المنافقين بنوا مسجدا يضارون

به مسجد قبا وكانوا اثني عشر رجلا من اهل النفاق وديعة بن ثابت وجذام بن
خالد ومن داره اخرج هذا المسجد وثعلبة بن حاطب وحارثة بن عامر وابناه مجمع
وزيد ومعتب بن قشير وعباد بن حنيف اخو سهل وابو حبيبة بن الازعر و
نبتل بن الحارث وبجاد بن عثمان ورجل يقال له يخرج بنوا هذا المسجد ضرارا
يعني مضارة للمؤمنين وكفرا بالله ورسوله وتفريقا بين المؤمنين لانهم
كانوا جميعا يصلون في مسجد قبا فبنوا مسجد الضرار ليصلي فيه بعضهم فيؤدي
ذلك الى الاختلاف وافتراق الكلمة وكان يصلي بهم مجمع بن حارثة فلما فرغوا
من بنائه اتوا رسول الله وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا
مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وانا نحب ان
تاتينا وتصلي بنا فيه وتدعو بالبركة فقال رسول الله اني على جناح سفر ولو
قدمنا ان شاء الله اتيناكم وصلينا بكم فيه قوله وارصادا لمن حارب الله
ورسوله من قبل اي انتظارا واعدادا لمن حارب الله يقال ارصدت له اذا اعددت
له وهو ابو عامر الراهب وكان ابو عامر هذا رجلا منهم وهو ابو حنظلة غسيل
الملائكة وكان قد ترهب في الجاهلية وتنصر ولبس المسوح فلما قدم النبي المدينة قال
له ابو عامر ما هذا الذي جئت به قال جئت بالحنيفية دين ابرهيم قال ابو عامر فانا
عليها فقال النبي انك لست عليها قال بلى ولكنك ادخلت في الحنيفية ما ليس منها
فقال النبي ما فعلت ولكن جئت بها بيضاء نقية فقال ابو عامر امات الله الكاذب
منا طريدا وحيدا غريبا فقال النبي آمين وسماه ابا عامر الفاسق فلما كان يوم
احد قال ابو عامر لرسول الله لا اجد قوما يقاتلونك الا اقاتلك معهم فلم يزل
يقاتله الى يوم حنين فلما انهزمت هوازن يئس وخرج هاربا الى الشام فارسل
الى المنافقين ان استعدوا بما استطعتم من قوة ومن سلاح وابنوا لي مسجدا
فاني ذاهب الى قيصر ملك الروم فآت بجند من الروم فاخرج محمدا واصحابه وبنوا
مسجد الضرار الى جنب مسجد قبا فذلك قوله وارصادا لمن حارب الله ورسوله وهو

ابو عامر

ابو عامر الفاسق ليصلي فيه اذا رجع من الشام قوله من قبل يرجع الى ابي عامر يعني حارب
الله ورسوله من قبل اي من قبل بناء مسجد الضرار وليحلفن ان اردنا ما اردنا
ببنائه الا الحسنى الا الفعلة الحسنى وهي الرفق بالمسلمين والتوسعة على اهل الضعف
والعجز عن المصير الى مسجد رسول الله والله يشهد انهم لكاذبون في قيلهم
وحلفهم روي انه لما انصرف رسول الله من تبوك ونزل بذي اوان موضع قريب من
المدينة اتوه فسالوه اتيان مسجدهم فدعا بقميصه ليلبسه ويأتيهم فنزل عليه القرآن
واخبره الله خبر مسجد الضرار وما هموا به فدعا رسول الله مالك بن الدخشم ومعن
ابن عدي وعامر بن السكن والوحشي قاتل حمزة وقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم
اهله فاهدموه واحرقوه فخرجوا سريعا حتى اتوا سالم بن عوف وهم رهط مالك
ابن الدخشم فقال مالك انظروني حتى اخرج اليكم بنار من اهلي فدخل اهله فاخذ
سعفا من النخل فاشعل نارا ثم خرجوا يشتدون حتى دخلوا المسجد وفيه اهله فحرقوه
وهدموه وتفرق عنه اهله وامر النبي ان يتخذ ذلك كناسة يلقى فيها الجيف والنتن
والقمامة ومات ابو عامر بالشام وحيدا غريبا وروي ان بني عمرو بن عوف الذين
بنوا مسجد قبا اتوا عمر في خلافته ليأذن لمجمع بن حارثة فيؤمهم في مسجدهم فقال
لا ولا نعمة عين اليس بامام مسجد الضرار فقال له مجمع يا امير المؤمنين لا تعجل علي
فوالله لقد صليت فيه واني لا اعلم ما اضمروا عليه ولو علمت ما صليت معهم فيه كنت
غلاما قاريا للقرآن وكانوا شيوخا لا يقرؤن القرآن فصليت ولا احسب الا انهم
يتقربون الى الله ولم اعلم ما في انفسهم فعذره عمر وصدقه وامره بالصلوة في مسجد
قبا قال عطا لما فتح الله على عمر الامصار امر المسلمين ان يبنوا المساجد وامرهم
ان لا يبنوا في مدينتهم مسجدين يضار احدهما صاحبه قوله لا تقم فيه ابدا
قال ابن عباس لا تصل فيه منع الله نبيه ان يصلي في مسجد الضرار لمسجد اللام لام
الابتداء وقيل لام القسم تقديره والله لمسجد اسس اي بني اصله على التقوى
من اول يوم بني ووضع اساسه احق ان تقوم فيه مصليا واختلفوا

في المسجد الذي اسس على التقوى فقال ابن عمر وزيد بن ثابت والخدري هو مسجد المدينة
مسجد الرسول والدليل ما اخبرنا اسمعيل اخبرنا عبد الغافر اخبرنا محمد حدثنا ابرهيم
حدثنا مسلم حدثنا محمد بن حاتم حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا حميد الخراط قال سمعت
ابا سلمة بن عبد الرحمن قال مر بي عبد الرحمن بن سعيد الخدري فقلت له كيف سمعت
اباك يذكر في المسجد الذي اسس على التقوى فقال ابي دخلت على رسول الله في بيت بعض
نسائه فقلت يا رسول الله اي المسجد الذي اسس على التقوى قال فاخذ كفا من حصباء
فضرب به الارض ثم قال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة قال قلت اشهد اني سمعت اباك
هكذا يذكره اخبرنا الحسن الشيرازي اخبرنا زاهر اخبرنا ابو اسحق اخبرنا ابو مصعب عن
مالك عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي هريرة ان رسول الله قال
ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي وذهب قوم الى انه
مسجد قبا وهو رواية عطية عن ابن عباس وقول عروة بن الزبير وسعيد بن جبير
وقتادة اخبرنا عبد الواحد اخبرنا احمد اخبرنا محمد اخبرنا محمد حدثنا عبد العزيز بن مسلم
عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال كان النبي ياتي مسجد قبا كل سبت ماشيا وراكبا
وكان عبد الله يفعله وزاد نافع عن ابن عمر فيصلي فيه ركعتين قوله فيه رجال
يحبون ان يتطهروا من الاحداث والجنابات والنجاسات قال عطا يستنجون
بالماء ولا ينامون بالليل على الجنابة اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني
اخبرنا ابو عمرو اخبرنا ابو علي حدثنا ابو داود حدثنا محمد حدثنا معاوية عن يونس
عن ابرهيم عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي قال نزلت هذه الآية في اهل قبا فيه
رجال يحبون ان يتطهروا قال كانوا يستنجون بالماء فنزلت هذه الآية فيهم والله
يحب المطهرين اي المتطهرين افمن اسس بنيانه قرا نافع وابن عامر
اسس بضم الهمزة وكسر السين بنيانه برفع النون فيهما جميعا على غير تسمية الفاعل وقرا
الآخرون اسس بفتح الهمزة والسين بنيانه بنصب النون على تسمية الفاعل على تقوى
من الله ورضوان خير اي على طلب التقوى ورضا الله خير ام من اسس بنيانه

على

على شفا جرف قرا ابن عامر وحمزة وابو بكر جرف بسكون الراء وقرا الباقون
جرف بضم الراء وهما لغتان وهو البير التي لم تطو قال ابو عبيدة هو الهوة و
ما يجرفه السيل من الاودية فيتجرف بالماء فيبقى واهيا هار اي هائر وهو
الساقط يقال هار يهور فهو هائر ثم يقلب فيقال هار مثل شائك وشاك وعائق
وعاق وقيل من هار يهار اذا انهدم ومعناه الساقط الذي يتداعى بعضه في اثر
بعض كما ينهار الرمل والشيء الرخو فانهار به اي سقط بالباني في نار
جهنم يريد بناء هذا المسجد للضرار كالبناء في شفير جهنم يتهور باهلها فيها قال
ابن عباس يريد صيرهم النفاق الى النار والله لا يهدي القوم الظالمين
قال قتادة والله ما نناهى ان وقع في النار وذكر لنا انه حفرت بقعة فيه فرئي
الدخان يخرج فيها وقال جابر بن عبد الله رايت الدخان يخرج من مسجد الضرار
لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة اي شكا ونفاقا في قلوبهم يحسبون
انهم كانوا في بنائه محسنين كما حبب العجل الى قوم موسى قاله ابن عباس وقال الكلبي
حسرة وندامة لانهم ندموا على بنائه وقال السدي لا يزال هدم بنيانهم ريبة اي
حزازة وغيظا في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم بفتح التاء قراها ابن عامر و
حمزة وحفص ويعقوب والمراد به تتقطع فحذفت احدى التائين تخفيفا وقرا
الباقون تقطع بضم التاء من التقطيع وقرا يعقوب وحده الى ان بتخفيف اللام على
الغاية وقرا الباقون الا ان بتشديد اللام على الاستثناء ويدل على قراءة يعقوب تفسير
الضحاك وقتادة لا يزالون في شك منه الى ان يموتوا ليستيقنوا الله اكبر والله
عليم حكيم اي غيور قوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم
قال محمد بن كعب القرظي لما بايعت الانصار رسول الله ليلة العقبة بمكة وهم سبعون
نفسا قال عبد الله بن رواحة يا رسول الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال
اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون
منه انفسكم واموالكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال الجنة قالوا ربح البيع

لا نقيل ولا نستقيل فنزلت ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم
الجنة وقرا الاعمش بالجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون
قرا حمزة والكسائي بضم اليا وفتح التا ويقتلون بفتح اليا وضم التا على تقديم
فعل المفعولين على فعل الفاعلين يعني يقتل بعضهم ويقتل الباقون وقرا الباقون
فيقتلون بفتح اليا وضم التا ويقتلون بضم اليا وفتح التا على تقديم فعل الفاعلين
على فعل المفعولين والوجه انهم يقتلون الكفار اولا ثم يستشهد وهذا الوجه اظهر
والقراة به اكثر وعدا عليه حقا اي ثواب الجنة لهم وعد حق في التورية
والانجيل والقران يعني ان الله وعد لهم هذا الوعد وبينه في هذه الكتب
وفيه دليل على ان اهل الملل كلهم امروا بالجهاد على ثواب الجنة ثم هناهم فقال
فاستبشروا فافرحوا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو
الفوز العظيم قال عمر ان الله بايعك وجعل الصفقتين لك وقال قتادة
الله فاعلى لهم وقال الحسن اسعوا الى بيعة ربيحة بايع الله بها كل مومن وعنه انه
قال ان الله اعطاك الدنيا فاشتروا الجنة ببعضها ثم وصفهم فقال التائبون
قال الفرا استونفت بالرفع لتمام الاية وانقطاع الكلام وقال الزجاج التائبون
رفع وخبره مضمر المعنى التائبون العابدون الى اخر الاية لهم الجنة ايضا
اي من لم يجاهد غير معاند ولا قاصد لترك الجهاد لان بعض المسلمين يجزي عن
بعض في الجهاد فمن كانت هذه صفته فله الجنة ايضا فكانه وعد الجنة لجميع المومنين
كما قال وكلا وعد الله الحسنى فمن جعله تابعا للاول فلهم الوعد بالجنة ايضا وان كان
الوعد بالجنة للمجاهدين الموصوفين بهذه الصفات قوله التائبون اي الذين تابوا
من الشرك وبرئوا من النفاق العابدون المطيعون الذين اخلصوا العبادة لله
الحامدون الذين يحمدون الله على كل حال في السرا والضرا وروينا عن ابن عباس
عن رسول الله قال اول من يدعى الى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله في السرا
والضرا السائحون قال ابن مسعود وابن عباس هم الصائمون وقال ابن عيينة انما

سمي

سمي الصائم سائحا لتركه اللذات كلها من المطعم والمشرب والمنكح وقال عطا السائحون
القراة المجاهدون سياحة في سبيل الله وروي عن عثمان بن مظعون انه قال يا رسول
الله ايذن لنا في السياحة فقال ان سياحة امتي الجهاد في سبيل الله وقال عكرمة
السائحون هم طلبة العلم الراكعون الساجدون يعني المصلين الامرون
بالمعروف بالايمان والناهون عن المنكر عن الشرك وقيل المعروف السنة
والمنكر البدعة والحافظون لحدود الله القائمون باوامر الله وقال الحسن
اهل الوفا ببيعة الله وبشر المومنين قوله ما كان للنبي والذين امنوا
ان يستغفروا للمشركين اختلفوا في سبب نزول هذه الاية قال قوم سبب
نزولها ما اخبرنا عبد الواحد اخبرنا احمد اخبرنا محمد حدثنا محمد حدثنا ابو اليمان
حدثنا شعيب عن الزهري حدثني سعيد بن المسيب عن ابيه قال لما حضرت ابا طالب
الوفاة جاءه رسول الله فوجد عنده ابا جهل وعبد الله بن امية بن المغيرة فقال
يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله بن امية
اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله يعرضها عليه ويعيدانه بتلك المقالة
حتى قال ابو طالب اخر ما كلمهم به انا على ملة عبد المطلب وابى ان يقول لا اله الا
الله فقال رسول الله لاستغفرن لك ما لم انه عنك فانزل الله ما كان للنبي والذين
امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم
انهم اصحاب الجحيم وانزل في ابي طالب انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي
من يشاء واخبرنا اسمعيل اخبرنا عبد الغافر اخبرنا محمد حدثنا ابرهيم حدثنا
مسلم حدثني محمد حدثنا يحيى حدثنا يزيد حدثني ابو حازم الاشجعي عن ابي هريرة قال
قال رسول الله لعمه قل لا اله الا الله اشهد لك بها يوم القيامة قال لولا ان تعيرني
قريش فتقول انما حمله على ذلك الجزع لاقررت بها عينك فانزل الله انك لا تهدي
من احببت ولكن الله يهدي من يشاء اخبرنا ابو عبد الواحد اخبرنا احمد اخبرنا محمد اخبرنا
محمد حدثنا عبد الله حدثنا الليث عن يزيد بن الهاد عن عبد الله بن خباب عن الخدري

انه سمع النبي وذكر عنده عمه فقال لعله ينفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل
ضحضاح من النار تبلغ كعبيه يغلي منه دماغه وقال ابو هريرة وبريدة لما قدم
مكة اتى قبر امه آمنة فوقف حتى حميت الشمس رجا ان يوذن له فيستغفر لها
فنزلت ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين اخبرنا اسمعيل
اخبرنا عبد الغافر اخبرنا محمد حدثنا ابرهيم حدثنا مسلم حدثنا ابو بكر حدثنا
محمد عن يزيد عن ابي حازم عن ابي هريرة قال زار النبي قبر امه فبكى وابكى من حوله
فقال استاذنت ربي في ان استغفر لها فلم يوذن لي واستاذنته في ان ازور
قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكركم الموت قال قتادة قال
النبي لاستغفرن لابي كما استغفر ابرهيم لابيه فانزل الله هذه الآية ما كان
للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين
لهم انهم اصحاب الجحيم وقال علي لما انزل الله خبرا عن ابرهيم قال لابيه سلام عليك
ساستغفر لك ربي سمعت رجلا يستغفر لوالديه وهما مشركان فقلت له تستغفر
لهما وهما مشركان فقال اولم يستغفر ابرهيم لابيه فاتيت النبي فذكرت ذلك
فانزل الله قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم الى قوله الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن
لك وفي رواية ابن مهدي عن سفيان فنزلت وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا
عن موعدة وعدها اياه الآية وفي رواية وكيع عنه فنزلت ما كان للنبي والذين
امنوا ان يستغفروا للمشركين قوله وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا
عن موعدة وعدها اياه قال بعضهم الهاء في اياه عائدة الى ابرهيم الوعد
كان من ابيه وذلك ان اباه كان وعده ان يسلم فقال له ابرهيم ساستغفر لك
ربي يعني اذا اسلمت وقال بعضهم الهاء راجعة الى الاب وذلك ان ابرهيم وعده
ان يستغفر له رجاء اسلامه وهو قوله ساستغفر لك ربي يدل عليه قراءة الحسن
وعدها اياه بالباء والدليل على ان الوعد من ابرهيم الا ان قال الا قول ابرهيم
لابيه لاستغفرن لك فصرح ان ابرهيم ليس بقدوة في هذا الاستغفار وان

استغفر له

استغفر له وهو مشرك لمكان الوعد رجاء ان يسلم فلما تبين له انه عدو لله
على الكفر تبرأ منه وقيل فلما تبين له في الآخرة انه عدو لله تبرأ منه اي تبرأ
منه وذلك ما اخبرنا عبد الواحد اخبرنا احمد اخبرنا محمد حدثنا محمد حدثنا اسمعيل
بن ابي اويس حدثني اخي عبد الحميد عن ابي ذيب عن المقبري عن ابي هريرة عن النبي قال
يلقى ابرهيم آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة فيقول له ابرهيم
الم اقل لك لا تعصني فيقول له ابوه فاليوم لا اعصيك فيقول ابرهيم يا رب انك
وعدتني الا تخزيني يوم يبعثون فاي خزي اخزى من ابي الابعد فيقول الله اني
حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال يا ابرهيم انظر ما تحت رجليك فينظر فاذا هو
بذيخ متلطخ فيوخذ بقوائمه فيلقى في النار وفي رواية فيتبرأ منه يومئذ
قوله ان ابرهيم لاواه حليم اختلفوا في معنى الاواه جاء في الحديث ان
الاواه الخاشع المتضرع وقال عبد الله بن مسعود الاواه الدعاء وعن ابن عباس هو المؤمن
التواب وقال الحسن وقتادة الرحيم بعباد الله وقال مجاهد الاواه الموقن وقال
عكرمة هو المستيقن بلغة الحبشة وقال كعب الاحبار هو الذي يكثر آه وكان ابرهيم
يكثر ان يقول آه من النار قبل ان لا ينفع آه وقيل هو الذي يتاوه من الذنوب وقال
عقبة بن عامر الاواه الكثير الذكر لله وعن ابن جبير قال الاواه المسبح وروي عنه
الاواه المعلم للخير وقال النخعي هو الفقيه وقال عطا هو الراجع من كل ما يكره الله
وقال ايضا هو الخائف من النار وقال ابو عبيدة هو المتاوه شفقا وفرقا المتضرع
يريد ان يكون تضرعه على يقين بالاجابة ولزوم الطاعة قال الزجاج قد انتظم
قول ابي عبيدة اكثر ما قيل في الاواه واصله من التاوه وهو ان يسمع للصدر صوتا
اذا تنفس الصعداء والفعل منه اوه وتاوه والحليم الصفوح عمن سبه وناله بالمكروه
وقال لابيه عند وعيده قوله لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا سلام عليك
ساستغفر لك وعن ابن عباس الحليم السيد قوله وما كان الله ليضل قوما
بعد اذ هديهم الآية معناه ما كان الله ليحكم عليكم بالضلالة بترك الاوامر

واستغفارکم للمشرکین حتی یبین لهم ما یتقون یرید حتی
بالنهی فاذا بین ولم تاخذوا به فعند ذالک تستحقون الضلال
بیان الله للمومنین فی ترک الاستغفار للمشرکین خاصة و بیانه لهم فی
طاعة عامة فاضلوا او ذروا وقال الضحاک ما کان الله لیعذب قوما حتی
مایاتون و مایذرون وقال مقاتل والکلبی هذا فی المنسوخ و ذالک ان
علی النبی واسلموا ولم تکن الخمر حراما ولا القبلة مصروفة الی الکعبة فوجبوا
وهم علی ذالک ثم حرمت الخمر وصرفت القبلة ولا علم لهم بذالک ثم
ذالک المدینة فوجدوا الخمر قد حرمت والقبلة قد صرفت فقالوا یا رسول
قد کنت علی دین ونحن علی غیره فنحن ضلال فانزل الله وما کان الله لیضل قوما
بعد اذ هدیهم یعنی ما کان لیظلم قوما قد عملوا بالمنسوخ حتی یبین لهم
ان الله بکل شئ علیم ثم عظم نفسه فقال ان الله له ملک السموات
الارض یحکم بما یشاء یحیی و یمیت وما لکم من دون الله من
ولا نصیر قوله لقد تاب الله علی النبی الآیة تاب الله ای تجاوز وصفح
توبة علی النبی باذنه للمنافقین فی التخلف عنه وقیل افتتح الکلام به لانه کان
توبتهم فذکره معهم کقوله فان لله خمسه وللرسول ونحوه والمهاجرین
الانصار الذین اتبعوه فی ساعة العسرة ای فی وقت العسرة وهی
ساعة بعینها وکانت غزوة تبوک تسمی غزوة العسرة والجیش یسمی جیش العسرة
والعسرة الشدة وکانت علیهم عسرة فی الظهر والزاد والماء قال الحسن کان
العشرة منهم یخرجون علی بعیر واحد یعتقبونه یرکب الرجل ساعة ثم ینزل فیرکب
صاحبه کذالک وکان زادهم التمر المسوس والشعیر المتغیر وکان النفر منهم یخرج
ما معهم الا التمرات یقسمها فاذا بلغ الجوع من احدهم اخذ التمرة فلاکها حتی یجد
طعمها ثم یعطیها صاحبه فیمصها ثم یشرب علیها جرعة من الماء کذالک حتی انقطع
علی اخرهم ولا یبقی من التمرة الا النواة فجعلوا مع رسول الله علی صدقهم ویقسمها

النبی الی تبوک فی قیظ شدید فنزلنا منزلا اصابنا فیه عطش حتی ظننا
بنا ان ننقطع حتی ان کان الرجل لیذهب یلتمس الماء ولا یرجع حتی نظن ان
ننقطع وحتی ان الرجل لینحر بعیره فیعصر فرثه فیشربه ویجعل ما بقی
علی کبده فقال ابو بکر یا رسول الله ان الله عودک فی الدعاء خیرا فادع الله
لنا فقال اترحب ذالک قال نعم فرفع یدیه فلم یرجعها حتی قالت السماء فاظلت ثم سکبت
فملئوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسکر من بعد ما کاد
یزیغ قرا حمزة وحفص یزیغ بالیاء لقوله کاد ولم یقل کادت وقرا الاخرون
تزیغ الزیغ المیل ای من بعد ما کاد یمیل قلوب فریق منهم ای قلوب
بعد اذ هدیهم یعنی ما کان لیظلم قوما قد عملوا بالمنسوخ حتی یبین لهم
ان الله بکل شئ علیم ثم عظم نفسه فقال ان الله له ملک السموات
الارض یحکم بما یشاء یحیی و یمیت وما لکم من دون الله من
ولا نصیر قوله لقد تاب الله علی النبی الآیة تاب الله ای تجاوز وصفح
توبة علی النبی باذنه للمنافقین فی التخلف عنه وقیل افتتح الکلام به لانه کان
توبتهم فذکره معهم کقوله فان لله خمسه وللرسول ونحوه والمهاجرین
الانصار الذین اتبعوه فی ساعة العسرة ای فی وقت العسرة وهی
ساعة بعینها وکانت غزوة تبوک تسمی غزوة العسرة والجیش یسمی جیش العسرة
والعسرة الشدة وکانت علیهم عسرة فی الظهر والزاد والماء قال الحسن کان
العشرة منهم یخرجون علی بعیر واحد یعتقبونه یرکب الرجل ساعة ثم ینزل فیرکب
صاحبه کذالک وکان زادهم التمر المسوس والشعیر المتغیر وکان النفر منهم یخرج
ما معهم الا التمرات یقسمها فاذا بلغ الجوع من احدهم اخذ التمرة فلاکها حتی یجد
طعمها ثم یعطیها صاحبه فیمصها ثم یشرب علیها جرعة من الماء کذالک حتی انقطع
علی اخرهم ولا یبقی من التمرة الا النواة فجعلوا مع رسول الله علی صدقتهم ویقسمها

الثلاثة هم کعب بن مالک الشاعر ومرارة بن الربیع وهلال ابن امیه کلهم من
الانصار اخبرنا عبد الواحد اخبرنا احمد اخبرنا محمد حدثنا محمد حدثنا یحیی بن بکیر
حدثنا اللیث عن عقیل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن کعب بن مالک
وکان قاید کعب من بنیه حین عمی قال سمعت کعب بن مالک یحدث حین تخلف
عن قصة تبوک قال کعب لم اتخلف عن رسول الله فی غزوة غزاها قط الا فی غزوة
تبوک غیر انی کنت تخلفت فی غزوة بدر ولم یعاتب احد تخلف عنها انما خرج
رسول الله والمسلمون یریدون عیر قریش حتی جمع الله بینهم وبین عدوهم علی
میعاد ولقد شهدت مع رسول الله لیلة العقبة حین توافقنا وما احب

مشهد بدر وان كانت بدر اذكر في الناس منها فكان من خبري حين
في غزوة تبوك اني لم اكن قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنه في تلك
والله ما اجتمعت عندي قبلها راحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة و
يكن رسول الله يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة
رسول الله في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا وعددا كثيرا
للمسلمين امرهم ليتأهبوا اهبة غزوهم فاخبرهم بوجه الذي يريد والمسلمون
مع رسول الله كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ يريد الديوان قال كعب فما رجل يريد
ان يتغيب الا ظن ان ذلك سيخفى له ما لم ينزل فيه وحي من الله وغزا رسول
الله تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال فانا اليها اصعر فتجهز رسول
والمسلمون معه وطفقت اغدو لكي اتجهز معهم فارجع ولم اقض شيئا واقول
نفسي انا قادر عليه اذا اردت فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى استمر بالناس
الجد فاصبح رسول الله غاديا والمسلمون معه ولم اقض من جهازي شيئا فقلت
اتجهز بعده بيوم او يومين ثم الحقهم فغدوت بعد ان فصلوا لاتجهز فرجعت
ولم اقض شيئا ثم غدوت فرجعت ولم اقض شيئا فلم يزل ذلك يتمادى بي
حتى اسرعوا وتفارط الغزو فهممت ان ارتحل فادركهم وليتني فعلت فلم
لي ذلك فكنت اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله فطفت فيهم احزنني
ان لا اراني الا رجلا مغموصا عليه في النفاق او رجلا ممن عذر الله من
الضعفاء ولم يذكرني رسول الله حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك
ما فعل كعب فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه بردان ونظره في عطفيه
فقال له معاذ بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت
رسول الله فبينما هو على ذلك رأى رجلا مبيضا يزول به السراب فقال رسول
كن ابا خيثمة فاذا هو ابو خيثمة الانصاري وهو الذي تصدق بصاع التمر
من لمزه المنافقون قال كعب بن مالك فلما بلغني ان رسول الله توجه قافلا

حتى نزل

بتوك حضرني همي فطفقت اتذكر الكذب واقول بماذا اخرج من سخطه غدا
استعنت على ذلك كل ذي رأي من اهلي فلما قيل ان رسول الله قد اظل قادما
اع عني الباطل وعرفت اني لم اخرج منه ابدا بشيء فيه كذب فاجمعت صدقه
اصبح رسول الله قادما وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين
جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون
وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم
ووكل سرايرهم الى الله فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال تعال فجئت
مشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك الم تكن قد ابتعت ظهرك
فقلت بلى يا رسول الله اني والله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرأيت
اني سأخرج من سخطه بعذر ولقد اعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت لئن
حدثك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله ان يسخطك علي و
ولئن حدثك حديث صدق تجد علي فيه اني لارجو فيه عفو الله لا والله ما كان
لي من عذر والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول
الله اما هذا فقد صدق قم حتى يقضي الله فيك فقمت وثار رجال من بني سلمة
فاتبعوني فقالوا لي والله ما علمناك كنت اذنبت ذنبا قبل هذا لقد عجزت
فهلا كنت اعتذرت الى رسول الله بما اعتذر اليه المخلفون فقد كان
كافيك ذنبك استغفار رسول الله قال فوالله ما زالوا يؤنبوني حتى اردت
ان ارجع فاكذب نفسي ثم قلت لهم هل لقي هذا معي احد قالوا نعم رجلان قالا مثل
ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا مرارة بن الربيع العامري
وهلال بن امية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما اسوة
فمضيت حين ذكروهما لي قال ونهى رسول الله المسلمين عن كلامنا ايها الثلاثة
من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي
الارض فما هي بالارض التي اعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فاما

فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان واما انا فكنت اشب القوم و
فكنت اخرج فاشهد الصلوة مع المسلمين واطوف في الاسواق ولا يكلمني
واتي رسول الله فاسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلوة فاقول في نفسي
حرك شفتيه برد السلام علي ام لا ثم اصلي قريبا منه واسارقه النظر فاذا
اقبلت على صلوتي اقبل الي واذا التفت نحوه اعرض عني حتى اذا طال علي
ذالك من جفوة المسلمين مشيت حتى تسورت جدار حايط ابي قتادة وهو
عمي واحب الناس الي فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت له يا ابا قتادة
انشدك الله هل تعلمني احب الله ورسوله فسكت فعدت له فنشدته فقال الله
ورسوله اعلم ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار فبينا انا
امشي في سوق المدينة اذا بنبطي من انباط الشام ممن قدم بالطعام يبيعه
بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له الي حتى
اذا جاني دفع الي كتابا من ملك غسان فقراته فاذا فيه اما بعد فانه قد بلغني
ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك
فقلت لما قراته وهذا ايضا من البلا فتيممت به التنور فسجرته حتى اذا مضت
اربعون ليلة من الخمسين اذا رسول لرسول الله ياتيني فقال ان رسول الله يامرك
ان تعتزل امراتك فقلت اطلقها ام ماذا افعل قال بل اعتزلها ولا
تقربها وارسل الى صاحبي بمثل ذالك فقلت لامراتي الحقي باهلك فكوني عندهم
حتى يقضي الله في هذا الامر قال كعب فجاءت امراة هلال بن امية رسول الله فقالت
يا رسول الله ان هلال شيخ ضايع ليس له خادم فهل تكره ان اخدمه قال لا ولكن
لا يقربك قالت انه والله ما به حركة الى شي والله ما زال يبكي منذ كان من امره
ما كان الى يومه هذا فقال لي بعض اهلي لو استاذنت رسول الله في امراتك فقد
اذن لامراة هلال ان تخدمه فقلت والله لا استاذن فيها رسول الله وما
يدريني ما يقول رسول الله اذا استاذنته فيها وانا رجل شاب فلبثت بعد ذالك

عشر

ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله عن كلامنا فلما
صلوة الفجر صبح خمسين ليلة وانا على ظهر بيت من بيوتنا فبينا انا
جالس على الحال التي ذكر الله فينا قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الارض بما
رحبت سمعت صوت صارخ اوفى على جبل سلع يقول باعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر فخررت
ساجدا وعرفت انه قد جاء فرج واذن رسول الله بتوبة الله حين صلى صلوة الفجر فذهب
الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبي مبشرون وركض رجل الى فرسا وسعى ساع من اسلم
فاوفى على الجبل وكان الصوت اسرع من الفرس فلما جاني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له
ثوبي فكسوته اياهما ببشراه والله ما املك غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما
وانطلقت الى رسول الله فتلقاني الناس فوجا فوجا يهنونني بالتوبة يقولون لتهنك توبة
الله عليك حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله جالس حوله الناس فقام الي طلحة بن عبيد الله يهرول
حتى صافحني وهناني والله ما قام الي رجل من المهاجرين غيره ولا انساها لطلحة قال
كعب فلما سلمت على رسول الله قال وهو يبرق وجهه من السرور ابشر بخير يوم مر عليك منذ
ولدتك امك قال قلت امن عندك يا رسول الله ام عند الله قال بل من عند الله وكان رسول الله
اذا سر استنار وجهه حتى كانه قطعة قمر وكنا نعرف ذالك منه فلما جلست بين يديه
قلت يا رسول الله ان من توبتي ان انخلع من مالي صدقة الى الله والى رسوله فقال رسول الله
امسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت فاني امسك سهمي الذي بخيبر قال وقلت يا رسول الله
ان الله نجاني بالصدق وان من توبتي ان لا احدث الا صدقا ما بقيت قال فوالله ما اعلم احدا
من المسلمين ابلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذالك لرسول الله احسن مما ابلاني والله
ما تعمدت منذ ذكرت ذالك لرسول الله هذا كذبا واني ارجو ان يحفظني الله فيما بقيت و
انزل الله على رسوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الى قوله وكونوا مع الصادقين
وروى اسحق بن راشد عن الزهري بهذا الاسناد عن كعب قال نهى رسول الله عن كلامي
وكلام صاحبي فلبثت كذالك حتى طال علي الامر وما من شي اهم الي من ان اموت ولا يصلي
على النبي او يموت رسول الله فاكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمني احد منهم ولا يصلي

فانزل الله توبتنا على نبيه حين بقي الثلث الآخر من الليل ورسول الله عند ام سلمة تبيه
كعب قالت افلا ارسل اليه فابشره قال اذا يحطمكم الناس فيمنعونكم النوم سائر
حتى اذا صلى رسول الله صلوة الفجر آذن بتوبة الله علينا قوله وعلى الثلثة الذين خلفوا
حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اتسعت **وضاقت عليهم**
انفسهم غماً وهما **وظنوا** اى تيقنوا **ان لا ملجأ من الله** لا مفزع من الله **الا**
اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ليستقيموا على التوبة فان توبتهم قد سبقت
ان الله هو التواب الرحيم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع
قال نافع مع محمد واصحابه وقال سعيد بن جبير مع ابى بكر وعمر وقال ابن جريج مع
المهاجرين لقوله للفقراء المهاجرين الى قوله اولئك هم الصادقون وقال ابن عباس
الذين صدقت نياتهم فاستقامت قلوبهم واعمالهم وخرجوا مع رسول الله الى تبوك
باخلاص وبنية وقيل مع الذين صدقوا فى الاعتراف بالذنب ولم يعتذروا بالاعذار
الكاذبة وكان ابن مسعود يقرأ وكونوا من الصادقين وقال ابن مسعود ان الكذب لا
يصلح فى جد ولا هزل ولا ان يعد احدكم صبيه شيئا ثم لا ينجز له اقرأها ان شئتم هذه الآية
قوله **ما كان لاهل المدينة** ظاهره خبر ومعناه نهى كقوله وما كان لكم ان تؤذوا
رسول الله **ومن حولهم من الاعراب** سكان البوادى مزينة وجهينة واشجع
واسلم وغفار **ان يتخلفوا عن رسول الله اذا غزا ولا يرغبوا** اى ولا ان
يرغبوا **بانفسهم عن نفسه** عن مصاحبته ومعاونته والجهاد معه وقال الحسن
لا يرغبوا بانفسهم عن ان يصيبهم من الشدايد فيختاروا الخفض والدعة ورسول الله
فى مشقة السفر ومقاساة التعب **ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ** عطش **ولا نصب** تعب **ولا مخمصة** مجاعة **فى سبيل الله ولا يطئون موطئا**
يغيظ الكفار وطؤهم اياه **ولا ينالون من عدو نيلا** اى لا يصيبون
من عدو هم قتلا او اسرا او غنيمة او هزيمة **الا كتب لهم به عمل صالح**
ان الله لا يضيع اجر المحسنين اخبرنا عبد الواحد اخبرنا احمد اخبرنا محمد حدثنا

حدثنا على

حدثنا على حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا يزيد حدثنا عباية قال ادركني ابو عبس وانا
اذهب الى الجمعة فقال سمعت رسول الله يقول من اغبرت قدماه فى سبيل الله حرمه
الله على النار واختلفوا فى حكم هذه الآية فقال قتادة هذه خاصة لرسول الله اذا
غزا بنفسه لم يكن لاحد ان يتخلف عنه الا بعذر فاما غيره من الائمة والولاة فيجوز
لمن شاء من المومنين ان يتخلف عنه الا بعذر فاما غيره من الائمة والولاة اذا لم يكن
بالمسلمين اليه ضرورة وقال الوليد بن مسلم سمعت الاوزاعى وابن المبارك وابن جابر
وسعيد بن عبد العزيز يقولون فى هذه الآية انها لاول هذه الامة وآخرها وقال
ابن زيد هذا حين كان اهل الاسلام قليلا فلما كثروا نسخها الله واباح التخلف لمن
شاء قال وما كان المومنون لينفروا كافة قوله **ولا ينفقون نفقة** اى فى
سبيل الله **صغيرة ولا كبيرة** ولا علاقة سوط **ولا يقطعون** وادياً **ولا يجاوزون**
وادياً فى مسيرهم مقبلين او مدبرين **الا كتب لهم** يعنى آثارهم وخطاهم **ليجزيهم**
الله احسن ما كانوا يعملون روى عن خزيم بن فاتك قال قال رسول الله من
انفق نفقة فى سبيل الله كتبت له بسبعمائة ضعف اخبرنا اسمعيل اخبرنا عبد الغافر
محمد حدثنا ابو هيثم حدثنا مسلم حدثنا اسحق حدثنا جرير عن الاعمش عن ابى عمرو الشيبانى
عن ابى مسعود الانصارى قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال هذه فى سبيل الله فقال
رسول الله لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة اخبرنا عبد الله اخبرنا احمد
اخبرنا محمد حدثنا ابو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا حسين المعلم حدثنى
يحيى حدثنى ابو سلمة حدثنى بسر حدثنى زيد بن خالد الجهنى ان رسول الله قال من
جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا فى سبيل الله فى اهله بخير فقد
غزا قوله **وما كان المومنون لينفروا كافة** قال ابن عباس فى رواية الكلبى
لما انزل الله عيوب المنافقين فى غزوة تبوك كان الذى بعث السرايا فكان المسلمون
ينفرون جميعا الى الغزو ويتركون النبى وحده فانزل الله هذه الآية وهذا نهى
بمعنى النهى قوله **فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة** اى فهلا خرج الى الغزو

من كل قبيلة جماعة ويبقى مع النبي جماعة **ليتفقهوا في الدين** يعني الفرقة القاعدين
اي ليتعلموا القرآن والسنن والفرايض والاحكام فاذا رجعت السرايا اخبروهم بما انزل
بعدهم فتمكث السرايا يتعلمون ما نزل بعدهم وتبعث سرايا اخر فذالك قوله **ولينذروا**
قومهم اي وليعلموهم القرآن ويخوفوهم **اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون**
ان يجهلوا فلا يعلموا كلامه وقال الحسن هذا التفقه والانذار راجع الى الطايفة النافرة
معناه هلا نفر من كل فرقة منهم طايفة ليتفقهوا اي ليتبصروا بما يريهم الله من الظهور
على المشركين ونصرة الدين ولينذروا قومهم من الكفار اذا رجعوا اليهم من الجهاد
فيخبروهم بنصر الله ورسوله والمومنين لعلهم يحذرون ان يعادوا النبي فينزل بهم
ما نزل باصحابهم من الكفار وقال الكلبي لها وجه آخر وهو ان احيا من بني اسد وخزيمة
اصابتهم سنة شديدة فاقبلوا بالذراري حتى نزلوا المدينة فافسدوا طرقها بالعذرة
واغلوا اسعارها فنزل قوله وما كان المومنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة
منهم طايفة اي لم يكن لهم ان ينفروا كافة ولكن من كل قبيلة طايفة ليتفقهوا في الدين وقال
مجاهد نزلت في ناس خرجوا في البوادي ابتغا الخير من اهلها فاصابوا منهم معروفا
ودعوا من وجدوا من الناس الى الهدى فقال الناس لهم ما نراكم الا وقد تركتم
صاحبكم وجيتمونا فوجدوا في انفسهم من ذالك حرجا واقبلوا كلهم من البادية حتى
دخلوا على النبي فانزل الله هذه الآية اي هلا نفر من كل فرقة منهم طايفة ليتفقهوا في
الدين ليستمعوا ما انزل بعدهم ولينذروا قومهم يعني الناس كلهم اذا رجعوا ويدعوهم
الى الله لعلهم يحذرون باس الله ونقمته وقعدت طايفة يتبعون الخير اخبرنا ابو عبد الله
حدثنا ابو الحسن اخبرنا عبد الله حدثنا احمد حدثنا علي حدثنا اسمعيل حدثنا عبد الله حدثنا
سعيد ابن ابي ايوب عن ابن عباس ان رسول الله قال من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين
اخبرنا عبد الوهاب اخبرنا عبد العزيز حدثنا ابو العباس اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي
حدثنا سفيان عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله تجدون
الناس معادن فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا والفقه معرفة احكام

الدين

الدين وهو ينقسم الى فرض عين وفرض كفاية ففرض العين مثل علم الطهارة والصلوة و
الصوم فعلى كل مكلف معرفته قال النبي طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وكذالك كل
عبادة اوجبها الشرع على واحد يجب عليه معرفة علمها مثل علم الزكوة ان كان له مال وعلم
الحج ان وجب عليه واما فرض الكفاية وهو ان يتعلم حتى يبلغ درجة الاجتهاد ورتبة
الفتيا فاذا قعد اهل بلد عن تعلمه عصوا جميعا واذا قام من كل بلد واحد بتعلمه سقط
الفرض عن الآخرين وعليهم تقليده فيما يقع لهم من الحوادث الذي روى ابو امامة عن
رسول الله انه قال فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم وعن ابن عباس قال قال النبي
فقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد قال الشافعي طلب العلم افضل من صلوة النافلة
قوله **يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار** امروا
بقتال الاقرب فالاقرب اليهم في الدار والنسب قال ابن عباس مثل بني قريظة والنضير
وحنين ونحوها وقيل اراد بهم الروم لانهم كانوا سكان الشام وكان الشام اقرب الى
المدينة من العراق **وليجدوا فيكم غلظة** شدة وحمية وقال الحسن صبروا
على جهادهم **واعلموا ان الله مع المتقين** بالعون والنصرة قوله **واذا**
ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا
يقينا كان المنافقون يقولون هذا استهزا قال الله **فاما الذين امنوا**
فزادتهم ايمانا يقينا وتصديقا **وهم يستبشرون** **وماتوا**
وهم كافرون يفرحون بنزول القرآن **واما الذين في قلوبهم مرض**
شك ونفاق **فزادتهم رجسا الى رجسهم** اي كفرا الى كفرهم فعند نزول
كل سورة ينكرونها يزداد كفرهم بها قال مجاهد في هذه الآية الايمان يزيد
وينقص وكان عمر ياخذ بيد الرجل والرجلين من اصحابه فيقول تعالوا حتى
تزداد ايمانا وقال علي ان الايمان يبدو نقطة بيضا في القلب فكلما ازداد
عظما ازداد ذالك البياض حتى يبيض القلب كله وان النفاق يبدو نقطة سودا
في القلب فكلما ازداد النفاق ازداد ذالك السواد حتى يسود القلب كله وايم الله

واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم

لو شققتم عن قلب مومن لوجد بلونه ابيض ولو شققتم عن قلب منافق لوجد بلونه
اسود او لايرون فراحمزة ويعقوب بالتاء على خطاب النبي وقرا الآخرون بالياء خبرا عن المنافقين المذكورين انهم يفتنون يبتلون
في كل عام مرة او مرتين بالامراض والشدايد وقال مجاهد بالقحط والشدة
وقال قتادة بالغزو والجهاد وقال مقاتل بن حيان يفضحون باظهار نفاقهم
قال عكرمة ينافقون ثم يومنون ثم ينافقون وقال يمان ينقضون عهدهم
في السنة مرة او مرتين ثم لا يتوبون من نقض العهد ولا يرجعون الى الله من
النفاق ولا هم يذكرون اي لا يتعظون بما يرون من تصديق وعده
بالنصر والظفر للمسلمين واذا ما انزلت سورة فيها عيب المنافقين
توبيخهم نظر بعضهم الى بعض يريد ذكر الهرب يقول بعضهم لبعض اشارة
هل يريكم من احد اي احد من المومنين ان قمتم فان لم يريكم احد خرجوا
من المسجد وان علموا ان احدا يريهم اقاموا وثبتوا ثم انصرفوا عن الايمان
بها وقيل انصرفوا عن مواضعهم التي يستمعون فيها صرف الله قلوبهم عن الايمان
قال ابو اسحق الزجاج اضلهم الله مجازاة على فعلهم ذلك بانهم قوم لا
يفقهون عن الله دينه قال ابن عباس لا تقولوا اذا صلينا انصرفنا من الصلوة
فان قوما انصرفوا فصرف الله قلوبهم ولكن قولوا قد قضينا الصلوة قوله تعالى
لقد جاءكم رسول من انفسكم تعرفون نسبه وحسبه قال السدي كل العرب
من بني اسمعيل قال ابن عباس ليست من العرب قبيلة الا وقد ولدت النبي وانما
نسب وقال جعفر الصادق لم يصبه شئ من ولاد الجاهلية من زمان ادم اخبرنا
احمد الشوحي اخبرنا احمد الثعلبي اخبرنا عبد الله بن حامد حدثنا حامد بن محمد حدثنا
علي بن عبد العزيز حدثنا مهرز ابي نعيم حدثنا هشيم حدثني المدني يعني ابا معشر
عن ابي الحويرث عن ابن عباس قال قال رسول الله ما ولدني من سفاح اهل الجاهلية
شئ ما ولدني الا نكاح كنكاح الاسلام وقرا ابن عباس والزهري وابن محيصن

رفع الفاء

عزيز عليه ما عنتم شديد عليه ما اصابكم من الشدائد ما اعنتكم
ما اصله اي عنتكم وهو دخول المشقة والمضرة عليكم قال العتيبي ما اعنتكم
من مضرتكم وقال ابن عباس ما ضلالتكم وقال الكلبي والضحاك ما اثمتم حريص
عليكم اي على ايمانكم وصلاحكم قال قتادة حريص على ضلالكم ان يهديه الله
بالمومنين رؤوف رحيم قيل رؤوف بالمطيعين رحيم بالمذنبين فان
تولوا فان اعرضوا عن الايمان وناصبوك فقل حسبي الله
لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم
روى عن ابي بن كعب قال آخر ما نزل من القرآن هاتان لقد جاءكم
رسول من انفسكم الى آخر السورة وقال بعضهم آخر ما انزل الله عز وجل

الا ثلاث آيات من قوله فان كذبوك في شكك مما انزلنا الى آخرها

سورة يونس مكية الا ثلاث آيات من قوله فان كنت في شك مما انزلنا الى آخرها

بسم الله الرحمن الرحيم الر قرا حفص بفتح الراء
وقرا الآخرون بالامالة قال ابن عباس والضحاك انا الله ارى
الله اعلم واري وقال سعيد بن جبير الر وحم ون حروف اسم الرحمن وقد سبق الكلام
في حروف التهجي الر تلك آيات الكتاب الحكيم اي هذه آيات الكتاب الحكيم
واراد بالكتاب الحكيم القران وقيل اراد بها الآيات التي انزلها من قبل ذلك و
قال الكلبي تلك وتلك اشارة الى غايب مونث والحكيم المحكم الحلال والحرام والحدود
والاحكام فعيل بمعنى مفعل بدليل قوله كتاب احكمت آياته وقيل هو بمعنى الحاكم
فعيل بمعنى فاعل دليله قوله وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس وقيل هو بمعنى
المحكوم فعيل بمعنى المفعول قال الحسن حكم فيه بالعدل والاحسان واتى ذي القربى
وبالنهي عن الفحشاء والمنكر والبغي وحكم فيه بالجنة لمن اطاعه وبالنار لمن عصاه
اكان للناس عجبا العجب حالة تعتري الانسان من رويته شيئا على خلاف العادة
وسبب نزول هذه الآية ان الله لما بعث محمدا رسولا قال المشركون الله اعظم من ان يكون رسوله

بشرا فقال الكافرون بعجبا يعني اهل مكة والالف فيه للتوبيخ عجبا ان
الى رجل منهم يعني محمدا ان انذر الناس اي اعلمهم مع التخويف وبشر
امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم اختلفوا فيه قال ابن عباس
احر احسنا بما قدموا من اعمالهم قال الضحاك ثوابا صدق وقال الحسن عمل صالحا
اسلفوه يقدمون عليه وروى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس هو السعادة في الذكر الاول
وقال زيد بن اسلم هو شفاعة الرسول وقال عطا مقام صدق لا زوال له وابو
وقيل منزلة رفيعة واضيف القدم الى الصدق وهو نعته كقولهم مسجد الجامع وجب
الحصيد وحانب الغربي وقال ابو عبيدة كل سابق في خير او شر فهو عند العرب قد
يقال لفلان قدم في الاسلام وله عندي قدم صدق وقدم سوء وهو يونث فيقال
قدم حسنة وقدم صالحة قال الكافرون ان هذا لساحر مبين قرا نافع
واهل البصرة والشام لسحر بغير الف يعنون القرآن وقرا ابن كثير واهل الكوفة
لساحر بالالف مبين يعنون محمدا ان ربكم الله الذي خلق السموات و
الارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه معناه ان الشفعاء لا يشفعون الا باذنه
وهذا رد على الضرار اذ كان يقول اذا كان يوم القيامة تشفع الالهة
والعزى ذلكم الله ربكم يعني الذي فعل هذه الاشياء ربكم لا رب لكم سواه فاعبدوه
عبدوه افلا تذكرون تتعظون اليه مرجعكم جميعا وعد الله
حقا مصدر قد لاضافته فيه نصب على المصدر اي وعدكم الله وعدا حقا انه يبدا
الخلق ثم يعيده اي يحييهم ابتداء ثم يميتهم ثم يحييهم قراة العامة انه بكسر
الالف على الاستيناف وقرا ابو جعفر بالفتح على معنى بانه اولانه ليجزي الذين
امنوا وعملوا الصالحات بالقسط بالعدل والذين كفروا لهم شراب
من حميم ماء حار انتهى حره وعذاب اليم بما كانوا يكفرون هو الذي
جعل الشمس ضياء بالنهار والقمر نورا بالليل وقيل جعل الشمس ذات ضياء

والقمر

ذات نور وقدره منازل اي قدر له مسير صيا له منازل لا يجاوزها
ولم يقل قدرها قيل بتقدير المنازل ينصرف اليها غير انه اكتفى بذكر
احدهما كما قال والله ورسوله احق ان يرضوه وقيل هو ينصرف الى القمر خاصة لان
بالقمر يعرف انقضاء الشهور والسنين لا بالشمس ومنازل القمر ثمانية وعشرون
منزلا واسماءها طرفة جبهة زبره صرفة عواء سماك غفر زبانا اكليل قلب شوله
سنبلة بلدة ذراع نثرة طرف الجبهة مقدم موخر رشا شوط بطين ثريا دبران هقعة
هنعة ذراع نثرة وهذه المنازل مقسومة على البروج وهو اثنا عشر برجا السرطان
الاسد السنبلة الميزان العقرب القوس الجدي الدلو الحوت اكمل القمر اثنا عشر
وكل برج منزلان وثلث ينزل القمر كل ليلة منزلا منها ويستتر ليلتين ان كان
الشهر ثلاثين وان كان تسعا وعشرين فليلة واحدة فيكون انقضاء الشهر مع نزوله
تلك المنازل ويكون مقام الشمس في كل منزل ثلاثة عشر يوما فيكون انقضاء السنة
مع انقضائها لتعلموا عدد السنين اي قدر المنازل لتعلموا عدد السنين
وحولها وانقضاءها والحساب يعني حساب الشهور والايام والساعات
ما خلق الله ذلك رده الى الخلق والتقدير وعوده الى الاعيان المذكورة
يقال ما خلق الله ذلك الا بالحق اي لم يخلقه باطلا بل اظهر به الصنعه ودلاله على قدرته
يفصل الايات لقوم يعلمون قرا ابن كثير وابو عمرو وحفص ويعقوب
يفصل بالياء لقوله ما خلق الله وقرا الباقون بالنون على التعظيم ان في اختلاف
الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لايات لقوم
يتقون يسمعون ان الذين لا يرجون لقاءنا اي لا يخافون عقابنا ولا
يرجون ثوابنا والرجاء يكون بمعنى الخوف والعلم ورضوا بالحيوة الدنيا
فاختاروها وعملوا لها واطمانوا بها سكنوا اليها والذين هم عن
اياتنا غافلون اي عن ادلتنا غافلون لا يعتبرون وقال ابن عباس عن اياتنا
عن محمد والقرآن غافلون معرضون اولئك ماويهم النار بما كانوا

يكسبون من الكفر والتكذيب ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم
ربهم بايمانهم وفيه اضمار اي يرشدهم ربهم بايمانهم الى الجنة تجري من
تحتهم الانهار قال مجاهد يهديهم على الصراط الى الجنة يجعل لهم نورا يمشون
به وقيل يهديهم معناه يثبتهم ويجريهم وقيل معناه بايمانهم يهديهم ربهم
لدينه اي بتصديقهم هداهم تجري من تحتهم الانهار اي بين ايديهم لقوله قد جعل ربك
تحتك سريا لم يرد به انه تحتها وهي قاعدة عليه بل اراد بين يديها كما كتب
بين يدي وقيل تجري من تحتهم الانهار اي بامرهم في جنات النعيم دعواهم
اي قولهم وكلامهم وقيل دعواهم دعاهم فيها سبحانك اللهم وهي كلمة تنزيه
الله من كل سوء وروينا ان اهل الجنة يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس قال
اهل التفسير هذه الكلمة علامة بين اهل الجنة والخدم في الطعام فاذا ارادوا
الطعام قالوا سبحانك اللهم فاتوهم في الوقت بما يشتهون على الموائد كل مائدة ميل
في ميل على كل مائدة سبعون الف صفحة في كل صحفة لون من الطعام لا يشبه بعضها
بعضا فاذا فرغوا من الطعام حمدوا الله فذلك قوله وآخر دعويهم ان الحمد لله رب
العالمين وقوله وتحيتهم فيها سلام اي يحيي بعضهم بعضا بالسلام وقيل
ياتيهم الملائكة من عند ربهم بالسلام واخر دعويهم ان الحمد لله رب
العالمين يريد يفتتحون كلامهم بالتسبيح ويختمونه بالتحميد ولو يعجل الله
للناس الشر استعجالهم بالخير قال ابن عباس هذا في قول الرجل عند الغضب
لاهله وولده لعنكم الله ولا بارك فيكم وقال قتادة هو دعاء الرجل على نفسه واهله
وماله بما يكره ان يستجاب معناه لو يعجل الله للناس اجابة دعاهم في الشر والمكروه
استعجالهم بالخير كما يحبون استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم قرا ابن عامر و
يعقوب لقضي بفتح القاف والضاد اجلهم نصب اي لاهلك من دعا عليه ولاماته
وقرا الآخرون لقضي بضم القاف وكسر الضاد اجلهم رفع اي لفرغ من هلاكهم و
لما
توا جميعا وقيل انها نزلت في النضر بن الحارث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق

من عندك

عندك فامطر علينا حجارة من السماء يدل عليه قوله فيذر الذين لا يرجون لقاءنا
يخافون البعث والحساب في طغيانهم يعمهون اخبرنا احمد الصالحي اخبرنا ابو الحسن
اخبرنا ابو علي اخبرنا احمد الرمادي حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن همام بن منبه
سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله اللهم اني اتخذ عندك عهدا لن تخلفه انما انا بشر
اي المؤمنين المؤمن اذيته او شتمته او جلدته او لعنته فاجعلها له صلوة وزكوة و
قربة يقربه بها يوم القيامة واذا مس الانسان الضر الجهد والشدة دعانا
لجنبه اي على جنبه مضطجعا او قاعدا او قائما يريد في جميع حالاته لان
الانسان لا يعدو احدى هذه الحالات فلما كشفنا عنه دفعنا عنه ضره
مر كان لم يدعنا الى ضر مسه اي استمر على طريقته الاولى قبل ان يصيبه
الضر ونسي ما كان فيه من البلاء والجهد كان لم يدعنا الى ضر مسه اي لم يطلب منا كشف
ضر مسه كذلك زين للمسرفين المجاوزين الحد في المعصية ما كانوا يعملون
من العصيان قال ابن جريج كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون من الدعاء عند البلاء و
ترك الشكر عند الرخاء وقيل معناه كما زين لكم اعمالكم كذلك زين للمسرفين الذين كانوا
من قبلكم اعمالهم ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا اشركوا
وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك اي كما اهلكناهم
بكفرهم نجزي نعاقب ونهلك القوم المجرمين الكافرين بتكذيبهم محمدا
لخوف كفار مكة عذاب الامم الخالية المكذبة ثم جعلناكم خلائف اي خلفاء
في الارض من بعدهم اي من بعد القرون التي اهلكناهم لننظر كيف تعملون
وهو اعلم بهم وروينا عن الخدري قال النبي الا ان هذه الدنيا حلوة خضرة وان الله
مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون واذا تتلى عليهم اياتنا بينات
قال قتادة يعني مشركي مكة وقال مقاتل هم خمسة نفر عبد الله بن امية المخزومي
ووليد بن المغيرة ومكرز بن حفص وعمرو بن عبد الله بن ابي قيس العامري والعاص
ابن عامر بن هشام قالوا للنبي ان كنت تريد ان نؤمن بك فات بقران ليس فيه ترك

عبادة اللات والعزى ومنات وليس فيه عيبها وان لم ينزلها الله فقل انت
نفسك او بدله فاجعل مكان آية عذاب آية رحمة او مكان حرام حلالا او حلالا
حراما قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا او بدله قل
لهم يا محمد ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي من قبل نفسي ان اتبع
ما اتبع الا ما يوحى الي فيما امركم به وانهيكم عنه اني اخاف ان عصيت
ربي عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم يعني لو شاء
الله ما انزل القرآن علي ولا ادريكم به اي ولا اعلمكم الله به وقال البزي
عن ابن كثير ولا ادريكم بالقصر على الايجاب يريد ولا اعلمكم به من غير قراءتي عليكم
وقرا ابن عباس ولا انذرتكم به من الانذار فقد لبثت فيكم عمرا حسنا
اربعون سنة من قبله من قبل نزول القرآن ولم اتكم بشيء افلا تعقلون
انه ليس من قبلي ولبث النبي فيهم قبل الوحي اربعين سنة ثم اوحى الله فاقام بمكة
بعد الوحي ثلاثة عشر سنة ثم هاجر واقام في المدينة عشر سنين وتوفي وهو
ابن ثلاث وستين سنة وروى انس انه اقام بمكة بعد الوحي عشر سنين وبالمدينة عشر
سنين وتوفي وهو ابن ستين سنة والاول اشهر واظهر فمن اظلم ممن افترى
على الله كذبا فزعم ان له شريكا او ولدا او كذب بآياته بمحمد والقرآن انه
لا يفلح المجرمون لا ينجو المشركون ويعبدون من دون الله لا يضرهم
ان عصوه وتركوا عبادته ولا ينفعهم ان عبدوا يعني الاصنام ويقولون
هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله اتخبرون الله بما لا
يعلم الله صحته ومعنى الآية اتخبرون ان له شريكا او عنده شفعاء بغير اذنه
ولا يعلم الله كنفسه شريكا في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما
يشركون قرا حمزة والكسائي تشركون بالتاء اهنا وفي سورة النحل موضعين
وفي النمل ام لا تشركون وفي الروم عما تشركون وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر حرفا
واحدا بالتاء وهو ام ما تشركون في النمل والباقي بالياء وقرا ابو عمرو وعاصم ويعقوب

يشركون

يشركون بالياء في الاحرف الخمسة قوله وما كان الناس الا امة واحدة اي على
الاسلام وقد ذكرنا الاختلاف فيه في سورة البقرة فاختلفوا فتفرقوا الى
مؤمن وكافر ولولا كلمة سبقت من ربك بان جعل لكل امة اجلا وقال الكلبي
اي امهال هذه الامة وانه لا يهلكهم بالعذاب في الدنيا لقضي بينهم بنزول العذاب
وتعجيل العقوبة للمكذبين فكان ذلك فصلا بينهم فيما فيه يختلفون وقال
الحسن ولولا كلمة سبقت من ربك مضت في حكمه انه لا يقضي بينهم فيما اختلفوا فيه بالثواب
والعقاب دون القيامة لقضي بينهم في الدنيا فادخل المؤمن الجنة والكافر النار و
لكنه سبق من الله الاجل فجعل موعدهم يوم القيامة ويقولون يعني اهل مكة لولا
انزل عليه اي على محمد آية من ربه على ما نقترحه فقل انما الغيب لله
يعني قل انما سالتموني الغيب وانما الغيب لله لا يعلم احد لم لم يفعل ذلك ولا علمه الا هو
وقيل الغيب نزول الآية لا يعلم متى ينزل احد غيره فانتظروا نزولها اني معكم
من المنتظرين وقيل فانتظروا قضاء الله بيننا باظهار المحق على المبطل واذا اذقنا
الناس يعني الكفار رحمة من بعد ضراء مستهم اي راحة ورخاء من
بعد شدة وبلاء وقيل القطر بعد القحط مستهم اي اصابتهم اذا لهم مكر في
آياتنا قال مجاهد تكذيب واستهزاء وقال مقاتل بن حيان لا يقولون هذا
رزق الله انما يقولون سقينا بنوء كذا وهو قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قل
الله اسرع مكرا اعجل عقوبة واشد اخذا واقدر على الجزاء يريد عذابه في
اهلاككم اسرع اليكم مما ياتي منكم في دفع الحق ان رسلنا حفظتنا يكتبون
ما تمكرون وقرا روح ويعقوب يمكرون بالياء هو الذي يسيركم يجريكم
ويحملكم وقرا ابو جعفر وابن عامر ينشركم بالنون والشين من النشر وهو
البث والتفريق والمعنى يفرقكم في البر والبحر في البر على ظهور الدواب وفي البحر
على الفلك حتى اذا كنتم في الفلك اي السفن يكون واحدا وجمعا وجرين
بهم يعني جرت السفن بالناس رجع من الخطاب الى الغيبة بريح طيبة لينة

وفرحوا بها اى بالريح جاء بها يعنى جاءت الفلك ريح عاصف شديدة
يقال عاصفة لاختصاص الريح بالعصوف وقيل الريح يذكر ويؤنث وجاءهم
ركبان السفينة الموج وهو حركة الماء واختلاطه من كل مكان وظنوا انهم
انهم احيط بهم دنوا من الهلكة اى احاط بهم الهلاك دعوا الله مخلصين
له الدين اى اخلصوا فى الدعاء لله ولم يدعوا احدا سوى الله وقالوا لئن انجيتنا
يا ربنا من هذه الريح العاصف لنكونن من الشاكرين لك بالايمان
والطاعة فلما انجاهم اذا هم يبغون يظلمون ويتجاوزون الى غير امر الله
فى الارض بغير الحق اى بالقتال يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم
لان وباله راجع عليها ثم ابتدا فقال متاع الحيوة الدنيا اى هو متاع الحيوة
الدنيا خبر مبتدا محذوف مضمر كقوله ثم لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ وقيل هذا
كلام متصل والبغى ابتدا ومتاع خبره معناه انما بغيكم متاع الحيوة الدنيا لا يصلح
لزاد المعاد لانكم تستوجبون به غضب الله وقرا حفص متاع بالنصب اى تبتغون متاع
الحيوة الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون انما مثل
الحيوة الدنيا فى فنائها وزوالها كماء انزلناه من السماء فاختلط به
اى بالمطر نبات الارض قال ابن عباس نبت بالماء من كل لون مما ياكل
الناس من الحبوب والثمار والانعام من الحشيش حتى اذا اخذت الارض
زخرفها حسنها وبهجتها وظهرت الزهرة اخضر واحمر واصفر وابيض وازرق
وزينت اى تزينت وكذا لك هى فى قراءة ابن مسعود تزينت وظن اهلها
انهم قادرون عليها على جدادها وقطافها وحصادها رد الكناية الى
الارض والمراد النبات اذ كان مفهوما وقيل ردها الى الغلة وقيل الى الزينة
اتاها امرنا قضاءنا باهلاكها ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا
اى محصودة مقطوعة كان لم تغن بالامس كان لم تكن بالامس واصله من
غنى بالمكان اذا اقام به قال اهل التفسير معناه ان المتشبث بالدنيا ياتيه امر الله

وعذابه

عذابه اغفل ما يكون كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون والله
يدعوا الى دار السلام قال قتادة السلام هو الله وداره الجنة وقيل السلام
هى السلامة سميت الجنة دار السلام لان من دخلها سلم من الافات وقيل المراد بالسلام
التحية سميت الجنة دار السلام لان اهلها يحيى بعضهم بعضا بالسلام والملائكة يسلم
عليهم قال الله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وروينا عن جابر قال
اتت ملائكة الى النبى وهو نائم فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا مثله كمثل رجل
بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعى دخل الدار واكل من
المادبة ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فالدار الجنة والداعى
محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس
ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم والصراط المستقيم هو الاسلام
ثم بالدعوة اظهارا للحجة وخص بالهداية استغناء عن الخلق للذين احسنوا
الحسنى وزيادة اى الذين احسنوا العمل فى الدنيا الحسنى وهى الجنة وزيادة
وهى النظر الى وجه الله الكريم هذا قول جماعة من الصحابة منهم ابو بكر وحذيفة
وابو موسى وعبادة وهو قول الحسن وعكرمة وعطا ومقاتل والضحاك والسدى
اخبرنا ابو سعيد الحميدى اخبرنا ابو عبد الله الحافظ حدثنا ابو العباس الاصم املا
اخبرنا ابو بكر الصغانى حدثنا الاسود حدثنا حماد عن ثابت يعنى البنانى عن عبد الرحمن
بن ابى ليلى عن صهيب قال قرا رسول الله هذه الاية للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال
اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا
يشتهى ان ينجزكموه قالوا ما هذا الموعود الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا
ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار قال فيرفع الحجاب فينظرون الى وجه الله قال فما
اعطوا شيئا احب اليهم من النظر اليه وروى عن ابن عباس ان الحسنى هى الحسنة بمثلها
والزيادة التضعيف عشرة امثالها الى سبعمائة ضعف وقال مجاهد الحسنى حسنة
مثل حسنة والزيادة المغفرة والرضوان ولا يرهق ولا يغشى وجوههم قتر

غبار جمع قترة وقال ابن عباس وقتادة سواد الوجه ولا ذلة هوان وقلة
كآبة قال ابن ابي ليلى هذا بعد تطهرهم الى ربهم اولئك اصحاب الجنة
فيها خالدون والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها
لهم مثلها كما قال ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وترهقهم
ما لهم من الله من عاصم ومن صلة اي ما لهم من الله عاصم كانما اغشيت
البست وجوههم قطعا جمع قطعة من الليل مظلما نصب على الحال
النعت ولذلك لم يقل مظلمة تقديره قطعا من الليل في حال ظلمة او قطعا
المظلم وقرا ابن كثير والكسائي ويعقوب قطعا ساكنة الطاء اي بعضا كقوله
من الليل وقوله مظلما على هذا صفة لقوله قطعا اولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم
انتم وشركاؤكم يعني الاوثان معناه لم نقول للذين اشركوا الزموا انتم
شركاؤكم مكانكم ولا تبرحوا فزيلنا ميزنا وفرقنا بينهم اي بين المشركين
وشركائهم وقطعنا ما كان بينهم من التواصل في الدنيا وذلك حين تبرا كل
من دون الله ممن عبده وقال شركاؤهم يعني الاصنام ما كنتم ايانا تعبدون
فيقولون بلى كنا نعبدكم فيقول الاصنام فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم
ان كنا عن عبادتكم لغافلين اي ما كنا عن عبادتكم ايانا الا غافلين
ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نعقل قال الله هنالك تبلو اي تختبر ومعناه
وتقف عليه وقرا حمزة والكسائي ويعقوب تتلو بتائين اي تقرا كل نفس
صحيفتها وقيل معناه تتبع كل نفس ما اسلفت ما قدمت من خير او شر
قيل معناه تعاين وردوا الى الله الى حكمه فينفرد فيهم بالحكم موليهم الحق
الذي يتولى ويملك امورهم فان قيل اليس قد قال الله وان الكافرين لا مولى لهم قيل
المولى هناك بمعنى الناصر واهنا بمعنى المالك وضل عنهم زال عنهم وبطل
ما كانوا يفترون في الدنيا من التكذيب قل من يرزقكم من السماء والارض

اي من

من السماء بالمطر ومن الارض بالنبات امن يملك السمع والابصار اي من
اعطاكم السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي
يخرج الحي من النطفة والنطفة من الحي ومن يدبر الامر اي يقضي الامر فسيقولون
الله هو الذي يفعل هذه الاشياء فقل افلا تتقون افلا تخافون عذابه
في شرككم وقيل افلا تتقون الشرك مع هذه الاقرار فذلكم الله الذي يفعل
هذه الاشياء هو ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون
اي تصرفون عن عبادته وانتم مقرون كذلك قال الكلبي هكذا حقت وجبت
كلمة ربك حكمه السابق على الذين فسقوا كفروا انهم لا يؤمنون قرا
ابو جعفر ونافع وابن عامر كلمات ربك بالجمع اهنا وفي حم المؤمن والاخرون
كلمة ربك وفي اخر السورة وفي حم المؤمن قل هل من شركائكم اوثانكم
من يبدا الخلق ينشئ من غير اصل ولا مثال ثم يعيده يحسبه من بعد الموت
كهيئته قل فان اجابوك والا فقل انت الله يبدا الخلق ثم يعيده فانى
تؤفكون اي تصرفون عن قصد السبيل قل هل من شركائكم من يهدي
يرشد الى الحق فاذا قالوا لا ولا بد لهم من ذلك قل الله يهدي للحق
اي الى الحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي قرا
حمزة والكسائي ساكنة الهاء خفيفة الدال وقرا الاخرون بتشديد الدال ثم قرا
ابو جعفر وقالون بسكون الهاء وابو عمرو بروم الهاء بين الفتح والسكون وقرا
حفص بفتح الياء وكسر الهاء وابو بكر بكسرهما والباقون بفتحهما ومعناه يهتدي
في جميعها فمن خفف الدال قال يقال هديته فهدى اي اهتدى ومن شدد الدال
ادغم التاء في الدال ثم ابو عمرو بروم على مذهبه في ايثار التخفيف ومن سكن الهاء
تركها على حالها كما فعل في تعدوا وتختصمون ومن فتح الهاء نقل فتحة التاء المدغمة
الى الهاء ومن كسر الهاء فلالتقاء الساكنين وقال الجزم تحرك الى الكسر ومن كسر الياء
مع الهاء اتبع الكسرة الكسرة الاولى الا ان يهدى معنى الاية الله الذي يهدي

الى الحق احق بالاتباع ام الصنم الذي لا يهتدي الا ان يهدى قيل معنى الهداية في حق الاصنام
الانتقال اي انها لا تنتقل من مكان الى مكان الا ان تحمل وتنقل يبين به عجز الاصنام
وجواب آخر ذكر الهداية على وجه المجاز وذلك ان المشركين لما اتخذوا الاصنام الهة
وانزلوها منزلة من يسمع ويعقل عبر عنها بما يعبر عمن يعقل ويعلم ووصفت
بصفة من يعقل فما لكم كيف تحكمون كيف تقضون حين زعمتم ان لله شريكا
وما يتبع اكثرهم الا ظنا منهم يقولون ان الاصنام الهة وانها تشفع لهم في الآخرة
ظنا لم يرد به كتاب ولا رسول واراد بالاكثر جميع من يقول ذلك ان الظن لا يغني
من الحق شيئا اي لا يدفع عنهم من عذاب الله شيئا وقيل لا يقوم مقام العلم ان الله
عليم بما يفعلون وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله
قال الفراء معناه وما ينبغي لمثل هذا القرآن ان يفترى كقوله وما كان لنبي ان يغل
وقيل ان بمعنى اللام اي وما كان هذا القرآن ليفترى من دون الله ولكن تصديق
الذي بين يديه بين يدي القرآن من التورية والانجيل وقيل تصديق الذي القرآن
بين يديه من القيامة والبعث وتفصيل الكتاب تبيين ما في الكتاب من الحلال
الحرام والفرايض والاحكام لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون
ايقولون وقال ابو عبيدة ام بمعنى الواو اي ويقولون افتريه اختلق محمد القرآن
من قبل نفسه قل فاتوا بسورة مثله شبه القرآن وادعوا من استطعتم
ممن تعبدون من دون الله ليعينكم على ذلك ان كنتم صادقين ان محمدا افتريه
ثم قال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه يعني القرآن كذبوا ولم يحيطوا بعلمه
ولما يأتهم تأويله اي عاقبة ما وعد الله في القرآن انه يؤول اليه امرهم
من العقوبة يريد انهم لم يعلموا بما يؤول اليه عاقبة امرهم كذلك كذب الذين
من قبلهم اي كما كذب هؤلاء الكفار بالقرآن كذلك كذب الذين من قبلهم من
كفار الامم الخالية فانظر كيف كان عاقبة الظالمين اخر امر المشركين
بالهلاك ومنهم من يؤمن به اي من قومك من سيؤمن بالقرآن ومنهم من لا

يؤمن به لعلم الله السابق فيهم وربك اعلم بالمفسدين الذين لا يؤمنون
وان كذبوك يا محمد فقل لي عملي وجزاؤه ولكم عملكم وجزاؤه انتم
بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون هذا كقوله لنا اعمالنا ولكم اعمالكم
ولكم دينكم ولي ديني قال الكلبي ومقاتل هذه الآية منسوخة بآية الجهاد ثم اخبر
ان التوفيق للايمان به لا بغيره فقال ومنهم من يستمعون اليك باسماعهم
الظاهرة فلا ينفعهم افانت تسمع الصم يريد تسمع القلب ولو كانوا
لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك بابصارهم الظاهرة افانت
تهدي العمي يريد عمى القلب ولو كانوا لا يبصرون وهذه تسلية من
الله لنبيه يقول انك لا تقدر ان تسمع من سلبته السمع ولا ان تهدي من سلبته البصر و
لا ان توفق للايمان من حكمت عليه ان لا يؤمن ان الله لا يظلم الناس شيئا
لانه في جميع احواله متفضل او عادل ولكن الناس انفسهم يظلمون بالكفر
والمعصية قرا حمزة والكسائي ولكن الناس بتخفيف نون لكن ورفع الناس والباقون
ولكن الناس بتشديد النون ونصب الناس قوله ويوم يحشرهم قرا حفص بالياء
والآخرون بالنون كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار قال الضحاك
كان لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة من النهار وقال ابن عباس كان لم يلبثوا في
قبورهم الا قدر ساعة من النهار يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا
حين بعثوا من القبور كمعرفتهم في الدنيا ثم تنقطع المعرفة اذا عاينوا اهوال
القيامة وفي بعض الآثار ان الانسان يعرف يوم القيامة من يجنبه ولا يكلمه هيبة وخشية
قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين والمراد
من الخسران خسران النفس ولا شيء اعظم منه واما نرينك بعض الذي نعدهم
يا محمد في حيوتك من العذاب او نتوفينك قبل تعذيبهم فالينا مرجعهم
في الآخرة ثم الله شهيد على ما يفعلون فنجزيهم به وثم بمعنى الواو
قال مجاهد فكان البعض الذي اراهم قتلهم ببدر وساير انواع العذاب بعد موتهم

ولكل امة خلت رسول فاذا جاءهم رسولهم وكذبوه قضي بينهم
بالقسط اي عذبوا في الدنيا واهلكوا بالعدل يعني قبل مجي الرسل لا ثواب
لا عقاب وقال مجاهد ومقاتل فاذا جاء رسولهم الذي ارسل اليهم يوم القيامة
قضي بينه وبينهم بالقسط وهم لا يظلمون لا يعذبون بغير ذنب ولا يؤاخذون
بغير حجة ولا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم ويقولون يعني المشركين
متى هذا الوعد الذي تعدنا يا محمد من العذاب وقيل قيام الساعة ان كنتم
صادقين انت يا محمد واتباعك قل لا املك لنفسي لا اقدر لها على شيء
ضرا ولا نفعا اي دفع ضر ولا جلب نفع الا ما شاء الله ان املكه لكل
امة اجل مدة مضروبة اذا جاء اجلهم وقت فناء اعمارهم فلا
يستاخرون ساعة ولا يستقدمون اي لا يتاخرون ولا يتقدمون
قل ارايتم ان اتاكم عذابه بياتا ليلا او نهارا ماذا يستعجل
منه المجرمون اي ماذا يستعجل من الله المشركون وقيل ماذا يستعجل من العذاب
المجرمون وقد وقعوا فيه وحقيقة المعنى انهم كانوا يستعجلون العذاب فيقولون ان
كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فيقول الله
ماذا يستعجل يعني ايش يعلم المجرمون ماذا يستعجلون ويطلبون كالرجل يقول لغيره
قد فعل قبيحا ماذا جنيت على نفسك اثم اذا ما وقع قيل معناه اهنالك وحينئذ
وليس بحرف عطف اذا ما وقع نزل العذاب امنتم به اي بالله في وقت الياس وقيل
امنتم به اي صدقتم بالعذاب وقت نزوله الان وفيه اضمار اي يقال لكم الان
تؤمنون حين وقع العذاب وقد كنتم به تستعجلون تكذيبا واستهزاء قرا
ورش عن نافع الان بحذف الهمزة التي بعد اللام الساكنة والقا حركتها على اللام
يمد الهمزة الاولى على وزن عالان وكذلك الحرف الاخر وروى زمعة بن صالح الان
على مثال علان بغير مد على همزة بعد اللام وقرا الباقون الان بهمزة ممدودة
في الاول واثبات همزة بعد اللام وكذلك قالون واسمعيل عن نافع ثم قيل للذين

ظلموا

ظلموا اشركوا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون
في الدنيا ويستنبئونك اي يستخبرونك يا محمد احق هو اي ما تعدنا من
العذاب وقيام الساعة قل اي وربي اي نعم وربي انه لحق لا شك فيه
وما انتم بمعجزين اي بفائتين من العذاب لان من عجز عن شيء فقد فاته
ولو ان لكل نفس ظلمت اي اشركت ما في الارض لافتدت به يوم القيامة
والافتداء اهنا بذل ما ينجو به من العذاب واسروا الندامة لما راوا
العذاب قال ابو عبيدة معناه اظهروا الندامة لانه ليس ذلك اليوم يوم
تصبر وتصنع وقيل معناه اخفوا اي اخفى الرؤساء الندامة من الضعفاء خوفا
من ملامتهم وتعييرهم وقضي بينهم بالقسط فرغ من عذابهم وهم لا
يظلمون الا ان لله ما في السموات والارض الا ان وعد الله حق ولكن
اكثرهم لا يعلمون هو يحيي ويميت واليه ترجعون يا ايها الناس
قد جاءتكم موعظة تذكرة من ربكم وشفاء لما في الصدور اي دواء
لما في الصدور من داء الجهل وقيل لما في الصدور اي شفاء لعمى القلوب والصدر موضع
القلب وهو اعز موضع في الانسان لجواز القلب وهدى من الضلالة ورحمة
للمؤمنين والرحمة هي النعمة على المحتاج فانه لو اهدى ملك الى ملك شيئا لا يقال قد رحمه
وان كان ذلك نعمة لانه لم يضعها في محتاج قل بفضل الله وبرحمته قال مجاهد
وقتادة فضل الله الايمان ورحمته القرآن وقال الخدري فضل الله القرآن ورحمته
ان جعلنا من اهله وقال ابن عمر فضل الله الاسلام ورحمته تزيينه في القلب وقال خالد
ابن معدان فضل الله الاسلام ورحمته السنن وقيل فضل الله الايمان ورحمته الجنة
فبذلك فليفرحوا اي ليفرح المؤمنون ان جعلهم الله من اهله هو خير مما يجمعون
اي مما يجمعه الكفار من الاموال وقيل كلاهما خبر عن الكفار وقيل عن المؤمنين و
قرا ابو جعفر وابن عامر فليفرحوا بالياء تجمعون بالتاء ووجه هذه القراءة ان المراد
فبذلك فليفرح المؤمنون فهو خير مما يجمعون من الاموال وقرا يعقوب كلاهما بالتاء

مختلف فيه خطابا للمومنين قل يا محمد لكفار مكة ارايتم ما انزل الله لكم من
رزق عبر عن الخلق بالانزال لان ما في الارض من خير فما انزل من السما
من رزق من زرع وضرع فجعلتم منه حراما وحلالا هو ما حرموا
من الحرث ومن الانعام كالبحيرة والسايبة والوصيلة والحام قال الضحاك هو
قوله وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا قل آلله اذن لكم
في هذا التحريم والتحليل ام بل على الله تفترون وهو قولهم والله امرنا
بها وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة ايحسبون
الله لا يواخذهم به ولا يعاقبهم عليه ان الله لذو فضل على الناس ولكن
اكثرهم لا يشكرون وما تكون يا محمد في شان عمل من الاعمال وجمعه
شيون وما تتلو منه من الله من قران نازل وقيل منه اي من الشان
من قران نزل فيه ثم خاطبه وامته فقال ولا تعملون من عمل الا كنا
عليكم شهودا اذ تفيضون فيه اي تدخلون وتخوضون فيه الها عايدة
الى العمل والافاضة الدفع بالكثرة وما يعزب عن ربك وقرا الكسائي يعزب
بكسر الزاي وكذلك في سورة السبا والاخرون بضمها وهما لغتان من مثقال
ذرة ومن صلة والذرة هي النملة الحمرا الصغيرة في الارض ولا في السما ولا
اصغر من ذلك اي من الذرة ولا اكبر قرا حمزة ويعقوب برفع الرا
فيهما عطفا على موضع المثقال قبل دخول من وقرا الاخرون بنصبهما ارادة بذكره
عطفا على الذرة في الكسرة الا في كتاب مبين وهو اللوح المحفوظ الا ان اولياء
الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واختلفوا فيمن يستحق هذا الاسم قال
بعضهم هم الذين ذكرهم فقال الذين امنوا وكانوا يتقون وقال قوم هم
المتحابون في الله اخبرنا احمد اخبرنا ابو الحسن اخبرنا اسمعيل اخبرنا احمد
عبد الرزاق اخبرنا معمر عن ابي حسين عن شهر عن ابي مالك قال كنت عند النبي
سمعته يقول ان لله عبادا ليسوا بانبيا ولا شهدا يغبطهم النبيون والشهدا بقربهم

ومقعدهم

115

ومقعدهم من الله يوم القيامة قال وفي ناحية القوم اعرابي فحثا على ركبتيه ورمى
بيديه ثم قال حدثنا يا رسول الله عنهم من هم قال فرايت في وجه النبي البشر فقال
هم عباد من عباد الله من بلدان شتى وقبايل شتى لم يكن بينهم ارحام يتواصلون
بها ولا دنيا يتباذلون بها يتحابون بروح الله يجعل الله وجوههم نورا ويجعل لهم
منابر من لولو قدام الرحمن يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون
ورواه عبد الله بن المبارك عن عبد الحميد بن بهرام قال حدثنا شهر قال حدثني
عبد الرحمن بن تميم عن ابي مالك عن النبي وفي بعض الاخبار المرفوعة ان النبي
سيل من اولياء الله قال الذين اذا راوا ذكر الله ويروى عن النبي قال الله ان
اوليائي من عبادي الذين يذكرون بذكري واذكر بذكرهم لهم البشرى في
الحيوة الدنيا وفي الآخرة اختلفوا في هذه البشرى روي عن عبادة قال
سالت رسول الله عن قوله لهم البشرى في الحيوة الدنيا قال هي الرويا الصالحة يراها
المسلم او ترى له اخبرنا عبد الواحد اخبرنا احمد اخبرنا محمد حدثنا محمد حدثنا ابو اليمان
حدثنا شعيب عن الزهري حدثني سعيد بن المسيب ان ابا هريرة قال سمعت رسول
الله يقول لم يبق من النبوة الا المبشرات قالوا وما المبشرات قال الرويا الصالحة
وقيل البشرى في الدنيا هي الثنا الحسن وفي الآخرة الجنة اخبرنا عبد الواحد اخبرنا
عبد الرحمن اخبرنا ابو القاسم حدثنا علي حدثنا شعبة عن ابي عمران الجوني قال سمعت
عبد الله بن الصامت قال قال ابو ذر يا رسول الله الرجل يعمل لنفسه ويحبه الناس قال تلك
عاجل بشرى المومن واخرج مسلم هذا الحديث عن يحيى بن يحيى عن حماد بن زيد عن
ابي عمران وقال ويحمده الناس عليه وقال الزهري وقتادة هي نزول الملايكة بالبشارة
من الله عند الموت قال الله تتنزل عليهم الملايكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا
بالجنة التي كنتم توعدون وقال عطا عن ابن عباس البشرى في الدنيا يريد عند الموت
تاتيهم الملايكة بالبشارة وفي الآخرة عند خروج نفس المومن يعرج بها الى الله و
يبشر برضوان الله وقال الحسن هي ما بشر الله المومنين به في كتابه من جنته وكريم ثوابه

كقوله وبشر الذين آمنوا وبشر المؤمنين وابشروا بالجنة وقيل بشرهم في الدنيا بالكتاب
والرسول انهم اولياء الله وبشرهم في القبور وفي كتب اعمالهم بالجنة لا تبديل
لكلمات الله لا تغيير لقوله ولا خلف لوعده ذلك هو الفوز العظيم ولا
يحزنك قولهم يعني قول المشركين قرا نافع ولا يحزنك بضم اليا وكسر الزاي
وقرا الاخرون يحزنك بفتح اليا وضم الزاي وهما لغتان يقال حزنه الشيء
واحزنه تم الكلام اهنا ثم ابتدا فقال ان العزة يعني الغلبة والقدرة لله
جميعا هو ناصرك وناصر دينك والمنتقم منهم قال سعيد بن المسيب ان العزة
لله جميعا يعني ان الله يعز من يشاء كما قال في اية اخرى ولله العزة ولرسوله و
للمؤمنين وعزة الرسول والمؤمنين لله فهي كلها لله هو السميع العليم الا ان
لله من في السموات ومن في الارض وما يتبع الذين يدعون من دون
الله شركاء وما للاستفهام معناه واي شيء يتبع الذين يدعون من دون
الله شركاء وقيل وما يتبعون حقيقة لانهم يعبدونها على انهم شفعاء يشفعون
لنا وليس على ما يظنون ان يتبعون الا الظن يظنون انها تقربهم الى الله و
ان هم الا يخرصون يكذبون هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه
والنهار مبصرا مضيئا يبصر فيه كقولهم ليل نائم وعيشة راضية قال قطرب
تقول العرب اظلم الليل واضاء النهار وابصر اي صار واظلمة وضياء وبصر
ان في ذلك لايات لقوم يسمعون سمع الاعتبار انه مما لا يقدر عليه الا
عالم قادر قالوا يعني المشركين اتخذ الله ولدا وهو قولهم الملائكة بنات
الله سبحانه هو الغني عن خلقه له ما في السموات وما في الارض عبيدا
وملكا ان عندكم ما عندكم من سلطان حجة وبرهان ومن صلة بهذا
اتقولون على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله الكذب
لا يفلحون متاع في الدنيا لا ينجون وقيل لا يبقون في الدنيا ولكن متاع
قليل يتمتعون به وبلاغ ينتفعون به الى انقضاء اجالهم ومتاع رفع باضمار

اي هو

اي هو متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد
بما كانوا يكفرون واتل عليهم نبا نوح اي اقرا يا محمد على اهل مكة
نبا خبر نوح اذ قال لقومه وهم اولاد قابيل يا قوم ان كان كبر
عليكم عظم وثقل عليكم مقامي طول مكثي فيكم وتذكيري ووعظي
اياكم بايات الله بحجة الله وبيانه فعزمتم على قتلي وطردي فعلى الله
توكلت فاجمعوا امركم اي احكموا امركم واعزموا عليه وشركاءكم
اي وادعوا شركاءكم اي الهتكم فاستعينوا بها للتجمع معكم وقال الزجاج
معناه فاجمعوا امركم مع شركائكم فلما ترك مع انتصب وقرا يعقوب وحده
وشركاءكم رفع اي فاجمعوا امركم انتم وشركاءكم وقرا ورش عن يعقوب
فاجمعوا بوصل الالف والوجه من جمع يجمع والمراد فاجمعوا ذوي امركم
فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والمعنى اجمعوا رؤساءكم ثم
لا يكن امركم عليكم غمة اي خفيا مبهما من قولهم غم الهلال على الناس
اي اشكل عليهم واخفى ثم اقضوا الي اي امضوا ما في انفسكم وافرغوا
منه يقال قضى فلان اذا مات وقضى دينه اذا فرغ منه وقيل معناه توجهوا
الي بالقتل والمكروه وقيل فاقضوا ما انتم قاضون وهذا مثل قول السحرة لفرعون
فاقض ما انت قاض اي اعمل ما انت عامل ولا تنظرون ولا تؤخرون وهذا
على طريق التعجيز اخبر الله عن نوح انه كان واثقا بنصر الله غير خائف من كيد قومه
علما منه بانهم والهتهم ليس اليهم نفع ولا ضر الا ان يشاء الله فان توليتم اعرضتم
عن قولي وقبول نصحي فما سالتكم على تبليغ الرسالة والدعوة من اجر جعل
وعوض ان اجري ما اجري وثوابي الا على الله وامرت ان اكون من
المسلمين اي من المؤمنين وقيل من المستسلمين لامر الله فكذبوه يعني نوحا
فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف اي جعلنا الذين
معه في الفلك سكان الارض خلفاء عن الهالكين واغرقنا الذين كذبوا

بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين اي آخر امر الذين انذرتهم الرسل
فلم يؤمنوا ثم بعثنا من بعده رسلا اي من بعد نوح رسلا الى قومهم فجاؤهم
بالبينات بالدلالات الواضحات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل اي بما
كذب به قوم نوح من قبل كذلك نطبع اي نختم على قلوب المعتدين ثم بعثنا من
بعدهم موسى وهرون الى فرعون وملائه يعني اشراف قومه بآياتنا فاستكبروا
وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم يعني جاء فرعون وقومه الحق من عندنا قالوا
ان هذا لسحر مبين قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا تقدير
الكلام اتقولون للحق لما جاءكم سحر اسحر هذا فحذف السحر الاول اكتفاء بدلالة الكلام عليه
ولا يفلح الساحرون قالوا يعني فرعون وقومه لموسى اجئتنا لتلفتنا اي
لتصرفنا وقال قتادة لتلوينا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء
الملك والسلطان في الارض ارض مصر قرا ابو جعفر ويكون بالياء وما نحن لكما
بمؤمنين وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى
القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر قرا ابو عمرو و
ابو جعفر السحر بقطع الالف بالمد على الاستفهام وما في هذه القراءة للاستفهام وليست الموصولة
وهي مبتداة وجئتم به خبرها والمعنى اي شيء جئتم به وقوله السحر بدل عنها وقرا الباقون ما جئتم
به السحر بوصل الالف من غير مد وما في هذه القراءة موصولة بمعنى الذي وجئتم به صلتها وهي مع
الصلة في موضع الرفع بالابتداء وقوله السحر خبره اي الذي جئتم به السحر ويقوي هذه القراءة قراءة
ابن مسعود ما جئتم به سحر بغير الالف واللام ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل
المفسدين ويحق الله الحق بكلماته بآياته ولو كره المجرمون فما آمن لموسى
الا ذرية لم يصدق موسى مع ما اتيهم به من الآيات الا ذرية من قومه اختلفوا
في الهاء التي في قومه قيل راجعة الى موسى واراد به مؤمني بني اسرائيل الذين كانوا بمصر
وخرجوا معه قال مجاهد اي كانوا اولاد الذين ارسل اليهم موسى من بني اسرائيل هلك
الآباء وبقي الابناء وقال الآخرون الهاء راجعة الى فرعون روى عطية عن ابن عباس

قال هم

قال هم ناس يسير من قوم فرعون آمنوا منهم امراة فرعون ومؤمن آل فرعون خازن
فرعون وامراة خازنه وماشطة ابنته وعن ابن عباس رواية اخرى انهم كانوا سبعين
اهل بيت من القبط من آل فرعون وامهاتهم من بني اسرائيل فجعل الرجل بنيه وامه واخواله
وقيل هم قوم نجوا من قتل فرعون وذلك ان فرعون لما امر بقتل ابناء بني اسرائيل كانت
المراة من بني اسرائيل اذا ولدت ابناء وهبته لقبطية خوفا من القتل فنشأوا عند
القبط واسلموا في اليوم الذي غلبت السحرة قال الفراء سموا ذرية لان آباءهم كانوا من
القبط وامهاتهم من بني اسرائيل كما يقال لاولاد اهل فارس الذين سقطوا الى اليمن الابناء
لان امهاتهم من غير جنس آبائهم على خوف من فرعون وملائهم قيل اراد بفرعون
آل فرعون اي على خوف من آل فرعون وملائهم كما قال واسئل القرية اي اهل القرية و
قيل انما قال وملائهم وفرعون واحد لان الملك اذا ذكر يفهم منه هو واصحابه كما
يقال قدم الخليفة يراد هو ومن معه وقيل اراد ملاء الذرية فان ملاءهم كانوا من
قوم فرعون ان يفتنهم اي يصرفهم عن دينهم ولم يقل يفتنونهم لانه اخبر عن فرعون
وكان قومه على مثل ما كان هو عليه وان فرعون لعال لمتكبر في الارض وانه
لمن المسرفين المجاوزين الحد لانه كان عبدا فادعى الربوبية وقال موسى لمؤمني
قومه يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا
على الله توكلنا اعتمدنا ثم دعوا فقالوا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين
اي لا تظهرهم علينا ولا تهلكنا بايديهم فيظنوا انا نكن على الحق فيزدادوا طغيانا
وقال مجاهد لا تعذبنا بعذاب من عندك فيقول قوم فرعون لو كانوا على حق لما عذبوا
ويظنوا انهم خير منا فيفتتنوا ونجنا برحمتك من القوم الكافرين واوحينا
الى موسى واخيه هرون ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا يقال بوأ
فلان لنفسه بيتا مضطجعا اذا اتخذه وبوأته انا اذا اتخذته له قال اكثر المفسرين
كانت بنو اسرائيل لا يصلون الا في كنائسهم وبيعهم وكانت ظاهرة فلما ارسل موسى امر
فرعون بتخريبها ومنعهم من الصلوة فامروا ان يتخذوا مساجد في بيوتهم ويصلوا فيها

خوفا من فرعون هذا قول النخعي وعكرمة عن ابن عباس وقال مجاهد خاف موسى ومن معه
من فرعون ان يصلوا في الكنايس الجامعة فامروا ان يجعلوا في بيوتهم مساجد مستقبلة
الكعبة يصلون فيها سرا معناه. واجعلوا بيوتكم اي وجوه بيوتكم كانت في بيوتكم
قبلة اي الى القبلة وروى ابن جريج عن ابن عباس قال كانت الكعبة قبلة موسى و
من معه واقيموا الصلوة وبشر المومنين يا محمد وقال موسى ربنا انك
اتيت فرعون وملاه زينة من متاع الدنيا واموالا في الحيوة الدنيا ربنا
ليضلوا عن سبيلك اختلفوا في هذه اللام قيل هي لام كي معناه اتيتهم كي تفتنهم
فيضلوا ويضلوا عن سبيلك كقوله لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه وقيل هي لام
العاقبة يعني فيضلوا ويكون عاقبة امرهم الضلال كقوله فالتقطه ال فرعون ليكون
لهم عدوا وحزنا ربنا اطمس على اموالهم قال مجاهد اهلكها والطمس المحق و
قال اكثر اهل التفسير امسخها وغيرها عن هيئتها قال قتادة صارت اموالهم وحروثهم
وزروعهم وجوارحهم حجارة قال محمد بن كعب جعل سكرهم حجارة وكان الرجل مع اهله
في فراشه فصار حجرين والمراة قايمة تخبز فصارت حجرا قال ابن عباس بلغنا ان
الدراهم والدنانير صارت حجارة منقوشة كهيئتها صحاحا واصنافا واتلالا و
دعا عمر بن عبد العزيز بخريطة فيها اشيا من بقايا ال فرعون فاخرج منها البيضة
مشقوقة والجوزة مشقوقة وانها لحجر قال السدي مسخ الله اموالهم حجارة حتى النخيل و
الثمار والدقيق والاطعمة فكانت احدى الآيات التسع واشدد على قلوبهم
اي اقسها واطبع عليها حتى لا تلين ولا تنشرح الايمان فلا يومنوا قيل هو نصب بجواب
الدعا بالفا وقيل هو عطف على قوله ليضلوا اي ليضلوا فلا يومنوا وقال الفرا
هو دعا ومحله جزم كانه قال اللهم فلا يومنوا حتى يروا العذاب الاليم
وهو الغرق قال السدي معناه امتهم على الكفر قال الله لموسى وهرون قد
اجيبت دعوتكما انما نسب اليهما والدعا كان من موسى لانه روي ان موسى كان
يدعو وهرون يومن والتامين دعا وفي بعض القصص كان بين دعا موسى واجابته

اربعون

اربعون سنة فاستقيما على الرسالة والدعوة وامضيا لامري الى ان ياتيهم العذاب
ولا تتبعان فهي بالنون الثقيلة ومحله جزم يقال الواحد لا تتبعن وبفتح النون لالتقا
الساكنين وبكسر النون في التثنية لهذه العلة وقرا ابن عامر بتخفيف النون لان نون
التاكيد تثقل وتخفف سبيل الذين لا يعلمون يعني ولا تسالكا سبيل الذين يجهلون
حقيقة وعدي فان وعدي لا خلف له ووعيدي نازل بفرعون وقومه. وجاوزنا
ببني اسرائيل البحر عبرنا بهم فاتبعهم لحقهم وادركهم فرعون وجنوده
يقال اتبعه وتبعه اذا ادركه ولحقه واتبعه بالتشديد اذا سار خلفه واقتدى به
وقيل هما واحد بغيا وعدوا اي ظلما واعتدا قيل بغيا في القول وعدوا في الفعل
وكان البحر قد انفلق لموسى وقومه فلما وصل فرعون وجنوده الى البحر هابوا دخوله
فقدمهم جبريل على فرس وديق وخاض البحر فاقتحمت الخيول خلفه فلما دخل اخرهم اولهم
ان يخرج انطبق عليهم الما حتى اذا ادركه الغرق اي غمره الما وقرب هلاكه
قال امنت انه قرا حمزة والكسائي انه بكسر الالف اي امنت وقلت انه وقرا
الآخرون انه بالفتح بوقوع امنت عليها واضمار حرف الجر اي امنت بانه فحذف البا
ولوصل الفعل بنفسه فهو في موضع النصب لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل
وانا من المسلمين فدس جبريل في فيه من حماة البحر وقال الان وقد عصيت
قبل وكنت من المفسدين وروي عن ابن عباس ان النبي قال لما اغرق الله
فرعون قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل فقال جبريل يا محمد فلو
رايتني وانا آخذ من حال البحر فادسه في فيه مخافة ان يدركه الرحمة فلما اخبر موسى
قومه بهلاك فرعون وقومه قالت بنو اسرائيل ما مات فرعون فامر الله البحر فالقى
فرعون على الساحل احمر قصيرا كانه ثور فراته بنو اسرائيل فمن ذالك الوقت لا
يقبل الما ميتا ابدا فذالك قوله فاليوم ننجيك اي نلقيك على نجوة من الارض
وهي المكان المرتفع وقرا يعقوب ننجيك بتخفيف الجيم وسكون النون الثانية ببدنك
بجسدك لا روح فيه وقيل ببدنك بدرعك وكان له درع مسمور مرصع بالجواهر فراوه

في درعه فصدقوا موسى لتكون لمن خلفك آية عبرة وعظة وان كثيرا من
الناس عن آياتنا لغافلون ولقد بوأنا بني اسرائيل بعد اهلاك فرعون
مبوأ منزل صدق يعني مصر وقيل الاردن وفلسطين وهي الارض المقدسة التي كتب
الله ميراثا لابرهيم وذريته وقال الضحاك هي مصر والشام ورزقناهم من
الطيبات الحلالات فما اختلفوا يعني اليهود الذين كانوا في عهد النبي في تصديقه
وانه نبي حتى جاءهم العلم يعني القران والبيان بانه رسول صدق ودينه حق
وقيل حتى جاءهم معلومهم وهو محمد لانهم كانوا يعلمونه قبل خروجه فالعلم بمعنى المعلوم
كما يقال للمخلوق خلق قال الله هذا خلق الله فاروني ويقال هذا الدرهم ضرب الامير
اي مضروبه ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون
من الدين فان كنت في شك مما انزلنا اليك يعني القران فاسئل الذين يقرؤن
الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فيخبروك انكم مكتوب عندهم
في التورات قيل هذا خطاب لرسول الله والمراد به غيره كقوله يا ايها النبي اتق الله
خاطب النبي والمراد المؤمنون بدليل انه قال ان الله كان بما تعملون خبيرا ولم يقل بما
تعمل وقال يا ايها النبي اذا طلقتم النساء وقيل كان الناس على عهد رسول الله بين مصدق
ومكذب وشاك فهذا الخطاب مع اهل الشك معناه ان كنت ايها الانسان في شك
مما انزلنا اليك من الهدى على لسان نبينا محمد فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك
قال ابن عباس ومجاهد والضحاك يعني من آمن من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام و
اصحابه فسيشهدون على صدق محمد ويخبرونك بنبوته قال الفراء علم الله ان رسوله
غير شاك لكنه ذكره على عادة العرب يقول للواحد منهم لعبده ان كنت عبدي فاطعني
ويقول لولده افعل كذا ان كنت ابني ولا يكون ذلك على وجه الشك فلا تكونن
من الممترين من الشاكين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون
من الخاسرين وهذا كله خطاب مع النبي والمراد به غيره ان الذين حقت وجبت
عليهم كلمة ربك لا يؤمنون قيل لعنته وقال قتادة سخط الله وقيل الكلمة

هي قوله

هي قوله هؤلاء في النار ولا ابالي ولو جاءتهم كل آية دلالة حتى يروا العذاب
الاليم قال الاخفش انث فعل كل لانه مضافة الى مؤنث وهي قوله آية ولفظ كل للمذكر
والمؤنث سواء فلولا هلا كانت قرية آمنت ومعناه فلم تكن قرية لان
في الاستفهام ضربا من الجحد اي اهل قرية آمنت عند معاينة العذاب فنفعها
ايمانها في حالة الباس الا قوم يونس فانه نفعهم ايمانهم في ذلك الوقت وقوم
نصب على الاستثناء المنقطع تقديره ولكن قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم
عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين وهو وقت انقضاء آجالهم
واختلفوا في انهم هل راوا العذاب عيانا فقال بعضهم راوا دليل العذاب والاكثرون
على انهم راوا العذاب بدليل قوله كشفنا عنهم العذاب والكشف يكون بعد الوقوع
او اذا قرب وقصة الآية على ما ذكره عبد الله بن مسعود وسعيد بن جبير ووهب
وغيرهم ان قوم يونس كانوا بنينوى من ارض الموصل فارسل الله اليهم يونس
يدعوهم الى الايمان فدعاهم فابوا فقيل له اخبرهم ان العذاب مصبحهم الى ثلاث فاخبرهم
بذلك فقالوا لنا لم نجرب عليه كذبا فانظروا فان بات فيكم تلك الليلة فليس شيء
وان لم يبت فاعلموا ان العذاب مصبحكم فلما كان في جوف تلك الليلة خرج يونس من بين
اظهرهم فلما اصبحوا تغشاهم العذاب فكان فوق رؤسهم قدر ميل وقال وهب غامت
السماء غيما اسودها يلا يدخن دخانا شديدا فهبط حتى غشا مدينتهم واسودت
سطوحهم فلما راوا ذلك ايقنوا بالهلاك وطلبوا نبيهم فلم يجدوه وقذف الله في قلوبهم
التوبة فخرجوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم ولبسوا المسوح
واظهروا الايمان والتوبة واخلصوا النية وفرقوا بين كل والدة وولدها من الناس
والانعام فحن بعضها الى بعض وعلت اصواتها باصواتهم وعجوا وتضرعوا الى الله واختلطت اصواتها
وقالوا آمنا بما جاء به يونس فرحمهم ربهم فاستجاب دعاهم فكشفت عنهم العذاب
بعد ما اظلهم وذلك كان يوم عاشورا وكان يونس قد خرج فاقام ينتظر العذاب
وهلاك قومه فلم ير شيئا وكان من كذب ولم يكن له بينة قتل فقال يونس كيف ارجع

الى قومي وقد كذبتهم فانطلق عاتبا على ربه مغاضبا لقومه فاتى البحر فاذا قوم يركبون
سفينة فحملوه بغير اجر فلما دخلها فتوسطت بهم ولججت وقفت السفينة لا ترجع
ولا تتقدم قال اهل السفينة ان لسفينتنا لشانا قال يونس قد عرفت شانها ركبها
رجل ذو خطيئة عظيمة قالوا ومن هو قال انا فاقذفوني في البحر قالوا ما كنا لنطرحك
من بيننا حتى تعذر في شانك واستهموا فاقترعوا ثلاث مرات فادحض سهمه
والحوت عند رجل السفينة فاغرا فاه ينتظر امر ربه فيه فقال يونس انكم والله لتهلكن
جميعا او لتطرحني فيها فقذفوه فيه وانطلقوا فاخذه الحوت وروي ان الله اوحى
الى حوت عظيم حتى قصد السفينة فلما راه اهل السفينة مثل الجبل العظيم وقد فغر
فاه ينظر الى من في السفينة كانه يطلب شيئا خافوا ولما راه يونس زخ نفسه في الماء
وعن ابن عباس انه خرج مغاضبا لقومه فاتى بحر الروم فاذا سفينة مشحونة فركبها
فلما لججت السفينة تكفات حتى كادوا ان يغرقوا فقال الملاحون اهنا رجل عاص
او عبد ابق وهكذا رسم السفينة اذا كان فيها ابق لا تجري ومن رسمنا ان نقرع
في مثل هذا فمن وقعت عليه القرعة القيناه في البحر ولان يغرق واحد خير من ان تغرق
السفينة بما فيها فاقترعوا ثلاث مرات فوقعت القرعة في كلها على يونس فقام يونس
فقال انا الرجل العاصي والعبد الابق فالقى نفسه في الماء فابتلعه الحوت ثم جاء حوت
اخر اكبر منه فابتلع هذا الحوت واوحى الله الى الحوت لا تؤذ منه شعرة فاني جعلت بطنك
سجنه ولم اجعله طعاما لك وروي عن ابن عباس قال نودي الحوت انا لم نجعل يونس لك
قوتا انما جعلنا بطنك له حرزا او مسجدا وروي انه قام قبل القرعة فقال انا العبد
العاصي الابق قالوا من انت قال انا يونس بن متى فعرفوه فقالوا لا نلقيك يا رسول
الله ولكن نساهم فخرجت القرعة عليه فالقى نفسه في الماء قال ابن عباس مسعود ابتلعه
الحوت فاهوى به الى قرار الارض السابعة وكان في بطنه اربعين ليلة فسمع تسبيح الحصى
فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاجاب الله له فامر
الحوت فنبذه على ساحل البحر وهو كالفرخ الممعط فانبت الله عليه شجرة من يقطين وهو الدبا

فجعل

فجعل يستظل تحتها ووكل به وعلة يشرب من لبنها فيبست الشجرة فبكى عليها فاوحى الله
اليه تبكي على شجرة يبست ولا تبكي على مائة الف او يزيدون واردت ان اهلكهم فخرج يونس
فاذا بغلام يرعى فقال من انت يا غلام فقال من قوم يونس قال اذا رجعت اليهم فاخبرهم
اني لقيت يونس فقال الغلام قد تعلم انه ان لم تكن لي بينة قتلت قال تشهد لك هذه
البقعة وهذه الشجرة فقال له الغلام فمرها فقال يونس اذا جاكما هذا الغلام فاشهدا
له فارسلوا معي فاتى البقعة والشجرة فقال انشدكما هل تشهدكما يونس قالتا نعم فرجع
القوم مذعورين وقالوا للملك تشهد له الشجرة والارض فاخذ الملك بيد الغلام فا
جلسه في مجلسه وقال انت احق بهذا المكان مني فاقام لهم امرهم ذلك الغلام اربعين سنة
ولو شاء ربك يا محمد لامن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس
حتى تكونوا مؤمنين هذا تسلية للنبي وذلك انه كان حريصا على ان يؤمن جميع
الناس فاخبر الله انه لا يؤمن الا من سبق له من الله السعادة ولا يضل الا من سبق له
الشقاوة وما كان لنفس ان تؤمن اي وما ينبغي لنفس وقيل وما كانت نفس لتؤمن
الا باذن الله قال ابن عباس بامر الله وقال عطا مشية الله قيل بعلم الله ونجعل الرجس
قرا ابو بكر ونجعل بالنون الباقون بالياء اي ونجعل الله الرجس اي العذاب وهي
الرجز على الذين لا يعقلون عن الله امره ونهيه قال انظروا اي قال للمشركين
الذين يسالونك الايات انظروا ماذا في السموات والارض من الايات والدلايل
والعبر ففي السموات الشمس والقمر والنجوم وغيرها وفي الارض الجبال والبحار والانهار
والاشجار وغيرها وما تغني الايات والنذر الرسل عن قوم لا يؤمنون
وهذا في قوم علم الله انهم لا يؤمنون فهل ينتظرون يعني مشركي مكة الا
مثل ايام الذين خلوا مضوا من قبلهم من مكذبي الامم قال قتادة يعني وقايع
الله في قوم نوح وعاد وثمود والعرب يسمي العذاب اياما والنعم اياما كقوله وذكرهم
بايام الله وكل ما مضى عليك من خير او شر فهو ايام قل فانتظروا اني معكم من
المنتظرين ثم ننجي رسلنا قرا يعقوب ننجي بالتخفيف مختلف عنه والذين امنوا

معهم عند نزول العذاب بمعناه نجسنا مستقبل بمعنى الماضى كذلك كما انجينا م
واجبا علينا نجى المومنين حرا الكسائى وحفص ويعقوب نجى المومنين بالتخ
الآخرون بالتشديد ونجى وانجى بمعنى واحد قل يا ايها الناس ان كنتم
من ديني الذى ادعوكم اليه فان قيل كيف قال ان كنتم فى شك وهم كانوا يعتقدون
بطلان ما جاء به قيل كان بينهم شاكون فهم المراد بالآية وانهم لما راوا الايا
اضطربوا وشكوا فى امرهم وامر النبى فلا اعبد الذين تعبدون من دون
الله من الاوثان ولكن اعبد الله الذى يتوفاكم يميتكم وتقبض ارواحكم
اموتا ان اكون من المومنين وان اقم وجهك للدين قال ابن عباس عملك
وقيل استقم على الدين حنيفا ولا تكونن من المشركين ولا تدع لاتعبد
من دون الله ما لا ينفعك ان اطعته ولا يضرك ان عصيته فان فعلت
فعبدت غير الله فانك اذا من الظالمين الضارين لانفسهم الواضعين العبا
فى غير موضعها وان يمسسك الله بضر اى بمرض بشدة وبلاء فلا كاشف
لا دافع له الا هو وان يردك بخير برخاء ونعمة وسعة فلا راد لفضله
لا مانع لرزقه يصيب به بكل واحد من الضر والخير من يشاء من عباده
وهو الغفور الرحيم قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم
يعنى القران والاسلام فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل
فانما يضل عليها اى على نفسه ووبالها عليها وما انا عليكم بوكيل
بكفيل احفظ اعمالكم قال ابن عباس نسختها آية القتال واتبع ما يوحى اليك
واصبر حتى يحكم الله بنصرك وتهدو عدوك واظهار دينه وهو خير الحاكمين
فحكم بقتل المشركين وبالجزية على اهل الكتاب يعطونها عن يد وهم صاغرون

الا قوله واقم الصلوة طرفى النهار

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم الركتاب احكمت ايا ثم
فصلت بينت بالاحكام والحلال والحرام وقال الحسن احكمت بالامر والنهى ثم فصلت
بالوعد والوعيد قال قتادة احكمت احكمها الله فليس فيها اختلاف وانما نقض وقال مجاهد
فصلت اى فسرت وقيل فصلت اى انزلت شيئا فشيئا من لدن حكيم خبير ان لا
تعبدوا الا الله اى فى ذلك الكتاب ان لا تعبدوا الا الله فيكون محل ان رفعا وقيل
محل خفض بتقدير باى ان لا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير للعاصين و
بشير للمطيعين وان عطف على الاول استغفروا ربكم ثم توبوا اليه اى ارجعوا
اليه بالطاعة قال الفراء ثم ها هنا بمعنى الواو اى وتوبوا اليه لان الاستغفار هو التوبة
والتوبة هى الاستغفار وقيل وان استغفروا ربكم فى الماضى ثم توبوا اليه فى المستانف
يمتعكم متاعا حسنا يعيشكم عيشا فى خصب ودعة وامن وسعة وقال ابن عباس
العيش الحسن هو الرضا بالميسور والصبر على المقدور الى اجل مسمى الى حين الموت
ويوت كل ذى فضل فضله اى ويعط كل ذى عمل صالح اجره فى الدنيا وثوابه فى
الآخرة قال ابو العالية من كثرت طاعاته فى الدنيا زادته درجاته فى الجنة لان الدرجات
تكون بالاعمال وقال ابن عباس من ازداد حسنة على سيئاته دخل الجنة لان الدرجات
ازدادت سيئاته على حسناته دخل النار ومن استوت حسناته وسيئاته كان من اهل الاعراف
لم يدخلوا الجنة بعد وقيل ويوت كل ذى فضل فضله يعنى من عمل لله ونفقه الله فيما يستقبل
على طاعته وان تولوا فانى اخاف عليكم عذاب يوم كبير وهو يوم القيامة
الى الله مرجعكم وهو على كل شئ قدير الا انهم يثنون صدورهم قال ابن
عباس نزلت فى الاخنسين شريق وكان رجلا حلو الكلام حلو المنظر يلقى رسول الله
عليه السلام ويثنى صدره عليه ويظهر له بقلبه على ما يكره وقوله يثنون صدورهم اى يخفون ما فى صدورهم
من الشحناء والعداوة وقال عبد الله بن شداد نزلت فى بعض المنافقين كان اذا مر
برسول الله ثنى صدره وظهره وطاطا راسه وغطى وجهه كى لا يراه النبى وقال قتادة

كانوا يحنون صدورهم لكي لا يسمعوا كتاب الله ولا ذكره وقيل كان الرجل من الكفار يدخل
ويرخي ستره ويحني ظهره ويتغشى بثوبه ويقول هل يعلم الله ما في قلبي قال السدي
اي يعرضون بقلوبهم من قولهم ثنيت عناني وقيل يعطفون ومنه ثني الوتر وقرا الزهري
يثنوني على وزن يحلوني جعل الفعل للصدور ومعناه المبالغة في الشيء ليستخفوا
اي من رسول الله قال مجاهد ليستخفوا من الله ان استطاعوا الا حين يستغشون
ثيابهم يغطون رؤسهم بثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم
بذات الصدور قال الازهري معنى الآية من اولها الى آخرها ان الذين اضمروا
الرسول لا يخفى علينا حالهم اخبرنا عبد الواحد اخبرنا احمد اخبرنا محمد حدثنا محمد
ابن الصباح حدثنا جرير قال اخبرنا ابن حميد اخبرني محمد بن عباد بن جعفر انه سمع ابن عباس
يقول الا انهم يثنوني صدورهم قال سالته عنها فقال كان ناس يستحيون ان يتخلوا
فيفضوا الى السماء وان يجامعوا نساءهم فيفضوا الى السماء فنزل ذلك فيهم وما من
دابة في الارض اي ليس دابة ومن صلة والدابة كل حيوان يدب على وجه الارض الا
على الله رزقها اي هو المتكفل بذلك فضلا ومعوالي مشيئته ان شاء رزقها وان شاء
لم يرزق وقيل على بمعنى من اي من الله رزقها قال مجاهد ملجاها ما من رزق الله من
دابة بر ولا بحر الا يرزقها حتى عوسجة جوعا ويعلم مستقرها ومستودعها قال مقسم
ويروى ذلك عن ابن عباس مستقرها المكان الذي تاوي اليه وتستقر فيه ليلا
ونهارا ومستودعها الموضع الذي يدفن فيه اذا ماتت قال ابن مسعود المستقر
ارحام الامهات والمستودع اصلاب الآباء رواه ابن جبير وعلي بن ابي طلحة وعكرمة
عن ابن عباس وقيل المستقر الجنة او النار والمستودع القبر لقوله في صفة الجنة والنار
حسنت مستقرا ومقاما وفي صفة النار انها ساءت مستقرا ومقاما كل في كتاب
مبين اي كل مثبتة في اللوح المحفوظ قبل ان خلقها وهو الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام وكان عرشه على الماء قيل ان خلق السماء والارض وكان ذلك الماء
على متن الريح قال كعب خلق الله ياقوتة خضراء ثم نظر اليها بالهيبة فصارت الماء

الريح فجعل الماء على متنها ثم وضع العرش على الماء قال ابو حمزة ان الله كان عرشه على الماء
خلق السموات والارض وخلق القلم فكتب به ما هو خالق وما هو كائن من خلقه
ان ذلك الكتاب سبع الله ومجده مائة عام قبل ان يخلق شيئا من خلقه ليبلوكم ليختبركم
ايكم احسن عملا اعمل بطاعة الله واورع عن محارم الله ولئن قلت
انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا
الا سحر مبين يعنون القرآن وقرا حمزة والكسائي ساحر يعنون محمدا ولئن
اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة الى اجل محدود واصل الامة الجماعة
كانه قال الى انقراض امة ومجيء اخرى ليقولن ما يحبسه اي شيء يحبسه يقولونه
مستعجلا للعذاب واستهزاء يعنون انه ليس شيء قال الله الا يوم ياتيهم العذاب
ليس مصروفا لا يكون مصروفا عنهم وحاق بهم نزل بهم ما كانوا به يستهزؤن
ولئن اذقنا الانسان منا رحمة نعمة وسعة ثم
نزعناها منه سلبناه اياها انه ليؤس كفور شديد القنوط من الشدة كفور للنعمة
ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته بعد بلاء اصابه ليقولن ذهب
السيئات عني الة الشدائد عني انه لفرح مختال اشر بطر والفرح لذة في
القلب عند نيل المشتهى والمختال المتطاول على الناس بتعديد المناقب وذلك منهي عنه
الا الذين صبروا قال الفراء هذا استثناء منقطع معناه لكن الذين صبروا
وعملوا الصالحات فانهم ان نالتهم شدة صبروا وان نالوا نعمة شكروا
اولئك لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير وهو الجنة فلعلك يا محمد تارك
بعض ما يوحى اليك فلا تبلغه اياهم وذلك ان كفار مكة لما قالوا ايت
بقرآن غير هذا ليس فيه سب آلهتنا ولم تدع الينا فتهم طمعا ان ينزل الله فلعلك
تارك بعض ما يوحى اليك يعني سب الآلهة وضائق به صدرك اي ولعلك يضيق صدرك ان
قالوا ان يقولوا لولا انزل عليه كنز فيستغني به او جاء معه ملك يصدقه قال عبد الله
ابن امية المخزومي قال الله انما انت نذير ليس عليك الا البلاغ والله على كل شيء وكيل

البطر الاشر وسوء شدة الفرح لذة

حافظ ام يقولون افتريه بل يقولون اختلقه قل فاتوا بعشر سور
مفتريات فان قيل قد قال في سورة يونس فاتوا بسورة مثله وقد عجزوا
قال فاتوا بعشر سور فهو كرجل يقول لاخر اعطني درهما فيعجز فيقول اعطني
الجواب قد قيل سورة هود نزلت اولا وانكر المبرد هذا قال بل نزلت سورة
يونس اولا وقال معنى قوله في سورة يونس فاتوا بسورة مثله اي مثله في الجزالة
والاحكام والوعد والوعيد فعجزوا فقال لهم في سورة هود ان عجزتم عن الاتيان
بسورة مثله في الاخبار والاحكام والوعد والوعيد فاتوا بعشر سور مثله من
خبر ولا وعد ولا وعيد وانما هي مجرد البلاغة وادعوا من استطعتم
بمن استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم ايها
محمد وقيل لفظ جمع والمراد به الرسول وحده فاعلموا قيل هذا خطاب مع المؤمنين
وقيل مع المشركين انما انزل بعلم الله يعني القرآن وقيل انزله وفيه علمه وان
لا اله الا هو فاعلموا انه لا اله الا هو فهل انتم مسلمون لفظه استفهام ومعناه
امروا ان اسلموا لمن كان يريد الحيوة الدنيا اي من كان يريد بعمله الحيوة الدنيا
وزينتها نزلت في كل من عمل عملا يريد به غير الله نوف اليهم اعمالهم فيها
اي نوفر لهم اجور اعمالهم في الدنيا بسعة الرزق ودفع المكاره وما اشبهها وهم
فيها لا يبخسون اي في الدنيا لا ينقص حظهم اولئك الذين ليس لهم في
الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها في الدنيا وباطل ما كانوا يعملون اختلفوا في معنى هذه الآية قال مجاهد هم اهل الرياء وروينا عن
النبي قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك
الاصغر قال الرياء وقيل هذا في الكفار واما المؤمن فيوفر الدنيا والاخرة وارادة
الاخرة غالبة فيجازى بحسناته في الدنيا ويثاب عليها في الاخرة وروينا عن انس ان النبي
قال ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها في الاخرة واما
الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا حتى اذا افضى الى الاخرة لم يكن له حسنة يعطى بها خيرا

افمن كان على بينة من ربه قيل في الآية حذف وفي معناه افمن كان على بينة من ربه
كمن يريد الحيوة الدنيا وزينتها او من كان على بينة من ربه كمن هو في الضلالة او
الجهالة والمراد بالذي هو على بينة النبي ويتلوه شاهد منه اي يتبعه من يشهد له
ويصدقه واختلفوا في هذا الشاهد فقال ابن عباس وعلقمة وابو مريم ومجاهد
وعكرمة والضحاك والاكثرون اهل التفسير انه جبريل وقال الحسن وقتادة هو لسان رسول
الله وروى ابن جريج عن مجاهد قال هو ملك يحفظه ويسدده وقال الحسين بن الفضل
هو القرآن ونظمه واعجازه وقيل هو علي قال علي ما من رجل من قريش الا وقد نزلت
فيه آية من القرآن فقال له رجل وانت ايش نزل فيك قال ويتلوه شاهد منه
وقيل شاهد منه هو الانجيل ومن قبله اي من قبل مجيء محمد وقيل من قبل نزول
القرآن كتاب موسى اي كان كتاب موسى اماما ورحمة لمن ابتغاها يعني
التوراة وهي مصدقة للقرآن شاهدة للنبي اولئك يؤمنون به يعني اهل الحق
وقيل اراد الذين اسلموا من اهل الكتاب ومن يكفر به اي بمحمد وقيل بالقرآن
من الاحزاب من الكفار من اهل الملل كلها فالنار موعده اخبرنا احمد بن
الحسين المقنعي اخبرنا ابو طاهر اخبرنا محمد القطان اخبرنا احمد السلمي حدثنا عبد الرزاق اخبرنا
معمر عن همام قال حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله والذي نفس محمد بيده لا
يسمع بي احد من هذه الامة ولا يهودي ولا نصراني ثم مات ولم يؤمن بالذي ارسلت
به الا كان من اصحاب النار وقوله فلا تك في مرية منه اي في شك منه انه الحق
من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ومن اظلم ممن افترى على الله
كذبا فزعم ان له ولدا او شريكا اي لا احد اظلم منه او كذب منه بايانه يعني القرآن
اولئك يعني الكاذبين والمكذبين يعرضون على ربهم فيسألهم عن اعمالهم و
يقول الاشهاد يعني الملائكة الذين كانوا يحفظون اعمالهم قاله مجاهد وعن ابن عباس
هم الانبياء والرسل وهو قول الضحاك وقال قتادة الخلائق كلهم وروينا عن ابن عمر عن
رسول الله انه سمع النبي يدني المؤمن يوم القيامة يستره من الناس فيقول اي عبدي تعرف ذنب كذا

وكذا فيقول نعم حتى اذا قوره بذنوبه قال فاني سنوتها عليك في الدنيا وانا
لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته واما الكافر والمنافق فيقول الاشهاد هؤلاء
الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن
سبيل الله يمنعون عن دين الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة كافرون
اولئك لم يكونوا معجزين قال ابن عباس سابقين وقال قتادة مارين
قال مقاتل فايتين في الارض وما كان لهم من دون الله من اولياء
يعني انصارا تحفظهم من عذابنا يضاعف لهم العذاب اي يزاد في عذابهم
يضعف العذاب عليهم لاضلالهم الغير واقتدآء الاتباع بهم قرا ابن كثير وابن عامر
ويعقوب يضعف مشددة العين بغير الف وقرا الباقون يضاعف بالالف
مخففة العين ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون قال مقاتل
صدهم عن سماع الحق فلا يسمعونه وما كانوا يبصرون الهدى قال ابن عباس اخبر
انه حال بين اهل الشرك وبين طاعته في الدنيا والاخرة اما في الدنيا قال ما كانوا
يستطيعون السمع وهي طاعته وفي الآخرة قال فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم
اولئك الذين خسروا انفسهم غبنوا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون
يزعمون من شفاعة الملايكة والاصنام لاجرم اي حقا وقيل بلى وقال الفراء
لا محالة انهم في الاخرة هم الاخسرون يعني من غيرهم وان كان الكل في
الخسارة ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا قال ابن عباس
قال قتادة انابوا قال مجاهد صدقوا الله وامنوا وقيل خشعوا الى ربهم اي لربهم اولئك
اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين المؤمن والكافر كالاعمى
والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا قال الفراء لم يقل هل يستويان
لان الاعمى والاصم في حيز كانهما واحد لانهما من وصف الكافر والبصير والسميع في حيز
كانهما واحد لانهما من وصف المؤمن افلا تذكرون تتعظون قوله ولقد ارسلنا
نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين قرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي ويعقوب

ان بالفتح

بفتح الهمزة اي بانني وقرا الباقون بكسرها اي فقلنا اني لان في الارسال معنى القول
ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم اي مولم قال ابن عباس
بعث نوح بعد اربعين سنة ولبث يدعو قومه تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد
الطوفان ستين سنة وكان عمره الفا وخمسين وقال مقاتل بعث وهو ابن مائة سنة
وقيل وهو ابن خمسين سنة وقيل وهو ابن مائتي وخمسين سنة ومكث يدعو قومه تسعمائة
وخمسين وعاش بعد الطوفان مائتي وخمسين سنة وكان عمره الفا واربعمائة
وخمسين سنة قال الله جل ثناؤه فيهم الف سنة الا خمسين عاما اي فلبث فيهم داعيا
فقال الملا الذين كفروا من قومه واحدهم اشراف القوم ما
نريك يا نوح الا بشرا آدميا مثلنا وما نريك اتبعك الا الذين هم
اراذلنا سفلتنا والرذل الدون من كل شئ والجمع ارذل ثم يجمع على الارذال
مثل كلب واكلب وكالب وقال في سورة الشعراء وانبعك الارذلون يعني السفلة
وقال عكرمة الحاكة والاساكفة بادي الراي قرا ابو عمرو بادي بالهمز بعد
الدال اي اول الراي يريد انهم اتبعوك في اول الراي من غير روية ونفكر ولو
تفكروا لم يتبعوك وقرا الآخرون بادي بالياء بغير همز اي ظاهر العداوة بيننا وبينهم
بدا الشئ اذا ظهر معناه اتبعوك ظاهرا من غير ان يتدبروا ويتفكروا باطننا
قال مجاهد وفي العين وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين
قال نوح يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي اي بيان من ربي
واتاني رحمة اي هدى ومعرفة من عنده فعميت اي خفيت عليكم قرا حمزة والكسائي وحفص فعميت بضم العين وتشديد الميم اي شبهت
لبست عليكم انلزمكموها اي انلزمكم البينة والرحمة وانتم لها كارهون
لا تريدونها قال قتادة لو قدروا الا ابينا ان يلزموا احدا منهم لالزموا ولكن لم يتهددوا
ويا قوم لا اسالكم عليه مالا اي على الوحي وتبليغ الرسالة كناية عن
غير مذكور ان اجري ما ثوابي الا على الله وما انا بطارد الذين امنوا

الاساكفة صانع عذا العود بتوليه

هذا دليل على انهم طلبوا منه طرد المؤمنين انهم ملاقوا ربهم اي صاير
ربهم في المعاد ليجزي من طردهم ولكني اريكم قوما تجهلون ويا
من ينصرني من الله من يمنعني من عذاب الله ان طردتهم افلا تذكرون
تتعظون ولا اقول لكم عندي خزاين الله فاتي منها ما تطلبون ولا اعلم
الغيب فاخبركم بما تريدون وقيل انهم لما قالوا لنوح ان الذين امنوا بك انما
اتبعوك في ظاهر ما نرى منهم قال نوح مجيبا لهم لا اقول لكم عندي خزاين الله غير
الله التي يعلم منها ما يضمره الناس ولا اعلم الغيب فاعلم ما يستترونه في نفوسهم
فسبيلي قبول ما ظهر من ايمانهم ولا اقول اني ملك هذا جواب قولهم ما نراك
بشرا مثلنا ولا اقول للذين تزدري اعينكم اي تحتقرهم وتستصغرهم
اعينكم يعني المؤمنين وذلك انهم قالوا اراذلنا لن يؤتيهم الله خيرا اي
توفيقا وايمانا واجرا الله اعلم بما في انفسهم من الخير والشر مني اني
اذا لمن الظالمين لو قلت هذا قالوا يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فاكثرت
جدالنا فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين قال
انما ياتيكم به الله ان شاء يعني بالعذاب وما انتم بمعجزين بفايتين
ولا ينفعكم نصحي اي نصيحتي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان
يغويكم يضلكم هو ربكم له الحكم وله الامر واليه ترجعون فتجزيه
باعمالكم ام يقولون افتريه قال ابن عباس يعني نوحا وقال مقاتل يعني
محمدا قل ان افتريته فعلي اجرامي اي اثمي ووبال جرمي والاجرام كسب الجرم
وانا بريء مما تجرمون لا اواخذ بذنوبكم واوحي الى نوح انه لن يؤمن
من قومك الا من قد امن روى الضحاك عن ابن عباس ان قوم نوح كانوا يضربون
نوحا حتى يسقط ويلقونه في لبد ويلقونه في قعر بيت يظنون انه قد مات فيخرج
في اليوم الثاني ويدعوهم الى الله روي ان شيخا منهم جاء يتوكا على عصاه ومعه ابنه
فقال يا بني لا يغرنك هذا الشيخ المجنون فقال يا ابه امكني من العصا فاخذ العصا

من ابيه

من ابيه فضرب نوحا حتى شجه شجا منكرا فاوحى الله انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن
فلا تبتئس لا تحزن بما كانوا يفعلون فاني مهلكهم ومنقذك منهم فحينئذ
دعا نوح عليهم فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وحكى ابن اسحق
عن عبيد بن عمير الليثي انه بلغه انهم كانوا يبطشون نوحا فيخففونه حتى يغشا
عليه فاذا افاق قال يا رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون اذا تمادوا في المعصية و
اشتد عليه منهم البلاء وانبطر النجل بعد النجل ولا ياتي قرن الا كان اخبث من الذي
قبله حتى ان كان الاخر منهم ليقول قد كان هذا مع ابائنا واجدادنا هكذا مجنونا
لا يقبلون منه شيئا فشكا الى الله فقال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا حتى قال
رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فاوحى الله اليه واصنع الفلك باعيننا
قال ابن عباس بمرامنا وقال مقاتل بعلمنا ووحينا اي بامرنا ولا تخاطبني
في الذين ظلموا انهم مغرقون بالطوفان قيل معناه لا تخاطبني في امهال الكفار
فاني قد حكمت باغراقهم وقيل لا تخاطبني في ابنك كنعان وامراتك واغلة فانهما
هالكان مع القوم وفي القصة ان جبرئيل اتى نوحا فقال ان ربك يامرك ان تصنع
الفلك قال كيف اصنع ولست بنجار فقال ان ربك يقول اصنع فانك بعيني فاخذ القدوم
وجعل يصنع ولا يخطي وقيل اوحى اليه ان يصنعها مثل جؤجؤ الطاير ويصنع الفلك
فلما امر الله ان يصنع الفلك اقبل نوح على عمل الفلك ولهى عن قومه وجعل يقطع الخشب
ويضرب الحديد ويهيي عدة الفلك من الغار وغيره وجعل قومه يمرون عليه وهو
في عمله فيسخرون منه ويقولون يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوة واعقم الله
ارحام نسايهم فلا يولد لهم ولد وزعم اهل التورية ان الله امره ان يصنع الفلك من
خشب الساج وان يصنعه ازور وان يطليه بالقار من داخله وخارجه وان يجعل طوله
ثمانين ذراعا وعرضه خمسين وطوله في السما ثلاثين ذراعا والذراع الى المنكب
وان يجعله ثلاثة اطباق سفلا وعلوا ووسطا ويجعل فيه كوا ففعله نوح كما امره الله
وقال ابن عباس اتخذ نوح السفينة في سنتين وكان طول السفينة ثلاثمائة ذراع وعرضها

وقيل حفظنا

خمسين ذراعا وطولها في السماء ثلاثين ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاثة
بطون مجعل في البطن الاسفل الوحوش والسباع والهوام وفي البطن الاوسط
والانعام وركب هو ومن معه في البطن الاعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد وقال
قتادة كان بابها في عرضها وروى عن الحسن قال كان طولها الفا وماية ذراع
وعرضها ثلاثمائة ذراع والمعروف الاول ان طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها
ابن اسلم قال مكث نوح مائة سنة يغرس الاشجار ويقطعها ومائة سنة يهذب الخشب
وقيل غرس الشجر اربعين سنة وقطعها اربعين سنة وعن كعب الاحبار ان نوحا
عمل السفينة في ثلاثين سنة وروى انها كانت ثلاثة طبقات الطبقة السفلى
للدواب والوحش والطبقة الوسطى فيها الانس والطبقة العليا منها الطير فلما
كثرت اولاد الدواب اوحى الله الى نوح ان اغمز ذنب الفيل فغمز فوقع منه خنزير
وخنزيرة فاقبلا على الروث فلما وقع الفار لحرز السفينة نقرضها ونفسدها
حبالها فاوحى الله اليه ان اضرب بين عيني الاسد فضرب فخرج من منخره سنور وسنورة
فاقبلا على الفار وكلما مر عليه ملاء من قومه سخروا منه كانوا يقولون
ان هذا الذي كان يزعم لنا ان نبيا قد صار نجارا وروى انهم كانوا يقولون له
يا نوح ما ذا تصنع فيقول اصنع بيتا يمشي على الماء فيضحكون منه قال الله فانا
منا فانا نسخر منكم اذا عاينتم عذاب الله كما تسخرون فان قيل كيف
يجوز السخرية من النبي قلنا هذا على ازدواج الكلام يعني ان تستهلوني فانا
استهلكم اذا نزل العذاب وقيل معناه ان تسخروا منا فستردون عاقبة سخريتكم
فسوف تعلمون من يأتيه اينا يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه
يجب عليه عذاب مقيم دايم حتى اذا جاء امرنا عذابنا وفار التنور
اختلفوا في التنور قال عكرمة والزهري هو وجه الارض وذلك انه قيل لنوح
اذا رايتنا الماء قد علا وجه الارض فاركب السفينة وروى عن علي انه قال فار التنور
اي ملع الفجر ونور الصبح وقال الحسن ومجاهد والشعبي انه التنور الذي تخبز فيه وهو قول

الاكثر

المفسرين ورواية عطية عن ابن عباس قال الحسن كان تنورا من حجارة كانت حوا
تخبز فيه فصارت الى نوح وقيل لنوح اذا رايتنا الماء يفور من التنور فاركب السفينة
انت واصحابك واختلفوا في موضعه قال مجاهد والشعبي كان في ناحية الكوفة
وكان الشعبي يحلف ما فار التنور الا من ناحية الكوفة وقال اتخذ نوح السفينة
في جوف مسجد الكوفة وكان التنور على يمين الداخل مما يلي باب كندة وكان فوران الماء
المامنة على نوح وقال مقاتل كان ذلك تنور آدم وكان بالشام بموضع
يقال له عين وردة وروى عن ابن عباس انه كان بالهند والفوران الغليان
قلنا احمل فيها اي في السفينة من كل زوجين اثنين الزوجان كل اثنين
لا يستغني احدهما عن الاخر يقال لكل واحد منهما زوج يقال زوج خف ونعل
والمراد بالزوجين هنا الذكر والانثى وقوله احمل فيها وفي سورة المؤمنين
من كل زوجين اثنين اي من كل صنف زوجين اثنين ذكرا وانثى والفائدة ان نوحا قال
ربي كيف احمل من كل زوجين فحشر الله اليه الوحوش والسباع والهوام والطير فجعل
يضرب بيديه في كل جنس فيقع الذكر في يده اليمنى والانثى في يده اليسرى فيحملهما في
السفينة واهلك اي واحمل اهلك اي دلكوعيالك الا من سبق عليه القول
بالهلاك يعني امرأته واعلة وابنه كنعان ومن امن يعني واحمل من امن بك قال
الله وما امن معه الا قليل واختلفوا في عددهم قال قتادة وابن جريج ومحمد
ابن كعب لم يكن في السفينة الا ثمانية نفر نوح وامرأته وثلاثة بنيه سام وحام
ويافث ونساؤهم وقال الاعمش كانوا سبعة نوح وثلاثة بنيه وثلاث كنائن له
وقال ابن اسحق كانوا عشرة سوى نسايهم نوح وبنوه سام وحام ويافث وستة
اناس ممن كان امن به وازواجهم جميعا وقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين نفسا
رجلا ونساء وبقية الثلاثة ونسايهم بجميعهم ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم
نساء وعن ابن عباس قال كان في سفينة نوح ثمانون رجلا احدهم جرثم قال
مقاتل حمل نوح معه جسد آدم فجعله معترضا بين الرجال والنساء وقصد نوحا جميع الدواب

والطيور ليحملها فقال ابن عباس اولما حمل نوحا الذرة واخوها حملا اكمارا فلما دخل
اكمار وخطا صدره تعلق ابليس بذنبه فلم يستقل رجلاه فجعل نوح يقول ويحك ادخل
فنهض فلا يستطيع حتى قال نوح ويحك ادخل وان كان الشيطان معك فكلمة زلت على
لسانه فلما قالها نوح خلى الشيطان سبيله فدخل ودخل ابليس معه فقال نوح ما
ادخلك علي يا عدو الله قال الم تقل ادخل وان كان الشيطان معك قال اخرج عني
يا عدو الله قال مالك بد منى ان تحملني معك وكان نيمايزعمون في ظهر الفلك و
روى عن بعضهم ان الحية والعقرب اتتا نوحا فقالتا احملنا فقال انكما سبب
الضر والبلاء فلا احملكما قالتا احملنا فضع بعضنا لك ان لا نضر احدا اذكرك فيه
قال اخاف غضبه تهما سلام على نوح في العالمين ما ضر بياه قال احسن لم يحمل نوح في السفينة
الا ما تلد وتبيض فاما ما يتولد من الطين من حشرات الارض كالبق والبعوض و
الذباب فلم يحمل منها شيئا وقالا اركبوا فيها اى قال نوح اركبوا في السفينة بسم
الله مجريها ومرسيها قرأ حمزة والكسائي وحفص مجريها بفتح الميم وضم
ميم مرسيها وقرأ الباقون بضمهما مجريها ومرسيها بفتح الميم من جرت ورست
اى بسم الله جريها ورسوها وهما مصدران وقرأ الاخوان بضم الياء من
اجريته واوسيت اى بسم الله اجراءها وارساءها كقوله انى اني من ابصارهم
وادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق والمراد منه الانزال والادخال
والاخراج ان ربي لغفور رحيم قال الضحاك كان نوح اذا اراد ان تجري السفينة
قال بسم الله جريها واذا اراد ان توسو قال بسم الله رسوها وهي تجري بهم في
موج كالجبال والموج ما ارتفع من الماء اذا اشتدت عليه الريح شبهه بالجبال
في عظمه او لتفاوته على الماء ونادى نوح ابنه كنعان وقال عبيد بن عمير اسم
وكان كافرا وكان في معزل عنه لم يركب السفينة يا بني اركب معنا قرأ ابن
عامر ونافع وحمزة والكسائي وابن كثير وابو بكر عن عاصم ويعقوب اركب بالادغام
الباقون والاخوان بدء بضمها في الميم ولا تكن مع الكافرين فتهلك وقال ابنه

سأوي

سآوي ساصير والتجاء الى جبل يعصمني من الماء يمنعني من الغرق قال لا
نوح لا عاصم اليوم من امر الله من عذاب الله الا من رحم قيل من في
محل الرفع اى لا مانع من عذاب الله الا الله الراحم وقيل من في محل النصب معناه
لا معصوم الا من رحمه الله كقوله عيشة راضية اى مرضية وحال بينهما الموج
فكان فصار من المغرقين ويروى ان الماء علا على رؤس الجبال بقدر ابو عشر
ذراعا الله اكبر وقيل خمسة عشر ذراعا وروى انه لما كثر الماء في السفن حشيت
ان تغرق فحبس عليه وكانت تجنبه جبا شديدا فخرجت الى الجبل حتى بلغت ثلاثة فلما بلغها
الماء ارتفعت حتى بلغت ثنيته فلما بلغها الماء ذهبت حتى استوت على الجبل
فلما بلغ الماء ركبتها رفعت الصبي بيديها حتى ذهب بها الماء فلو رحم الله منهم
احدا لرحم ام الصبي وقيل يعني بعد ما تناهى امر الطوفان يا ارض ابلعي
تشربي ماءك ويا سماء اقلعي امسكي وغيض الماء نقص يقال غاض الماء
يغيض غيضا اذا نقص وغاضه الله وقضي الامر فرغ من الامور وهو هلاك
القوم واستوت يعني السفينة استقرت على الجودي وهو جبل بالجزيرة
بقرب الموصل وقيل بعدا هلاكا للقوم الظالمين وروى ان نوحا بعثه
الغراب ليأتيه بخبر الارض فوقع على جيفة فلم يرجع فبعث الحمامة فجاءت بورق
زيتون في منقارها والطحلة رجلها بالطين فعلم نوح ان الماء قد نضب فقيل انه
دعا على الغراب بالخوف فلذلك لا يألف البيوت وطوقت الحمامة الخضرة التي في
عنقها ودعا لها بالأمان فمن ثم تألف البيوت وروى ان نوحا ركب السفينة
لعشر مضت من رجب وجرت بهم السفينة ستة اشهر وجرت بالبيت مطافه به
سبعا وقد رفعه الله من الغرق وبقي موضعه وهبوطه يوم عاشوراء فصام
نوح وامر جميع من معه بالصوم شكرا لله وقيل ما نجا من الكفار من الغرق غير
عجوز من بني اسرائيل كان الماء على حجزتها وكان سبب نجاتها ان نوحا احتاج الى خشب السماج
للسفينة فلم يمكنه نقلها فحملها عوج اليه من الشام فجاءه الله من الغرق فلذلك

الجزء الرابع ٢٨٥

ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وقد وعدتني ان تنجيني
وان وعدك الحق لا خلف فيه وانت احكم الحاكمين حكمت على قوم بالهلاك
وعلى قوم بالهلاك قال الله يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير
صالح قرا الكسائي ويعقوب بكسر الميم وفتح اللام غير بنصب الرا على
الفعل اي انه عمل الشرك والتكذيب وقرا الاخرون عمل بفتح الميم ورفع اللام
وتنوينه غير برفع الرا معناه ان سوالك اياي ان انجيه عمل غير صالح فلا
تسالني يا نوح ما ليس لك به علم قرا اهل الحجاز والشام فلا تسالني
بفتح اللام وتشديد النون ويكسرون النون غير ابن كثير فانه يفتحها وقرا
الاخرون بجزم اللام وكسر النون خفيفة وثبت ابو جعفر وابو عمرو وورش
اليا في الفصل دون الوقف واثبتها يعقوب في الحالين اني اعظك ان تكون
من الجاهلين واختلفوا في هذا الابن قال الحسن ومجاهد كان ولد خبث من
غير نوح ولم يعلم بذلك نوح ولذلك قال ما ليس لك به علم وقرا الحسن فخانتاهما
وقال ابو جعفر الباقر كان ابن امراته وكان يعلمه نوح ولذلك قال من اهلي ولم
يقل مني وقال ابن عباس وعكرمة وابن جبير والضحاك والاكثرون انه كان ابن
نوح من صلبه وقال ابن عباس وعكرمة ما بغت امراة نبي قط وقوله انه ليس من
اهلك اي من اهل دينك لانه كان مخالفا لنوح في الدين وقوله فخانتاهما اي في الدين
والعمل لا في الفراش وقوله اني اعظك ان تكون من الجاهلين يعني ان تدعوا بهلاك
الكفار ثم تسال نجاة كافر قال نوح رب اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس
لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين قيل يا نوح اهبط
انزل من السفينة بسلام منا بامن وسلامة منا وبركات عليك البركة
هو ثبوت الخير ومنه بروك البعير وقيل البركة اهنا هي ان الله جعل ذريته هم
الباقون الى يوم القيامة وعلى امم ممن معك اي على ذرية امم ممن كان
معك في السفينة يعني على قرون يجي بعدك من ذرية من معك من ولدك وهم المومنون

قال القرطبي

قال القرطبي دخل فيه كل مومن الى قيام الساعة وامم سنمتعهم هذا ابتدا
امم سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم وهم الكافرون
اهل الشقاوة تلك من انباء الغيب اخبار الغيب نوحيها اليك
ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا من قبل نزول القران
فاصبر على القيام بامر الله وتبليغ الرسالة وما يلقى من اذى الكفار كما
صبر نوح ان العاقبة اخر الامر بالسعادة والنصرة للمتقين قوله تعالى
والى عاد اخاهم هودا اي وارسلنا الى عاد اخاهم هودا في النسب لا في
الدين قال يا قوم اعبدوا الله وحدوا الله ما لكم من اله غيره
ان انتم الا مفترون ما انتم في اشراككم الا كاذبون يا قوم لا
اسالكم عليه اي على تبليغ الرسالة اجرا جعلا ان اجري الا
على الذي فطرني خلقني افلا تعقلون ويا قوم استغفروا
ربكم اي امنوا به والاستغفار اهنا بمعنى الايمان ثم توبوا اليه من
عبادة غيره ومن سالف ذنوبكم يرسل السماء عليكم مدرارا اي
يرسل عليكم المطر متتابعا مرة بعد اخرى في اوقات الحاجة ويزدكم
قوة الى قوتكم اي شدة مع شدتكم وذلك ان الله حبس عنهم القطر
ثلاث سنين واعقم ارحام نسائهم فلم يلدن فقال لهم هود ان امنتم ارسل
الله عليكم المطر فتزدادون مالا ويعيد ارحام الامهات الى ما كانت فيلدن
فتزدادون قوة في الاموال والاولاد وقيل يزدادون قوة في الدين الى قوة
في البدن ولا تتولوا مجرمين لا تدبروا مشركين قالوا يا هود ما جئتنا
ببينة اي برهان وحجة واضحة على ما تقول وما نحن بتاركي الهتنا
عن قولك اي بقولك وما نحن لك بمومنين مصدقين ان نقول
الا اعتريك بعض الهتنا بسوء يعني لست تتعاطى ما تتعاطاه من مخالفتنا
وسب الهتنا الا لان بعض الهتنا اعتريك بسوء اي اصابك بسوء بخبل وجنون

وذلك ان سبعين الهتنا فاشتموا منك بالتجهيل لانحمل امرك الاعلى هذا قال لهم هود
اشهد الله على نفسي واشهدوا يا قوم اني بري مما تشركون من دونه
الاوثان فكيدوني جميعا فاختاروا في مكري وضري اياكم واوثانكم ثم لا تنظرون
اني توكلت على الله ربي وربكم اي اعتمدت على الله ما من دابة الا هو
بناصيتها قال الضحاك يحييها ويميتها قال الفراء آخذ بها وقادر عليها والقادر
الناصية بقولهم لاان من اخذت ناصيته فقد قهرته وقيل انا خص الناصية بالذكر لان
العرب يستعمل ذلك اذا وصفت انسانا بالقوة فتقول ناصيته فلان بيد فلان وكانوا
اسروا انسانا فاراد واقتله اطلقه والمن عليه جزوا ناصيته ليعتبد وابذلك فخر اعلى
يعرفون ان ربي على صراط مستقيم يعني ان ربي وان كان قادرا عليهم فانه
يظلمهم ولا يعاملا الا بالاحسان والعدل فيجازي المحسن باحسانه والمسيئ بصيانه وقيل
ان ربي على صراط مستقيم وقيل فيه اضمار اي ان ربي يحثكم ويحملكم على صراط مستقيم فان
تولوا اي تتولوا يعني تعرضوا عما دعوتكم اليه فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم
ويستخلف ربي قوما غيركم اي ان اعرضتم يهلككم الله ويستبدل قوما غيركم
منكم يوحدونه ويعبدونه ولا تضرونه شيئا بتوليكم واعراضكم انما تضرون انفسكم
وقيل لا تنقصونه شيئا اذا اهلكم لان وجودكم وعدمكم عنده سواء ان ربي على شئ حفيظ
اي لكل شئ حافظ يحفظ من ان تنالوني بسوء ولما جاء امرنا عذابنا نجينا هودا
والذين امنوا معه وكانوا اربعة آلاف برحمة منا ونجيناهم من
عذاب غليظ وهو الريح التي اهلكت بها عادا وقيل عذاب غليظ عذاب يوم القيامة
اي كما نجيناهم في الدنيا من العذاب كذلك ينجيهم في الآخرة وتلك عاد جحدوا
جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله يعني هودا وحده وذكر بلفظ
الجمع لانه من كذب رسولا واحدا كان كمن كذب جميع الرسل واتبعوا امر كل
جبار عنيد اي اتبع السفلة والسقاط اهل التكبر والعناد والجبار المتكبر والعنيد الذي
لا يقبل الحق يقال عند الرجل يعند عنودا اذا ابى ان يقبل الشئ وان عرفه وقال ابو عبيدة

والعنيد والعاند والعاند المعارض لك بالخلاف واتبعوا في هذه الدنيا
لعنة اي اردفوا لعنة تلحقهم وتصرفهم واللعنة هي الابعاد والطرد عن الرحمة
يوم القيامة اي وفي يوم القيامة ايضا كما قال لعنوا في الدنيا والآخرة الا ان
عادا كفروا ربهم اي بربهم يقال شكوته وشكرت له وكفرت له وكفرت
نعمته ونصحت له الا بعدا لعاد قوم هود قيل بعدا من رحمة الله وقيل هلاكا
بعدا لهم يقال داهد ماضي القوم يقال منه بعد بعد بعدا والآخر بمعنى الهلاك يقال
منه بعد بعدا والى ثمود اخاهم صالحا اي ارسلنا الى ثمود صالحا اخاهم في
النسب قال يا قوم اعبدوا الله وحدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشأكم
من الارض ابتدأ خلقكم من الارض وذلك انهم من آدم وآدم خلق من الارض
واستعمركم فيها جعلكم عمارها وسكانها قال الضحاك اطال اعماركم فيها حتى كان الواحد
منهم يعيش ثلاثمائة سنة الى الف سنة وكذلك قوم عاد وقال مجاهد عمركم من العمر
اي جعل لكم ما عشتم وقال قتادة اسكنكم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه
ان ربي قريب مجيب قريب من المؤمنين مجيب لدعائهم قالوا يا صالح
قد كنت فينا مرجوا قبل هذا القول اي كنا نرجو ان يكون سيدا فينا وقيل
كنت مرجوا ان تعود الى ديننا وذلك انهم كانوا يرجون رجوعه الى دين عشيرته فلما ظهر
منه امر الله وترك الاصنام زعموا ان رجاءهم انقطع فقالوا انتنهانا ان
نعبد ما يعبد اباؤنا من الالهة وانا لفي شك مما تدعونا اليه مريب
الريبة والتهمة يقال اربته اريبة اذا فعلت به فعلا اوجب له الريبة قال
قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي واتاني منه رحمة نبوة
فمن ينصرني من الله اي يمنعني من عذاب الله ان عصيته فما تزيدونني
غير تخسير قال ابن عباس معناه غير بصارة في خسارتكم قال الحسين بن الفضل لم يكن
في خسارة حتى قال فما تزيدوني غير تخسير واغا المعنى ما تزيدونني بما تقولونني
انسبتموني اياكم في الخسارة والتفسيق والتخسير في اللغة هو النسبة الى الفسق والفجور

فكذلك التخسير هو النسبة الى الخسران **ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية** نصب
الحال والقطع وذلك ان قوما طلبوا منه ان يخرج ناقة عشرا من هذه الصخرة واشار
الى صخرة فدعا صالح فخرج منها ناقة وولدت في الحال ولدا مثلها فهذا معنى قوله
ناقة الله لكم آية **فذروها تاكل في ارض الله** من العشب والنبات فليس عليكم
ولا تمسوها بسوء ولا تصيبوها بعقر **فياخذكم ان قتلتموها عذاب**
فعقروها فقال لهم صالح **تمتعوا** عيشوا **في داركم** اي في دياركم **ثلاثة ايام**
ثم تهلكون **ذلك وعد غير مكذوب** اي غير كذب روي انه قال لهم يأتيكم
العذاب بعد ثلاثة ايام فتصبحون اليوم الاول ووجوهكم مصفرة وفي اليوم الثاني
محمرة وفي اليوم الثالث مسودة فكان كما قال واتاهم العذاب يوم الرابع **فلما جاء**
امرنا نجينا صالحا والذين امنوا معه برحمة منا بنعمة منا **ومن**
خزي يومئذ اي من عذابه وهو انه قرا ابو جعفر ونافع في رواية ورش وقالون
والكسائي من خزي يومئذ بفتح الميم وقرا الباقون بالكسر **ان ربك هو القوي**
العزيز واخذ الذين ظلموا كفروا **الصيحة** وذلك ان جبرئيل صاح صيحة
فهلكوا جميعا وقيل اتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء في الارض
فتقطعت قلوبهم في صدورهم وانما قال واخذوا الصيحة مؤنثة لان الصيحة بمعنى الصيحة
فاصبحوا في ديارهم جاثمين صرعى هلكى **كان لم يغنوا فيها** يقيموا
يكونوا فيها **الا ان ثمودا كفروا ربهم الا بعدا لثمود** قرا حمزة وحفص
ويعقوب ثمود غير منون وكذلك الا بعدا لثمود وكذلك في سورة الفرقان
والعنكبوت والنجم وافقهم ابو بكر في النجم وقرا الباقون بالتنوين وقرا الكسائي
لثمود بكسر الدال والتنوين والباقون بنصب الدال فمن اجراه فلانه جعله اسما
والحي مذكر فلم يجتمع فيه سببان من الاسباب المانعة من الصرف ومن لم يجره جعله اسما
للقبيلة **ولقد جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى** اراد بالرسل الملائكة
واختلفوا في عددهم فقال ابن عباس وعطا كانوا ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل

وقال الضحاك

وقال الضحاك كانوا تسعة وقال مقاتل كانوا اثني عشر ملكا وقال محمد بن كعب كان جبرئيل
ومعه سبعة وقال السدي كانوا احد عشر ملكا على صورة الغلمان الوضاء وجوههم
بالبشرى بالبشارة باسحق ويعقوب وقيل يا هلاك قوم لوط **قالوا سلاما** اي سلموا
سلاما **قال ابرهيم سلام** اي عليكم وقيل هو رفع على الحكاية كقوله وقولوا حطة و
قرا حمزة والكسائي قال سلم آهنا وفي سورة والذاريات بكسر السين بلا الف قيل هو بمعنى
السلام كما يقال حل وحلال وحرم وحرام وقيل هو بمعنى الصلح اي نحن سلم صلح لكم غير
حرب وقرا الباقون قالوا سلام مفتوحة في السورتين **فما لبث ان جاء بعجل**
حنيذ والمحنوذ والحنيذ واحد وهو المشوي على الحجارة في خد من الارض وكان
سمينا يسيل دسما كما قال في موضع اخر فجاء بعجل سمين قال قتادة كان عامة مال
ابرهيم البقر **فلما راى ايديهم لا تصل اليه** اي الى العجل **نكرهم** انكرهم
واوجس اضمر منهم خيفة خوفا قال مقاتل وقع في قلبه واصل الوجوس الدخول
كان الخوف دخل قلبه قال قتادة وذلك انهم كانوا اذا نزل بهم ضيف فلم ياكل من
طعامهم ظنوا انه لم يات لخير وانما جاء لشر **قالوا لا تخف يا ابرهيم انا** ملائكة
الله **ارسلنا الى قوم لوط وامراته** سارة بنت هاران بن ناحور وهي ابنة
عم ابرهيم **قايمة** من وراء الستر تسمع كلامهم وقيل كانت قايمة تخدم الرسل و
ابرهيم جالس معهم **فضحكت** قال مجاهد وعكرمة ضحكت اي حاضت في الوقت يقول
العرب ضحكت الارنب اي حاضت والاكثرون على ان المراد منه الضحك المعروف واختلفوا
في سبب ضحكها قيل ضحكت من زوال الخوف عنها وعن ابرهيم حين قالوا لا تخف وقال
السدي لما قرب ابرهيم الطعام اليهم فلم ياكلوا خاف ابرهيم فظنهم لصوصا فقال لهم
الا تاكلون قالوا انا لا ناكل طعاما الا بثمن قال ابرهيم فان له ثمنا قالوا وما ثمنه
قال تذكرون اسم الله على اوله وتحمدونه على آخره فنظر جبرئيل الى ميكائيل وقال حق
لهذا ان يتخذه ربه خليلا فلما راى ابرهيم وسارة ايديهم لا تصل اليه ضحكت سارة وقالت
يا عجبا لاضيافنا انا نخدمهم بانفسنا تكرمة لهم وهم لا ياكلون طعامنا وقال قتادة

ضحكت من غفلة قوم لوط وقرب العذاب منهم وقال مقاتل والكلبي ضحكت من خوف ابرهيم
من ثلاثة وهو فيما بين خدمه وحشمه وقيل ضحكت سرورا بالبشارة وقال ابن عباس
ووهب ضحكت تعجبا في ان يكون لها ولد على كبر سنها وسن زوجها وعلى هذا القول
يكون على التقديم والتاخير تقديره وامراته قايمة **فبشرناها باسحق ومن**
وراء اسحق يعقوب فضحكت **وقالت يا ويلتى االد وانا عجوز** قوله
فبشرناها باسحق ومن ورايه اي من بعد اسحق يعقوب واراد به ولد الولد فبشرت
انها تعيش حتى ترى ولد ولدها قرا ابن عامر وحمزة وحفص يعقوب بنصب الباء اي
من وراء اسحق يعقوب وقيل باضمار فعل اي ووهبنا له اسحق يعقوب وقرا الاخرون
يعقوب بالرفع على خبر حرف الصفة وقيل ومن بعد اسحق يحدث يعقوب فلما بشرت بالولد
فصكت وجهها اي ضربت تعجبا وقالت يا ويلتى نداء ندبة وهي كلمة يقولها الانسان
عند روية ما يتعجب منه يا عجبا والاصل يا ويلتا ءالد وانا عجوز وكانت ابنة تسعين سنة
في قول ابن اسحق وقال مجاهد تسع وتسعين سنة **وهذا بعلي** زوجي سمي بذلك لانه قيم
امرها **شيخا** نصب على الحال وكان سن ابرهيم مائة وعشرين سنة في قول ابن اسحق وقال مجاهد
مائة سنة وكان بين الولادة والبشارة سنة **ان هذا لشيء عجيب قالوا** يعني الملائكة
اتعجبين من امر الله معناه لا تعجبي من امر الله فان الله اذا اراد شيئا كان **رحمة**
الله وبركاته عليكم اهل البيت اي بيت ابرهيم قيل هذا على معنى الدعاء من الملائكة
وقيل على معنى الخبر والرحمة النعمة والبركات جمع البركة وهو ثبوت الخير وفيه دليل على
ان الازواج من اهل البيت **انه حميد مجيد** فالحميد المحمود في افعاله والمجيد الكريم
واصل المجد الرفعة **فلما ذهب عن ابرهيم الروع** الخوف **وجاءته البشرى**
باسحق ويعقوب **يجادلنا في قوم لوط** فيه اضمار اي اخذ ارطل يجادلنا قيل معناه
يكلمنا لان ابرهيم لا يجادل ربه انما يساله ويطلب اليه وقال عامة اهل التفسير معناه
يجادلنا اي يجادل رسلنا فكانت مجادلته انه قال للملائكة ارايتم لو كان في مداين لوط
خمسون من المومنين اتهلكونهم قالوا لا قال او اربعون قالوا لا قال او ثلاثون قالوا لا

حتى بلغ

حتى بلغ خمسة قالوا لا قال ارايتم ان كان فيها رجل واحد مسلم اتهلكونها قالوا لا قال
ابرهيم عند ذلك ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته كانت
من الغابرين **ان ابرهيم لاواه لحليم اواه منيب** قال ابن جريج وكان
في قرى لوط اربعة الاف الف فقالت الرسل عند ذلك لابرهيم **يا ابرهيم اعرض**
عن هذا اي اعرض عن هذا المقال ودع عنك الجدال **انه قد جاء امر**
ربك عذاب ربك وحكم ربك **وانهم اتيهم عذاب** نازل بهم عذاب
غير مردود اي مصروف عنهم **ولما جاءت رسلنا** يعني هولاء الملائكة
لوطا على صورة غلمان مرد حسان الوجوه **سيء بهم** ساء ظنه بقومه **وضاق**
بهم ذرعا باضيافهم ويقال سيء بهم اي حزن لوط بمجيئهم يقال سوءته فسيء
كما يقال سررته فسر وضاق بهم ذرعا اي قلبا يقال ضاق ذرع فلان بكذا
اذا وقع في مكروه لا يطيق الخروج منه وذلك ان لوطا لما نظر الى حسن وجوههم وطيب
روايحهم اشفق عليهم من قومه ان يقصدوهم بالفاحشة وعلم انه سيحتاج الى المدافعة
عنهم **وقال هذا يوم عصيب** اي شديد كانه عصب به الشر والبلاء اي شد
قال قتادة والسدي خرجت الملائكة من عند ابرهيم نحو قرية لوط فاتوا لوطا نصف
النهار وهو في ارض له يعمل فيها وقيل انه كان يحتطب وقد قال الله لهم لا تهلكوهم حتى
يشهد عليهم لوط اربع شهادات فاستضافوه فانطلق بهم فلما مشى ساعة قال لهم
ما بلغكم امر اهل هذه القرية قالوا وما امرهم فقال اشهد بالله انها لشر قرية في
الارض عملا يقول ذلك اربع مرات فدخلوا معه منزله وروي انه حمل الحطب وتبعه
الملائكة فمر على جماعة من قومه فغمزوا فيما بينهم فقال لوط ان قومي شر خلق الله
ثم مر على قوم اخرين فغمزوا فقال مثله ثم مر بقوم اخرين فغمزوا فقال مثله فكان
كلما قال لوط هذا القول قال جبرئيل للملائكة اشهدوا حتى اتى بيته وروي ان
الملائكة جاءوا الى بيت لوط فلقوه في داره ولم يعلم بذلك الا اهل بيت لوط فخرجت
امراته فاخبرت قومها وقالت ان في بيت لوط رجالا ما رايت مثل وجوههم قط

وجاءه قومه يهرعون اليه قال ابن عباس وقتادة يسرعون اليه
يهرولون قال الحسن يمشون بين مشيتين وقال شمر بن عطية بين الهرولة والجمز
ومن قبل اي من قبل مجيئهم الى لوط كانوا يعملون السيئات كانوا ياتون الرجال
في ادبارهم قال لهم لوط حين قصدوا اضيافه وظنوا انهم غلمان يا قوم هؤلاء
بناتي هن اطهر لكم يعني بالتزويج وفي اضيافه ببناته وكان ذلك الوقت من
المسلمة من الكافر جايز كما زوج النبي ابنته من عتبة بن ابي لهب وابي العاص بن الربيع
قبل الوحي وكانا كافرين وقال الحسين بن الفضل عرض بناته عليهم بشرط الاسلام
وقال مجاهد وابن جبير قوله هؤلاء بناتي اراد نساءهم واضاف الى نفسه لان كل نبي
ابو امته وفي قراءة ابي النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وقيل ذكر ذلك
على سبيل الدفع لا على التحقيق ولم يرضوا هذا القول فاتقوا الله اي خافوا الله ولا
تخزوني في ضيفي اي لا تشوروني ولا تفضحوني في اضيافي اليس منكم رجل رشيد
صالح سديد قال عكرمة رجل يقول لا اله الا الله وقال ابن اسحق رجل يامر بالمعروف و
ينهى عن المنكر قالوا لقد علمت يا لوط ما لنا في بناتك من حق اي لسن ازواجنا
فنستحقهن بالنكاح وقيل معناه ما لنا فيهن من حاجة وشهوة وانك لتعلم ما
نريد من اتيان الرجال قال لهم لوط عند ذلك لو ان لي بكم قوة اراد قوة البدن
او القوة بالاتباع او اوي الى ركن شديد اي انضم الى عشيرة مانعة وجواب لو
مضمر اي لقاتلناكم وحلنا بينكم وبينهم قال ابو هريرة ما بعث الله بعده نبيا الا في منعة
من عشيرته اخبرنا عبد الواحد اخبرنا احمد اخبرنا محمد حدثنا محمد حدثنا ابو اليمان
شعيب حدثنا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان النبي قال يغفر الله للوط ان
كان ليأوي الى ركن شديد قال ابن عباس واهل التفسير اغلق لوط بابه والملائكة معه
في الدار وهو يناظرهم ويناشدهم من وراء الباب وهم يعالجون تسور الجدار فلما
رات الملائكة ما يبقى لوط بسببهم قالوا يا لوط ان ركنك لشديد وانا رسل
ربك لن يصلوا اليك فافتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستاذن

جبرئيل

ربه في عقوبتهم فاذن له فقام في الصورة التي يكون فيها فنشر جناحه وعليه
جناح من در منظوم وهو براق الثنايا اجلى الجبين ورامه حبك حبل مثل المرجان
الثلج بياضا وقدماه الى الخضرة فضرب بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم
فصاروا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون الى بيوتهم فانصرفوا وهم يقولون النجا النجا
من في بيت لوط اسحر قوم في الارض سحرونا وجعلوا يقولون يا لوط كما انت حتى
نصبح فسترى ما تلقى منا غدا يوعدونه فقالت الملائكة له لا تخف انا ارسلنا
اهلاكهم فقال لوط للملائكة متى موعد اهلاكهم قالوا الصبح قال اريد اسرع من
ذلك فلو اهلكتموهم الان فقالوا اليس الصبح بقريب ثم قالوا فاسر يا لوط
باهلك قرا اهل الحجاز فاسر وان اسر بوصل الالف حيث وقع في القراءة
من سرى يسري وقرا الباقون بقطع الالف من اسرى يسري ومعناهما واحد
وهو السير بالليل بقطع من الليل قال ابن عباس بطايفة من الليل وقال الضحاك
ببقية وقال قتادة بعد مضي اوله وقيل انه السحر الاول ولا يلتفت منكم احد الا
امراتك قرا ابن كثير وابو عمرو امراتك برفع التاء على الاستثناء من الالتفات
اي لا يلتفت منكم احد الا امراتك فانها تلتفت فتهلك وكان لوط اخرجها معه ونهى
من معه فمن اسرى بهم ان يلتفت سوى زوجته فانها لما سمعت هدة العذاب التفتت
وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها وقرا الاخرون الا امراتك بنصب التاء
على الاستثناء من الاسراء اي فاسر باهلك الا امراتك فلا تسر بها وخلفها مع قومها
فان هواها اليهم تصديقه قراءة ابن مسعود فاسر باهلك بقطع من الليل الا امراتك
ولا يلتفت منكم احد انه مصيبها ما اصابهم من العذاب ان موعدهم
الصبح اي موعد هلاكهم وقت الصبح فقال لوط اريد اسرع من ذلك فقالوا اليس
الصبح بقريب فلما جاء امرنا عذابنا جعلنا عاليها سافلها و
ذلك ان جبرئيل ادخل جناحه تحت قرى قوم لوط المؤتفكات وهي خمس مداين وفيها
اربعمائة الف وقيل اربعة الاف الف فرفع المداين كلها حتى سمع اهل السماء صياح الديكة

ابن كثير ونافع و مكي مدني

ونباح الكلاب فلم يكفا لهم انا ولم ينتبه نايم ثم قلبها فجعلها عاليها سافلها وامطر
عليها اى على شدادها ومسافيرها وقيل بعد ما قلبها امطر عليهم حجارة
من سجيل قال ابن عباس وابن جبير سنك كل بارسية معربة وقال قتادة
السجيل الطين دليله قوله لنرسل عليهم حجارة من طين وقال مجاهد اولها حجارة
طين وقال الحسن كان اصل الحجارة طينا فشدت وقال الضحاك يعنى الاجر وقيل
اسم السما الدنيا وقيل هو جبال فى السما قال الله وينزل من السما من جبال فيها
من برد منضود قال ابن عباس متتابع يتبع بعضها بعضا مفعول من النضد
هو وضع الشى بعضها فوق بعض مسومة من نعت الحجارة هى نصب على الحال
معلمة قال ابن جريج عليها سيما لا تشاكل حجارة الارض وقال قتادة وعكرمة
خطوط حمر على هيئة الجزع وقال الحسن والسدى كانت مختومة عليها امثال الخواتيم
قيل مكتوب على كل حجر اسم من رمى به عند ربك وما هى يعنى تلك الحجارة من
الظالمين ببعيد اى من مشركى مكة وقال قتادة وعكرمة يعنى ظالمى هذه الامة
والله ما اجار الله منها ظالما بعد وفى بعض الاثار ما من ظالم الا وهو بعرض حجر
يسقط عليه من ساعة الى ساعة وروى ان الحجر اتبع شدادهم ومسافريهم اين
كانوا من البلاد ودخل رجل منهم الحرم وكان الحجر معلقا فى السما اربعين يوما
حتى خرج فاصابه فاهلكه قوله والى مدين اخاهم شعيبا اى وارسلنا
الى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا
تنقصوا المكيال والميزان اى لا تبخسوا وهم كانوا يطففون مع شركهم
انى اراكم بخير قال ابن عباس موسرين فى نعمة وقال مجاهد فى خصب وسعة
فحذرهم زوال النعمة وغلا السعر وحلول النقمة ان لم يتوبوا فقال وانى اخاف
عليكم عذاب يوم محيط يحيط بكم فيهلككم ويا قوم اوفوا المكيال
والميزان اتموهما بالقسط بالعدل وقيل بتقويم لسان الميزان ولا تبخسوا
لا تنقصوا الناس اشياهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين بقية الله

خير

خير لكم ان كنتم مومنين قال ابن عباس يعنى ما ابقى الله لكم من الحلال بعد
ايفاء الكيل والوزن خير مما تاخذونه بالتطفيف وقال مجاهد بقية الله اى
طاعة الله ان كنتم مومنين ان ما عندكم من رزق الله وعطايه وما انا عليكم
بحفيظ بوكيل وقيل انما قال ذالك لانه لم يومر بقتالهم قالوا يا شعيب
اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباءنا من الاوثان قال ابن عباس
كان شعيب كثير الصلوة ولذالك قالوا هذا وقال الاعمش اقراتك وان نفعل
فى اموالنا ما نشا يعنى او ان نترك ان نفعل فى اموالنا ما نشا من الزيادة و
النقصان وقيل كان شعيب نهاهم عن قطع الدنانير والدراهم وقال انه محرم عليكم
فقالوا او ان نفعل فى اموالنا ما نشا من قطعها انك لانت الحليم الرشيد
قال ابن عباس ارادوا السفيه الغاوى والعرب تصف الشى بضده فتقول للديغ
سليم وللمفازة للفلاة مفازة وقيل قالوه على وجه الاستهزا وقيل معناه الحليم
الرشيد بزعمك وقيل هو على الصحة انك يا شعيب فينا حليم رشيد لا يحمل بك شق عصا
قومك ومخالفة دينهم كما قال قوم صالح يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا قال
يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربى بصيرة وبيان من ربى ورزقنى
منه رزقا حسنا حلالا وقيل كثيرا كان شعيب كثير المال وقيل الرزق الحسن
العلم والمعرفة وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه اى ما اريد ان
انهاكم عن شى ثم اركبه ان اريد ما اريد فيما امركم به وانهاكم عنه الا الاصلاح
ما استطعت وما توفيقى الا بالله والتوفيق تسهيل سبيل الخير والطاعة
عليه توكلت اعتمدت واليه انيب ارجع فيما نزل من النوايب وقيل فى المعاد
ويا قوم لا يجرمنكم لا يحملنكم شقاقى خلافى ان يصيبكم اى على فعال
فيصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق او قوم هود من الريح
او قوم صالح من الصحة وما قوم لوط منكم ببعيد وذالك انهم كانوا
حديثى عهد بهلاك قوم لوط وقيل معناه وما دار قوم لوط منكم ببعيد وذالك انهم

كانوا جيران قوم لوط واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم
وللودود معنيان احدهما انه محب المؤمنين وقيل هو بمعنى المودود اي محبوب
وجاء في الخبر ان شعيبا كان خطيب الانبياء قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا
ما نفهم كثيرا مما تقول وانا لنريك فينا ضعيفا وذلك انه كان ضريرا
واراد واضعف البصر ولولا رهطك عشيرتك وكان في منعة من قومه لرجمناك
لقتلناك والرجم اقبح القتل وما انت علينا اي عندنا بعزيز قال
يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله امكان رهطي اهيب عندكم من الله اي
ان تركتم قتلي لمكان رهطي فالاولى ان تحفظوني في الله واتخذتموه وراءكم
ظهريا اي نبذتم امر الله وراء ظهوركم وتركتموه ان ربي بما تعملون محيط
يا قوم اعملوا على مكانتكم اي على تمكنكم يقال فلان يعمل على مكانته اذا عمل
على تمكن وتؤدة اني عامل على تمكني سوف تعلمون ايتنا الجاني على نفسه والمخطئ
في فعله وذلك قوله من يأتيه عذاب يخزيه يذله ومن هو كاذب
قيل من في محل النصب اي فسوف تعلمون الكاذب وقيل محله رفع تقديره ومن هو كاذب
يعلم كذبه ويذوق وبال امره وارتقبوا انتظروا العذاب اني معكم
رقيب منتظر ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين امنوا معه
برحمة واخذت الذين ظلموا الصيحة قيل ان جبرئيل صاح بهم صيحة
فخرجت ارواحهم وقيل اتتهم صيحة من السماء فاهلكتهم فاصبحوا في ديارهم
جاثمين كما هلكت ثمود قوله ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان
مبين حجة بينة الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون
برشيد سديد يقدم قومه يتقدمهم يوم القيامة فاوردهم
فادخلهم النار فبئس الورد المورود اي بئس المدخل للدخول فيه و
اتبعوا في هذه اي في الدنيا لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود
اي بئس العون المعان وقيل بئس العطاء المعطى وذلك انه ترادفت عليهم اللعنتان لعنة

في الدنيا

في الدنيا ولعنة في الآخرة ذلك من انباء القرى نقصه عليك منها قائم
عامر وحصيد خراب وقيل منها قائم بقيت الحيطان وسقطت السقوف
وحصيد اي انمحى اثره وحصيد بمعنى محصود وقال مقاتل قائم يرى له اثر وحصيد
لا يرى له اثر وما ظلمناهم بالعذاب والاهلاك ولكن ظلموا انفسهم بالكفر
والمعصية فما اغنت عنهم الهتهم التي يدعون من دون الله من شيء
لما جاء امر ربك عذاب ربك وما زادوهم غير تتبيب اي غير تخسير
وقيل تدمير وكذلك وهكذا اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة
ان اخذه اليم شديد اخبرنا عبد الواحد اخبرنا احمد اخبرنا محمد حدثنا محمد
حدثنا صدقة حدثنا ابو معاوية بن يزيد بن عبد الله بن ابي بردة عن ابي موسى
قال قال رسول الله ان الله ليملي الظالم حتى اذا اخذه لم يفلته قال ثم قرا وكذلك اخذ
ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة الآية ان في ذلك لآية لعبرة لمن خاف عذاب
الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس يعني يوم القيامة وذلك يوم
مشهود اي يشهد اهل السماء والارض وما نؤخره يعني وما نؤخر ذلك
اليوم فلا نقيم عليكم يوم القيامة وقرا يعقوب وما يؤخره بالياء الا لاجل
معدود معلوم عند الله يوم يأتي قرئ باثبات الياء وحذفها لا تكلم
اي لا يتكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد اي فمنهم من سبقت له
الشقاوة ومنهم من سبقت له السعادة اخبرنا ابو سعيد اخبرنا جدي عبد الصمد البزاز
حدثنا ابو بكر حدثنا اسحق حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن منصور عن سعد عن ابي
عبد الرحمن عن علي قال خرجنا على جنازة فبينا نحن بالبقيع اذ خرج علينا النبي
وبيده مخصرة فجاء فجلس ثم نكت بها في الارض ساعة ثم قال ما من نفس منفوسة
الا قد كتب مكانها من الجنة والنار والا قد كتبت شقية او سعيدة قال فقال
رجل افلا نتكل على كتابنا يا رسول الله وندع العمل قال لا ولكن اعملوا فكل ميسر
اما اهل الشقاوة فيسرون لعمل اهل الشقاء واما اهل السعادة فييسرون لعمل

اهل السعادة قال ثم تلا فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى
اما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى **فاما الذين شقوا**
ففي النار لهم فيها زفير وشهيق قال ابن عباس الزفير الصوت الشديد
والشهيق الصوت الضعيف وقال الضحاك ومقاتل الزفير اول نهيق الحمار والشهيق
اخره اذا ردده في جوفه قال ابو العالية الزفير من الحلق والشهيق من الصدر
خالدين فيها لابثين فيها مقيمين **ما دامت السموات والارض** قال
الضحاك ما دامت سموات الجنة والنار وارضهما وكل ما علاك واظلك فهو سماء
وكل ما استقرت عليه قدمك فهو ارض وقال اهل المعاني هذا عبارة عن التابيد
على عادة العرب يقولون لا اتيك ما دامت السموات والارض ولا يكون كذا ما
اختلف الليل والنهار يعنون ابدا **الا ما شاء ربك** اختلفوا في هذين الاستثنائين
فقال بعضهم الاستثناء في اهل الشقاء يرجع الى قوم مومنين يدخلهم الله النار بذنوب
اقترفوها ثم يخرجهم منها فيكون ذلك استثناء من غير الجنس لان الذين اخرجوا
من النار سعداء استثناهم من الاشقياء وهذا كما اخبرنا عبد الواحد اخبرنا احمد اخبرنا
محمد حدثنا محمد حدثنا حفص حدثنا هشام عن قتادة عن انس ان النبي قال ليصيبن
اقواما سفع من النار بذنوب اصابوها عقوبة ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته
فيقال لهم الجهنميون وبهذا الرواية اخبرنا مسدد حدثنا يحيى عن الحسن بن ذكوان عن
ابي رجاء حدثني عمران عن النبي قال يخرج قوم من النار بشفاعة محمد فيدخلون الجنة
ويسمون الجهنميون واما الاستثناء في اهل السعادة يرجع الى مدة لبثهم في النار قبل
دخول الجنة وقيل الا ما شاء ربك من الفريقين من تعميرهم في الدنيا واحتباسهم في
البرزخ ما بين الموت والبعث قبل مصيرهم الى الجنة او النار يعني هم خالدون في الجنة
او النار الا هذا المقدار وقيل الا ما شاء ربك اي سوى ما شاء ربك معناه خالدين
فيها ما دامت السموات والارض سوى ما شاء ربك من الزيادة على قدر مدة بقاء
السموات والارض وذلك هو الخلود فيهما كما تقول لفلان علي الف الا الالفين اي سوى الالفين اللذين

تقدمتا

تقدمتا وقيل الا بمعنى الواو وقد شاء ربك خلود هولاء في النار وهولاء في الجنة كقوله
لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم اي ولا الذين ظلموا وقيل معناه لو
شاء ربك لاخرجهم منها لكنه لا يشاء لانه حكم لهم بالخلود وقال الفراء هذا استثناء
استثناه ولا يفعله كقوله والله لاضربنك الا ان ارى غير ذلك وعزيمتك ان تضربه
ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا قرا حمزة والكسائي وحفص
سُعِدوا بضم السين اي رزقوا السعادة وسَعِدوا سعد بمعنى واحد وقرا الاخرون
سَعِدوا بفتح السين قياسا على شقوا **ففي الجنة خالدين فيها ما دامت**
السموات والارض الا ما شاء ربك قال الضحاك الا ما مكثوا في النار
حتى ادخلوا الجنة قال قتادة الله اعلم بثنياه **عطاء غير مجذوذ** اي غير مقطوع
قال ابن زيد اخبرنا الله بالذي يشاء لاهل الجنة فقال عطاء غير مجذوذ ولم يخبرنا بالذي
يشاء لاهل النار وعن ابن مسعود قال ليأتين على جهنم زمان ليس فيها احد وذلك
بعد ما يلبثون فيها احقابا وعن ابي هريرة مثله ومعناه عند اهل السنة والجماعة
ان يثبت ان لا يبقى احد فيها من اهل الايمان اما مواضع الكفار فممتلئة ابدا **فلا**
تك في مرية شك مما يعبد هولاء انهم ضلال **ما يعبدون الا كما يعبد**
فيه اضمار اي كما يعبد **اباهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم** حظهم
من الجزاء **غير منقوص ولقد اتينا موسى الكتاب** التورية **فاختلف**
فيه فمن مصدق به ومكذب كما فعل قومك بالقران يعزى بنبيه **ولولا كلمة سبقت**
من ربك في تاخير العذاب عنهم **لقضي بينهم** اي لعذبوا في الحال وفرغ من
عذابهم واهلاكهم **وانهم لفي شك منه مريب** موقع في الريب والتهمة و
ان كلا قرا ابن كثير ونافع وابو بكر وان ساكنة النون على تخفيف ان ثقيلة وقرا
الباقون بتشديدها **لما** مشددها هنا وفي يس والطارق قراها ابن عامر وعاصم
وحمزة وافق ابو جعفر هاهنا وفي الطارق والزخرف بالتشديد عاصم وحمزة وقرا
الباقون بالتخفيف فمن شدد قال الاصل فيه وان كلا لمن ما فوصلت من الجارة بما

فانقلبت النون ميما للادغام فاجتمعت ثلاث ميمات فحذفت احديهن فبقيت لما
بالتشديد وما هاهنا بمعنى من وهو اسم الجماعة من الناس كما قال فانكحوا ما طاب لكم
اى من طاب لكم والمعنى وان كلا لمن جماعة **ليوفينهم ربك اعمالهم** ومن قرا
بالتخفيف قال ما صلة معناه وان كلا ليوفينهم وقيل ما بمعنى من تقديره لمن
ليوفينهم واللام في لما لام التاكيد زيدت بين اللامين ليفصل بينهما كراهة اجتماعهما
وفي ليوفينهم لام القسم والقسم مضمر تقديره والله ليوفينهم ربك اعمالهم اى جزاء
اعمالهم **انه بما يعملون خبير** قوله **فاستقم كما امرت** اى استقم على دين
ربك والعمل به والدعا اليه كما امرت **ومن تاب معك** اى امن معك فليستقيموا
فقال الاستقامة ان تستقيم على الامر والنهى ولا يروغ روغان الثعالب اخبرنا
الامام ابو على اخبرنا ابو الطيب سهل بن محمد اخبرنا والدى املانا ابو بكر محمد بن اسحق حدثنا
ابو كريب حدثنا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن سفيان بن عبد الله الثقفى
قال قلت يا رسول الله قل لى فى الاسلام قولا لا اسال عنه احدا بعدك قال قل امنت بالله
ثم استقم **ولا تطغوا** لا تجاوزوا امرى ولا تعصونى وقيل معناه ولا تغلوا فتزيدوا
على ما امرت ونهيت **انه بما تعملون بصير** لا يخفى عليه من اعمالكم شئ قال ابن عباس
ما نزلت على رسول الله آية هى اشد عليه من هذه الاية ولذلك قال شيبتنى سورة هود
واخواتها اخبرنا عبد الواحد اخبرنا احمد اخبرنا محمد حدثنا محمد حدثنا عبد السلام
حدثنا عمر عن معن الغفارى عن سعيد المقبرى عن ابى هريرة عن النبى قال ان الدين يسر
وان يشاد هذا الدين احد الا غلبه فشددوا وقاربوا وابشروا واستعينوا بالغدوة
والروحة وشئ من الدلجة **ولا تركنوا** قال ابن عباس ولا تميلوا والركون هو
المحبة والميل بالقلب وقال ابو العالية لا ترضوا باعمالهم وقال السدى لا تداهنوا
الظلمة وعن عكرمة لا تطيعوهم قيل ولا تسكنوا **الى الذين ظلموا فتمسكم النار**
فتصيبكم النار **وما لكم من دون الله من اولياء** اى اعوانا يمنعونكم من
عذابه **ثم لا تنصرون** قوله **واقم الصلوة طرفى النهار** اى الغداة والعشى

قال

قال مجاهد طرفا النهار صلوة الصبح والعصر والظهر **وزلفا من الليل** صلوة
المغرب والعشا وقال مقاتل صلوة الفجر والظهر طرف وصلوة العصر والمغرب
طرف وزلفا من الليل يعنى صلوة العشا وقال الحسن طرفا النهار الصبح والعصر
وزلفا من الليل المغرب والعشا وقال ابن عباس طرفا النهار الغداة والعشى
يعنى صلوة الصبح والمغرب قوله وزلفا من الليل اى ساعاتها واحدتها زلفة
وقرا ابو جعفر زلفا بضم اللام **ان الحسنات يذهبن السيئات** يعنى ان
الصلوات الخمس يذهبن الخطيات روى انها نزلت فى ابى اليسر وهو عمرو بن غزية
الانصارى قال اتتنى امراة تبتاع تمرا فقلت ان فى البيت تمرا اطيب منه فدخلت
معى البيت فاهويت اليها وقبلتها فاتيت ابا بكر فذكرت ذلك له فقال استر
على نفسك وتب ولا تخزى احدا فاتيت عمر فذكرت ذلك فقال استر على نفسك
وتب ولا تخزى احدا فلم اصبر فاتيت رسول الله فذكرت ذلك له فقال اخلفت
غازيا فى سبيل الله فى اهله بمثل هذا حتى تمنى انه لم يكن اسلم الا تلك الساعة
ظن انه من اهل النار فاطرق رسول الله حتى اوحى الله اليه واقم الصلوة طرفى
النهار الاية فقراها على رسول الله فقال اصحابه يا رسول الله الهذا خاصة ام
للناس عامة قال بل للناس عامة اخبرنا عبد الواحد اخبرنا احمد اخبرنا محمد حدثنا
محمد حدثنا قتيبة حدثنا يزيد عن سليمان التيمى عن ابى عثمان النهدى عن ابن مسعود
ان رجلا اصاب من امراته قبلة فاتى النبى فاخبره فانزل الله واقم الصلوة طرفى
النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات فقال الرجل يا رسول الله
الى هذه قال لجميع امتى كلهم واخبرنا اسمعيل اخبرنا عبد الغافر اخبرنا محمد بن
عيسى حدثنا ابرهيم حدثنا مسلم حدثنى ابو طاهر وهرون بن سعيد الايلى قالا
حدثنا ابن وهب عن ابن صخر ان عمر بن اسحق مولى زايدة حدثه عن ابيه عن ابى هريرة
ان رسول الله كان يقول الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات
ما بينهن اذا اجتنب الكباير واخبرنا عبد الواحد اخبرنا ابو محمد المخلدى اخبرنا ابو العباس السراج

حدثنا متبل اخبرنا الليث عن ابن الهاد عن محمد التيمي عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان
رسول الله قال ارايتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل
يبقى من درنه شئ قالوا لا قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بها الخطايا ذلك
ذكرى اى ذا كالذى ذكرنا وقيل هو اشارة الى القرآن ذكرى عظة للذاكرين
اى لمن ذكره واصبر يا محمد على ما تلقى من الاذى وقيل على الصلوة ونظيره فاعبده
واصطبر عليها فان الله لا يضيع اجر المحسنين فى اعمالهم
وقال ابن عباس يعنى المصلين فلولا كان من القرون التى
اهلكناهم من قبلكم والآية للتوبيخ اولوا بقية اى اولوا تميز وقيل
اولوا طاعة وقيل اولوا خير يقال فلان ذو بقية اذا كان فيه خير ومعناه فهلا كان
من القرون من قبلكم من فيه خير ينهى عن الفساد وقيل معناه اولوا بقية بر خير
يقال فلان على بقية من خير اذا كان على حصلة محمودة ينهون عن الفساد فى
الارض اى يقومون بالنهى عن الفساد ومعناه حث اى لم يكن فيهم اولوا بقية الا
قليلا هذا استثناء منقطع معناه لكن قليلا ممن انجينا منهم وهم اتباع
الانبياء كانوا ينهون عن الفساد واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه
والمترف المنعم وقال مقاتل حولوا قال الفراء عودوا من النعيم واللذات
واثيروا الدنيا اى واتبع الذين ظلموا ما عودوا من النعيم واللذات واثيروا الدنيا
اى ولم يسع على الآخرة وكانوا مجرمين كافرين وما كان ربك ليهلك
القرى بظلم اى لا يهلكهم بشركهم واهلها مصلحون بينهم ينتصفون
الانصاف ولا يظلم بعضهم بعضا وانما يهلكهم اذا تظالموا وقيل لا يهلكهم بظلم
منه وهم مصلحون فى اعمالهم لكن يهلكهم بكفرهم وكبائرهم السيئات ولو شاء
ربك لجعل الناس كلهم امة واحدة على دين واحد ولا يزالون مختلفين
على اديان شتى من بين يهودى ونصرانى ومجوسى ومشرك الا من رحم ربك فانه
لكن من رحم ربك فهداهم الى الحق فهم لا يختلفون ولذلك خلقهم قال الحسن وعطاء الا من

خلقهم

خلقهم قال الشهب سالت مالكا عن هذه الآية فقال خلقهم ليكون فريق فى الجنة وفريق
فى السعير وقال ابو عبيدة الذى اختاره وقول من قال فريقا لرحمته وفريقا لعذابه وقال
ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك والرحمة خلقهم يعنى الذين رحمهم وقال الفراء
خلق اهل الرحمة للرحمة واهل الاختلاف للاختلاف وحاصل الآية ان اهل الباطل
مختلفون واهل الحق متفقون فخلق اهل الحق للاتفاق واهل الباطل للاختلاف و
تمت كلمة ربك وتم حكم ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وكلا
نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك معناه وكل الذى نحتاج
اليه من انباء الرسل اى من اخبارهم واخبار امم نقصها عليك لنثبت به فؤادك لنزدنك
يقينا وتقوى قلبك وذلك ان النبى اذا سمعها كان فى ذلك تقوية لقلبه على الصبر على
اذى قومه وجاءك فى هذا الحق قال الحسن وقتادة فى هذه الدنيا وقال غيرهما
فى هذه السورة وهذا قول الاكثرين خص هذه السورة بشوقنا وان كان قد جاء
الحق فى جميع السور وموعظة اى وجائتك موعظة وذكرى للمؤمنين وقل للذين
لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم تهديد ووعيد انا عاملون وانتظروا
ما يحل بنا من رحمة الله انا منتظرون ما يحل بكم من نقمته ولله غيب السموات
والارض اى علم ما غاب عن العباد فيهما واليه يرجع الامر كله فى المعاد قرا
نافع وحفص يرجع بضم الياء وفتح الجيم اى يردون وقرا الآخرون بفتح الياء وكسر الجيم
اى يعود الامر كله اليه حتى لا يكون للخلق امر فاعبده وتوكل عليه وثق به و
ما ربك بغافل عما تعملون قرا اهل المدينة والشام وحفص ويعقوب تعملون بالتاء
هاهنا وفى خ سورة النمل وقرا الآخرون بالياء فيهما قال كعب خاتمة التوراة خاتمة
سورة هود اخبرنا ابو محمد الجوزجانى اخبرنا ابو القاسم الخزاعى اخبرنا الهيثم بن كليب
حدثنا ابو عيسى الترمذى حدثنا ابو كريب حدثنا معوية عن شيبان عن ابى اسحق عن عكرمة عن
ابن عباس قال قال ابو بكر يا رسول الله قد شبت فقال شيبتنى سورة هود والواقعة
والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت ويروى شيبتنى سورة هود واخواتها

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات
الكتاب المبين اى البين حلاله وحرامه وحدوده واحكامه قال قتادة
مبين والله بركته وهداه ورشده وهذا من ابان اى ظهر وقال الزجاج مبين
الحق من الباطل والحلال من الحرام فهذا من ابان بمعنى اظهر انا انزلناه
يعنى الكتاب قرانا عربيا لعلكم تعقلون اى انزلناه بلغتكم لكى تعلموا
معانيه وتفهموا ما فيه نحن نقص عليك اى نقرا عليك احسن القصص
القاص الذى يتبع الاثار وتاتى بالخبر على وجهه معناه نبين لك اخبار الامم السالفة
والقرون الماضية احسن البيان وقيل المراد منه قصة يوسف خاصة سماها
احسن القصص لما فيها من العبر والحكم والنكت والفوايد التى تصلح للدين والدنيا
من سير الملوك والمماليك والعلما ومكر النسا والصبر على اذى الاعدا وحسن التجاوز
عنهم بعد الالتقا وغير ذلك من الفوايد قال خالد بن معدان سورة يوسف وسورة
مريم يتفكه بهما اهل الجنة فى الجنة وقال ابن عطا لا يسمع سورة يوسف محزون الا
استراح اليها بما اوحينا اليك ما المصدر اى بايحائنا اليك هذا القران
وان كنت وقد كنت من قبله لمن الغافلين اى من قبل وحينا لمن الساهين
عن هذه القصة لا تعلمها قال سعيد بن ابى وقاص انزل القران على رسول الله فتلاه
عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فانزل الله نحن نقص عليك احسن القصص
فقالوا لو ذكرتنا فانزل الله الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله اذ
قال يوسف لابيه اى اذكر اذ قال يوسف لابيه ويوسف اسم عبرى ولذلك لا
يجرى وقيل هو عربى سئل ابو الحسن الاقطع عن يوسف قال الاسف فى اللغة الحزن
والاسيف العبد واجتمعا فى يوسف فسمى به اخبرنا عبد الواحد اخبرنا احمد
اخبرنا محمد حدثنا محمد قال قال عبد الله بن محمد حدثنا عبد الصمد عن عبد الرحمن بن عبد الله
ابن دينار عن ابيه عن ابن عمر قال الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب

ابن اسحق

ابن اسحق بن ابرهيم يا ابت قرا ابو جعفر وابن عامر يا ابت بفتح التا فى جميع القران
والوجه ان اصله يا ابتا بالالف وهى بدل عن يا الاضافة فحذفت الالف كما تحذف
التا فبقيت الفتحة تدل على الالف كما تبقى الكسرة تدل على اليا عند حذف اليا و
قرا الاخرون يا ابت بكسر التا فى كل القران والوجه ان اصله يا ابتى فحذفت اليا
تخفيفا واكتفا بالكسرة لان باب الندا حذف يدل على ذلك قوله يا عباد انى
رايت احد عشر كوكبا اى نجما من نجوم السما ونصب الكوكب على التفسير
والشمس والقمر رايتهم لى ساجدين ولم يقل رايتها لى ساجدة والها
واليا والميم والنون من كنايات من يعقل لانه لما اخبر عنها بفعل من يعقل
عبر عنها بكناية من يعقل كقوله يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وكان النجوم فى
التاويل اخوته وكانوا احد عشر رجلا يستضا بهم كما يستضا بالنجوم والشمس
ابوه والقمر امه قال قتادة وقال السدى القمر خالته لان امه راحيل كانت قد ماتت
وقال ابن جريج القمر ابوه والشمس امه لان الشمس مونثة والقمر مذكر وكان يوسف
ابن اثنى عشر سنة حين راى هذه الرويا وقيل راها ليلة الجمعة ليلة القدر فلما
قصها على ابيه قال يا بنى لا تقصص رؤياك على اخوتك وذلك ان رويا
الانبيا وحى فعلم يعقوب ان الاخوة اذا سمعوها حسدوه فامره بالكتمان
فيكيدوا لك كيدا فيحتالوا فى اهلاكك لانهم يعلمون تاويلها فيحسدونك و
اللام فى قوله لك صلة كقوله لربهم يرهبون وقيل هو مثل قولهم نصحتك ونصحت
لك وشكرتك وشكرت لك ان الشيطان للانسان عدو مبين اى
يزين لهم الشيطان ويحملهم على الكيد لعداوته القديمة اخبرنا عبد الواحد اخبرنا
عبد الرحمن حدثنا ابو القاسم حدثنا على حدثنا شعبة عن عبد ربه بن سعيد قال
سمعت ابا سلمة قال كنت ارى الرويا تهمنى حتى سمعت ابا قتادة يقول كنت
ارى الرويا فتمرضنى حتى سمعت رسول الله يقول الرويا الصالحة من الله والحلم
من الشيطان فاذا راى احدكم ما يحب فلا يحدث به الا من يحب واذا راى ما يكره

فلا تحدث به وليتفل عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن شر ما
راى فانها لن تضره واخبرنا عبد الواحد اخبرنا عبد الرحمن اخبرنا ابو القاسم
حدثنا علي حدثنا شعبة عن يعلى عن وكيع عن ابي رزين قال قال رسول الله
الرؤيا جزء من اربعين سنة واربعين جزءا من النبوة وهو على رجل طاير
فاذا حدث بها وقعت واحسبه قال لا تحدث بها الا حبيبا او لبيبا وكذلك
يجتبيك ربك يصطفيك بقوله يعقوب ليوسف اي كما رفع منزلتك بهذه الرؤيا
ويعلمك من تاويل الاحاديث تعبير الرؤيا سمي تاويلا لانه يؤول امره
الى ما راى في منامه والتاويل ما يؤول اليه عاقبة الامر ويتم نعمته عليك
يعني بالنبوة وعلى ال يعقوب اي على اولاده فان اولاده كلهم كانوا انبياء
كما اتمها على ابويك من قبل ابرهيم واسحق فجعلهما نبيين ان ربك
عليم حكيم وقيل المراد من اتمام النعمة على ابرهيم الخلة وقيل انجاؤه من
النار وقيل على اسحق انجاؤه من الذبح وقيل باخراج يعقوب والاسباط من صلبه قال
ابن عباس كان بين رؤيا يوسف هذه وبين تحقيقها بمصير ابويه واخوته اليه اربعون
سنة وهو قول اكثر المفسرين وقال الحسن البصري كان بينهما ثمانون سنة فلما بلغ هذه
الرؤيا اخوة يوسف حسدوه وقالوا ما رضي ان يسجد له اخوته حتى يسجد له ابواه
فبغوه يقول الله لقد كان في يوسف واخوته اي في خبره وخبر اخوته واسمهم
روبيل وهو اكبرهم وشمعون ولاوي ويهودا وريالون ويشجر وامهم ليا
بنت ليان بن لوط وهي ابنة خال يعقوب وولد له من سريتين له اسم احديهما
زلفة واخرى بلهة اربعة اولاد دان ويفثالي وجاد واشر ثم توفيت ليا
فتزوج يعقوب اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين فكان هو يعقوب
اثني عشر رجلا ايات قرا ابن كثير آية على التوحيد اي عظة وعبرة وقيل
عجب وقرا الآخرون ايات على الجمع للسائلين وذلك ان اليهود سالوا رسول
الله عن قصة يوسف فوجدوها موافقة لما في التورية فعجبوا منه فهذا معنى قوله

ايات

آيات للسائلين اي دلالة على نبوة الرسول وقيل ايات للسائلين ولمن لم يسال كقوله
سواء للسائلين وقيل معناه عبرة للمعتبرين فانها تشتمل على حسد اخوة يوسف
وما ال اليه امرهم في الحسد وتشتمل على رؤياه وما حقق الله منها وتشتمل على صبر
يوسف عن قضاء الشهوة وعلى الرق وعلى اللبث في السجن وما ال اليه امره من الملك و
يشتمل على حزن يعقوب وصبره وما ال اليه امره من الوصول الى المراد وغير
ذلك من الايات اذ قالوا ليوسف اللام فيه جواب القسم تقديره والله
ليوسف واخوه بنيامين احب الى ابينا منا كان يوسف واخوه بنيامين
من ام واحدة وكان يعقوب شديد الحب ليوسف وكان اخوته يرون منه من
الميل اليه ما لا يرونه مع انفسهم فقالوا هذه المقالة ونحن عصبة جماعة
وكانوا عشرة وقيل العصبة ما بين الواحد الى العشرة وقيل ما بين الثلاث الى
العشرة وقال الفراء العصبة هي العشرة فما زاد وقيل ما بين العشرة الى الاربعين
وقال مجاهد ما بين العشرة الى خمسة عشر وقيل جماعة يتعصب بعضها لبعض
لا واحد لها من لفظها كالنفر والرهط ان ابانا لفي ضلال مبين اي خطاء
بين في ايثاره يوسف واخاه علينا وليس المراد من هذا الضلال الضلال عن الدين
ولو ارادوه لكفروا به بل المراد منه الخطاء في تدبير امر الدنيا يقولون نحن انفع له
في امر الدنيا واصلاح امر معاشه ورعي مواشيه من يوسف فنحن اولى بالمحبة منه
فهو يخطي في صرف محبته اليه اقتلوا يوسف اختلفوا في قائل هذا القول
قال وهب قاله شمعون وقال كعب قاله دان وقال مقاتل روبيل او اطرحوه
ارضا اي الى ارض يبعد من ابيه وقيل في ارض تاكله السباع يخل لكم يخلص لكم و
يصف لكم وجه ابيكم عن شغله بيوسف وتكونوا من بعده من بعد قتل
يوسف قوما صالحين تائبين اي توبوا بعد ما فعلتم هذا يعف الله عنكم وقال
مقاتل يصلح لكم امركم فيما بينكم وبين ابيكم قال قائل منهم لا تقتلوا
يوسف وهو يهوذا وقال قتادة قاله روبيل وكان ابن خالة يوسف وكان

اكبرهم وكان احسنهم رايا فيه والاول اصح نهاهم عن قتله وقال القتل كبير عظيم
والقوه في غيابة الجب قرا ابو جعفر ونافع غيابات بالجمع على ان لكل جب غيابة
الباقون غيابة الجب على التوحيد اى في اسفل الجب وظلمته والغيابة كل شيء
ستر عنك الشيء وغيبه والجب البير غير المطوية لانه جبا اى قطع وقيل البير
ياخذه والالتقاط اخذ الشيء من حيث لا تحتسبه **بعض السيارة** اى بعض
المسافرين فذهب به الى ناحية اخرى فتستريحوا منه **ان كنتم فاعلين**
ان عزمتم على فعلكم وهم كانوا نبيئين بالغين ولم يكونوا انبيآء بعد وقيل
يكونوا بالغين وليس يصح بدليل انهم قالوا وتكونوا من بعده قوما صالحين
قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا واصفح الصغير لا ذنب له وقال ابن اسحاق
فعلهم على جرايم من قطيعة الرحم وعقوق الوالدين وقلة الرافة بالصغير
لا ذنب له والغدر بالامانة وترك العهد والكذب بفتح ابنهم وعفا الله عنهم كلهم
حتى لا يياس احد من رحمة الله وقال بعض اهل العلم انهم عزموا على قتله وعصمهم الله
برحمة بهم ولو فعلوا لهلكوا اجمعين وكل ذلك كان قبل ان ينبا الله
سئل ابو عمرو بن العلا كيف قالوا ياكله وهم انبيآء قال كان ذلك قبل ان ينبا
الله فلما اجمعوا على التفريق بينه وبين والده بضرب من الحيل **قالوا** ليعقوب
يا ابانا مالك لا تامنا على يوسف قرا ابو جعفر لا تامنا بالاشمام
بدون الالف وعليه في ترك رسالة منهم كانهم قالوا انك لن ترسله معنا
عليه **وانا له لناصحون** قال مقاتل في الكلام تقديم وتاخير وذلك انهم
قالوا لابيهم ارسله معنا فقال ابوهم اني ليحزنني ان تذهبوا به فيخاف قالوا
مالك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون النصح هاهنا موالاة القيام بالمصلحة
وقيل البر والعطف معناه انا عاطفون عليه قايمون بمصلحته لحفظه حتى نرده اليك
ارسله معنا غدا الى الصحرا **نرتع ونلعب** قرا ابو عمرو وابن عامر بالنون فيهما
وجزم العين من نرتع وقرا اهل الكوفة بالياء فيهما وجزم العين من يرتع

يلعبي

يوسف وقرا يعقوب نرتع بالنون ويلعب بالياء والرتع هو الاتساع
في الملاذ يقال رتع فلان في ماله اذا انفقه في شهواته يريد دوني ينعم ويأكل
ويلهو وينشط وقرا اهل الحجاز نرتع بكسر العين وهو يفعل من الرعي ثم
بين كثير قرا بالنون فيهما اى نتحارس ونحفظ بعضنا بعضا وقرا ابو جعفر ونافع
يرتع (ياء) راغ يوسف اى توعى الماشية كالرتوعي نحن وانا له لحافظون قال
لهم يعقوب **اني ليحزنني ان تذهبوا به** اى يحزنني ذهابكم به والحزن ههنا
الم القلب بفراق المحبوب **واخاف ان ياكله الذيب وانتم عنه غافلون**
وذلك ان يعقوب كان راى في المنام ان ذيبا شد على يوسف وكان يخاف
من ذلك فمن ثم قال اخاف ان ياكله الذيب **قالوا لين اكله الذيب ونحن**
عصبة انا اذا لخاسرون عجزة ضعفا **فلما ذهبوا به واجمعوا**
وعزموا ان يجعلوه في غيابت الجب يلقوه في غيابة الجب **واوحينا**
اليه هذه الواو زايدة تقديره اوحينا اليه كقوله فلما اسلما وتله للجبين و
ناديناه اى ناديناه **لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون** يعني اوحينا
الى يوسف لتحدثن في رخاء ولتخبرن اخوتك بصنيعهم هذا وهم لا يشعرون
بوحي الله واعلامه اياه ذلك قاله مجاهد وقيل معناه وهم لا يشعرون يوم
تخبرهم انك يوسف وذلك حين دخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون وذكر
وهب وغيره انهم اخذوا يوسف بغاية الاكرام وجعلوا يحملونه فلما بعدوا
الى البرية القوه وجعلوا يضربونه فاذا ضربه واحد استغاث باخر فضربه الاخر
فجعل لا يرى منهم رحيما فضربوه حتى كادوا يقتلونه وهو يصيح يا ابتاه لو
تعلم ما يصنع بابنك بلوا الاحا فلما كادوا ان يقتلوه قال لهم هذا اليس
هذا عظيم موثقا ان لا تقتلوه فانطلقوا به الى الجب ليطرحوه فيه وكان ابن
اثنتي عشرة سنة وقيل ثمان عشرة سنة فجاوا به الى بير على غير الطريق واسع
الاسفل ضيق الراس قال مقاتل على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب وقال كعب

بين مدين ومصر وقال وهب بارض الاردن وقال قتادة هي بيوبية المقدس
يدلونه في البير فيتعلق بشفير البير فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال له
اخوته ردوا على القميص نتوارى به في الجب فقالوا ادع الشمس والقمر الكوا
تواريك قال اني لم ار شيئا فالقوه فيها وقيل جعلوه في دلو فارسلوه فيها
حتى اذا بلغ نصفها القوه ارادة ان يموت فكان في البير ماء فسقط فيه ثم
اتى الى صخرة فيها فقام عليها وقيل انهم لما القوه فيها جعل يبكي فنادوه فظن
انها رحمة ادركتهم فاجابهم فاراد وا ان يرضخوه بصخرة فيقتلوه فمنعهم
يهودا وكان يهودا ياتيه بالطعام وبقي فيها ثلاث ليال واوحينا اليه لتنبئنهم
بامرهم هذا الاكثرون على ان الله اوحى اليه بهذا وبعث الله جبريل يونسه
ويبشره بالخروج ويخبره انه بنبهم بما فعلوا وتجازيهم عليه وهم لا يشعرون
قال ابن عباس ثم انهم ذبحوا سخلة وجعلوا دمها على قميص يوسف وجاؤ
ابا هم عشاء يبكون قال اهل المعاني جاؤا في ظلمة العشاء ليكونوا اجرا
على الاعتذار بالكذب فلما سمع صياحهم وعويلهم فزع وقال
مالكم يا بني هل اصابكم في غنمكم شيء قالوا لا قال وما اصابكم وابن يوسف
قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اي نتسابق ونتصارع قال السدي
نشتد على اقدامنا ونتركنا يوسف عند متاعنا اي عند ثيابنا والمتاع
فاكله الذيب وما انت بمؤمن لنا بمصدق لنا ولو كنا
صادقين فان قيل كيف قالوا ليعقوب انت لا تصدق الصادق قيل لانه
انكر تهمتهم في هذا الامر لانك خفتنا في الابتداء اتهمتنا في حقه وقيل لانه
لا يصدقنا لانه لا دليل لنا على صدقنا وان كنا صادقين عند الله وجاؤا
على قميصه بدم كذب اي بدم مكذوب لانه لم يكن دم يوسف وقيل
مكذوب فيه فوضع المصدر موضع الاسم وفي القصة انهم لطخوا القميص بالدم
ولم يشقوه فقال يعقوب كيف اكله الذيب ولم يشق قميصه فانهم قالوا

ل لكم انفسكم زينت لكم انفسكم امرا فصبر جميل معناه فامري صبر
ا او فعلي صبر جميل وقيل فصبر جميلا اختاره والصبر الجميل الذي لا شكوى فيه ولا جزع
والله المستعان على ما تصفون اي استعين بالله على الصبر على ما تكذبون والتصفة
جاؤا بذيب وقالوا هذا الذي اكله فقال له يعقوب يا ذيب اكلت ولدي مرتين خوادر
طلعة الله فقال يا ابه ما رايت وجه ابنك قط قال كيف وقعته ما رفوكنعان قال حيث تصله
رابة فمكث يوسف في البير ثلاثة ايام وجاءت سيارة وهم القوم المشافون وسموا
سيارة لانهم يسيرون في الارض كانت رفقة من مدين تريد مصر اخطاوا الطريق فنزلوا
قريبا من الجب وكان الجب في قعر بعيد من العمران للزعاة والماة وكان ماؤه ملحا فعذب
حين القى يوسف فيه فلما نزلوا ارسلوا رجلا من اهل مدين يقال له مالك بن ذعر لطلب الماء
الى الماء ه
فادلى دلوه فادلى دلوه اي ارسلها في البير يقال ادليت الدلو اذا ارسلتها في البير ودلوتها اخرجتها
فتعلق يوسف بالحبل فلما خرج اذا هو بغلام احسن ما يكون قال ابن عباس اعطي يوسف شطر الحسن
وبقي الناس شطرا وذلك انه حورث ذلك الجمال من جدته سارة وكانت قد اعطيت شطر الحسن قال ابن اسحق
فذهب يوسف وامه بثلثي الحسن فلما راه مالك بن ذعر قال يا بشرى هذا غلام
قرا اكثرون هذا بالالف وفتح الياء بشرى المستقي اصحابه يقول ابشروا هذا غلام وقرا
اهل الكوفة يا بشرا بغير اضافة يريد نادى المستقي رجلا من اصحابه اسمه بشرى ويدل
ابن مجاهد عن ابيه ان جدران البير كانت تبكي على يوسف حين اخرج منها واسروه
اخوه بضاعة قال مجاهد اسروه مالك بن ذعر واصحابه من القرا الذين معهم وقالوا
له بضاعة استبضعها بعض اهل الما الى مصر خيفة ان يطلبوا فيه المشاركة وقيل اراد
اخوة يوسف اسروا شان يوسف وقالوا موعدنا لك قال الله والله عليم بما
يصفون قال فاتى يهودا بالطعام فلم يجده في البير فاخبر بذلك اخوته فطلبوه فاذا هم بقافلة
قد نزلوا فاتوهم فاذا هم بيوسف فقالوا هذا عبد ابق منا ويقال انهم هددوا
حتى لم يشفق حاله وقال مقاتل قولهم بضاعة هذا كقوله وشروه ثمن بخس

قال الضحاك ومقاتل والسدي حرام لان ثمن الخمر حرام وسمي الحرام خسا لانه
وعن ابن عباس وابن مسعود بخس اي زيوف وقال عكرمة والشعبي بثمن قليل
بدل من الثمن معدودة ذكر العدد عبارة عن قلته وقيل انما قال معدودة
كانوا في ذلك الزمان لا يزنون ما كان اقل من اربعين درهما اغا كانوا يعدونها
فاذا بلغت اوقية وزنوها واختلفوا في عدد تلك الدراهم قال ابن عباس وابن
وقتادة عشرون درهما فما فوقها مقسوما درهمين درهمين وقال مجاهد اثنان
درهما وقال عكرمة اربعون درهما وكانوا يعني اخوة يوسف فيه يعني في يوسف
من الزاهدين لانهم لم يعلموا منزلته عند الله وقيل كانوا في الثمن من الزاهدين
لم يكن قصدهم تحصيل الثمن انما كان قصدهم تبعيد يوسف عن ابيه ثم انطلق مالك
اصحابه بيوسف وتبعهم اخوته يقولون استوثقوا منه لا يابق فذهبوا به حتى قدموا
مصر وعرضه مالك على البيع فاشتريه قطفير قاله ابن عباس وقيل اطفير صاحب امر الملك
وكان على خزائن حصر يسمى العزيز وكان الملك يومئذ بمصر ونواحيها الريان بن الوليد
شروان من العمالقة وقيل ان هذا الملك لم يمت حتى آمن واتبع يوسف على دينه ثم مات
يوسف حتى قال ابن عباس لما دخلوا مصر تلقى قطفير مالك واباع منه يوسف بشرين
دينارا وزوج ثوبين ابيضين وقال وهب قدمت السيارة بيوسف مصر فاظهروه
به السوق يعرضونه للبيع فتنوفس في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه ذهبا ووزنه فضة
ووزنه مسكا وحريرا وكان وزنه اربعة اذرع وطول وهو ابن ثلاث عشرة سنة فابتاعه
من مالكه بهذا الثمن فذلك قوله وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته اكرمي مثواه
راعيل وقيل زليخا اكرمي مثواه اي منزله ومقامه والمثوى يصلح للاقامة
اكرميه في المطعم والملبس والمقام وقال قتادة وابن جريج منزلته عسى ان ينفعنا
اي يبيعه بالربح اذا اردنا البيع ويكفينا اذا بلغ بعض امورنا او نتخذه ولدا
نتبناه قال ابن مسعود لم ير الناس ثلاثة العزيز في يوسف حيث قال لامرأته اكرمي
مثواه عسى ان ينفعنا وابنة شعيب حيث قالت لابيها في موسى استاجره وابو بكر

المخلصة وكذلك مكنا ليوسف في الارض اي في ارض مصر اي كما انقذنا
من القتل واخرجناه من الجب كذلك مكناه في الارض فجعلناه على خزائنها ولنعلمه
ويل الاحاديث اي مكناه لنعلمه من تاويل الاحاديث وهي عبارة
والله غالب على امره وقيل الهاء في امره كناية عن الله يقول الا الله غالب على امره
ما يشاء لا يغلبه شئ ولا يرد حكمه راد وقيل هي راجعة الى يوسف معناه والله مستولي
على يوسف بالتدبير والحياطة لا يكله الى احد حتى يبلغه منتهى علمه فيه ولكن اكثر
الناس لا يعلمون ما الله به صانع ولما بلغ اشده منتهى شبابه وشدته وقوته
وهو ما بين ثماني عشرة سنة الى ثلاثين سنة وقال مجاهد بلغ اثنا وثلاثين سنة وقال السدي ثلاثين سنة وقال الضحاك عشرين سنة
وقال الكلبي لاشد ما بين ثماني عشرة سنة الى الثلاثين سنة وسئل مالك عن الاشد
فقال ما اراه الا ثلاثين سنة آتيناه حكما وعلما فاحكم النبوة والعلم الفقه في الدين وقيل حكما
في اصابة في القول وعلما بتاويل الرؤيا وقيل الفرق بين الحكيم والعالم ان العالم هو
الذي يعلم الاشياء والحكيم الذي يعمل بما يوجبه العلم وكذلك نجزي المحسنين قال
ابن عباس المؤمنين وعنه ايضا المهتدين وقال الضحاك الصابرين على النوائب كما صبر يوسف
وراودته التي هو في بيتها عن نفسه يعني امرأة العزيز والمراودة
طلبها برفق ولين وكانت سبعة وغلقت الابواب دعت الى نفسها لتواقعها وغلقت
طبقتها وقالت هيت لك اي هلم واقبل وهي لغة اهل الكوفة
بصرة هيت لك بفتح الهاء والتاء جميعا وقرأ اهل المدينة والشام هيت بكسر الهاء
وضم التاء وقرأ الباقون هيت بفتح الهاء وضم التاء وقرأ السلمي قتادة هيت لك بكسر
وضم التاء مهموزا يعني تهيأت لك وانكره ابو عمرو والكسائي وقالا لم يحك هذا عن
العرب والاول هو المعروف عند العرب قال ابن مسعود اقرأني النبي هيت لك قال
عبيد كان الكسائي يقول هي لغة لاهل حوران وقعت الى الحجاز معناها تعال و
قال عكرمة ايضا هي بالحورانية هلم وقال مجاهد وغيره هي لغة عربية وهي كلمة تحض
على الاقبال على الشئ قال ابو عبيدة ان العرب لا يثنى هيت ولا يجمع ولا يؤنث وانما هو

في كل حال قال يوسف لها عند ذلك معاذ الله اي اعوذ بالله واعتصم بالله
اليه انه ربي احسن مثواي يريد ان زوجك قطفير سيدي احسن منزلي
اكثر المفسرين وقيل الها راجعة الى الله يريد ان الله ربي احسن مثواي اي اواني
بلا الحب عافاني انه لا يفلح الظالمون يعني ان فعلت هذا فحنته في اهله
مثواي فانا ظالم ولا يفلح الظالمون وقيل لا يفلح الظالمون اي لا يسعد الزناة
همت به وهم بها والهم هو المقاربة من الفعل من غير دخول فيه فهمها
على المعصية والزنا واما همه فروي عن ابن عباس انه قال حل الهميان وجلس منها
الخاتن وعن مجاهد قال حل سراويله وجعل يعالج ثيابه هذا قول اكثر المتقدمين
سعيد بن جبير والحسن وقال الضحاك جرى الشيطان فيما بينهما فضرب باحدى يديه
يوسف وباليد الاخرى الى جيد زليخا حتى جمع بينهما قال ابو عبيد القاسم بن سلام
قوم هذا القول وقالوا هذا لا يليق بحال الانبياء والقول ما قاله متقدموا هذه
وهم كانوا اعلم بانه ان يقولوا في الانبياء من غير علم وقال السدي وابن اسحق لما
زليخا مراودة يوسف عن نفسه جعلت تذكر له محاسن نفسه وتشوقه الى نفسها
يا يوسف ما احسن شعرك قال هو اول ما ينتثر من جسدي قالت ما احسن عينيك
هي اول ما يسيل على وجهي في قبري قالت ما احسن وجهك قال هو للتراب ياكله وقيل انها
ان فراش الحرير مبسوط فقم واقض حاجتي وقال اذن يذهب نصيبي من الجنة فلم تزل
وتدعوه الى اللذة وهو شاب يجد من شيق الشباب ما يجد الرجل وهي امراة حسناء جميلة
حتى لان لها مما يرى من كلفها وهم بها ثم ان الله تدارك عبده ونبيه بالبرهان
ذكر وزعم بعض المتاخرين ان هذا لا يليق بحال الانبياء وقالوا تم الكلام عند قوله
همت به ثم ابتدا الخبر عن يوسف فقال وهم بها لولا ان راى برهان ربه
على التقديم والتاخير اي لولا ان راى برهان ربه لهم بها ولكنه راى البرهان فلم
وانكره النحاة وقالوا ان العرب لا تؤخر لولا عن الفعل فلا تقول لقد قمت لولا زيد
هو يريد لولا زيد لقمت وقيل همت بيوسف ان يفترشها وهم بها يوسف اي تمنى ان

...وجة ومثل هذا التاويل وامثاله غير مرضية لمخالفتها اقاويل القدماء من العلماء
...ين يوخذ عنهم الدين والعلم وقال بعضهم ان القدر الذي فعله يوسف كان من الصغاير
...صغاير يجوز على الانبياء وروي ان يوسف لما دخل على الملك حين خرج من السجن
...قرت المراة قال يوسف ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قال له جبرئيل ولا حين
...مت بها يا يوسف فقال يوسف عند ذلك وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء
...اية وقال الحسن البصري ان الله لم يذكر ذنوب الانبياء في القرآن لتعييرهم ولكن ذكرها
...ين موضع النعمة عليهم ولئلا ييأس احد من رحمته وقيل انه ابتلاهم بالذنوب ليتفرد
...طهارة والعزة ويلقاه جميع الخلق يوم القيامة على انكسار المعصية وقيل ليجعلهم
...ة لاهل الذنوب في رجاء الرحمة وترك الاياس من العفو والمغفرة وقال بعض اهل
...قايق الهم هم ثابت وهو اذا كان معه عزم وعقد ورضى مثل هم زليخا والعبد
...خوذ به وهم عارض وهو الخطرة وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم
...سف والعبد غير ماخوذ به ما لم يتكلم او يعمل اخبرنا ابو علي اخبرنا ابو طاهر اخبرنا
...بكر البغدادي حدثنا احمد اخبرنا عبد الرزاق الرقي حدثنا معمر عن همام قال حدثنا
...بو هريرة قال قال رسول الله قال الله اذا تحدث عبدي بان يعمل حسنة فانا اكتبها
...حسنة ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتب له بعشرة امثالها واذا تحدث بان يعمل
...يئة فانا اغفرها له ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له بمثلها قوله لولا ان راى
...برهان ربه واختلفوا في ذلك البرهان قال قتادة واكثر المفسرين انه راى صورة
...يعقوب وهو يقول له يا يوسف تعمل عمل السفهاء وانت مكتوب في الانبياء وقال الحسن
...وسعيد ومجاهد وعكرمة والضحاك انفرج له سقف البيت فراى يعقوب عاضا
...على اصبعه وقال سعيد عن ابن عباس مثل له يعقوب فضرب بيده في صدره فخرجت
...شهوته من انامله وقال السدي نودي يا يوسف تواقعها انما مثلك ما لم تواقعها
...مثل الطير في جو السماء لا يطاق ومثلك ان واقعتها مثله اذا مات وقع في الارض لا
...يستطيع ان يدفع عن نفسه ومثلك ما لم تواقعها مثل الثور الصعب الذي لا يطاق ومثلك

ان واقعتها مثل الثور يموت فيدخل النمل في اصل قرنيه لا يستطيع ان يدفع عن نفسه
وعن مجاهد عن ابن عباس في قوله وهم بها قال حل سراويله وقعد منها مقعد
الرجل من امراته اذا بكف قد بدت بينهما بلا معصم ولا عضد مكتوب فيه
عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فقام هاربا وقامت فلما ذهب
عنهما الرعب عادت وعاد فظهر ذالك الكف مكتوبا عليه ولا تقربوا الزنا انه كان
فاحشة وساء سبيلا فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد
ذالك الكف مكتوبا عليه واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فقام هاربا وقامت
ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فقال الله لجبرئيل ادرك عبدي قبل ان يصيب الخطيئة
فانحط جبرئيل عاضا على اصبعه يقول يا يوسف تعمل عمل السفهاء وانت مكتوب عند الله
في الانبياء وروي انه مسحه بجناحه فخرجت شهوته من انامله وقال القرظي رفع يوسف راسه
الى سقف البيت حين هم فراى كتابا في حايط البيت ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء
سبيلا وروى عطية عن ابن عباس في البرهان انه ارى مثال الملك وقال جعفر
الصادق البرهان النبوة التي اودع الله صدره حالت بينه وبين ما يسخط الله ومن علي
الحسين قال كان في البيت صنم فقامت المراة وسترته بثوب فقال لها يوسف لم فعلت
فقالت استحييت منه ان يراني على المعصية فقال يوسف اتستحيين ممن لا يسمع ولا يبصر ولا
يفقه فانا احق ان استحيي من ربي وهرب وجواب لولا محذوف تقديره لولا ان راى
برهان ربه لواقع المعصية كذالك لنصرف عنه السوء والفحشاء فالسوء
الاثم وقيل الثناء القبيح والفحشاء الزنا انه من عبادنا المخلصين قرا
اهل الكوفة والمدينة المخلصين بفتح اللام حيث كان اذا لم يكن بعده ذكر الدين زاد
الكوفيون مخلصا في سورة مريم ففتحوا ومعنى المخلصين المختارين للنبوة دليله انا
اخلصناهم بخالصة وقرا الاخرون بكسر اللام اي المخلصين لله الطاعة والعبادة
واستبقا الباب وذالك ان يوسف لما راى البرهان قام مبادرا الى باب البيت
هاربا وتبعته المراة لتمسك الباب حتى لا يخرج يوسف فسبق يوسف وادركته المراة

فتعلقت

فتعلقت بقميصه من خلفه فجذبته اليها حتى لا يخرج وقدت قميصه اي فشقته من
دبر اي من خلف فلما خرجا لقيا العزيز وهو قوله والفيا سيدها لدا الباب
اي وجدا زوج المراة قطفير عند الباب جالسا مع ابن عم زليخا فلما راته هابته
فقالت سابقة بالقول لزوجها ما جزاء من اراد باهلك سوءا يعني
الزنا ثم خافت عليه ان يقتله فقالت الا ان يسجن اي يحبس او عذاب اليم اي
ضرب بالسياط فلما سمع يوسف مقالتها قال هي راودتني عن نفسي يعني طلبت
مني الفاحشة فابيت وفررت قيل ما كان يريد ان يذكرها فلما قالت المراة ما جزاء
من اراد باهلك سوءا ذكره فقال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد
حكم حاكم من اهلها اختلفوا في ذالك الشاهد فقال سعيد والضحاك كان
صبيا في المهد انطقه الله وهو رواية عوفي عن ابن عباس يروى عن سعيد عن ابن عباس
عن النبي انه قال تكلم اربعة وهم صغار ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد يوسف
وصاحب جريج وعيسى ابن مريم وقيل كان الصبي ابن خال المراة وقال الحسن وعكرمة
وقتادة ومجاهد لم يكن صبيا ولكنه كان رجلا حكيما ذا راي وسفه قال السدي هو
ابن عم زليخا فحكم فقال وان كان قميصه قد من قبل اي من قدام فصدقت
وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو
من الصادقين فلما راى قطفير قميصه قد من دبر عرف خيانة
امراته وبراة يوسف قال لها انه اي ان هذا الصنيع من كيدكن ان كيدكن
عظيم وقيل ان هذا من قول الشاهد ثم اقبل قطفير على يوسف فقال يوسف
اعرض عن هذا اي يا يوسف اعرض عن هذا الحديث فلا تذكره لاحد حتى لا
يشيع وقيل معناه لا تكترث به فقد بان عذرك وبراتك ثم قال لامراته واستغفري
لذنبك اي توبي الى الله انك كنت من الخاطئين وقيل هذا من قول الشاهد ليوسف
ولراعيل واراد بقوله لا تبال ولا تخف واستغفري لذنبك اي سلي زوجك ان لا
يعاقبك ويصفح عنك انك كنت من الخاطئين من المذنبين حين راودت شابا عن نفسه

وخنت زوجك فلما استعصم كذبت عليه وانما قال من الخاطئين ولم يقل من الخاطئات
لانه لم يقصد به الخبر عن النسا بل قصد به الخبر عمن يفعل ذلك تقديره من القوم
كقوله وكانت من القانتين بيانه قوله انها كانت من قوم كافرين **وقال نسوة في**
المدينة الآية يقول شاع امر يوسف والمراة في المدينة وهي مدينة مصر وقيل
مدينة عين الشمس وتحدث النسا بذلك وقلن وهن خمس نسوة امراة حاجب الملك او
صاحب الدواب وامراة الخباز وامراة الساقي وامراة صاحب السجن قاله مقاتل
وقيل هن نسوة من اشراف مصر **امراة العزيز تراود فتيها** اي عبدها
الكنعاني **عن نفسه** اي تطلب من عبدها الفاحشة **قد شغفها حبا**
اي علقها حبا قال الكلبي حجب حبه قلبها حتى لا يعقل سواه وقيل احبها حتى دخل حبه
شغاف قلبها اي داخل قلبها قيل الشغاف جلدة رقيقة على القلب يقول دخل الحب الجلد
حتى اصاب القلب وقرا الشعبي والاعرج شعفها بالعين غير معجمة معناه ذهب الحب بها
كل مذهب ومنه شعف الجبال وهي رؤوسها **انا لنريها في ضلال مبين** اي خطا
ظاهر بين وقيل معناه انها تركت ما يكون عليه امثالها من العفاف والستر **فلما**
سمعت زليخا بمكرهن بقولهن وحديثهن قال قتادة والسدي وقال ابن اسحق
انما قلن ذلك مكرا بها لتريهن يوسف وكان يوصف لهن حسنه وجماله وقيل انها
افشت اليهن سرها واستكتمتهن فافشين ذلك فلذلك سماه مكرا **ارسلت**
اليهن قال وهب اتخذت مادبة ودعت اربعين امراة منهن هولاء اللاتي عيرنها
واعتدت اي اعدت **لهن متكا** اي ما يتكا عليه وقال ابن مسعود وسعيد بن جبير والحسن
وقتادة ومجاهد متكا اي طعاما سماه متكا لان اهل الطعام اذا جلسوا يتكيون
على الوسايد فسمي الطعام متكا على الاستعارة يقال اتكانا عند فلان اي طعمنا ويقال
المتكا ما اتكات عليه لشراب او حديث او طعام ويقرا في الشواذ متكا بسكون التا
واختلفوا في معناه قال ابن عباس هو الاترج ويروى عن مجاهد مثله وقيل هو الاترج
بالحبشة وقال الضحاك هو الزماورد وقال عكرمة كل شي يقطع بالسكين وقال ابو زيد
الانصاري

كلما

كلما يجز بالسكين فهو عند العرب متك والمتك والبتك القطع فزيدت المادبة بالوان
الفواكه والاطعمة ووضعت الوسايد ودعت النسوة **واتت اعطت كل واحدة**
منهن سكينا وكن ياكلن اللحم جزا بالسكين **وقالت ليوسف اخرج عليهن**
وذلك انها كانت اجلسته في مجلس اخر فخرج عليهن يوسف قال عكرمة كان فضل يوسف
على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على ساير النجوم وروى عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول
الله رايت ليلة اسري بي الى السماء يوسف كالقمر ليلة البدر قال اسحق بن ابي فروة كان يوسف
اذا سار في ازقة مصر يرى تلالا وجهه على الجدران **فلما راينه اكبرنه** اعظمنه قال
ابو العالية هالهن امره وبهتن وقيل اكبرنه اي حضن لاجله من جماله ولا يصح **و**
قطعن ايديهن اي جززن بالسكاكين التي معهن ايديهن وهن يحسبن انهن
يقطعن الاترج ولم يجدن الالم لشغل قلوبهن بيوسف قال مجاهد فما احسن الا
بالدم قال قتادة ابن ايديهن حتى القينها والاصح انه كان قطعا بلا ابانة وقال
وهب ماتت جماعة منهن **وقلن حاش لله ما هذا بشرا** يعني معاذ الله
ان يكون هذا بشرا قرا ابو عمرو حاشى لله باثبات اليا في الوصل على الاصل وقرا
الاخرون بحذف اليا لكثرة دورها على الالسن واتباعا للكتاب وقوله ما هذا بشرا
نصب بنزع حرف الصفة اي ببشر **ان هذا ما هذا الا ملك كريم** على الله
من الملايكة **قالت زليخا فذلكن الذي لمتنني فيه** اي في حبه ثم صرحت
بما فعلت فقالت **ولقد راودته عن نفسه فاستعصم** اي فامتنع
وانما صرحت به لانها علمت ان لا ملامة عليهن وقد اصابهن ما اصابها من رويته
فقلن له اطع مولاتك فقالت زليخا **ولئن لم يفعل ما امره** ولئن لم يطاوعني
فيما دعوته اليه **ليسجنن** اي ليعاقبن بالحبس **وليكونا من الصاغرين**
من الاذلا ونون التاكيد يثقل ويخفف فالوقف على قوله ليسجنن بالنون لانها مشددة و
على قوله وليكونا بالالف لانها مخففة وهي شبيهة نون الاعراب في الاسما كقولك رايت
رجلا واذا وقفت قلت رجلا بالالف ومثله لنسفعا بالناصية فاختار يوسف السجن على المعصية

حين توعده به المرأة فقال رب اى يارب السجن احب الى مما يدعونني اليه
قرا يعقوب وحده السجن بفتح السين وقراة العامة بكسرها قيل كان الدعاء منها خاصة
ولكنه اضاف اليهن خروجا من الفتح الى التعريض وقيل انهن جميعا دعونه الا النسوة
وقيل لو لم يقل السجن احب الى لم يتل بالسجن والاولى بالمؤمن ان يسال الله العافية والا
تصرف عني كيدهن اصب اليهن املا اليهن واتابعهن يقال صبا فلان
الى كذا يصبو صبوا وصبوة اذا مال واشتاق اليه واكن من الجاهلين فيه دليل
على ان المومن اذا ارتكب ذنبا يوتكب عن جهالة فاستجاب اجاب له ربه
فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم السميع لدعاء العليم بكون من
مصلحة يوسف ثم بدا لهم اى لعزيز واصحابه فى راى العين من بعد ما راوا الايات الدالة
على براءة يوسف من قد القميص وكلام الطفل وقطع النساء ايديهن وذهاب عقولهن
ليسجننه حتى حين الى مدة يرون فيه رايهم وقال عطا الى ان ينقطع مقال الناس
قال عكرمة سبع سنين وقال الكلبى خمس سنين قال السدى وذلك ان المراة قالت
لزوجها ان هذا العبد العبرانى قد فضحنى فى الناس يخبرهم انى راودته عن نفسه فاما ان ياذن
لى فاخرج فاعتذر الى الناس واما ان تحبسه فحبسه وذكروا ان الله جل ذكره حبس تطهيرا
ليوسف منعه بالمراة قال ابن عباس عمر يوسف ثلاث عشرة حين القى فى الجب وحين
وحين قال اذكرنى عند ربك فلبث فى السجن بضع سنين وحين قال للاخوة انكم لسارقون
فقالوا ان يسرق فقد سرق الخ له من قبل قوله ودخل معه السجن فتيان
وهما غلامان كان للريان بن الوليد بن ثروان العمليقى ملك مصر الاكبر احدهما خبازه
صاحب طعامه والآخر ساقيه صاحب شرابه غضب الملك عليهما وكان السبب فى ان
جماعة من اهل مصر ارادوا الملك واغتياله فرشوا لهذين ما لا لتسما الملك
فى طعامه وشرابه فاجابا هم ثم ان الساقى نكل عنه وقيل الخباز الرشوة فسم الطعام
فلما احضر الطعام قال الساقى لا تاكل ايها الملك فان الطعام مسموم وقال الخباز لا تشرب
الشراب فانه مسموم فقال الملك للساقى اشرب فشربه فلم يضره وقال للخباز كل من طعامك

فلما

وذكر انهم اراد
ان يقتلوه من
امر يوسف على الامر
للامر فاخبر بذلك
ان يجعله

والشراب

فابى فجرب ذلك الطعام على دابة فاكلته فهلكت فامر الملك بحبسهما وكان يوسف حين
دخل السجن جعل يعود مرضاهم ويقول اى عبوا الاصنام فقال احد الفتيين لصاحبه هلم فلنجرب
هذا العبد العبرانى فتنوا له فسالاه من غير ان يكونا راياه شيئا قال ابن مسعود
ما راياه شيئا انما كانا لما يجربا يوسف وقال قوم بل كانا راياه حقيقة فراى يوسف
وما هو مومن ضالا عن شانهما فذكروا انهما صاحب الملك حبسهما وقد راياه
رؤيا غمتهما ذلك فقال اقصا على ما راياه فقصا عليه فقال احدهما اى صاحب صنعة
الشراب انى رانى اعصر خمرا اى عنبا سمى العنب خمرا باسم ما يول اليه
يقال فلان يطبخ الاجر اى يطبخ الطين الاجر وقيل الخمر العنب بلغة عمان وذلك انه
قال انى رايت فى بستان فاذا باصل حبلة عليها ثلاث عناقيد من عنب فجئتها
وكان كاس الملك بيدى فعصرتها فيه وسقيت الملك فشربه وقال الاخر وهو
الخباز انى ارانى احمل فوق راسى خبزا تاكل الطير منه وذلك
انه قال انى رايت كان فوق راسى ثلاث سلال فيها الخبز والالوان الطعام وسباع
الطير تنهس منه نبئنا بتاويله اخبرنا بتفسيره وتعبيره وما يوول اليه
امر هذه الرؤيا انا نراك من المحسنين اى العالمين بعبارة الرويا و
الاحسان بمعنى العلم وروى ان الضحاك بن مزاحم سئل عن قوله انا نراك من المحسنين
ما كان حسانه قال كان اذا مرض انسان فى السجن عاده وقام عليه واذا ضاق مكانه
وسع عليه واذا احتاج جمع له شيا وكان مع هذا يجتهد فى العبادة ويقوم الليل
كله الا صلوة وقيل انه لما دخل السجن وجد فيه قوما اشتد بلاؤهم وانقطع رجاؤهم
وطال حزنهم فجعل يسليهم ويقول اسبشروا واصبروا توجروا فيقولون بارزاله
فيك يا فتى ما احسن وجهك وخلقك وحديثك لقد بورك لنا فى جوارك فمن انت
قال انا يوسف بن يعقوب صفى الله بن اسحق ذبيح الله ابن ابرهيم خليل الله فقال له عالم السجن
يا فتى لو استطعت لخليت سبيلك ولكن سا حسن جوارك فكن فى اى بيوت السجن شيت
وروى ان الفتيين قالا يا يوسف قالا انا احببناك حين رايناك فقال لهما يوسف اشد كما الله

لقد

ان تحبانى فوالله ما احبنى احد قط الا دخل على من حبه بلاء لقد احببتنى عمتى فدخل على
بلاء ثم احبنى ابى فالقيت فى الجب واحبتنى امراة العزيز فحبست فلما قصا عليه الرويا
كره يوسف ان يعبر لهما ما سالاه لما علم فى ذالك من المكروه على احدهما فاعرض
عن سوالهما واخذ فى غيره من اظهار المعجزة والدعا الى التوحيد فقال لا ياتيكما
طعام ترزقانه قيل اراد به فى النوم يقول لا ياتيكما طعام ترزقانه فى نومكما
الا نباتكما بتاويله قبل ان ياتيكما بتاويله فى اليقظة وقيل اراد به فى اليقظة يقول لا
ياتيكما طعام من منازلكما ترزقانه تطعمانه وتكلانه الا نباتكما بتاويله
بقدره ولونه والوقت الذى يصل اليكما قبل ان ياتيكما قبل ان يصل واى طعام
اكلتم وكم اكلتم ومتى اكلتم وهذا مثل معجزة عيسى حيث قال وانبئكم بما تاكلون
وما تدخرون فى بيوتكم فقالا هذا فعل العرافين والكهنة فمن اين لك هذا العلم
فقال ما انا بكاهن وانما ذالكما العلم مما علمنى ربى انى تركت ملة
قوم لا يومنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون وتكرارهم على
التاكيد واتبعت ابائى ابرهيم واسحق ويعقوب اظهر انه من اولاد
الانبيا ما كان لنا ما ينبغى لنا ان نشرك بالله من شى معناه ان الله قد
عصمنا من الشرك ذالك التوحيد والعلم من فضل الله علينا وعلى الناس
بما بين لهم من الهدى ولكن اكثر الناس لا يشكرون ثم دعا الى الاسلام
فقال يا صاحبى السجن جعلهما صاحبى السجن لكونهما فيه كما قال لسكان الجنة
اصحاب الجنة ولسكان النار اصحاب النار ارباب متفرقون خير اى الهة شتى
هذا من ذهب وهذا من فضة وهذا من حديد وهذا اعلى وهذا اوسط وهذا ادنى
متباينون لا تضر ولا تنفع ام الله الواحد القهار الذى لا ثانى له الغالب على
الكل ثم بين عجز الاصنام فقال ما تعبدون من دونه اى من دون الله
وانما ذكر بلفظ الجمع وقد ابتدا الخطاب لاثنين لانه اراد جميع اهل السجن وكل من هو
على مثل حالهما من اهل الشرك الا اسما سميتموها الهة وارباباً خالية عن المعنى

لا حقيقة

لا حقيقة لتلك الاسما انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان حجة
وبرهان ان الحكم ما القضاء الامر والنهى الا لله امر ان لا تعبدوا
الا اياه ذالك الدين القيم المستقيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ثم فسر رؤياهما فقال يا صاحبى السجن اما احدكما وهو صاحب الشراب
فيسقى ربه يعنى الملك خمرا والعناقيد الثلاثة ثلاثة ايام يبقى فى السجن
ثم يدعوه الملك بعد ثلاثة ايام ويرده الى منزلته التى كان عليها واما الاخر
يعنى صاحب الطعام فيدعوه الملك بعد ثلاثة ايام والسلال الثلاثة ثلاثة ايام
يبقى فى السجن ثم يخرجه فيصلب فتاكل الطير من راسه قال ابن مسعود
لما سمعا قول يوسف قالا ما راينا شيئا انما كنا نلعب فقال يوسف قضى الامر
الذى فيه تستفتيان اى فرغ من الامر الذى عنه تسالان ووجب حكم الله عليكما
بالذى اخبرتكما به رايتما او لم تريا وقال يعنى يوسف عند ذالك للذى ظن علم
انه ناج منهما وهو الساقى اذكرنى عند ربك سيدك الملك وقل له ان
فى السجن غلاما محبوسا ظلما طال حبسه فانسيه الشيطان ذكر ربه قيل
انسى الشيطان الساقى ذكر يوسف عند الملك وتقديره فانساه الشيطان ذكره
لربه وقال ابن عباس وعليه الاكثرون انسى الشيطان ليوسف ذكر ربه حين ابتغى
الفرج من غيره واستعان بمخلوق وتلك غفلة عرضت ليوسف من الشيطان فلبث
فمكث فى السجن بضع سنين واختلفوا فى معنى البضع قال مجاهد ما بين الثلاثة
الى السبعة وقال قتادة ما بين الثلاثة الى التسعة وقال ابن عباس ما دون العشرة واكثر
المفسرين على ان البضع فى هذه الاية سبع سنين وكان قد لبث فيها خمس سنين فجملته
اثنى عشر سنة قال وهب اصاب ايوب البلا سبع سنين وكان قد لبث وترك يوسف
فى السجن سبع سنين وعذب بخت نصر فحول فى السباع سبع سنين قال مالك بن دينار
لما قال يوسف للساقى اذكرنى عند ربك قيل له يا يوسف اتخذت من دونى وكيلا
لاطيلن حبسك فبكى يوسف فى السجن وقال يا رب قسى قلبى كثرة البلوى فقلت كلمة

بطن

ولا اعود

وقال الحسن دخل جبرئيل على يوسف في السجن فلما راه يوسف عرفه فقال له يا اخا
المنذرين مالي اراك بين الخاطئين فقال جبرئيل يا طاهر بن طاهر بن يقرا عليك
السلام رب العالمين ويقول لك اما استحييت مني اذا استشفعت بالادميين
فوعزتي وجلالي لالبثنك في السجن بضع سنين قال يوسف وهو في ذالك عني راض
قال نعم قال اذا لا ابالي وقال كعب قال جبرئيل ليوسف ان الله يقول من خلقك
قال الله قال فمن حببك الى ابيك قال الله قال فمن نجاك من كرب البير قال الله
قال فمن علمك تاويل الرويا قال الله قال فمن صرف عنك السوء والفحشا قال الله قال
فكيف استشفعت بادمي مثلك فلما انقضت سبع سنين قال الكلبي وهذه السبع سوى
الخمسة التي كانت قبل ذالك ودنا فرج يوسف راى ملك مصر الاكبر رويا عجيبة هالة
وذالك انه راى سبع بقرات سمان خرجن من البحر ثم خرج عقيبه سبع بقرات عجاف
في غاية الهزال فابتلعت العجاف السمان فدخلن في بطونهن فلم ير منهن شيئا ولم
يتبين على العجاف منها شي ثم راى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا اخر
يابسات قد استحصدت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها ولم يبق من خضرتها
شي فجمع السحرة والكهنة والمعبرين والحزاة وقص عليهم رؤياه فذالك قوله وقال
الملك اني ارى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع
سنبلات خضر واخر يابسات فقال لهم يا ايها الملا افتوني في
رؤياي ان كنتم للرويا تعبرون قالوا اضغاث احلام وما
نحن بتاويل الاحلام بعالمين قوله اضغاث احلام يعني اخلاط احلام
مشتبهة التاويل اباطيل واحدها ضغث واصله الحزمة من انواع الحشيش
والاحلام جمع الحلم وهو الرويا والفعل منه حلمت احلم بفتح اللام في الماضي وضمها
في الغابر حلما مثقل ومخفف وقال الذي نجا من القتل منهما من الفتيين
وهو الساقي وادكر اي تذكر قول يوسف اذكرني عند ربك بعد امة اي
بعد حين وهو سبع سنين انا انبئكم بتاويله وذالك ان الغلام جثا بين

يدي

يدي الملك وقال ان في السجن رجلا يعبر الرويا فارسلون وفيه اختصار تقديره
فارسلوني ايها الملك اليه فارسله فاتى السجن قال ابن عباس ولم يكن السجن في
المدينة فقال يوسف يعني يا يوسف ايها الصديق الصديق كثير الصدق
افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات
خضر واخر يابسات فان الملك راى هذه الرويا لعلي ارجع الى
الناس يعني اهل مصر لعلهم يعلمون تاويل الرويا وقيل لعلهم يعلمون
منزلتك في العلم فقال لهم يوسف معبرا ومعلما اما البقرات السمان والسنبلات
الخضر فسبع سنين مخاصيب والبقرات العجاف والسنبلات اليابسات فالسنون
المجدبة فذالك قوله قال تزرعون سبع سنين دابا هذا خبر بمعنى
الامر اي ازرعوا سبع سنين على عادتكم في الزراعة والداب العادة وقيل بجد
اجتهاد وقرا عاصم برواية حفص دابا بفتح الهمزة وهما لغتان يقال دابت
في الامر اداب دابا ودابا اذا اجتهدت فما حصدتم فذروه في سنبله
امرهم بترك الحنطة في السنبلة ليكون ابقى على الزمان ولا يفسد الا قليلا مما
تاكلون اي تدوسون قليلا للاكل امرهم بحفظ الاكثر والاكل قدر الحاجة ثم
ياتي من بعد ذالك سبع شداد سمي السنين المجدبة شدادا لشدتها على
الناس ياكلن اي يفنين ويهلكن ما قدمتم لهن اي يوكل فيهن ما اعددتم
لهن من الطعام اضاف الاكل الى السنين على طريق التوسع الا قليلا مما تحصنون
تحرزون وتدخرون للبذور ثم ياتي من بعد ذالك عام فيه يغاث
الناس اي يمطرون من الغيث وهو المطر وقيل ينقذون من قول العرب استغثت
فلانا فاغاثني وفيه يعصرون قرا حمزة والكسائي تعصرون بالتا لان الكلام
كله بالخطاب وقرا الاخرون بالياء ردا الى الناس ومعناه يعصرون العنب خمرا
والزيتون زيتا والسمسم دهنا واراد به كثرة النعيم والخير قال ابو عبيدة يعصرون
اي ينجون من الكرب والجدب والعصر والعصرة النجاة والملجا وقال الملك

ايتوني به وذلك ان الساقي لما رجع الى الملك واخبره بما افتاه به يوسف من تاويل
رؤياه عرف الملك ان الذي قاله كاين قال ايتوني به فلما جاءه الرسول وقال
له اجب الملك اي ان يخرج مع الرسول حتى يظهر براءته قال للرسول ارجع الى
ربك يعني سيدك الملك فاسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن
لم يصرح بذكر امراة العزيز ادبا واحتراما قال النبي لو لبثت في السجن طول ما
لبث يوسف لاجبت الداعي ان ربي بكيدهن عليم ان الله بصنيعهن عليم
وانما اراد يوسف بذكرهن بعد طول المدة حتى لا ينظر الملك اليه بعين التهمة والخيانة
ويصير اليه بعد زوال الشك عن امره فرجع الرسول الى الملك من عند يوسف برسالته
فدعا الملك النسوة وامراة العزيز قال لهن ما خطبكن ما شانكن وامركن
اذ راودتن يوسف عن نفسه خاطبهن والمراد امراة العزيز وقيل
ان امراة العزيز راودته عن نفسه وساير النسوة امرنه بطاعتها فلذلك خاطبهن
قلن حاش لله معاذ الله ما علمنا عليه من سوء خيانة قالت امراة
العزيز الان حصحص الحق ظهر وقيل ان النسوة اقبلن على امراة العزيز
فقررنها وقيل خافت ان يشهدن عليها فاقرت انا راودته عن نفسه
وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي فلما سمع ذلك يوسف
قال ذلك اي ذلك الذي فعلت من ردي رسول الملك اليه ليعلم العزيز اني
لم اخنه بالغيب اي في حال غيبته وان الله لا يهدي كيد الخائنين
فقوله ذلك ليعلم من كلام يوسف اتصل بقول امراة العزيز انا راودته عن
نفسه من غير تمييز لمعرفة السامعين وقيل فيه تقديم وتاخير معناه ارجع الى ربك
فسله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن عليم ذلك ليعلم اني لم
اخنه بالغيب قيل لما قال يوسف هذه المقالة قال له جبرئيل ولا حين هممت بها
قال يوسف عند ذلك وما ابرئ نفسي وقال السدي انما قالت له امراة العزيز
ولا حين حللت سراويلك يا يوسف فقال وما ابرئ نفسي من الخطا والزلل

فازكيها

فازكيها ان النفس لامارة بالسوء بالمعصية الا ما رحم ربي اي الا
من رحم ربي فعصمه ما بمعنى من كقوله فانكحوا ما طاب لكم اي من طاب لكم وهم
الملائكة عصمهم الله فلم يركب فيهم الشهوة وقيل الا ما رحم ربي اشارة الى حالة العصمة
عند رؤية البرهان ان ربي غفور رحيم فلما تبين للملك عذر يوسف و
عرف امانته وعلمه قال ايتوني به وقوله وقال الملك ايتوني به استخلصه
لنفسي اي اجعله خالصا لنفسي فلما كلمه فيه اختصار تقديره فجاء الرسول بيوسف
فقال له اجب الملك الان روي انه قام ودعا لاهل السجن فقال اللهم اعطف عليهم
قلوب الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار فهم اعلم الناس بالاخبار في كل بلد فلما خرج
من السجن كتب على باب السجن هذا قبور الاحياء وبيت الاحزان وتجربة الاصدقاء
وشماتة الاعداء ثم اغتسل وتنظف ولبس ثيابا حسانا وقصد الملك قال وهب
فلما وقف بباب الملك فقال حسبي ربي من دنياي وحسبي ربي من خلقه عز جاره
وجل ثناؤه ولا اله غيره ودخل الدار فلما دخل على الملك قال اللهم اني اسالك بخيرك من
خيره واعوذ بك من شره وشر غيره فلما نظر اليه الملك سلم عليه يوسف بالعربية
فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان عمي اسماعيل ثم دعا له بالعبرانية فقال
له ما هذا اللسان قال لسان ابائي ولم يعرف الملك هذين اللسانين قال وهب
كان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلما تكلم بلسان اجابه يوسف بذلك اللسان فاعجب
الملك ما راى منه مع حداثة سنه وزاد لسان العبرانية والعربية وكان يوسف يومئذ
ابن ثلاثين سنة فاجلسه وقال انك اليوم لدينا مكين امين المكانة في الجاه
امين صادق وروي ان الملك قال له اني احب ان اسمع رؤياي منك شفاها فقال
يوسف نعم ايها الملك رايت سبع بقرات سمان شهب غر حسان كشف لك عنهن
النيل فطلعن عليك من شاطئه تشخب اخلافهن لبنا فبينا تنظر اليهن وتعجبك حسنهن
اذ نضب النيل فغار ماؤه وبدا يبسه فخرج من حماته سبع بقرات عجاف شعث
غبر مقلصات البطون ليس لهن ضروع ولا اخلاف ولهن انياب واضراس

واكف كالف الكلاب وخواطيم كخراطيم السباع فافتوسن السمان اقتراس السبع
فاكلن لحومهن ومزقن جلودهن وحطمن عظامهن وتمششن مخهن بينما انت
ننظر وتعجب اذا سبع سنابل خضر وسبع اخر سود فى منبت واحد يعدو وهن فى الثرى
والماء بينا انت تقول فى نفسك اى هذا هو الاء خضر مثمرات وهو لاء سود يابسات و
المنبت واحد واصولهن فى الماء اذ هبت الريح فذرت الارقان من اليابسات السبع
على الخضر فاشتعلت فيهن النار فاحترقن فصرن سودا فهذا ما رايت ثم انتبهت
فزعا فقال الملك والله ما شان هذه الرويا وان كانت عجبا باعجب مما
سمعت فما ترى فى رويای ايها الصديق فقال اراك تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا
فى هذه السنين المخصبة وتحصل الطعام فى الخزائن بقصبه وسنبله ليكون للمقبلين
علفا للدواب وقوتا للناس فيوفرون من طعامهم الخمس فيكفيك من الطعام الذى
جمعته لاهل مصر ومن حولها وياتيك الخلق من النواحى للميرة وتجمع عندك كنوز الاموال
لا يحصى فقبلك فقال الملك ومن لى بهذا فقال الرجل انى حفيظ عليم بتعبيره وتدبير الشغل فيه فقال
اجعلنى على خزائن الارض والخزائن جمع الخزينة واراد خزائن الطعام
والارض ارض مصر اى خزائن ارضك وقال الربيع ابن انس اى على خراج مصر وحكمها
انى حفيظ عليم اى حفيظ للخزائن عليم بوجوه مصالحها وقيل حفيظ عليم اى كاتب
حاسب وقيل حفيظ لما استودعنى عليم بما وليتنى وقيل حفيظ للحساب عليم بالالسن
عالم لغة من ياتينى وقال الكلبى حفيظ سقديوه فى السنين المجدبة عليم بوقت الخروج اليها
فقال الملك ومن اجل ما ذكرت من حفظك وعلمك فولاه ذلك وقال له انك اليوم لدينا مكين امين ذو مكانة
ومنزلة امين على الخزائن اخبرنا ابو سعيد اخبرنا ابو اسحق اخبرنى ابو عبد الله الحسين محمد
ابن فنجويه حدثنا محمد ابن يونس حدثنا الحسين بن العلوية حدثنا اسمعيل بن عيسى حدثنا اسحق
ابن بشر عن مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخى يوسف لولم يقل
اجعلنى على خزائن الارض لاستعمل من ساعته ولكنه اخره لذا لك سنة فاقام فى بيته ثلث سنين
مع الملك وباسناده عن ابن عباس لما اضرمت السنة من يوم الذى سال الامان وحاف

فتوجه

الجوع الجوع فقال يوسف هذا اوان القحط في السنة الاولى من سني الجدب هلك كل شيء
في السنين المخصبة فجعل اهل مصر يبتاعون من يوسف الطعام فباعهم اول سنة بالنقود
حتى لم يبق بمصر دينار ولا درهم الا قبضه وباعهم السنة الثانية بالحلي والجواهر حتى لم
في ايدي الناس منها شيء وباعهم السنة الثالثة بالمواشي والدواب حتى احتوى عليها
وباعهم السنة الرابعة بالعبيد والاماء حتى لم يبق في يد احد عبد ولا امة وباعهم السنة
الخامسة بالضياع والعقار والدور حتى احتوى عليها وباعهم السنة السادسة بالمزارع
والدواب حتى استرقهم وباعهم السنة السابعة بالرقاب حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة
الا صار عبدا له فقال الناس ما رأينا كاليوم ملكا اجل ولا اعظم من هذا
قال يوسف لفرعون كيف رأيت صنيع ربي فيما خولني فما ترى قال الملك الرأي
رأيك ونحن لك تبع قال فاني اشهد الله واشهدك اني اعتقت اهل مصر عن آخرهم
وردت عليهم املاكهم وروي ان يوسف كان لا يشبع من طعام في تلك الايام فقيل
تجوع وبيدك خزائن الارض قال اخاف ان شبعت انسى الجايع واخو يوسف طيبا
الملك ان يجعلوا غداءه نصف النهار وعشاءه نصف الليل ففعلوا ذلك فكان يؤتى الملك بطعام اجود
ابناء بين فمن ثم جعل الملوك غداءهم نصف النهار وقال وقصدنا انا معشر الانبياء
يمتارون فجعل يوسف لا يمكن احدا منهم وان كان غلمانه اكثر من جمل بعير يقسمه
بين الناس وتزاحم الناس عليه واصاب ارض كنعان وبلاد الشام ما اصاب ساير
البلاد من القحط والشدة ونزل بيعقوب ما نزل بالناس فارسل بنيه الى مصر للميرة
واستبقى بنيامين اخا يوسف لامه فذلك قوله **وجاء اخوة يوسف فدخلوا**
عليه فعرفهم وهم له منكرون وكانوا عشرة وكان منزلهم بالعريش
من ارض فلسطين بغور الشام وكانوا اهل بادية وابل وشاة فدعاهم ابوهم
وقال بلغني ان بمصر ملكا صالحا يبيع الطعام فتجهزوا واذهبوا لتشتروا لنا منه
فارسلهم فقدموا مصر فدخلوا على يوسف فعرفهم يوسف قال ابن عباس
ومجاهد وعدوهم باول ما نظروا اليهم وقال الحسن لم يعرفهم حتى تعرفوا اليه وهو

اى لم

سنة فلذلك انكروه وقال عطا انما لم يعرفوه لانه كان على سرير الملك وعلى راسه
تاج الملك وقيل لانه كان بزي ملوك مصر عليه ثياب حرير وفي عنقه طوق من ذهب
فنظروا اليهم يوسف وكلموه بالعبرانية قال لهم اخبروني من انتم وما امركم فاني
انكرت شانكم قالوا اقوم من ارض الشام رعاة اصابنا الجهد فجئنا نمتار فقال
لعلكم جئتم تنظرون عورة بلادي قالوا لا والله ما نحن بجواسيس انما نحن اخوة
بني اب واحد وهو شيخ صديق يقال له يعقوب نبي من الانبياء قال وكم كنتم قالوا
كنا اثني عشر فذهب اخ لنا معنا الى البرية فهلك فيها وكان احبنا الى ابينا قال
فكم انتم ها هنا قالوا عشرة قال فاين الاخ قالوا عند ابينا لانه اخ الدي هلك
كرامة فانبونا يتسلى به قال فمن يعلم ان الذي تقولون حق وصدق قالوا ايها
الملك انا بلاد لا يعرفنا احد فخفنا ليوسف فاتوني باخيكم الذي من ابيكم ان كنتم
صادقين فانا ارضى بذلك قالوا ان ابانا يحزن على فراقه وسنراوده عنه قال
فدعوا بعضكم عندي رهينة حتى ماتوني باخيكم فاقترعوا بينكم فاصابت القرعة
شمعون وكان احسنهم رايا في يوسف فخلفوه عنده فذلك قوله **ولما جهزهم**
بجهازهم اعطاهم لكل رجل بعيرا بعد تهم **قال ائتوني باخ لكم من ابيكم**
من بنيامين **الا ترون اني اوفي الكيل** اي اتمه **وانا خير المنزلين**
ازيدكم حمل بعير لاجل اخيكم والنزل منزلتكم واحسن اليكم **فان لم تاتوني به**
قال مجاهد اي خيرا لصبيان وكان قد احسن ضيافتهم **فلا كيل لكم عندي**
اي ليس لكم عندي طعام اكيله لكم **ولا تقربون** اي لا تقربوا داري وبلادي بعد ذلك وهو جزم على النهي **قالوا سنراود**
عنه اباه اي نطلبه ونسأله ان يرسله معنا **وانا لفاعلون** ما امرتنا به
وقال الفيته فواحزة والكسائي وحفص لفتيانه بالالف والنون وقرا
الآخرون لفتيته بالتاء من غير الف يريد لغلمانه وهما لغتان مثل الصبيان والصبية

والعقوبة كل خلق يخوف منه فعاله

اجعلوا بضاعتهم ثمن طعامهم وكانت دراهم وقال الضحاك عن ابن عباس
كانت النعال والادم وقيل كان ثمانية جرب من سويق المقل والاول اصح
رحالهم اوعيتهم وهي جمع رحل لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا
انصرفوا الى اهلهم لعلهم يرجعون واختلفوا في السبب الذي فعل
يوسف من اجله قيل اراهم كرمه في رد البضاعة وتقديم الضمان في البر والاحسان
ليكون ادعى لهم الى العود لعلهم يعرفونها اي كرامتهم علينا وقيل راى يوما
ثمن الطعام من ابيه واخوته مع حاجتهم اليه فرده عليهم من حيث لا يعلمون
وقال الكلبي يخوف ان لا يكون عند ابيه من الورق ما يرجعون به مرة اخرى
فعل ذلك لانه علم ان ديانتهم تحملهم على رد البضاعة نفيا للغلط ولا يستحلون
فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا قدمنا على خير رجل انزلنا واكرمنا
كرامة لو كان رجلا من اولاد يعقوب ما اكرمنا كرامته فقال لهم يعقوب
اتيتم ملك مصر فاقرؤه مني السلام وقولوا له ان ابانا يصلي عليك ويدعو
اوليتنا ثم قال ابن عباس شمعون قالوا ارتهنه ملك مصر واخبروه بالقصة
لهم ولم اخبرتموه قالوا انه اخذنا وقال انتم جواسيس حيث كلمناه بلسان
وقصوا عليه القصة وقالوا يا ابانا منع منا الكيل قال الحسن البصري معناه يمنع
الكيل ان لم تحمل اخانا معنا وقيل اعطي باسم كل واحد حملا ومنع منا الكيل
والمراد بالكيل الطعام لانه يكال فارسل معنا اخانا بنيامين نكتل
حمزة والكسائي يكتل بالياء يعني يكتل لنفسه كما نكتال نحن وقرا الاخرون
يعني نكتل نحن وهو الطعام وقيل نكتل له وانا له لحافظون قال هل
امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه يوسف من قبل اي كيف امنكم عليه
فعلتم بيوسف ما فعلتم فالله خير حافظا قرا حمزة والكسائي وحفص حافظا
يعني حافظ من الله خير من حافظ منكم وقرا الاخرون حفظا بغير الف على المصدر
خيركم حفظا تقول حفظه خير من حفظكم وهو ارحم الراحمين ولما فتحوا

متاعهم

واعتصابها في القراءتين على التمييز كما قال هو خير رجلا خير كلاما

متاعهم الذي حملوه من مصر وجدوا بضاعتهم ثمن الطعام ردت
اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي اي ماذا نبغي واي شيء نطلب وذلك
ذكروا ليعقوب احسان الملك اليهم وحثوه على ارسال بنيامين معهم
فتحوا المتاع ووجدوا البضاعة قالوا يا ابانا ما نبغي هذه بضاعتنا
ردت الينا يعني اي شيء نطلب بالكلام فهذا هو العيان من الاكرام والاحسان
الينا الكيل ورد علينا الثمن ارادوا تطييب نفس ابيهم ونمير اهلنا اي
نشتري لهم الطعام فنحمله اليهم يقال مار اهله يمير ميرا اذا حمل اليهم الطعام
من بلد اخر ومثله امتار يمتار امتيارا ونحفظ اخانا بنيامين اي مما
نخاف عليه ونزداد على احمالنا كيل بعير اي حمل بعير يكال لنا من اجله
كان يعطى باسم كل رجل حمل بعير ذلك كيل يسير اي ما حملناه قليل لا
يكفينا واهلنا وقيل معناه نزداد كيل بعير ذلك كيل يسير لا مؤنة
ولا مشقة وقال مجاهد البعير هاهنا هو الحمار وكيل بعير اي حمل حمار
وهي لغة يقال للحمار بعير وهم كانوا اصحاب حمر والاول اصح انه البعير المعروف
قال لهم يعقوب لن ارسله معكم حتى تؤتوني تعطوني موثقا
ميثاقا وعهدا من الله والموثق العهد المؤكد بالقسم وقيل المؤكد باشهاد
على نفسه لتاتنني به وادخل اللام فيه لان معنى الكلام اليمين الا ان يحاط
بكم قال مجاهد الا ان تهلكوا جميعا وقال قتادة معناه الا ان تغلبوا حتى لا
تطيقوا ذلك وفي القصة ان الاخوة ضاق الامر عليهم وجهدوا اشد الجهد فلم يجد
يعقوب بدا من ارسال بنيامين معهم فلما لقوه موثقهم اعطوه عهودهم
قال يعني يعقوب الله على ما نقول وكيل شاهد وقيل حافظ وقال كعب لما
قال يعقوب فالله خير حفظا قال الله وعزتي وجلالي لاردن عليك كليهما
بعد ما توكلت علي وقال لهم يعقوب لما ارادوا الخروج من عنده يا بني لا
تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة

وذلك لانه خاف عليهم العين لانهم كانوا اعطوا جمالا وقوة وامتدادا
وكانوا اولاد رجل واحد وامرهم ان يتفرقوا في دخولها ليلا تصابهم
فان العين حق وجاء في الاثر ان العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر
ابو هيثم النخعي انه قال ذلك لانه كان يرجو ان يرد يوسف في المفرق
اصح ثم قال وما اغني عنكم من الله من شيء معناه ان كان الله قضى
قضاء فيصيبكم مجتمعين كنتم او متفرقين فان المقدور كائن والحذر لا
القدر ان الحكم الا لله ما الحكم الا لله هذا فوض يعقوب اموره الى
عليه توكلت اعتمدت عليه وعليه فليتوكل المتوكلون و
دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي من الابواب المتفرقة وقيل
المدينة مدينة الفراعنة ولها اربعة ابواب فدخلوها من ابوابها كما
يعني يدفع عنهم من الله من شيء صدقوا يا يعقوب فيما قال لا
مرادا في نفس يعقوب قضاها اشفق عليهم اشفاق الآباء على
وجوى الامر عليه وانه يعني يعقوب لذو علم يعني كان يعمل بما يعلم
لا عن جهل لما علمناه اي لتعليمنا اياه وقيل انه لعامل بما علم قال اسفيان
من لا يعمل لا يكون عالما وقيل انه لذو علم لوحظ لما علمنا ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ما يعلم يعقوب لانهم لم يسلكوا طريق اصابة العلم وقال ابن عباس
يعلم المشكوك ما الهم الله اولياءه ولما دخلوا على يوسف قالوا ايها
الذي اخونا الذي موتنا ان نأتيك به قد جيناك به فقال احسنتم واصبتم
ستجدون ذلك عندي ثم انزلهم واكرمهم منزلهم ثم اضافهم واجلس كل اثنين
منهم على مائدة فبقي بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لاجلسني
معه فقال يوسف لقد بقي احدكم هذا وحيدا فاجلسه معه على مائدة فجعل يؤاكله
فلما كان الليل امرلهم بمثل وقال ليتم كل اثنين منكم على مثال فبقي بنيامين وحده
فقال يوسف هذا ينام معي على فراشي فنام معه فجعل يوسف يضمه اليه ويشم ريحه
حتى اصبح

وجعل روبيل يقول ما رأينا مثل هذا فلما اصبح قال لهم اني ارى هذا
رجل ليس معه ثان فساخمه الى فيكون معي له معي ثم انزلهم منزلا واجرى
عليهم الطعام فانزل اخاه لامه معه فذلك قوله اوى اليه اخاه اي
الى اخاه فلما خلا به قال له ما اسمك قال بنيامين قال وما بنيامين قال
المشكل وذلك انه لما ولد هلكت امه قال وما اسم امك قال راحيل
الاوى فقال لصلبه من ولد قال نعم عشرة بنين قال اعجب اني اكون اخاك
الخبيث الهالك قال فبنيامين ومن يجد اخا مثلك ايها الملك ولكن لم يلدك يعقوب ولا
وجبل قال فبكى يوسف وقام اليه وعانقه وقال له اني انا اخوك فلا تبتئس
تحزن بما كانوا يعملون بشيء فعلوه بنا فيما مضى فان الله قد احسن الينا ولا تعلمهم
بنا حتى اعلمك ثم اوى يوسف لاخوته اكيل وحمل لهم بعيرا بعير امر لكل واحد منهم
امر بسقاية الملك فجعلت في رحل بنيامين قال السدي جعلت السقاية في رحل اخيه والاخ
لا يشعر وقال كعب لما قال ليوسف اني انا اخوك فلا تبتئس فقال يوسف قد
علمت اصابتم والدي واذا جئتكم ازداد غمه ولا يمكنني هذا الا بعد ان اشهر كما يعلم
عليكم واسبكم الى سارق قال لا بأس فاصنع ما بدا لك فاني لا افارقك قال فاني ادس صواعي
في رحلك ثم انادي عليكم بالسرقة ليتهيأ لي رد ذلك بعد تسويتكم فافعل كما تريد فذلك
قوله فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه وهي
المشربة التي يشرب الملك منها قال ابن عباس كانت من زبرجد قال ابن اسحق كانت من
فضة وقيل كانت من ذهب وقال عكرمة كانت مشربة من فضة موصعة بالجوهر وجعلها
يوسف مكيالا لئلا يكال بغيرها وكان يشرب فيها والسقاية والصواع واحد جعلت
فوق اطعام بنيامين ثم ارتحلوا فاهلهم يوسف حتى انطلقوا وذهبوا منزلا
وقيل حتى خرجوا من العمارة ثم بعث من خلفهم من استوقفهم وحبسهم ثم اذن مؤذن
اي نادى منادي ايتها العير وهي القافلة التي فيها الاحمال قال مجاهد كانت العير حميرا
قال الفراء كانوا اصحاب ابل انكم لسارقون قفوا قيل قالوه من غير امر يوسف

وقيل قالوه باموه وكان صغوة منه وقيل قالوه على تاويل انهم سرقوا ليوسف
فلما انتهى اليهم الرسول قال لهم الم نكرم ضيافتكم وحسن منزلتكم ووفيكم الكيل
بكم حاسن نفعل بغيركم قالوا بلى وحاذاك قالوا سقاية الملك فقدناها ولا نتهم عليها
هذا الكلام قوله **قالوا واقبلوا عليهم** عطفوا على المؤذن واصحابه **ماذا**
ما الذى تفقدون اى الذى ضل عنكم والفقدان عند الوجود **قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به**
حمل بعير من الطعام وانا به زعيم كفيل يقول المؤذن **قالوا** يعنى اخوة يوسف
تالله اى والله وخصت هذه الكلمة بان ابدلت الواو بالتاء فى اليمين تالله دون سائر
اسماء الله **لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض** لنسوق فى ارض مصر فنفسد فيها
كيف قالوا لقد علمتم ومن اين علموا ذلك قيل قالوا لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض
فانا منذ قطعنا هذا الطريق لم نوذ احدا شيئا فاسئلوا عنا من مررنا به هل سرقنا
احدا وقيل لانهم ردوا البضاعة التى جعلت فى رحالهم قالوا ولو كنا سارقين ما رددنا
وقيل قالوا ذلك لانهم كانوا معروفين بانهم لا يتناولون ما ليس لهم وكانوا اذا
دخلوا مصر لم يمسوا اموالهم ويشدوا اوعية دوابهم كيلا يتناول شيئا من حمولة الناس **وما كنا سارقين**
قالوا يعنى المنادى واصحابه **فما جزاؤه** اى جزاء السارق **ان كنتم كاذبين**
فى قولكم وما كنا سارقين **قالوا** يعنى اخوة يوسف **جزاؤه من وجد فى**
رحله فهو جزاؤه اى فالسارق جزاؤه اى يسلم السارق لسوقة الى المسروق
منه يسترقه سنة وكان ذلك سنة ال يعقوب فى حكم السارق وكان حكم ملك مصر
بضرب السارق ويغرم ضعفى قيمة المسروق فاراد يوسف ان يحبس اخاه عنده فذكر
الحكم اليهم ليتمكن من حبسه عنده على حكمهم **كذلك نجزى الظالمين** اى الفاعلين ما
ليس لهم فعله من سوقه مال الغير فقال الرسول عند ذلك لا بد من تفتيش امتعتكم
فاخذ فى تفتيشها ودى انه رد هم الى يوسف فاخذ يفتش اوعيتهم بين يديه فبدا
باوعيتهم لازاله التهمة قبل **وعاء اخيه** فكان يفتش اوعيتهم واحدا واحدا
قال قتادة وذكر لنا انه كان لا يفتح متاعا ولا ينظر فى وعاء الا استعفر الله تائبا

فوتهم به حتى لم يبق الا رحل بنيامين قال ما اظن هذا اخذه فقالت اخوته لا
نتركك حتى ننظر فى رحله فانه اطيب لنفسك وانفسنا فلما فتحوا متاعه استخرجوه منه
قال الله تعالى **ثم استخرجها من وعاء اخيه** وانما انث الكناية فى قوله
استخرجها والصواع مذكر بدليل قوله ولمن جاء به حمل بعير لانه ذهب بالكناية هاهنا
الى السقاية وقيل الصواع يذكر ويؤنث فلما اخرج الصواع من رحل بنيامين نكس اخوته
رؤسهم انكسارا لما ابتلوا على بنيامين وقالوا ايش الذى صنعت فضحتنا وسودت
وجوهنا يا بنى راحيل ما يزال الناس منكم بلاء منذ اخذتنا الصواع فقال لهم بنيامين بل
انتم يا بنى راحيل لا يزال فى بلاء منكم ذهبتم باخى فاهلكتموه فى البرية والله قد وضع هذا
الصواع فى رحلى الذى وضع البضاعة فى رحالكم فاخذوا بنيامين رقيقا وقيل ان ذلك الرجل
اخذ بوقيته ورده الى يوسف كما يرد السواق **كذلك كدنا ليوسف** فالكيد
هاهنا جزاء الكيد يعنى لما فعلوا فى الابتداء بيوسف من الكيد فعلنا بهم وقد ابعقوب
ليوسف فيكيد والله كيدا فكدنا ليوسف فى امرهم والكيد من الخلق الحيلة ومن الله
تعالى بيوسف بالحق وقيل كدنا الهمنا وقيل ارد ناه ومنا به على يوسف حتى
رد اخاه الى نفسه وحال بينه وبين اخوته **ما كان ليأخذ اخاه** فيضمه الى نفسه فى
دين الملك اى فى حكمه قاله قتادة وقال ابن عباس فى سلطانه **الا ان يشاء الله**
يعنى ان يوسف لم يكن يتمكن من حبس اخيه فى حكم الملك لولا ما كدنا له بلطفنا حتى وجد
السبيل الى ذلك وهو ما اجرى على السنة الاخوة ان جزاء السارق هو الاسترقاق فحصل مراد
يوسف بمشيئة الله **نرفع درجات من نشاء** بالعلم كما رفعنا درجة يوسف على اخوته
وقوا يعقوب يرفع ويشاء بالياء فيهما **وفوق كل ذى علم عليم** قال ابن عباس
فوق كل عالم علم الى ان ينتهى العلم الى الله فالله فوق كل عالم **قالوا ان يسرق فقد**
سرق اخ له من قبل يريدون ذا اخ له من امه يعنى يوسف واختلفوا فى السرقة
التى نسبوها بها يوسف فقال ابن جبير وقتادة كان لجده ابى امه صنم بعبده فاخذه سرا
وكسره والقاه فى الطريق لئلا يعبد وقال مجاهد ان يوسف جاء سائل يوما فاخذ بيضة

هذا ا

من البيت فناولها السائل وقال سفيان بن عيينة اخذ دجاجة من الطير التي كانت في بيت
يعقوب فاعطاها سايلا وقال وهب كان يخبأ الطعام من المائدة للفقرآ وذكر
ابن اسحق ان يوسف كان عند عمته ابنة اسحق بعد موت امه راحيل فحضنته عمته واحبته
حبا شديدا فلما ترعرع وقعت محبة يعقوب عليه فاتاها وقال يا اختاه سلمي الى يوسف
فوالله لا اقدر على ان يغيب عني ساعة قالت لا والله فقال والله ما انا بتاركه فقال دعه
عندي اياما انظر اليه لعل ذالك يسليني عنه ففعل ذالك فعمدت الى منطقة لاسحق كانوا يتوارثونها
بالكبر وكانت عندها لانها كانت اكبر اولاد اسحق فحرمت المنطقة على يوسف تحت ثيابه وهو
صغير ثم قالت لقد فقدت منطقة اسحق اكشفوا اهل البيت فكشفوا فوجدوها مع يوسف
فقالت والله انه لسلم لي فقال يعقوب ان كان فعل ذالك فهو سلم لك فامسكته حتى
ماتت فذالك الذي قال اخوة يوسف ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها
يوسف اضمرها في نفسه ولم يبدها لهم وانما انث الكناية لانه عنى بها الكلمة
وهي قوله قال انتم شر مكانا ذكرها سرا في نفسه ولم يصرح بها يريد انتم شر
مكانا اي منزلا عند الله ممن رميتموه بالسرقة في صنيعكم بيوسف لانه لم يكن من يوسف
سرقة حقيقة وخيانتكم حقيقة والله اعلم بما تصفون يقولون قالوا
يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا في القصة انهم غضبوا غضبا شديدا
لهذه الحالة وكان بنو يعقوب اذا غضبوا لم يطاقوا وكان روبيل اذا غضب لم يقم
لغضبه شيء واذا صاح القت كل امراة حامل سمعت صوته ولدها وكان مع هذا اذا
مسه احد من ولد يعقوب سكن غضبه وقيل كان هذا صفة شمعون من ولد يعقوب
وروي انه قال لاخوته كم عدد الاسواق بمصر فقالوا عشرة فقال اكفوني انتم الاسواق
وانا اكفيكم الملك او اكفوني انتم الملك وانا اكفيكم الاسواق فدخلوا على يوسف فقال
روبيل لتردن علينا اخانا او لاصيحن صيحة لا يبقى بمصر امراة حامل الا القت ولدها
وقامت كل شعرة في جسد روبيل فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابن له صغير قم الى
جنب روبيل فمسه ويروى خذ بيده فاتني به فذهب الغلام فمسه وسكن غضبه فقال

روبيل

روبيل ان هاهنا لبذرا من بذر يعقوب فقال يوسف من يعقوب وروي انه غضب ثانيا
فقام اليه يوسف فركضه برجله واخذ بتلابيبه فوقع على الارض وقال انتم معشر العبرانيين
تظنون ان لا احد اشد منكم فلما صار امرهم الى هذا وراوا ان لا سبيل لهم الى تخليصه خضعوا
وذلوا وقالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا يحبه فخذ احدنا مكانه
بدلا منه انا نريك من المحسنين في افعالك وقيل من المحسنين الينا في توفية
الكيل وحسن الضيافة ورد البضاعة ان الله هو المسعر وقيل يعنون ان فعلت ذالك
كنت من المحسنين فقال يوسف معاذ الله اعوذ بالله ان ناخذ الا
من وجدنا متاعنا عنده ولم يقل من الاسرق تحرزا من الكذب انا اذا
لظالمون اذا اخذنا بريا بمجرم فلما استيأسوا منه اي ايسوا من يوسف
ان يجيبهم الى ما سالوه وقال ابو عبيدة استيأسوا استيقنوا ان الاخ لا يرد اليهم
خلصوا نجيا اي خلا بعضهم ببعض يتناجون ويتشاورون لا يخالطهم غيرهم
والنجي يصلح للجماعة كما قال هاهنا ويصلح للواحد كقوله وقربناه نجيا وانما جاز للواحد
والجمع لانه مصدر جعل نعتا كالعدل والزور ومثله النجوى يكون اسما ومصدرا قال الله
واذ هم نجوى اي متناجين وقال ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وقال في المصدر انما
النجوى من الشيطان قال كبيرهم يعني في العقل والعلم لا في السن قال ابن عباس والكلبي
هو يهودا وهو اعقلهم وقال مجاهد هو شمعون وكانت له الرياسة على اخوته وقال
قتادة والسدي والضحاك هو روبيل وكان اكبرهم سنا وهو الذي نهى الاخوة عن قتل
يوسف الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما
فرطتم في يوسف قصرتم في يوسف واختلفوا في محل ما قيل هو نصب بايقاع العلم
عليه يعني الم تعلموا من قبل تفريطكم في يوسف وقيل هو في محل الرفع على الابتدآ وتم الكلام
عند قوله من الله ثم قال ومن قبل هذا تفريطكم في يوسف وقيل ما صلة اي ومن قبل
هذا فرطتم في يوسف فلن ابرح الارض التي انا بها وهي ارض مصر حتى ياذن
لي ربي بالخروج منها ويدعوني او يحكم الله لي برد اخي الي او بخروجي وترك اخي

وقيل او يحكم الله لي بالسيف فاقاتلهم واسترد اخي **وهو خير الحاكمين** اعدل من فصل
بين الناس **ارجعوا الى ابيكم** يقوله الاخ المحتبس بمصر لاخوته ارجعوا الى ابيكم
فقولوا يا ابانا ان ابنك بنيامين **سرق** وقرا ابن عباس والضحاك ان
ابنك سُرِّق بضم السين وكسر الرا وتشديدها يعني نسب الى السرقة كما يقال خونه
اي نسبته الى الخيانة **وما شهدنا الا بما علمنا** يعني ما قلنا هذا الا بما علمنا
فانا راينا اخراج الصاع من متاعه وقيل معنى وما شهدنا الا بما علمنا اي ما كانت
منا شهادة في عمرنا على شي الا بما علمنا وليست هذه شهادة منا انما هو خبر عن صنيع
ابنك بزعمهم وقيل قال لهم يعقوب ما يدري هذا الرجل ان السارق يوخذ بسرقته
الا بقولكم فقالوا ما شهدنا عند يوسف ان السارق يسترق الا بما علمنا وكان الحكم
ذالك عند الانبيا يعقوب وبنيه **وما كنا للغيب حافظين** قال مجاهد وقتادة
وما كنا نعلم ان ابنك سيسرق ويصير امرنا الى هذا ولو علمنا ذالك ما ذهبنا به معنا
وانما قلنا ونحفظ اخانا فما لنا الى حفظه منه سبيل وعن ابن عباس ما كنا لليلة ونهاره
ومجيه وذهابه حافظين وقال عكرمة وما كنا للغيب حافظين فلعلها دست بالليل
في رحله **واسال القرية التي كنا فيها** اي مصر **والعير التي اقبلنا فيها**
اي القافلة التي كنا فيها وكان صحبهم قوم من كنعان من جيران يعقوب قال ابن اسحق
عرف الاخ المحتبس بمصر ان اخوته اهل تهمة عند ابيهم لما كانوا صنعوا في امر يوسف
فامرهم ان يقولوا هذا لابيهم **وانا لصادقون** فان قيل كيف استجاز يوسف
ان يعمل مثل هذا بابيه ولم يخبره بمكانه وحبس اخاه مع علمه بشدة وجد ابيه عليه
ففيه معنى العقوق وقطيعة الرحم وقلة الشفقة قيل اكثر الناس فيه القول والصحيح انه عمل
ذالك بامر الله امره بذالك ليزيد في بلاء يعقوب فيضاعف له الاجر ويلحقه في الدرجة
باباءه الماضين وقيل انه لم يظهر نفسه لاخوته لانه لم يامن من ان يدبروا في امره تدبيرا
فيكتموه عن ابيه والاول اصح **قال بل سولت لكم** زينت لكم **انفسكم امرا**
وفيه اختصار معناه فرجعوا الى ابيهم وذكروا لابيهم ما قال كبيرهم فقال يعقوب

بل سولت

بل سولت لكم انفسكم امرا اي حمل اخيكم الى مصر لطلب نفع عاجل **فصبر جميل عسى**
الله ان ياتيني بهم جميعا يعني يوسف وبنيامين واخاهما المقيم بمصر **انه**
هو العليم بحزني ووجدي على فقدهم **الحكيم** في تدبير خلقه **وتولى عنهم**
وذالك ان يعقوب لما بلغه خبر بنيامين تفاقم حزنه وبلغ جهده وهيج حزنه
على يوسف فاعرض عنهم **وقال يا اسفا على يوسف** يا حسرتا ويا حزنا على
يوسف والاسف اشد الحزن **وابيضت عيناه من الحزن** يعني عمي بصره
قال مقاتل لم يبصر بهما ست سنين **فهو كظيم** اي مكظوم مملو من الحزن ممسك
عليه لا يبثه قال قتادة تردد حزنه في جوفه ولم يقل الا خيرا قال الحسن كان بين خروج
يوسف من حجر ابيه الى يوم التقا معه ثمانين عاما لا يجف عينا يعقوب وما على
وجه الارض اكرم على الله من يعقوب **قالوا** يعني اولاد يعقوب لابيهم **تالله**
تفتا تذكر يوسف اي لا يزال يوسف لا تفتو من حبه ولا محذوفة من قوله تفتو
يقال ما فتي يفعل كذا اي ما زال كقول امرء القيس فقلت يمين الله ابرح قايما
ولو قطعوا راسي لديك واوصالي اي لا ابرح **حتى تكون حرضا** قال ابن عباس
دنفا وقال مجاهد الحرض ما دون الموت يعني قريبا من الموت وقال ابن اسحق فاسدا
لا عقل لك والحرض الذي فسد جسمه وعقله وقيل ذايبا من الهم ومعنى الاية حتى
تكون دنف الجسم مخبول العقل واصل الحرض الفساد في الجسم والعقل من الحزن او السن
والهرم او العشق يقال رجل حرض وامراة حرض ورجلان حرض وامراتان
حرض ورجال ونسا كذالك يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمونث
لانه مصدر وضع موضع الاسم **او تكون من الهالكين** اي الميتين **قال** يعقوب
عند ذالك لما راى غلظتهم انما **اشكو بثي وحزني الى الله** والبث اشد الحزن
سمي بذالك لان صاحبه لا يصبر عليه حتى يبثه اي يظهره قال الحسن بثي اي حاجتي و
روي انه دخل على يعقوب جار له فقال يا يعقوب ما لي اراك قد انهشمت وفنيت
ولم تبلغ من السن ما بلغ ابوك قال هشمني وافناني ما ابتلاني الله به من هم يوسف فاوحى الله

يا يعقوب اتشكوني الى خلقي فقال يا رب خطيئة احطأتها فاغفرها فقال قد غفرتها لك
فكان بعد ذلك اذا سئل قال انما اشكو بثي وحزني الى الله وروى انه قيل له يا يعقوب
ما الذي اذهب بصرك وقوس ظهرك قال اذهب بصري بكائي على يوسف وقوس ظهري
حزني على اخيه فاوحى الله اليه اتشكوني وعزتي لا اكشف ما بك حتى تدعوني فعند ذلك
قال انما اشكو بثي وحزني الى الله فاوحى الله اليه وعزتي لو كانا ميتين لاحييتهما لك
وانما وجدت عليكم لانكم ذبحتم شاة فقام بباب مسكين فلم تطعموه منها شيئا
وان احب خلقي الي الانبياء ثم المساكين فاصنع طعاما وادع اليه المساكين فصنع طعاما
ثم تحالف ان كان صايما فليفطر الليلة عند ابي يعقوب وروى انه كان بعد ذلك اذا تغدى
من ينادي من اراد الغداء فليات يعقوب واذا افطر امر من ينادي من اراد ان
يفطر فليات يعقوب وكان يتغدى ويتعشى مع المساكين وعن وهب قال اوحى الله
الى يعقوب تدري لم عاقبتك وحبست عنك يوسف ثمانين سنة قال لا يا الهي قال لانك
ذبحت عجلا بين يدي ابيه وهي تخور وقال وهب والسدي وغيرهما اتى جبريل يوسف في السجن
فقال اهل تعرفني ايها الصديق قال لا ري صورة ظاهرة وبخاطبة قال اني رسول رب
العالمين وانا الروح الامين قال فما الذي ادخلك مدخل المذنبين وانت الطيب الطيبين
وراس المقربين وامين رب العالمين قال الم تعلم يا يوسف ان الله يطهر البيوت بطهر النبي
وان الارض التي تدخلها صلى ظهر الارضين وان الله قد طهرك السجن وما حوله يا اطهر
الطاهرين وابن الصالحين الخالصين قال فكيف لي بتسميتي باسم الصديقين وتعدني من الخالصين
الطاهرين وقد دخلت مدخل المذنبين وسميت باسم الكاذبين قال الا انك لم تعبث قبل
ولم تطع سيدك في معصيته ربك لذلك سماك الله في الصديقين وعدك من الخالصين والحق
يا بني الصالحين قال هل لك علم بيعقوب يا ايها الروح الامين قال نعم وهب الله له الصبر
والبلاء بالحزن عليك فهو مكظوم قال فما قدر حزنه قال حزن سبعين ثكلى قال فما
له من الاجر قال اجر ماية شهيد قال افتراني لاقيه قال نعم فطابت نفس يوسف وقال

ما ابالي

ما ابالي ما لقيت ان رايته **واعلم من الله ما لا تعلمون** يعني اعلم من حيوة يوسف
ما لا تعلمون روي ان ملك الموت زار يعقوب فقال له ايها الملك الطيب ريحه المحسن
صورته هل قبضت روح ولدي في الارواح قال لا فسكن يعقوب وطمع في رؤيته
وقيل واعلم ان رؤيا يوسف صادقة واني وانتم سنسجد له وقال السدي لما اخبره
ولده بسيرة الملك احست نفس يعقوب بالطمع وقال لعله يوسف فقال يا بني اذهبوا
فتحسسوا من يوسف واخيه وروى عن عبد الله بن يزيد بن ابي فروة ان يعقوب كتب
كتابا الى يوسف حين حبس فيامين من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن
ابرهيم خليل الله الى ملك مصر اما بعد فانا اهل بيت وكل بنا البلاء اما جدي ابرهيم
فشدت يداه ورجلاه والقي في النار فجعلها الله عليه بردا وسلاما واما ابي فشدت
يداه ورجلاه ووضع السكين على قفاه ففداه الله واما انا فكان لي ابن وكان
احب اولادي الي فذهب به اخوته الى البرية ثم اتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا
هذا اكله الذيب فذهبت عيناي ثم كان لي ابن وكان لي اخاه من امه وكنت اتسلى به
وانك حبستنه وزعمت انه سرق ونحن اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته
الي والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك فلما قرا يوسف الكتاب لم
يملك البكاء وعيل صبره وبلغ السيل زباه على ما نذكره ان شاء الله وقوله
يا بني اذهبوا فتحسسوا اخبروا واطلبوا الخبر من **يوسف واخيه**
والتحسس بالحاء والجيم لا يعدو احدهما عن الاخر الا ان التحسس بالحاء في الخير وبالجيم
في الشر وبالحاء هو طلب الشيء بالحاسة قال ابن عباس معناه التمسوا **ولا تايئسوا**
ولا تقنطوا **من روح الله** اي من رحمة الله وقيل من فرج الله **انه لا ييئس**
من روح الله **الا القوم الكافرون ولما دخلوا عليه وفارقوا**
بنيامين مخرجوا راجعين الى مصر حتى وصلوا اليها فدخلوا على يوسف **قالوا**
يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر اي الشدة والجوع **وجينا ببضاعة**
مزجاة اي قليلة ردية كاسدة لا ينفق في ثمن الطعام الا بتجوز من البايع فيها

واصل الازجاء السوق والدفع وقيل البضاعة مزجاة ردية لانها غير نافقة وانا
نجوز على دفع من اخذها واختلفوا فيها فقال ابن عباس كانت دراهم رديئة
زيوفا وقيل كانت خلق الغرائر والحبائل وقيل كان سويق المقل وقيل كانت الادم
والنعال قال الكلبي ومقاتل كانت الحبة الخضراء وقيل كانت من متاع الاعراب من
الصوف والاقط **فاوف لنا الكيل** اى اعطنا ما كنت تعطنا قبل بالثمن الجيد
الوافي وتصدق علينا اى تفضل علينا بما بين الثمنين الجيد والردئ وقيل
تتفضل شيئا هذا قول اكثر المفسرين وقال ابن جريج والضحاك وتصدق علينا برد
اخينا الينا **ان الله يجزي المتصدقين** قال الضحاك لم يقولوا انه
يجزيه لانهم لم يعلموا انه مؤمن وسئل ابن عيينة هل حرمت الصدقة على اهل هذه الامة
سوى نبينا محمد قال سبحان الله الم تسمع قول الله وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين
يريد ان الصدقة كانت حلالا لهم وروى ان الحسن سمع رجلا يقول اللهم تصدق علي
فقال ان الله لا يتصدق وانما يتصدق من يبتغي الثواب قل اللهم اعطني وتفضل علي
قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون اختلفوا
في السبب الذي حمل يوسف على هذا القول قال ابن اسحق ذكر لي انهم لما كلموه بهذا الكلام
ادركته الرقة فارتفض دمعه مباح بالذي كان يكتم وقال الكلبي انما قال ذلك حين
رأى في وجوههم الحزن والكآبة وقيل لما رأى ما بهم من الجهد والضر **قالوا**
ائنك لانت يوسف قرأ ابن كثير بغير ياء **فان الله لا يضيع اجر**
المحسنين قالوا متذرين تالله لقد اثرك الله علينا اختارك وفضلك
وان كنا لخاطئين اى ما كنا في صنيعنا بك الا مخطئين مذنبين يقال
خطأ اذا تعمد الذنب واخطأ اذا كان غير متعمد **قال لا تثريب**
عليكم اليوم لا تعيير عليكم اليوم ولا اذكر لكم ذنبكم بعد اليوم **يغفر**
الله لكم وهو ارحم الراحمين لما عرفهم يوسف نفسه سألهم عن ابيه فقال
هل لابي بعدي قالوا ذهبت عيناه فاعطاهم قميصه وقال **اذهبوا بقميصي**
هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا اى يعد بصيرا وقيل يأت بصيرا
كان دعاه قال الحسن لم يعلم انه يعود بصيرا الا بعد ان اعلمه الله وقال الضحاك
كان كما قد القميص من نسج الجنة وعن مجاهد امره جبرئيل ان يرسل اليه قميصه كان

ان قيل كيف قال ما فعلتم بيوسف واخيه وما كان منهم الى اخيه يوسف الا
حبسه قيل قد قالوا له في الصاع ما رأينا منكم يا بني راحيل وقيل لما كانوا من ام
واحدة كانوا يؤذونه بعد فقد يوسف **قالوا ائنك لانت يوسف** قرأ ابن كثير
وابو جعفر انك على الخبر وقرأ الاخرون انك على الاستفهام وقال ابن اسحق كان
الكلام من ورآء الستر فلما قال يوسف هل علمتم ما فعلتم كشف عنهم الغطاء ورفع الحجاب
فعرفوه فقالوا على التحقيق انك لانت يوسف وقال الضحاك عن ابن عباس لما قال هذا
قبل تبسم فرأوا ثناياه كاللؤلؤ المنظوم فشبهوه بيوسف فقالوا استفهاما ما
هو لانه يوسف وقال عطاء عن ابن عباس ان اخوة يوسف لم يعرفوه حتى وضع التاج
كان له فيه قرنه علامة وكان ليعقوب مثلها وليسحق مثلها ولسارة مثلها شبه
العلامة فعرفوه فقالوا انك لانت وقيل قالوه على التوهم حتى **قال انا يوسف**
وهذا اخي قد من الله علينا انعم الله علينا بان جمع بيننا **انه من**
يتق يتق الفواحش واجتنب المعاصي **ويصبر** عن محارم الله عليه قال ابن عباس
يتق الزنا ويصبر على العقوبة وقال مجاهد يتق المعصية ويصبر على السجن فان اقبل
ابن كثير يتقي بالياء في الحالين وقرأ الآخرون بغير ياء **فان الله لا يضيع اجر**
المحسنين قالوا متذرين تالله لقد اثرك الله علينا اختارك وفضلك
وان كنا لخاطئين اى ما كنا في صنيعنا بك الا مخطئين مذنبين يقال
خطأ اذا تعمد الذنب واخطأ اذا كان غير متعمد **قال لا تثريب**
عليكم اليوم لا تعيير عليكم اليوم ولا اذكر لكم ذنبكم بعد اليوم **يغفر**
الله لكم وهو ارحم الراحمين لما عرفهم يوسف نفسه سألهم عن ابيه فقال
هل لابي بعدي قالوا ذهبت عيناه فاعطاهم قميصه وقال **اذهبوا بقميصي**
هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا اى يعد بصيرا وقيل يأت بصيرا
كان دعاه قال الحسن لم يعلم انه يعود بصيرا الا بعد ان اعلمه الله وقال الضحاك
كان كما قد القميص من نسج الجنة وعن مجاهد امره جبرئيل ان يرسل اليه قميصه كان

ذالك القميص قميص ابرهيم وذالك انه جرد من ثيابه والقى في النار عريانا فاتاه
جبرئيل بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فكان ذالك عند ابرهيم فلما مات ورثه اسحق
فلما مات ورثه يعقوب فلما شب يوسف جعل يعقوب ذالك القميص في قصبة وشد
راسها وعلقها في عنقه لما كان يخاف عليه من العين وكان لا يفارقه فلما القي في البير
عريانا جاءه جبرئيل وعلى يوسف ذالك التعويذ فاخرج القميص منه فالبسه ففي هذا
الوقت جاءه جبرئيل وقال فارسل ذالك القميص الى ابيك فان فيه ريح الجنة لا يقع على
مبتلى ولا سقيم الا عوفي فدفع يوسف ذالك القميص الى اخوته وقال القوه على وجه ابي
يات بصيرا **وايتوني باهلكم اجمعين ولما فصلت العير** اي خرجت من
عريش مصر متوجهة الى كنعان **قال ابوهم** اي قال يعقوب لاولاد اولاده
اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون روي ان ريح الصبا استاذنت
في ان ياتي يعقوب بريح يوسف قبل ان ياتيه البشير قال مجاهد اصاب يعقوب ريح
يوسف من مسيرة ثلاثة ايام وحكي عن ابن عباس من مسيرة ثماني ليال وقال الحسن
كان بينهما ثمانون فرسخا وقيل هبت ريح فصفقت القميص فاحتملت ريح قميص
يعقوب فوجد ريح الجنة فعلم ان ليس في الارض من ريح الجنة الا ما كان من ذالك القميص
فلذالك قال اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون تسفهون وعن ابن عباس تجهلون
وقال الضحاك تهرمون فتقولون فيقولون شيخ كبير قد خرف وذهب عقله وقيل
تضعفون وقال ابو عبيدة تضللون واصل الفند الفساد **قالوا** يعني اولاده
تالله انك لفي ضلالك القديم اي خطائك القديم من ذكر يوسف لا تنسى
والضلال هو الذهاب عن طريق الصواب فان عندهم ان يوسف قد مات ويرون
يعقوب قد لهج بذكره **فلما ان جاء البشير** وهو المبشر عن يوسف قال ابن
جاء البشير بين يدي العير قال ابن عباس هو يهودا قال السدي قال يهودا انا
ذهبت بالقميص ملطخا بالدم الى يعقوب فاخبرته ان يوسف قد اكله الذئب فانا
اذهب اليوم بالقميص فاخبره انه حي فافرحه كما احزنته قال ابن عباس حمله

وخرج

وخرج حافيا حاسرا يعدو ومعه سبعة ارغفة لم يستوف اكلها حتى اتى اباه وكانت
المسافة ثمانين فرسخا وقيل البشير مالك بن ذعر **القيه على وجهه**
يعني القى البشير قميص يوسف على وجه يعقوب **فارتد بصيرا** فعاد بصيرا
بعد ما كان عمي وعادت قوته بعد الضعف وشبابه بعد الهرم وسروره بعد الحزن
قال الم اقل لكم اني اعلم ما لا تعلمون من حيوة يوسف وان الله يجمع بيننا
وروي انه قال للبشير كيف يوسف قال انه ملك مصر فقال يعقوب ما اصنع بالملك
اي دين تركته قال على دين الاسلام قال الان تمت النعمة **قالوا يا ابانا**
استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين مذنبين **قال سوف استغفر**
لكم ربي قال اكثر المفسرين اخر الدعاء الى السحر وهو الوقت الذي يقول الله هل من
داع فاستجيب له فلما انتهى يعقوب الى الموعد قام الى الصلوة بالسحر فلما فرغ منها رفع
يديه الى الله ثم قال اللهم اغفر لي جزعي على يوسف وقلة صبري عنه واغفر لاولادي
فاجنوا على اخيهم فاوحى الله اليه اني قد غفرت لك ولهم اجمعين وعن عكرمة عن ابن
عباس سوف استغفر لكم ربي يعني ليلة الجمعة قال وهب كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة
نيف وعشرين سنة وقال طاوس اخر الى السحر من ليلة الجمعة فوافق ليلة عاشورا وعن
الشعبي قال سوف استغفر لكم ربي قال اسال يوسف ان عفا عنكم استغفر لكم ربي
انه هو الغفور الرحيم وروي ان يوسف كان بعث مع البشير الى يعقوب مائتي
راحلة وجهازا كثيرا ليأتوا بيعقوب واهله واولاده فتهيأ يعقوب للخروج الى
مصر فخرجوا وهم اثنان وسبعون من بين رجل وامراة وقال مسروق كانوا
ثلثة وتسعين فلما دنا من مصر كلم يوسف الملك الذي فوقه فخرج يوسف والملك في
اربعة الاف من الجند وركب اهل مصر معهما يتلقون يعقوب وكان يعقوب يمشي وهو
متوكئ على يهودا فنظر الى الخيل والناس فقال يا يهودا هذا فرعون مصر قال لا هذا ابنك
فدنا كل واحد منهما من صاحبه فذهب يوسف يبدأ بالسلام فقال جبرئيل لا حتى
يبدأ يعقوب بالسلام فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان وروي انهما نزلا

وتعانقا وقال الثوري لما التقى يوسف ويعقوب عانق كل واحد منهما صاحبه
بكيا فقال يوسف يا ابه بكيت علي حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيامة تجمعنا
بلى يا بني ولكن خشيت ان يسلب دينك فيحال بيني وبينك وذالك قوله فلما دخلوا
على يوسف اوى اليه ابويه اي ضم اليه ابويه قال اكثر المفسرين هما ابوه وخالته
وكانت امه قد ماتت في نفاس بنيامين وقال الحسن هما ابوه وامه وكانت حية
وفي بعض التفاسير ان الله احيا امه حتى جاءت مع يعقوب الى مصر وقال ادخلوا
مصر ان شاء الله امنين فان قيل قد قال **فلما دخلوا على يوسف اوى**
اليه ابويه فكيف **قال ادخلوا مصر** بعد ما اخبر انهم دخلوها
وجه هذا الاستثنا وقد حصل الدخول قيل ان يوسف انما قال لهم هذا القول
تلقاهم قبل دخولهم مصر وفي الاية تقديم وتاخير والاستثنا يرجع الى الاستغفار
وهو من قول يعقوب لبنيه سوف استغفر لكم ربي ان شاء الله وقيل الاستثنا
الى الامر من الجواز لانهم كانوا لا يدخلون مصر قبله الا بجواز من ملوكهم يقول
من الجواز ان شاء الله تعالى كما قال لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله
وقيل ان هاهنا بمعنى اذ يريد اذ شاء الله كقوله وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين
اي اذ كنتم **ورفع ابويه على العرش** اي على السرير اجلسهما عليه
هو النقل الى العلو **وخروا له سجدا** يعني يعقوب وخالته واخوته وكان
الناس يومئذ السجود ولم يرد بالسجود وضع الجباه على الارض وانما هو الانحناء
والتواضع وقيل وضعوا الجباه على الارض وكان ذالك على طريق التحية والتعظيم
على طريق العبادة وكان ذالك جايزا في الامم السالفة فنسخت في هذه الشريعة
عن ابن عباس انه قال معناه خروا لله سجدا بين يدي يوسف والاول اصح
يوسف عند ذالك **يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها**
ربي حقا وهو قوله اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين
قد احسن بي اي انعم علي **اذ اخرجني من السجن** ولم يقل من الجب

من السجن

من السجن استعمالا للكرم كيلا تخجل اخوته بعد ما قال لهم لا تثريب عليكم اليوم و
لان نعمة الله عليه في اخراجه من السجن اعظم لانه بعد الخروج من الجب صار الى العبودية و
الرق وبعد الخروج من السجن صار الى الملك ولان وقوعه في البير كان لحسد اخوته
وفي السجن كان مكافاة من الله لزلة كانت منه **وجاء بكم من البدو** وهو جدد
وبسيط من الارض يسكنه اهل المواشي بماشيتهم وكانوا اهل بادية ومواشي
يقال بدا يبدا بدوا اذا صار الى البادية **من بعد ان نزغ الشيطان**
افسد الشيطان **بيني وبين اخوتي** بالحسد **ان ربي لطيف لما يشا**
اي ذو لطف لما يشا وقيل معناه لمن يشا وحقيقة اللطف الذي يوصل الاحسان
الى غيره بالرفق **انه هو العليم الحكيم** قال اهل التاريخ اقام يعقوب
بمصر عند يوسف اربعا وعشرين سنة في اغبط حال واهنا عيش ثم مات بمصر
فلما حضرته الوفاة اوصى الى ابنه يوسف ان يحمل جسده حتى يدفنه عند ابيه اسحق
ففعل يوسف ومضى به حتى دفنه بالشام ثم انصرف الى مصر قال سعيد بن جبير نقل
يعقوب في تابوت من الساج الى بيت المقدس فوافق ذالك يوم مات فيه عيص فدفنا
في قبر واحد وكانا ولدا في بطن واحد وكان عمرهما مائة وسبعة واربعين سنة
فلما جمع الله ليوسف شمله علم ان نعيم الدنيا لا يدوم سال الله حسن العاقبة فقال رب
قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث يعني ملك
مصر والملك اتساع المقدور لمن له السياسة والتدبير وعلمتني من تاويل الاحاديث
يعني تعبير الرؤيا **فاطر السموات والارض** اي خالقهما **انت وليي**
اي معيني ومتولي امري **في الدنيا والاخرة توفني مسلما** اي اقبضني اليك
مسلما **والحقني بالصالحين** يريد باباي النبيين قال قتادة لم يسال
نبي من الانبيا الموت الا يوسف وفي القصة لما جمع الله شمله واوصل اليه ابويه و
اهله اشتاق الى ربه فقال هذا قال الحسن عاش بعد هذا سنين كثيرة وقال غيره
لما قال هذا القول لم يمض عليه اسبوع حتى توفي واختلفوا في مدة غيبة يوسف عن ابيه

الغبط وهو حسن الحال فيما

اخوه م اليوم

قال الكلبي اثنان وعشرون سنة وقيل اربعون سنة وقال الحسن القي يوسف في البير
وهو ابن سبع عشرة سنة وغاب عن ابيه ثمانين سنة وعاش بعد لقاء يعقوب
ثلاثا وعشرين سنة ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة وفي التورية ابن مائة وعشرين سنة
وولد ليوسف من امراة العزيز ثلاثة اولاد افرايم وميشا ورحمة امراة ايوب
وقيل عاش يوسف بعد ابيه ستين سنة وقيل اكثر واختلف الاقوال فيه وتوفي
وهو ابن مائة وعشرين سنة فدفنوه في النيل في صندوق من رخام وذلك انه
لما مات تشاح الناس فيه فطلب اهل كل محلة ان يدفن في محلتهم رجاء بركته
حتى هموا بالقتال فراوا ان يدفنوه في النيل حيث يتفرق الماء لمصر ليجري الماء
عليه وتصل بركته الى جميعهم وقال عكرمة دفن في جانب الايمن من النيل فاخصب
ذلك الجانب واجدب الجانب الاخر فنقل الى الجانب الايسر فاخصب ذلك الجانب
واجدب الجانب الاخر فدفنوه في وسطه وقدروا ذلك بسلسلة فاخصب الجانبان
الى ان اخرجه موسى فدفنه بقرب آبايه بالشام ذلك الذي ذكرت من انباء
الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم يا محمد عند اولاد يعقوب اذ
اجمعوا امرهم اي عزموا على القاء يوسف في الجب وهم يمكرون
بيوسف وما اكثر الناس يا محمد ولو حرصت على ايمانهم بمؤمنين
روي ان اليهود وقريشا سالوا رسول الله عن قصة يوسف فلما اخبرهم على
موافقة التورية لم يسلموا فحزن النبي فقيل له انهم لا يؤمنون وان حرصت على
ايمانهم وما تسالهم عليه على تبليغ الرسالة والدعاء الى الله من اجر جعل
وجزاء ان هو ما هو يعني القران الا ذكر عظة وتذكير للعالمين
وكاين وكم من اية عبرة ودلالة في السموات والارض يمرون عليها
يعني المشركين وهم عنها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون
بها وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون فكان من ايمانهم
اذا سيلوا من خلق السموات والارض قالوا الله واذا قيل من ينزل القطر قالوا

مع ذلك يعبدون الاصنام ويشركون وعن ابن عباس انه قال انها نزلت
تلبية المشركين من العرب كانوا يقولون في تلبيتهم لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك
الا شريك هو لك نملكه وما ملك لك وقال عطا هذا في الدعاء وذلك ان
الكفار نسوا ربهم في الرخاء واذا اصابهم البلاء اخلصوا في الدعاء كما قال
وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين الاية وقال اذا ركبوا في الفلك
دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجيهم الى البر اذا هم يشركون وغير ذلك من الايات
فامنوا ان ياتيهم غاشية من عذاب الله اي عقوبة مجللة
مجاهد عذاب يغشيهم نظيره قوله يوم يغشيهم العذاب من فوقهم ومن تحت
ارجلهم الاية وقال قتادة واقعة وقال الضحاك يعني الصواعق والقوارع
وتاتيهم الساعة بغتة فجاة وهم لا يشعرون بقيامها قال
ابن عباس يهيج الصيحة بالناس وهم في اسواقهم قل يا محمد هذه الدعوة التي
ادعو اليها والطريقة التي انا عليها سبيلي سنتي ومنهاجي وقال مقاتل ديني
نظيره قوله ادع الى سبيل ربك اي الى دينه ادعوا الى الله على بصيرة على
يقين والبصيرة هي المعرفة التي يميز بها بين الحق والباطل انا ومن اتبعني
ومن امن بي وصدقني ايضا يدعو الى الله هذا قول الكلبي وابن زيد قالا
على من اتبعه ان يدعو الى ما دعا الله ويذكر بالقران وقيل تم الكلام عند قوله
ادعوا الى الله ثم استانفت فقال على بصيرة انا ومن اتبعني يقول اني على بصيرة وكل
من اتبعني قال ابن عباس يعني اصحاب محمد كانوا على احسن طريقة واقصد هداية معدن
العلم وكنز الايمان وجند الرحمن قال عبد الله بن مسعود من كان مستنا فليستن
بمن قد مات اولئك اصحاب محمد كانوا خير هذه الامة ابرها قلوبا واعمقها
علما واقلها تكلفا قوم اختارهم الله لصحبة نبيه محمد ونقل دينه فتشبهوا باخلاقهم
وطرايقهم وهم كانوا على الهدى المستقيم وسبحان الله وقل سبحان الله تنزيها له
عما اشركوا وما انا من المشركين وما ارسلنا يا محمد من قبلك الا رجالا

ملايكة **يوحي اليهم** قرا ابو جعفر وحفص يوحي بالنون وكسر الحا وقرا
يوحي بالياء وفتح الحاء **من اهل القرى** من اهل الامصار دون اهل
لان اهل الامصار اعقل وافضل واعلم واحلم قال الحسن لم يبعث الله نبيا
ولا من الجن ولا من النسا وقيل انما لم يبعث من اهل البادية لغلظهم وجفا
افلم يسيروا في الارض يعني هولا المشركين المكذبين فسيروا
كيف كان عاقبة اخر امره **الذين من قبلهم** يعني الامم المكذبة
ولدار الاخرة خير للذين اتقوا يقول جل ذكره هذا فعلنا با
ولايتنا وطاعتنا ان ننجيهم عند نزول العذاب وما في الدار الاخرة لهم خير
ما ذكرنا اكتفا بدلالة الكلام عليه وقيل معناه ولدار حال الاخرة خير
معناه هو اضافة الشي الى نفسه كقوله ان هذا لهو حق اليقين وكقولهم يوم
وربيع الاخر **افلا تعقلون** فتومنوا قرا نافع وابن عامر وعاصم
تعقلون بالتا على الخطاب حملا على القول الذي قبله وهو قوله قل هذه سبيلي اي
لهم افلا تعقلون بالياء وقرا الباقون بالياء على الغيبة لان ما قبله افلم يسيروا
على الغيبة لموافقة ما قبله **حتى اذا استيأس الرسل وظنوا**
قد كذبوا جاءهم نصرنا اختلف القرا في قوله كذبوا فقرا اهل
وابو جعفر كذبوا بالتخفيف وكانت عايشة تنكر هذه القراة وروي
قد كذبوا بفتح الكاف والذال مخففة ولها تاويلان احدهما معناه ان
المشركين ظنوا ان الرسل قد كذبوا والثاني معناه ان الرسل ظنوا
ان قومهم قد افتروا على الله بكفرهم وقرا الاخرون بالتشديد فمن شدد
قال معناه حتى اذا استيأس الرسل من ايمان قومهم وظنوا اي ايقنوا يعني
ان الامم قد كذبوهم تكذيبا لا يرجى بعده ايمانهم والظن بمعنى اليقين
معنى قول قتادة وقال بعضهم معناه حتى اذا استيأس الرسل ممن كذبهم
قومهم ان يصدقوه وظنوا ان المومنين بهم من قومهم كذبوهم وارتدوا عن

لشدة

امن ز

شدة المحنة والبلا عليهم واستبطاء النصر ومن قرا بالتخفيف قال معناه
حتى اذا استيأس الرسل من ايمان قومهم فظنوا اي ظن قومهم ان الرسل قد
كذبوهم في وعيد العذاب وروي عن ابن عباس انه قال معناه ضعف قلوب
الرسل يعني فظنت الرسل انهم كذبوا فيما وعدوا من النصر وكانوا بشرا
ضعفوا ويئسوا وظنوا انهم اخلفوا ثم تلا حتى يقول الرسول والذين
ظنوا معه متى نصر الله جاءهم اي جاء الرسل نصرنا **فننجي من نشاء**
قراة العامة فننجي بنونين وتخفيف الجيم وسكون اليا والوجه ان الفعل
المضارع اسند الى ضمير المخبرين بنونين اي ننجي من نشا وقرا ابن عامر وعاصم
ويعقوب فنجي بنون واحدة مضمومة وتشديد الجيم وفتح اليا على ما لم يسم
فاعله لانها مكتوبة في المصحف بنون واحدة مضمومة فيكون محل من رفعا
على هذه القراة وعلى القراة الاولى يكون محله نصبا فننجي من نشا عند نزول العذاب
وهم المومنون المطيعون **ولا يرد باسنا** عذابنا **عن القوم المجرمين**
يعني المشركين **لقد كان في قصصهم** اي في خبر يوسف واخوته **عبرة**
عظة **لاولي الالباب** **ما كان** يعني القرآن
حديثا يفترى اي يختلق **ولكن تصديق الذين بين يديه**
من التورات والانجيل **وتفصيل كل شي** مما يحتاج
العباد اليه من الحلال والحرام والامر والنهي **وهدى ورحمة** بيانا
ونعمة **لقوم يومنون**

قوله ولا يزال الذين كفروا وقوله ويقول الذين كفروا لست مرسلا

بسم الله الرحمن الرحيم الم قال الزجاج
انا الله اعلم واری تلک ایات الکتاب یعنی الاخبار التی قصصت
علیک ایات التوریة والانجیل والکتب المتقدمة والذی انزل الیک من
ربک یعنی هذا القرآن الذی انزل الیک من ربک الحق ای هو الحق قاعد
به فیکون محل الذی رفعا علی الابتدآء والحق خبره وقیل محله جر بحذف یعنی
الکتاب وایات الذی انزل الیک ثم ابتدا الحق یعنی ذلک الحق وقال ابن عباس
اراد بالکتاب القرآن ومعناه هذه ایات الکتاب یعنی القرآن ثم قال وما
القرآن الذی انزل الیک من ربک هو الحق ولکن اکثر الناس لا یومنون
قال مقاتل نزلت فی مشرکی مکة حین قالوا ان محمدا یقوله من تلقاء نفسه
قولهم ثم بین دلایل توحیده فقال الله الذی رفع السموات بغیر
عمد ترونها یعنی السواری واحدها عمود مثل ادیم وادم وعمد
جمعه مثل رسول ورسل فمعناه نفی العمد اصلا وهو الاصح یعنی لیس هذه
دعامة تدعمها ولا فوقها علاقة تمسکها قال ایاس بن معاویة السماء مقببة
علی الارض مثل القبة وقیل ترونها راجعة الی العمد معناه لها عمد ولکن لا ترونها
وزعم ان عمدها جبل قاف وهو محیط بالدنیا والسماء علیها کالقبة علیها ثم استوی
علی العرش علا علیه وسخر الشمس والقمر ذللها لمنافع خلقه فهما
یجریان علی ما یرید الله کل یجری لاجل مسمی ای الی وقت معلوم وهو فناء الدنیا
قال ابن عباس اراد بالاجل المسمی درجاتهما ومنازلهما ینتهیان الیها لا یجاوزانها
یدبر الامر یقضیه وحده یفصل الایات یبین الدلالات لعلکم
بلقاء ربکم توقنون لکی توقنوا بوعده وتصدقوه وهو الذی مد
الارض بسطها وجعل فیها رواسی جبالا ثابتة واحدها راس
قال ابن عباس کانت ابو قبیس اول جبل وضع علی الارض وانهارا وجعل فیها
انهارا ومن کل الثمرات جعل فیها زوجین اثنین ای صنفین

حمرا واصفر وحلوا وحامضا یغشی اللیل النهار ای یلبس النهار بظلمة
اللیل ویلبس اللیل بضوء النهار قرا حمزة والکسائی وابو بکر ویعقوب یغشی
اللیل بفتح الغین وتشدید الشین والوجه انه من غشیته ایاه اذا البسته
ایاه وهو منقول بالتضعیف من غشی قال الله فغشیها ما غشی وقرا الباقون
یغشی بسکون الغین وتخفیف الشین والوجه انه من اغشیته ایاه فهو منقول
الهمزة من غشی کما ان ما تقدم منقول بالتضعیف وکلاهما واحد فی المعنی قال
اغشیناهم ان فی ذلک لایات لقوم یتفکرون فیستدلون و
یتفکرون تصرف القلب فی طلب معنی الاشیآء وفی الارض قطع متجاورات
قال مقاتل نزلت فی مشرکی مکة حین قالوا ان محمدا یقوله من تلقاء نفسه
تولهم ثم بین دلایل توحیده فقال الله الذی رفع السموات بغیر
عمد ترونها یعنی السواری واحدها عمود مثل ادیم وادم وعمد
جمعه مثل رسول ورسل فمعناه نفی العمد اصلا وهو الاصح یعنی لیس هذه
دعامة تدعمها ولا فوقها علاقة تمسکها قال ایاس بن معاویة السماء مقببة
علی الارض مثل القبة وقیل ترونها راجعة الی العمد معناه لها عمد ولکن لا ترونها
وزعم ان عمدها جبل قاف وهو محیط بالدنیا والسماء علیها کالقبة علیها ثم استوی
علی العرش علا علیه وسخر الشمس والقمر ذللها لمنافع خلقه فهما
یجریان علی ما یرید الله کل یجری لاجل مسمی ای الی وقت معلوم وهو فناء الدنیا
قال ابن عباس اراد بالاجل المسمی درجاتهما ومنازلهما ینتهیان الیها لا یجاوزانها
یدبر الامر یقضیه وحده یفصل الایات یبین الدلالات لعلکم
بلقاء ربکم توقنون لکی توقنوا بوعده وتصدقوه وهو الذی مد
الارض بسطها وجعل فیها رواسی جبالا ثابتة واحدها راس
قال ابن عباس کانت ابو قبیس اول جبل وضع علی الارض وانهارا وجعل فیها
انهارا ومن کل الثمرات جعل فیها زوجین اثنین ای صنفین

جاء في الحديث ونفضل بعضها على بعض في الاكل قال الفارسي والدقل والحلو
الحامض وقال مجاهد مثلها كمثل بني ادم صالحهم وخبيثهم وابوهم واحد
قال الحسن البصري هذا مثل ضربه الله لقلوب بني ادم كانت الارض طيبة واحدة
في الرحمن فسطحها فصارت قطعا متجاورة فينزل عليها الماء من السماء
فتخرج هذه زهرتها وشجرها وثمرها ونباتها وتخرج هذه سبخها وملحها
وخبيثها وكل يسقى بماء واحد كذلك الناس خلقوا من ادم فينزل من السماء
تذكرة فترق قلوب فتخشع وتقسو قلوب فتلهو قال الحسن والله ما جالس
القرآن احد الا قام من عنده بزيادة او نقصان قال الله وننزل من القرآن ما
هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا **ان في ذلك**
الذي ذكرت **لايات لقوم يعقلون وان تعجب فعجب قولهم** العجب
النفس برؤية المستبعد في العادة والخطاب للرسول ومعناه انك ان تعجب
انكارهم النشأة الاخرة مع اقرارهم بابتداء الخلق فعجب امرهم وكان المشركون
ينكرون البعث مع اقرارهم بابتداء الخلق من الله وقد تقرر في القلوب ان الاعادة
اهون من الابتداء فهذا موضع العجب وقيل معناه وان تعجب من تكذيب المشركين
اتخاذهم ما لا يضر ولا ينفع الهة يعبدونها وهم قد راوا من قدرة الله ما ضرب
لهم به الامثال فعجب قولهم فتعجب ايضا من قولهم **ائذا كنا ترابا** بعد الموت
ائنا لفي خلق جديد اي نعاد خلقا جديدا كما كنا قبل الموت قرا نافع
والكسائي ويعقوب ائذا مستفهم انا نتركه على الخبر بضده ابو جعفر
ابن عامر وكذلك في سبحان موضعين والمؤمنون والم السجدة وقرا الباقون
بالاستفهام فيهما وفي الصافات موضعين هكذا الا ان ابا جعفر يوافق نافعا
في اول الصافات فيقدم الاستفهام ويعقوب لا يستفهم الثانية اذا متنا انا
لمدينون قال الله **اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال**
في اعناقهم يوم القيامة **واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون**

ويستعجلونك

ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة الاستعجال طلب الامر قبل
مجيء وقته والسيئة هاهنا هي العقوبة والحسنة العافية وذلك ان مشركي
مكة كانوا يطلبون العقوبة بدلا من العافية استهزاء منهم يقولون اللهم ان
كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب
اليم **وقد خلت من قبلهم المثلات** اي مضت من قبلهم في الامم
التي عصت ربها وكذبت رسلها العقوبات والمثلات جمع المثلة بفتح
الميم وضم الثاء مثل صدقات وصدقة **وان ربك لذو مغفرة**
للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب ويقول
الذين كفروا لولا انزل عليه اي على محمد **اية من ربه** اي علامة
وحجة على نبوته قال الله **انما انت منذر** اي مخوف **ولكل قوم**
هاد اي لكل قوم نبي يدعوهم الى الله وقال الكلبي داع يدعوهم الى الحق
والى الضلالة وقال عكرمة الهادي محمد يقول انما انت منذر وانت هاد
لكل قوم اي داع وقال ابن جبير الهادي هو الله **الله يعلم ما تحمل كل انثى**
من ذكر او انثى سوى الخلق او ناقص الخلق واحدا او اثنين او اكثر **وما تغيض**
الارحام اي ما تنقص **وما تزداد** قال اهل التفسير غيض الارحام الحيض
على الحمل فاذا حاضت الحمل الحامل كان نقصانا في الولد لان دم الحيض غذاء
الولد في الرحم فاذا اهراقت الدم ينتقص الغذاء فينتقص الولد واذا لم يغض
يزداد الولد ويتم فالنقصان نقصان خلقة الولد بخروج الولد الدم والزيادة
تمام خلقته باستمساك الدم وقيل اذا حاضت ينتقص الغذاء ويزداد مدة الحمل
حتى تستكمل تسعة اشهر طاهرا فان رات خمسة ايام دما وضعت لتسعة اشهر و
خمسة ايام والنقصان في الغذاء والزيادة في المدة وقال الحسن غيضها نقصانها
من تسعة اشهر والزيادة زيادتها على تسعة اشهر وقيل النقصان السقط والزيادة
تمام الخلق واقل مدة الحمل ستة اشهر فقد يولد المولود بهذه المدة ويعيش

واختلفوا في اكثرها فقال قوم اكثرها سنتان وهو قول عايشة وبه قال ابو حنيفة وذهب جماعة
الى ان اكثرها اربع سنين واليه ذهب الشافعي قال حماد بن سلمة انما سمي هرم بن حيان هرما
لانه بقي في بطن امه اربع سنين **وكل شيء عنده بمقدار** بتقدير واحد لا يجاوزه
ولا يقصر عنه **عالم الغيب والشهادة الكبير** الذي كل شيء دونه المتعالي
على كل شيء بقدرته **سواء منكم من اسر القول ومن جهر به** اي يستوي في علم
الله المسر بالقول والجاهر به **ومن هو مستخف بالليل** اي مستتر بظلمة الليل
وسارب بالنهار اي ذاهب في سربه ظاهر والسرب بفتح السين وسكون الراء
الطريق قال العتبي سارب بالنهار اي متصرف في حوائجه قال ابن عباس في ظاهر هذه الاية
هو صاحب ريبة مستخف بالليل فاذا خرج بالنهار ارى الناس انه بري من الاثم وقيل مستخف بالليل
اي ظاهر من قولهم خفيت الشيء اذا اظهرته واخفيته اذا كتمته وسارب بالنهار اي متولد
داخل في سرب **له معقبات** اي لله ملايكة يتعاقبون بالليل والنهار فاذا صعدت
ملايكة الليل جاء في عقبها ملايكة النهار واذا صعدت ملايكة النهار جاء في عقبها ملايكة الليل
والتعقيب العود بعد البداء وانما ذكر بلفظ التانيث لان واحدها معقب وجمعه معقبة
ثم جمع المعقبة معقبات كما قيل ابناوات سعد ورجالات بكر اخبرنا ابو الحسن الشيرزي
اخبرنا زاهر الفقيه اخبرنا ابو اسحق اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج
عن ابي هريرة ان رسول الله قال يتعاقبون فيكم ملايكة الليل وملايكة النهار يجتمعون
في صلوة الفجر وصلوة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسالهم ربهم وهو اعلم بهم كيف
تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون قوله **من بين
يديه ومن خلفه** يعني من قدام هذا المستخفي بالليل والسارب بالنهار ومن خلفه
ومن وراء ظهره **يحفظونه من امر الله** اي يحفظونه باذن الله ما لم يجئ القدر فاذا
جاء القدر خلوا عنه وقيل يحفظونه من امر الله اي مما امر الله به من الحفظ عنه قال مجاهد
ما من عبد الا وملك موكل به حفظه في نومه ويقظته من الجن والانس والهوام فما منهم شيء
ياتيه يريده الا قال وراءك الا شيء باذن الله منه فيصيبه قال كعب الاحبار لولا ان الله

وكل

وكل بكم ملايكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم ليخطفنكم الجن وقال
عكرمة الاية في الامراء وحرسهم يحفظونهم من بين ايديهم ومن خلفهم وقيل الاية
في الملكين القاعدين عن اليمين وعن الشمال يكتبان الحسنات والسيئات كما قال اذ
يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد قال ابن جريج معنى يحفظونه اي يحفظون
عليه من امر الله يعني الحسنات والسيئات وقيل الهاء في له راجعة الى رسول الله روى جويبر
عن الضحاك عن ابن عباس قال له معقبات يعني لمحمد حراس من الرحمن من بين يديه ومن خلفه
يحفظونه من امر الله يعني من شر الجن وطوارق الليل والنهار وقال عبد الرحمن بن زيد
نزلت هذه الايات في عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة وكانت قصتهما على ما روى
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال اقبل عامر بن الطفيل واربد وهما عامريان يريدان
رسول الله وهو جالس في المسجد في نفر من اصحابه فدخلا المسجد فاستشرف الناس
لجمال عامر وكان اعور وكان من اجمل الناس فقال رجل يا رسول الله هذا عامر قد اقبل
يحرك فقال دعه فان يرد الله به خيرا يهده فاقبل حتى قام عليه فقال يا محمد ما لي ان اسلمت
قال لك ما للمسلمين وعليك ما على المسلمين قال تجعل لي الامر بعدك قال ليس ذاك الي انما
ذاك الى الله يجعله حيث يشاء قال فتجعلني على الوبر وانت على المدر قال لا قال فماذا تجعل
لي قال اجعل لك اعنة الخيل تغزو عليها قال اوليس ذاك الى اليوم قم معي اكلمك فقام معه
رسول الله وكان اوصى الى اربد اذا رايتني اكلمه قدر من خلفه واضربه بالسيف فجعل
يخاصم رسول الله ويراجعه فدار اربد خلف النبي ليضربه بالسيف فاخترط من سيفه شبرا
ثم حبسه الله عنه لم يقدر على سله وجعل عامر يولي مي اليه فالتفت رسول الله فراى اربد
وما صنع بسيفه فقال اللهم اكفنيها بما شئت فارسل الله على اربد صاعقة في يوم صحو قايظ
فاحرقته وولى عامر هاربا وقال يا محمد دعوت ربك فقتل اربد والله لاملانها عليك
خيلا جردا وفتيانا مردا فقال النبي يمنعك الله من ذلك وابنا قيلة يريد الاوس و
الخزرج فنزل عامر في بيت امراة سلولية فلما اصبح ضم عليه سلاحه وقد تغير لونه فجعل
يركض في الصحراء ويقول ابرز يا ملك الموت ويقول الشعر ويقول واللات لين اصحو الخ

وصاحبه يعني ملك الموت لا نفذتهما برمحي فارسل الله اليه ملكا فلطمه بجناحه فاداره
في التراب وخرجت على ركبته في الوقت غدة عظيمة فعادت الى بيت السلولية وهو يقول
غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية ثم دعا بفرسه فركبه ثم اجراه حتى مات على
ظهره فاجاب الله دعاء رسول الله وقيل عامر بالطعن واربد بالصاعقة فانزل الله
في هذه القصة قوله سوآء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب
بالنهار له معقبات يعني لرسول الله معقبات يحفظونه من بين يديه ومن خلفه من
امر الله يعني تلك المعقبات من امر الله وفيه تقديم وتاخير وقال لهذين ان الله
لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الحال الكريمة
فيعصون ربهم واذا اراد الله بقوم سوءا عذابا وهلاكا فلا مرد له
لا راد له وما لهم من دونه من وال اي ملجا يلجاون اليه وقيل وال يلي امرهم
ويمنع العذاب عنهم هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا
قيل خوفا من الصاعقة وطمعا في نفع المطر وقيل الخوف للمسافر يخاف منه الاذى
والمشقة وللمقيم يرجو منه البركة والمنفعة ومضا السنة على الخير والعافية وقيل الخوف
من المطر في غير مكانه وابانه والطمع اذا كان في ابانه ومكانه ومن البلدان ما اذا
مطروا قحطوا واذا لم يمطروا اخصبوا وينشئ السحاب الثقال
بالمطر يقال انشا الله السحابة فنشات اي ابداها فبدت والسحاب واحدتها سحابة
قال على السحاب غربال الما ويسبح الرعد بحمده اكثر المفسرين على ان الرعد
اسم ملك يسوق السحاب والصوت المسموع منه تسبيحه قال ابن عباس من سمع صوت
الرعد فقال سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على
كل شي قدير فان اصابته صاعقة فعلى ديته وعن عبد الله بن الزبير انه كان اذا سمع
صوت الرعد ترك الحديث وقال سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وكان
يقول ان هذا لوعيد لاهل الارض شديد وفي بعض الاخبار يقول الله لو ان عبادي اطاعوني
لسقيتهم المطر بالليل واطلعت عليهم الشمس بالنهار ولم اسمعهم صوت الرعد وقال جويبر عن الضحاك

عن ابن

عن ابن عباس الرعد ملك موكل بالسحاب يصرفه الى حيث يومر وان تجور الما في نقرة
ابهامه وانه يسبح لله فاذا سبح لا يبقى ملك في السما الا رفع صوته بالتسبيح فعندها ينزل
القطر والملائكة اعوان الرعد جعل الله له اعوانا فهم خايفون خاضعون طايعون
ويرسل الصواعق جمع صاعقة وهي العذاب المهلك ينزل من البرق فيحرق من يصيبه
فيصيب بها من يشا كما اصاب اربد قال محمد الباقر الصاعقة تصيب المسلم وغير المسلم
ولا تصيب الذاكر وهم يجادلون يخاصمون في الله نزلت في شان اربد بن ربيعة حيث قال
للنبي مم ربك امن در ام من ياقوت ام من ذهب فنزلت صاعقة من السما فاحرقته
وسيل الحسن عن قوله ويرسل الصواعق الآية فقال كان رجل من طواغيت
العرب بعث اليه النبي نفرا يدعونه الى الله ورسوله فقال لهم اخبروني عن رب محمد
هذا الذي تدعونني اليه مما هو من ذهب او فضة او حديد او نحاس فاستعظم القوم
مقالته فانصرفوا الى النبي فقالوا يا رسول الله ما راينا رجلا اكفر قلبا ولا اعتى على
الله منه فقال ارجعوا اليه فرجعوا فجعل لا يزيدهم على مثل مقالته الاولى وقال اجيب
محمدا الى رب لا اراه ولا اعرفه فانصرفوا وقالوا يا رسول الله ما زادنا على مقالته الاولى
واخبث فقال ارجعوا اليه فرجعوا اليه فبينا هم عنده ينازعونه ويدعونه وهو يقول
هذه المقالة اذا ارتفعت سحابة فكانت فوق روسهم فرعدت وبرقت ورمت
بها فاحترق الكافر وهم جلوس فجاوا يسعون ليخبروا رسول الله فاستقبلهم قوم
من اصحاب النبي فقال ااحترق صاحبكم فقالوا من اين علمتم فقالوا اوحي الى النبي ويرسل
الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد
المحال قال علي شديد الاخذ وقال ابن عباس شديد الحول وقال الحسن شديد الحقد
وقال مجاهد شديد القوة وقال ابو عبيدة شديد العقوبة وقيل شديد المكر
والمحال والمماحلة المماكرة والمغالبة له دعوة الحق اي لله دعوة الحق اي
دعوة الصدق وقال علي دعوة الحق التوحيد وقال ابن عباس شهادة ان لا اله الا
الله وقيل الدعا بالاخلاص والدعا الخالص لا يكون الا لله والذين يدعون من دونه

اى يعبدون الاصنام من دون الله لا يستجيبون لهم بشئ اى لا يجيبونهم بشئ ما
من نفع او دفع الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه اى الا كباسط
كفيه ليقبض على الماء والقابض على الماء لا يكون في يده شئ ولا يبلغ الى فيه منه شئ
كذلك الذى يدعو الاصنام وهى لا تضر ولا تنفع لا يكون بيده شئ وقيل معناه ان
كالرجل العطشان الذى يرى الماء من بعيد فهو يشير بكفيه الى الماء ويدعوه
بلسانه ولا يأتيه ابدا هذا معنى قول مجاهد ومثله عن على وعطا كالعطشان الجالس
على شفير البئر يمد يده الى البير فلا يبلغ قعر البئر الى الماء ولا يد تنفع البالغ الماء فلا
ينفعه بسط الكف الى الماء ودعاؤه وهو لا يبلغ فاه كذلك الذين يدعون الاصنام لا
ينفعهم دعاءها وهى لا تقدر على شئ وعن ابن عباس كالعطشان اذا بسط كفيه الى
الماء لا ينفعه ذلك ما لم يغرف بهما الماء ولا يبلغ الماء فاه مادام باسطا فاه ملاما
باسطا كفيه مثل ضربه لخيبة الكفار وما دعاء الكافرين اصنامهم الا في ضلال
يضل عنهم اذا احتاجوا اليه كما قال وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وقال الضحاك عن ابن
عباس وما دعاء الكافرين ربهم الا في ضلال لان اصواتهم محجوبة عن الله ولله يسجد من
في السموات والارض طوعا يعنى الملايكة والمومنين وكرها يعنى المنافقين
الكافرين الذين اكرهوا على السجود بالسيف وظلالهم يعنى ظلال الساجدين طوعا
وكرها يسجد لله قال مجاهد ظل المومن يسجد طوعا وهو طايع وظل الكافر يسجد كرها
وهو كاره بالغدو والآصال يعنى اذا سجد بالغدو والعشى يسجد معه ظله
والآصال جمع الاصل والاصل جمع الاصيل وهو ما بين العصر الى غروب الشمس وقيل
ظلالهم اى اشخاصهم بالغدو والآصال بالبكر والعشايا وقيل سجود الظل تذلله
لما اريد له قل من رب السموات والارض اى خالقها ومدبرها فيقولوا
الله لانهم يقرون بان الله خالقهم وخالق السموات والارض فاذا اجابوك فقل افتخذتم
ايضا يا محمد الله وروى انه لما قال هذا للمشركين عطفوا عليه فقالوا لاجبت انت فاسمع
فقال قل الله ثم قال قل لهم الزاما للحجة افاتخذتم من دونه اولياء

معناه

سناه انكم مع اقراركم بان الله خالق السموات والارض اتخذتم من دونه اولياء
عبدتموها من دون الله يعنى الاصنام وهم لا يملكون لانفسهم نفعا ولا
ضرا فكيف يملكون لكم ثم ضرب لهم مثلا فقال قل هل يستوى الاعمى
والبصير كذلك لا يستوى الكافر والمومن ام هل يستوى الظلمات
والنور قرا حمزة والكسايى وابو بكر بالياء وقرا الآخرون بالتاء لانه لاحايل بين
الفعل والاسم المونث وهى الظلمات والنواى كما لا يستوى الظلمات والنور لا
يستوى الكفر والايمان ام جعلوا اى جعلوا لله شركاء خلقوا
خلقه فتشابه الخلق عليهم اى اشتبه ما خلقوه بما خلقه الله ولا يدرون
ما خلق الله وما خلق الهتهم قل الله خالق كل شئ وهو الواحد القهار
ثم ضرب الله مثلين للحق والباطل فقال انزل يعنى الله من السماء ماء
يعنى المطر فسالت اودية بقدرها اى بمسالتها من ذلك الماء فى الصغر والكبر
فاحتمل السيل الذى حدث من ذلك الماء زبدا رابيا الزبد الخبث الذى
يعلو على وجه الماء وكذلك على وجه الفلز رابيا اى عاليا مرتفعا فوق الماء فالماء
الصافى الباقى هو الحق والذاهب الزايل الذى يتعلق بالاشجار وجوانب الاودية
هو الباطل وقيل قوله انزل من السماء ماء هذا مثل القلوب يريد
انزل القرآن فتحمل منه القلوب على قدر اليقين والعقل والشك والجهل فهذا احد
المثلين والمثل الآخر قوله ومما توقدون قرا حمزة والكسايى وحفص بالتاء
على القول ما ينفع الناس والمخاطبة هاهنا وقرا الآخرون بالياء ومما يوقدون
اى من الذى يوقدون عليه فى النار ارادة جعل النار تحت الشئ ليذوب عليه
فى النار ابتغاء حلية اى لطلب زينة واراد الذهب والفضة لان الحلية يطلب منهما
ومتاع اى لطلب متاع وهى ما ينتفع به وذلك مثل الحديد والنحاس والصفر
والرصاص يذاب فيتخذ منها الاوانى وغيرها مما ينتفع بها زبد مثله اى اذا اذيب
قيل ايضا زبد مثل زبد الماء فالباقى الصافى من هذه الاجواهر مثل الحق والزبد الذى

لا ينتفع به مثل الباطل كذلك يضرب الله الحق والباطل واما الزبد
الذي علا السيل والغلن فيذهب جفاء اي ضايعا باطلا والجفا ما رمى به
الوادي من الزبد والقذر الى جنباته يقال جفا الوادي واجفا اذا القى غثاه
واجفات القدر وجفات اذا غلت والقت زبدها فاذا سكنت لم يبق فيها شي
معناه ان الباطل وان علا في وقت فانه يضمحل وقيل جفا اي متفرقا يقال جفات
الريح الغيم اذا فرقته وذهبت به واما ما ينفع الناس يعني الما والفلن
من الذهب والفضة والصفر والنحاس فيمكث في الارض اي يبقى ولا يذهب
كذلك يضرب الله الامثال جعل الله هذا مثلا للحق والباطل ان الباطل كالزبد
يذهب ويضيع والحق كالما والفلن يبقى في القلوب وقيل هو تسلية للمومنين يعني
ان امر المشركين كالزبد يرى في الصورة شيئا وليس له حقيقة وامر المومنين كالما
المستقر في مكانه له البقا والثبات للذين استجابوا لربهم الحسنى
اجابوا لربهم فاطاعوه الحسنى الجنة والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم
ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به اي لبذلوا ذلك يوم
القيامة افتدا من النار اولئك لهم سوء الحساب قال النخعي سوء الحساب
ان يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر له منه شي وماويهم في الآخرة جهنم
وبئس المهاد والفراش اي بئس ما مهد لهم افمن يعلم انما انزل اليك
من ربك الحق فيومن به ويعمل بما فيه كمن هو اعمى عنه لا يعلمه ولا يعمل به
نزلت في حمزة وابي جهل وقيل في عمار وابي جهل فالاول حمزة او عمار والثاني ابو جهل
وهو الاعمى اي لا يستوي من يبصر الحق ويتبعه ومن لا يبصر ولا يتبعه انما يتذكر
يتعظ اولوا الالباب ذووا العقول الذين يوفون بعهد الله بما
امرهم الله به وفرضه عليهم فلا يخالفونه ولا ينقضون الميثاق وقيل اراد
العهد الذي اخذ على ذرية ادم حين اخرجهم من صلبه والذين يصلون ما امر الله
به ان يوصل قيل اراد به الايمان بجميع الكتب والرسل اي يومنون بجميعهما ولا

يفرقون

يفرقون بينهما والاكثرون على انه اراد به صلة الرحم اخبرنا عبد الواحد اخبرنا ابو
منصور حدثنا ابو جعفر حدثنا حميد حدثنا ابن ابي شيبة حدثنا سفيان عن الزهري
عن ابي سلمة ان عبد الرحمن بن عوف عاد ابا الدردا فقال يعني عبد الرحمن سمعت رسول
الله يقول فيما يحكي عن ربه انا الله وانا الرحمن وهي الرحم شققت لها من اسمي فمن
وصلها وصلته ومن قطعها بتته وبهذا الاسناد اخبرنا ابن ابي اويس حدثنا سليمن
عن معاوية بن ابي مزرد عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة ان رسول الله قال خلق
الله الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فاخذت بحقوي الرحمن فقال مه قالت هذا
مقام العايذ بك من القطيعة قال نعم الا ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك
قالت بلى يا رب قالت فذلك لك ثم قال ابو هريرة اقروا ان شيتم فهل عسيتم
ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم وبهذا الاسناد حدثنا مسلم
عن ابرهيم حدثنا كثير اليشكري حدثنا الحسن بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه عن النبي قال
ثلاثة تحت العرش يوم القيامة القرآن يحاج العباد له ظهر وبطن والامانة والرحم
تنادي الا من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله وبهذا الاسناد حدثنا عبد الله
بن صالح حدثني ليث حدثني عقيل عن ابن شهاب اخبرني انس بن مالك ان رسول الله
قال من احب ان يبسط له في رزقه وينسا له في اثره فليصل رحمه اخبرنا عبد الرحمن
بن ابي شريح اخبرنا ابو القاسم عبد الله حدثنا علي حدثنا شعبة عن عيينة قال سمعت ابي
عبد الرحمن يحدث عن ابي بكرة عن النبي قال ما من ذنب احرى ان يعجل الله لصاحبه
العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم اخبرنا احمد اخبرنا
ابو الحسين اخبرنا اسمعيل حدثنا احمد حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري
عن محمد بن جبير عن ابيه قال سمعت رسول الله يقول لا يدخل الجنة قاطع اخبرنا الامام
ابو علي اخبرنا ابو طاهر اخبرنا احمد حدثنا ابو نصر حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين
حدثنا عمرو بن عثمان قال سمعت موسى ابن طلحة يذكر عن ابي ايوب الانصاري ان
اعرابيا عرض لرسول الله في مسير له فقال اخبرني ما يقربني من الجنة ويباعدني من النار

فقال تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصل الرحم اخبرنا
عبد الواحد اخبرنا ابو منصور اخبرنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد حدثنا يعلى
قالا حدثنا قطر عن مجاهد عن ابن عمرو قال قال النبي ليس الواصل بالمكافي ولكن
الواصل الذي اذا انقطعت رحمه وصلها ورواه محمد بن اسمعيل عن محمد بن كثير عن
سفيان عن قطر وقال اذا قطعت رحمه وصلها **ويخشون ربهم ويخافون**
سوء الحساب والذين صبروا على طاعة الله قال ابن عباس على المراتب
وقال عطا على المصايب والنوايب وقيل عن الشهوات وقيل عن المعاصي ابتغاء
وجه ربهم طلب تعظيمه ان يخالفوه **واقاموا الصلوة وانفقوا**
رزقناهم سرا وعلانية يعني يودون الزكوة **ويدرؤن بالحسنة**
السيئة روي عن ابن عباس انه قال يدفعون بالصالح من العمل السيئ من العمل
وهو معنى قوله ان الحسنات يذهبن السيئات وجاء في الحديث ان رسول الله قال
اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة تمحها السر بالسر والعلانية بالعلانية اخبرنا
ابو بكر اخبرنا محمد بن احمد اخبرنا محمد بن يعقوب اخبرنا عبد الله بن محمود اخبرنا ابرهيم
الخلال حدثنا عبد الله عن ابي لهيعة حدثني يزيد حدثنا ابو الخير انه سمع عقبة يقول
قال رسول الله ان مثل الذي يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل كانت عليه درع
قد خنقته ثم عمل حسنة فانفكت حلقة ثم عمل اخرى فانفكت اخرى حتى تخرج الى الارض
وقال ابن كيسان معنى الآية يدفعون الذنب بالتوبة وقيل لا يكافيون الشر بالشر
ولكن يدفعون الشر بالخير قال العتبي معناه اذا سفه عليهم حلموا فالسفه السيئة
والحلم الحسنة وقال قتادة ردوا عليهم معروفا نظيره قوله واذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما وقال الحسن اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا
وصلوا قال عبد الله بن المبارك هذه ثماني خلال مشيرة الى ثماني ابواب الجنة
لهم عقبى الدار يعني الجنة اي عاقبتهم دار الثواب ثم بين لهم ذلك فقال
عدن بساتين اقامة **يدخلونها ومن صلح من ابائهم وازواجهم**

وذرياتهم

وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب قيل من ابواب الجنة
وقيل من ابواب القصور **سلام عليكم بما صبرتم** اي يقولون سلام
عليكم وقيل يقولون سلمكم الله من الآفات التي كنتم تخافون منها قال مقاتل يدخلون
عليهم في مقدار يوم وليلة من ايام الدنيا ثلاث كرات معهم الهدايا والتحف من الله
يقولون سلام عليكم بما صبرتم **فنعم عقبى الدار** اخبرنا ابو بكر اخبرنا ابو طاهر
اخبرنا ابو الحسن اخبرنا عبد الله اخبرنا ابرهيم حدثنا عبد الله عن بقية حدثني ارطاة
عن المنذر قال سمعت رجلا من مشيخة الجند يقال له ابو الحجاج يقول جلست
الى امامة فقال ان المومن ليكون متكيا على اريكته اذا دخل الجنة وعنده
سلطان من خدم وعند طرف السماطين باب مبوب فيقبل ملك من ملائكة الله
يستاذن فيقوم ادنى الخدم الى الباب فاذا هو بالملك يستاذن فيقول الذي
يليه يستاذن ويقول الذي يليه للذي يليه ملك يستاذن كذلك حتى يبلغ المومن
فيقول ايذنوا له فيقول اقربهم الى المومن ايذنوا له ويقول الذي يليه للذي يليه
ايذنوا له كذلك حتى يبلغ اقصاهم الذي عند الباب فيفتح له فيدخل فيسلم ثم ينصرف
والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه هذا في الكفار
ويقطعون ما امر الله به ان يوصل اي يومنون ببعض الانبياء ويكفرون
بالبعض وقيل يقطعون الرحم **ويفسدون في الارض** اي يعملون بالمعاصي
اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار يعني النار وقيل سوء المنقلب لان
عليه الناس دورهم **الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر** اي
يضيق على من يشاء ويضيق على من يشاء **وفرحوا بالحيوة الدنيا** يعني مشركي
قريش وبطروا والفرح لذة في القلب بنيل المشتهى قال الكلبي كمثل السكرجة
والقصعة والقدح والقدر ينتفع بها ثم يذهب **ويقول الذين كفروا** من
اهل مكة **لولا انزل عليه اية من ربه قل ان الله يضل من يشاء**
ويهدي اليه من اناب اي يهدي اليه من يشاء بالانابة وقيل يرشد الى دينه

من رجع اليه بقلبه **والذين امنوا** في محل النصب بدلا من قوله من اناب وتطمئن
قلوبهم يسكن قلوبهم **بذكر الله** قال مقاتل بالقران والسكون
باليقين والاضطراب يكون بالشك **الا بذكر الله تطمئن القلوب**
قلوب المومنين ويستقر فيها اليقين قال ابن عباس هذا في الحلف يقول اذا
المسلم بالله على شي يسكن قلوب المومنين اليه فان قيل اليس قد قال الله انما
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فكيف يكون الطمانينة والوجل في حالة
قيل الوجل عند ذكر الوعيد والعقاب والطمانينة عند ذكر الوعد
فالقلوب توجل اذا ذكرت عدل الله وشدة حسابه وتطمئن اذا ذكرت
وكرمه **الذين امنوا وعملوا الصالحات** ابتدا **طوبى لهم**
واختلفوا في تفسير طوبى روي عن ابن عباس فرح لهم وقرة عين قال
نعم ما لهم وقال قتادة حسنى لهم وقال معمر عن قتادة هذه كلمة عربية
الرجل للرجل طوبى لك اي اصبت خيرا وقال ابرهيم خير لهم وكرامة قال
اصله من الطيب والواو فيه لضمة الطا وفيه لغتان تقول العرب طوباك وطوبى
اي لهم العيش الطيب **وحسن ماب** اي حسن منقلب وقال سعيد عن ابن
طوبى اسم الجنة بالحبشية وقال الربيع البستان بلغة الهند وروي عن ابي امامة
وابي هريرة وابي الدردا انهم قالوا طوبى شجرة في الجنة تظل الجنان كلها
عبيد بن عمير هي شجرة في جنة عدن اصلها في دار النبي وفي كل دار وغرفة
لم يخلق الله لونا ولا زهرة الا وفيها منها الا السواد ولم يخلق الله فاكهة
الا وفيها منها ينبع من اصلها عينان الكافور والسلسبيل قال مقاتل
منها تظل امة عليها ملك يسبح الله بانواع التسبيح وروي عن الخدري ان
سال رسول الله ما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة يثاب اهل الجنة
من اكمامها وعن معاوية بن قرة عن ابيه يرفعه طوبى شجرة غرسها الله بيده
فيها من روحه ينبت الحلي والحلل وان اغصانها لترى من ورا سور الجنة

اخبرنا محمد

اخبرنا محمد بن احمد اخبرنا محمد بن يعقوب اخبرنا عبد الله اخبرنا ابرهيم حدثنا عبد الله عن
اسمعيل عن ابي خالد عن زياد مولى بني مخزوم انه سمع ابا هريرة يقول ان في الجنة
لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة اقرؤا ان شئتم وظل ممدود فبلغ ذلك كعبا
فقال صدق والذي انزل التورية على موسى والقران على محمد لو ان رجلا ركب حقة او جذعة
ثم دار باصل تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط هرما ان الله غرسها بيده ونفخ فيها
من روحه وان افنانها لمن ورا سور الجنة ما في الجنة نهر الا وهو يخرج من اصل
تلك الشجرة وبهذا الاسناد عن عبد الله بن المبارك عن معمر عن الاشعث عن شهر
عن ابي هريرة قال في الجنة شجرة يقال لها طوبى يقول الله لها تفتقي لعبدي عما شا
فتفتق له عن فرس بسرجه ولجامه وهيئته كما شا وتفتق له عن الراحلة برحلها
وزمامها وهيئتها كما شاء وعن الثياب قوله **كذلك ارسلناك في امة**
اي كما ارسلنا الانبيا الى الامم ارسلناك الى هذه الامة **قد خلت** مضت **من**
قبلها امم لتتلو لتقرا **عليهم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون**
بالرحمن قال قتادة ومقاتل وابن جريج الاية مدنية نزلت في صلح الحديبية و
ذلك ان سهيل بن عمرو لما جاوا تفقوا على ان يكتبوا كتاب الصلح فقال رسول الله
لعلي اكتب باسم الله الرحمان الرحيم قالوا لا نعرف الرحمان الا صاحب اليمامة
يعنون مسيلمة الكذاب اكتب كما كنت فكتب باسمك اللهم فهذا معنى قوله وهم يكفرون
بالرحمان والمعروف ان الاية مكية وسبب نزولها ان ابا جهل سمع النبي وهو في الحجر
يدعو يا الله يا رحمان فرجع الى المشركين وقال ان محمدا يدعو الهين يدعو الله و
يدعو الها اخر يسمى الرحمان ولا نعرف الرحمان الا رحمان اليمامة فنزلت هذه الاية
ونزل قوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعو فله الاسما الحسنى روى الضحاك
عن ابن عباس انها نزلت في كفار قريش حين قال لهم النبي اسجدوا للرحمان قالوا
وما الرحمان قال الله **قل** لهم يا محمد ان الرحمان الذي انكرتم معرفته **هو ربي**
لا اله الا هو عليه توكلت اعتمدت **واليه متاب**

اى توبتى ومرجعى **ولو ان قرانا سيرت به الجبال** الآية نزلت فى نفر من
مشركى مكة منهم ابو جهل بن هشام وعبد الله بن ابى امية جلسوا خلف الكعبة فارسلوا
الى نبى الله فاتيهم فقال له عبد الله ان سرك ان نتبعك فسير جبال مكة بالقران
فاذهبها عنا حتى ننفسح فانها ارض ضيقة لمزارعنا واجعل لنا فيها عيونا
وانهارا لنغرس الاشجار ونزرع ونتخذ البساتين فلست كما زعمت باهون على
ربك من داود حيث سخر له الجبال تسبح معه او سخر لنا الريح فنركبها الى الشام لميرتنا
وحوائجنا ونرجع فى يومنا فقد سخرت الريح لسليمان كما زعمت ولست باهون
على ربك من سليمان او احى لنا جدك قصيا او من شئت من موتانا لنساله عن امرك احق
ما تقول امر باطل فان عيسى كان يحيى الموتى ولست باهون على ربك منه فانزل الله و
لو ان قرانا سيرت به الجبال فاذهبت عن وجه الارض **او قطعت به الارض**
اى شققت فجعلت انهارا وعيونا **او كلم به الموتى** واختلفوا فى جواب
لو فقال قوم جوابه محذوف اكتفاء بمعرفة السامعين مراده وتقديره لكان هذا القرآن
لقول الشاعر فاقسم لو شئ اتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا اراد لردوه
وهذا معنى قول قتادة قال لو فعل هذا بقران قبل قرانكم لفعل بقرانكم وقال اخرون
جواب لو مقدم وتقدير الكلام وهم يكفرون بالرحمن ولو ان قرانا سيرت به الجبال
كانه قال لو سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى لكفروا بالرحمن ولم
يومنوا لما به سبق من علمنا فيهم كما قال ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى و
حشرنا عليهم كل شئ قبلا ما كانوا ليومنوا ثم قال **بل لله الامر جميعا** اى فى هذه
الاشياء ان شاء فعل وان شاء لم يفعل **افلم ييأس الذين امنوا** قال
اكثر المفسرين معناه افلم يعلم قال الكلبى هى لغة النخع وقيل هى لغة هوازن يدل عليه
قراءة ابن عباس افلم تبين الذين امنوا وانكر القراء ان يكون ذلك بمعنى العلم و
زعم انه لم يسمع احدا من العرب يقول يئست اى علمت ولكن معنى العلم فيه مضمر وذلك
ان اصحاب رسول الله لما سمعوا هذا من المشركين طمعوا ان يفعل الله ما سالوا فيومنوا

فقول افلم

فقول افلم ييأس الذين آمنوا يعنى الصحابة من ايمان هولاء اى الم ييأسوا علما وكل من علم
شيئا يئس عن خلافه يقول الم يوئسهم العلم **ان لو يشاء الله لهدى الناس
جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا** من كفرهم واعمالهم
الخبيثة **قارعة** اى نازلة وداهية تقرعهم من انواع البلاء احيانا بالجدب
واحيانا بالسلب واحيانا بالقتل والاسر وقال ابن عباس اراد بالقارعة السرايا
التى كان رسول الله يبعثهم اليهم **او تحل** يعنى السرية او القارعة **قريبا من دارهم**
وقيل او تحل اى تنزل انت يا محمد بنفسك قريبا من دارهم **حتى ياتى وعد الله**
قيل يوم القيامة وقيل الفتح والنصر وظهور رسول الله ودينه **ان الله لا يخلف
الميعاد** وكان الكفار يسالون هذه الاشياء على سبيل الاستهزاء فانزل الله
تسلية لنبيه **ولقد استهزئ برسل من قبلك** كما استهزؤا بك **فامليت
للذين كفروا** امهلتهم واطلت لهم المدة ومنه الملوان وهما الليل والنهار
ثم اخذتهم عاقبتهم فى الدنيا بالقتل وفى الآخرة بالنار **فكيف كان
عقاب** اى عتابى لهم **افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت** اى حافظها
ورازقها وعالم بها ومجازيها بما عملت وجوابه محذوف تقديره كمن ليس
بقائم بل عاجز عن نفسه **وجعلوا لله شركاء قل سموهم** بينوا اسماءهم
وقيل صفوهم ثم انظروا هل هى اهل ان تعبد **ام تنبئونه** اى اتخبرون الله **بما
لا يعلم فى الارض** فانه لا يعلم لنفسه شريكا ولا فى الارض الها غيره **ام بظاهر
من القول** يعنى ام تتعلقون بظاهر من القول مسموع وهو فى الحقيقة باطل لا اصل له
وقيل بزائل من القول قال الشاعر وعيرنى الواشون انى احبها وتلك شكاة ظاهر
عنك عارها اى زائل **بل زين للذين كفروا مكرهم** كيدهم قال مجاهد شركهم
وكذبهم على الله **وصدوا عن السبيل** اى صرفوا عن الدين قرا اهل الكوفة
ويعقوب وصدوا وفى حم المومن وصد بضم الصاد فيهما وقرا الآخرون بالفتح
لقوله ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله وقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله

ومن يضلل الله بخذلانه اياه فما له من هاد لهم عذاب في الحيوة
الدنيا بالقتل والاسر ولعذاب الاخرة اشق اشد وما لهم من
الله من واق مانع يمنعهم من العذاب قوله مثل الجنة التي وعد
المتقون اي صفة الجنة التي وعد المتقون كقوله ولله المثل الاعلا اي
العليا تجري من تحتها الانهار اي صفة الجنة التي وعد المتقون ان
تجري من تحتها وقيل مثل صلة مجازها الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها
اكلها دائم اي لا ينقطع ثمرها ونعمتها وظلها ظليل لا يزول وهذا رد
الجهنمية حيث قالوا ان نعيم الجنة تفنى تلك عقبى الذين اتقوا عاقبة
اتقوا يعني الجنة وعقبى الكافرين النار والذين اتيناهم الكتاب
يعني القرآن وهم اصحاب محمد ويفرحون بما انزل اليك من القرآن ومن
الاحزاب يعني الكفار الذين تحزبوا على رسول الله وهم اليهود والنصارى
من ينكر بعضه هذا قول مجاهد وقتادة وقال الاخرون كان ذكر الرحمن
قليلا في القرآن في الابتلا فلما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه ساهم قلة ذكره
في القرآن مع كثرة ذكره في التورية فلما كرر الله ذكره في القرآن فرحوا به فانزل
الله الذين اتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه
يعني مشركي مكة حين كتب رسول الله في كتاب الصلح بسم الله الرحمن الرحيم قالوا
نعرف الرحمن الا رحمان اليمامة وهو مسيلمة الكذاب فانزل الله وهم بذكر الرحمن
هم كافرون وهم يكفرون بالرحمن وانما قال بعضه لانهم كانوا لا ينكرون ذكره
وينكرون ذكر الرحمن قل يا محمد انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك
اليه ادعو واليه مآب اي مرجعي وكذلك انزلناه حكما عربيا
يقول كما انزلنا اليك الكتاب يا محمد فانكره الاحزاب كذلك انزلنا اليك الحكم و
الدين عربيا نسب الى العرب لانه نزل بلغتهم فكذب به الاحزاب وقيل نظم الآية كما
انزلت الكتب على الرسل بلغاتهم كذلك انزلنا عليك الكتاب حكما عربيا ولئن اتبعت

اهواءهم

اهواءهم في الملة وقيل في القبلة بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي
ولا واق يعني من ناصر ولا حافظ ولقد ارسلنا رسلا من قبلك
روي ان اليهود وقيل ان المشركين قالوا ان هذا الرجل ليست له همة الا في النسا
فانزل الله ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية
وما جعلناهم ملايكة لا ياكلون الطعام ولا يشربون ولا ينكحون وما كان لرسول
ان ياتي باية الا باذن الله هذا جواب ابي جهل وعبد الله بن ابي امية ثم قال
اجل كتاب يقول لكل امر قضاه الله كتاب قد كتبه فيه ووقت يقع فيه وقيل
لكل اجل اجله الله كتاب اثبت فيه وقيل فيه تقديم وتاخير اي لكل كتاب اجل ومدة
اي الكتب المنزلة لكل واحد منهما وقت ينزل فيه يمحو الله ما يشاء ويثبت
قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم ويعقوب ويثبت بالتخفيف وقرا الاخرون ثبت
بالتشديد واختلفوا في معنى الآية قال ابن جبير وقتادة يمحو الله ما يشاء من الشرايع
والفرايض فينسخه الله ويبدله ويثبت ما يشاء منها فلا ينسخه وقال ابن عباس
يمحو الله ما يشاء ويثبت الا الرزق والاجل والسعادة والشقاوة وروينا عن
حذيفة بن اسيد عن النبي انه قال يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم باربعين
او خمس واربعين ليلة فيقول يا رب اشقي او سعيد فيكتبان فيقول اي رب اذكر
او انثى فيكتبان ويكتب عمله واثره واجله ورزقه ثم يطوى الصحف فلا يزاد فيه
ولا ينقص وعن عمرو بن مسعود انهما قالا يمحو السعادة والشقاوة ايضا ويمحو
الرزق والاجل ويثبت ما يشاء روي عن عمر انه كان يطوف بالبيت وهو يبكي ويقول
اللهم ان كنت كتبتني في اهل السعادة فاثبتني فيها وان كنت كتبتني في اهل الشقاوة
فامحني واثبتني في اهل السعادة والمغفرة فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام
الكتاب ومثله عن ابن مسعود وفي بعض الاثار ان الرجل يكون قد بقي من عمره ثلاثون
سنة فيقطع رحمه فيرد الى ثلاثة ايام والرجل قد يكون بقي من عمره ثلاثة ايام فيصل
رحمه فيمد الى ثلاثين سنة اخبرنا عبد الواحد اخبرنا ابو منصور حدثنا ابو جعفر حدثنا حميد

حدثنا عبد الله حدثني الليث حدثني زائدة عن محمد القرظي عن فضالة عن ابي الدرداء قال
قال رسول الله ينزل الله في آخر ثلاث ساعات سبقين من الليل فينظر في الساعة
الاولى منهن في الكتاب الذي لا ينظر فيه احد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت وقيل ينظر
ان الحفظة بجمع اعمال بني آدم واقوالهم فيمحو الله من ديوان الحفظة ما ليس فيه ثواب ولا
عذاب مثل قوله اكلت وشربت ذهبت وخرجت ونحوها من كلام هو صادق فيه ويثبت ما فيه ثواب وعقاب هذا قول الضحاك والكلبي وقال الكلبي يكتب القول كله حتى اذا كان يوم الخميس طرح منه كل شئ ليس فيه ثواب ولا عقاب وقال عطية عن ابن
عباس هو الرجل يعمل بطاعة الله ثم يعود لمعصية الله فيموت على ضلالة فهو الذي يمحو
والذي يثبت الرجل يعمل بطاعة الله فيموت وهو في طاعته فهو الذي يثبت وقال الحسن
يمحو ما يشاء اي من جاء اجله يذهب به ويثبت من لم يجئ اجله الى اجله وعن ابن جبير قال
يمحو الله ما يشاء من ذنوب العباد فيغفرها ويثبت ما يشاء فلا يغفرها وقال عكرمة
يمحو ما يشاء من الذنوب بالتوبة ويثبت بدل الذنوب حسنات كما قال فاولئك يبدل
الله سيئاتهم حسنات وقال السدي يمحو ما يشاء يعني القمر ويثبت ما يشاء يعني الشمس
بيانه قوله فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة وقال الضحاك هذا في الارواح
يقبضها الله عند النوم فمن اراد موته قبض روحه فاماسكه ومن اراد بقاءه ابقاه وردها
الى صاحبه بيانه قوله الله يتوفى الانفس حين موتها الآية وعنده ام الكتاب اي
اصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ الذي لا يبدل ولا يغير قال عكرمة عن ابن عباس ما
من كتاب كتاب سوى ام الكتاب يمحو منه ما يشاء ويثبت وام الكتاب الذي لا يغير
منه شئ وقال عطا عن ابن عباس قال الى لوحا محفوظا مسيرة خمسمائة عام
من درة بيضاء لها دفتان من ياقوت له في كل يوم ثلاثمائة وستون لحظة يمحو ما
يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وسأل ابن عباس كعبا عن ام الكتاب
فقال علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون واما نريك بعض الذي
نعدهم من العذاب بقتل وقائع او نتوفينك قبل ذلك فانما عليك البلاغ

ليس

عليك الا ذلك وعلينا الحساب والجزاء يوم القيامة اولم يروا
يعني اهل مكة الذين يسألون تنحير الايات انا نأتي الارض ننقصها من
اطرافها اكثر المفسرون على ان المراد منه فتح ديار الشرك فان ما زاد في ديار
الاسلام فقد نقص من ديار الشرك يقول اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها
ننقصها من اطرافها فنفتحها لمحمد ارضا بعد ارض حوالي ارضهم افلا يستبعدون هذا
قول ابن عباس ومقاتل وحاتم وقال قوم هو خراب الارض مناه اولم يروا
انا نأتي الارض فنخربها ونهلك اهلها افلا تخافون ان ينزل بهم ذلك وقال
مجاهد هو خراب الارض وقبض اهلها وقال عكرمة قبض الناس عن الشعبي مثله
وقال عطا وجماعة نقصانها موت العلماء واصحاب الفقه اخبرنا عبد الواحد
اخبرنا احمد اخبرنا محمد حدثنا اسمعيل حدثني مالك عن هشام عن
عروة عن عبد الله بن مسعود قال سمعت رسول الله يقول ان الله لا يقبض العلم انتزاعا
ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤسا
جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا وقال الحسن قال ابن مسعود
موت العالم ثلمة لا يسدها شئ ما اختلف الليل والنهار وقال ابن مسعود عليكم
بالعلم قبل ان يقبض وقبضه ذهاب اهله وقال علي انما مثل الفقهاء كمثل الاكف اذا
قطعت كف لم تعد وقال سلمان لا يزال الناس بخير ما بقي الاول حتى يتعلم الاخر
فاذا هلك الاول قبل ان يتعلم الاخر هلك الناس وقيل لابن جبير ما علامة هلاك
الناس قال هلاك علمائهم والله يحكم لا معقب لحكمه لا راد لقضائه والناقض
لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر الذين من قبلهم يعني من قبل مشركي
مكة والمكر انما يحل المكروه الى الانسان من حيث لا يشعر فلله المكر جميعا
اي عند الله جزاء مكرهم وقيل ان الله خالق مكرهم جميعا بيده الخير والشر واليه
النفع والضر فلا يضر مكر احد احدا الا باذنه يعلم ما تكسب كل نفس
سيعلم الكفار قرأ اهل الحجاز وابو عمرو الكاف على التوحيد وقرأ الآخرون

الكفار على الجمع لمن عقبى الدار عاقبة الدار الآخرة حين يدخلون النار ويدخل
المومنون الجنة ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله
شهيدا بيني وبينكم اني رسول الله اليكم ومن عنده علم الكتاب
يريد مومني اهل الكتاب اي هم يشهدون ايضا على ذلك قال قتادة هو عبد الله بن
سلام وانكر الشعبي هذا وقال السورة مكية وعبد الله بن سلام اسلم بالمدينة
وقال ابو بشر قلت لابن جبير ومن عنده علم الكتاب اهو عبد الله بن سلام قال
فكيف يكون عبد الله بن سلام وهذه السورة مكية وقال الحسن ومجاهد ومن عنده
علم الكتاب هو الله يدل عليه قراة ابن مسعود عباس ومن عنده بكسر الميم والدال
اي من عند الله وقرا الحسن وابن جبير ومن عنده بكسر الميم والدال علم الكتاب
على الفعل المجهول دليل هذا قوله وعلمناه من لدنا علما وقوله الرحمن علم القران

الا آيتين من قوله الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الى قوله فان مصيركم الى النار
بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب اي هذا كتاب
انزلناه اليك يا محمد يعني القرآن لتخرج الناس من الظلمات الى النور
اي لتدعوهم من ظلمات الضلالة الى نور الايمان باذن ربهم بامر ربهم وقيل
بعلم ربهم الى صراط العزيز الحميد اي الى دينه فالعزيز هو الغالب والحميد
هو المستحق للحمد الله الذي قرا ابو جعفر ونافع وابن عامر بالرفع على الاستيناف
وخبره فيما بعد وقرا الآخرون بالخفض نعتا للعزيز الحميد وكان يعقوب اذا وصل
خفض وقال ابو عمرو الخفض على التقديم والتاخير مجازه الى صراط الله العزيز الحميد
الذي له ما في السموات وما في الارض وويل للكافرين من عذاب
شديد الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل
الله اي يمنعون الناس عن قبول دين الله ويبغونها عوجا يطلبونها
زيغا وميلا يريد يطلبون سبيل الله جايرين عن القصد وقيل الها راجعة الى الدنيا

معناه

معناه يطلبون الدنيا على طريق الميل عن الحق اي بجهة الحرام اولئك في ضلال
بعيد وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه بلغتهم ليفهموا
عنه فان قيل كيف هذا وقد بعث النبي الى كافة الخلق قبل بعث من العرب بلسانهم
والناس تبع لهم ثم بعث هو الرسل الى الاطراف يدعونهم الى الله ويترجمون لهم
بالسنتهم ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو
العزيز الحكيم ولقد ارسلنا موسى باياتنا ان اخرج قومك من
الظلمات الى النور اي من الكفر الى الايمان بالدعوة وذكرهم بايام
الله قال ابن عباس وابي ومجاهد وقتادة بنعم الله وقال مقاتل بوقايع الله
في الامم السالفة يقال فلان عالم بايام العرب اي بوقايعهم وانما اراد بما كان
في ايام الله من النعمة والمحنة فاجتزا بذكر الايام عنه لانها كانت معلومة عندهم
ان في ذلك لايات لكل صبار شكور الصبار كثير الصبر والشكور كثير
الشكر واراد لكل مومن لان الصبر والشكر من خصال المومنين واذ قال موسى
لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجيكم من آل فرعون يسومونكم
سوء العذاب ويذبحون ابناءكم قال الفرا العلة الجالبة لهذه الواو
ان الله اخبرهم ان آل فرعون كانوا يعذبونهم بانواع من العذاب غير التذبيح
وبالتذبيح وحيث طرح الواو في يذبحون ويقتلون اراد تفسير العذاب الذين
كانوا يسومونهم ويستحيون نساءهم يتركونهن احياء وفي ذلكم
بلاء من ربكم عظيم واذ تاذن ربكم اي اعلم يقال آذن وتاذن
بمعنى واحد مثل اوعد وتوعد لئن شكرتم نعمتي فآمنتم واطعتم لازيدنكم
في النعمة وقيل الشكر قيد الموجود وصيد المفقود وقيل لئن شكرتم بالطاعة لازيدنكم
في الثواب ولئن كفرتم ان عذابي لشديد اي نعمتي فجحدتموها ولم تشكروها
وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني
حميد اي غني عن خلقه حميد محمود في افعاله لانه فيها متفضل او عادل الم ياتكم

نبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم
لا يعلمهم الا الله يعني من كان بعد قوم نوح وعاد وثمود روي عن ابن مسعود
انه قرا هذه الآية ثم قال كذب النسابون وعن عبد الله بن عباس قال بين
ابرهيم وبين عدنان ثلاثون قرنا لا يعلمهم الا الله وكان مالك بن انس يكره
ان ينسب الانسان نفسه ابا ابا الى ادم وكذلك في حق النبي لانه لا يعلم اوليك الابا
احد الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات بالدلالات الواضحات فردوا
ايديهم في افواههم قال ابن مسعود فعضوا عن ايديهم غيظا كما قال
عضوا عليكم الانامل من الغيظ وقال ابن عباس لما سمعوا كتاب الله عجبوا ورجعوا
بايديهم الى افواههم وقال مجاهد وقتادة كذبوا الرسل وردوا ما جاؤا به
يقال رددت قول فلان في فيه اي كذبته وقال الكلبي يعني ان الامم ردوا ايديهم
في افواههم اي في افواه انفسهم اي وضعوا الايدي على الافواه اشارة الى الرسل
ان اسكتوا وقال مقاتل فردوا ايديهم على افواه الرسل يسكتونهم بذلك وقيل
الايدي بمعنى النعم معناه ردوا ما لو قبلوا كان لهم ايادي ونعما في افواههم اي
بافواههم يعني بالسنتهم وقالوا يعني الامم للرسل انا كفرنا بما ارسلتم
به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب موجب للريبة موقع للتهمة قالت
رسلهم افي الله شك هذا استفهام بمعنى نفي ما اعتقدوه فاطر
السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم اي ذنوبكم ومن
صلة ويوخركم الى اجل مسمى اي الى حين استيفا اجالكم فلا يعاجلكم بالعذاب
قالوا للرسل ان انتم ما انتم الا بشر مثلنا في الصورة ولستم ملائكة
وانما تريدون بقولكم ان تصدونا عما كان يعبد اباؤنا فاتونا
بسلطان مبين حجة بينة على صحة دعويكم قالت لهم رسلهم ان نحن
ما نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بالنبوة
والحكمة وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله

فليتوكل

فليتوكل المومنون وما لنا ان لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا
وقد عرفنا ان لا ينال شيء الا بقضاء الله وقدره وقد هدانا سبلنا بين لنا
الرشد وبصرنا طريق النجاة ولنصبرن اللام لام القسم مجازه والله لنصبرن
على ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال الذين كفروا
لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا يعنون الا
ان ترجعوا او حتى ترجعوا الى ديننا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن
الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم اي من بعد هلاكهم ذلك
لمن خاف مقامي اي قيامه بين يدي كما قال ولمن خاف مقام ربه جنتان
فاضاف قيام العبد الى نفسه كما تقول اقدمت على ضربك اي ضربي اياك و
خاف وعيدي اي عقابي قوله واستفتحوا اي استنصروا قال ابن
عباس ومقاتل يعني الامم وذلك انهم قالوا اللهم ان كان هذا كان هولاء الرسل
صادقين فعذبنا نظيره اذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق فامطر علينا حجارة
من السماء وقال مجاهد وقتادة يعني الرسل وذلك انهم لما يئسوا من ايمان قومهم
استنصروا الله ودعوا على قومهم بالعذاب كما قال نوح رب لا تذر على الارض من
الكافرين ديارا وقال موسى ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم وخاف
خسر وقيل هلك كل جبار عنيد والجبار الذي لا يرى فوقه احد والجبرية
طلب العلو بما لا غاية وراءه وهذا الوصف لا يكون الا لله وقيل الجبار الذي يجبر
الخلق على مراده والعنيد المعاند للحق ومجانبه وقال مجاهد عن ابن عباس
هو المعرض عن الحق وقال مقاتل المتكبر وقال قتادة العنيد الذي ابى ان يقول
لا اله الا الله من ورائه جهنم اي امامه كقوله وكان وراءهم ملك اي امامهم
قال ابو عبيدة هو من الاضداد وقال الاخفش هو كما يقال هذا الامر من ورائك
يريد انه سياتيك وانا من وراء فلان يعني اصل اليه وقال مقاتل من ورائه جهنم
اي بعده ويسقى من ماء صديد اي ما هو صديد وهو ما يسيل من

ابدان الكفار من القيح والدم وقال مجاهد كعب ما يسيل من قروح الزناة يسقاه
الكافر **بتجرعه** تحساه ويشربه لا بمرة واحدة بل جرعة جرعة لمرارته
وحرارته **ولا يكاد يسيغه** ويكاد حملا على لا سيغه كقوله لم اكد ارها
اى لم ير ها قال ابن عباس لا يجيزه وقيل معناه لا يكاد يسيغه وسيغه لغتان
في جوفه اخبرنا محمد بن عبد الله اخبرنا محمد بن احمد اخبرنا محمد بن يعقوب اخبرنا العباس
اخبرنا ابو عيم حدثنا عبد الله عن صفوان بن عمرو عن عبيد الله بن بسر عن ابي امامة
عن النبي في قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب اليه فيتكرهه فاذا
ادنى منه شوى وجهه ووقعت فروة راسه فاذا شربه قطع امعاءه حتى يخرج
من دبره كقوله وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ويقول ان يستغيثوا يغاثوا
بماء كالمهل يشوى الوجوه **ويأتيه الموت من كل مكان** يعني بجميع
الموت والمه من كل مكان من اعضائه قال ابو عيم اليتمي حتى من تحت كل
شعرة من جسده وقيل يأتيه الموت من قدامه ومن خلفه ومن فوقه ومن تحته
وعن يمينه وعن شماله **وما هو بميت** فيستريح قال ابن جريج تعلق نفسه عند
حنجرته فلا تخرج من فيه فيموت ولا ترجع الى مكانها من جوفه فتسقيه الحيوة تطويعا
قوله لا يموت فيها ولا يحيى **ومن ورائه** امامه **عذاب غليظ** شديد قيل
العذاب الغليظ الخلود في النار **مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم** صفة
مثل اعمال الذين كفروا بربهم كقوله وبوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله
وجوههم مسودة اى ترى وجوه الذين كذبوا مسودة **كرماد اشتدت**
به الريح في يوم عاصف قرا نافع وحده الرياح بالالف على الجمع وقرا
ابو بكر الريح على الوحدة ووصف بالعصوف والمعصوف من صفة الريح لان الريح
تكون فيه كما يقال يوم بارد وحار لان الحر والبرد فيه وقيل معناه في يوم عاصف
الريح فحذف الريح لانها قد ذكرت من قبل وهذا مثل ضربه الله لاعمال الكفار يريد
انهم لا ينتفعون باعمالهم التي عملوها في الدنيا لانهم اشركوا فيها غير الله كالرماد الذي

ذرته الريح لا ينتفع به فذا لك قوله **لا يقدرون** يعني الكفار **مما كسبوا** في الدنيا **على شيء** في الاخرة
ذلك هو الضلال البعيد الم تر ان الله خلق السموات والارض قرا حمزة
والكسائي خالق السموات والارض في سورة النور خالق كل دابة بالاضافة وقرا الآخرون
خلق على الماضي والارض وكلا بالنصب بالحق اى لم يخلقها باطلا وانما خلقها لامر عظيم **ان**
يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد سواكم الطيع لله منكم **وما ذلك على الله بعزيز**
منيع شديد يعني ان الاشياء سهل في القدرة لا يصعب على الله وان جل وعظم **وبرزوا لله**
جميعا اى خرجوا من قبورهم الى الله وظهروا لحسابه **فقال الضعفاء** يعني الاتباع
للذين استكبروا اى تكبروا على الناس وهم القادة والروساء **انا كنا لكم تبعا**
جمع تابع مثل حارس وحرس **فهل انتم مغنون** دافعون **عنا من عذاب**
الله من شيء قالوا يعني القادة والمتبوعين **لو هدانا الله لهديناكم** اى لو
هدانا الله لدعوناكم الى الهدى فلما اضللنا دعوناكم الى الضلالة **سواء علينا اجزعنا**
ام صبرنا ما لنا من محيص مهرب ولا منجاة قال مقاتل يقولون في النار تعالوا
نجزع فنجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم الجزع فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون خمسمائة عام
فلا ينفعهم الصبر فحينئذ يقولون سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص قال القرظي
بلغني ان اهل النار استغاثوا بالخزنة قال الله وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم
يخفف عنا يوما من العذاب فردت الخزنة اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى فردت
الخزنة عليهم دعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال فلما يئسوا منها عند الخزنة نادوا يا مالك
ليقض علينا ربك سالوا الموت فلما اجيبهم ثمانين سنة والسنة سنتون وثلاثمائة يوم واليوم
كالف سنة مما تعدون ثم لحظ اليهم بعد الثمانين فقال لهم انكم ماكثون فلما يئسوا مما قبل
قال بعضهم لبعض انه قد نزل بكم من البلاء ما ترون فهلم فلنصبر فلعل الصبر ينفعنا كما صبر اهل
الدنيا على طاعة الله فينفعهم فاجمعوا على الصبر فطال صبرهم ثم جزعوا فنادوا سواء
علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص اى منجا قال فقام ابليس عند ذلك فخطبهم فقال
ان الله وعدكم وعد الحق الآية فلما سمعوا مقالته مقتوا انفسهم فنودوا لمقت الله اكبر

من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون فنادوا الثانية ربنا ابصرنا وسمعنا
فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون فرد عليهم ولو شئنا لاتينا كل نفس هديها الآية فنادوا
الثالثة ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل فرد عليهم اولم تكونوا اقسمتم
من قبل ما لكم من زوال الايات ثم نادوا الرابعة ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل
فرد عليهم اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير قال فمكث عنهم ما شاء
ثم ناديهم الم نكن اياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون فلما سمعوا ذالك قالوا الان يرحمنا
فقالوا عند ذالك ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها
فان عدنا فانا ظالمون فقال عند ذالك اخسئوا فيها ولا تكلمون فانقطع عند ذالك
الرجاء والدعاء عنهم فاقبل بعضهم على بعض ينبح بعضهم في وجوه بعض واطبقت عليهم وقال
الشيطان لما قضي الامر يعني ابليس لما فرغ فدخل اهل الجنة الجنة واهل النار
النار قال مقاتل يوضع له منبر في النار فيرقاه فيجتمع عليه الكفار باللائمة فيقول لهم
ان الله وعدكم وعد الحق فوفا لكم به ووعدتكم فاخلفتكم وقيل يقول
قلت لكم لا بعث ولا جنة ولا نار وما كان لي عليكم من سلطان ولاية وقيل
لم اتكم بحجة فيما دعوتكم اليه الا ان دعوتكم هذا استثناء منقطع معناه لكن دعوتكم
فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم باجابتي ومتابعتي من غير سلطان
ولا برهان ما انا بمصرخكم بمغيثكم وما انتم بمصرخي بمغيثي قرا الاعمش
وحمزة بمصرخي بكسر الياء والاخرون بالنصب لاجل التضعيف ومن كسر فلالتقاء الساكنين
حركت الى الكسر لان الياء اخت الكسرة واهل النحو لم يرضوه وقيل انه لغة بني يربوع والاصل
مصرخني فذهب النون لاجل الاضافة وادغمت ياء الجماعة في ياء الاضافة اني كفرت
بما اشركتموني من قبل اي كفرت بجعلكم اياي شريكا لله في عبادته وتبرأت
من ذالك ان الظالمين الكافرين لهم عذاب اليم اخبرنا محمد اخبرنا محمد اخبرنا
محمد اخبرنا عبد الله اخبرنا ابرهيم حدثنا عبد الله عن رشد اخبرني عبد الرحمن عن دحين
الحجري عن عقبة عن رسول الله في حديث الشفاعة ذكر الحديث قال يقول عيسى ذلكم النبي

الامي

الامي فيأتونني فياذن الله لي ان اقوم فاقوم فيثور من مجلسي اطيب ريح شمها احد
حتى اتى ربي فيشفعني ويجعل لي نورا من شعر راسي الى ظفر قدمي ثم يقول الكفار
قد وجد المومنون من يشفع لهم فمن يشفع لنا فيقولون ما هو غير ابليس الذي اضلنا
فياتونه فيقولون قد وجد المومنون من يشفع لهم فقم انت فاشفع لنا فانك انت
اضللتنا فيقوم فيثور من مجلسه انتن ريح شمها احد ثم يعظكم بجهنم ويقول عند ذالك
ان الله وعدكم وعد الحق الآية وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم
فيها سلام يسلم بعضهم على بعض وتسلم الملائكة عليهم وقيل المحيي بالسلام هو الله
الم تر كيف ضرب الله مثلا اي الم تعلم والمثل قول سائر يتكلم به ضاربوه
ليشبهوا شيئا بشيء كلمة طيبة هو قول لا اله الا الله كشجرة طيبة وهي
النخلة يريد كشجرة طيبة الثمرة وقال ابو ظبيان عن ابن عباس هي شجرة في الجنة اصلها
ثابت في الارض وفرعها اعلاها في السماء كذالك اصل هذه الكلمة راسخ
في قلب المومن بالمعرفة والتصديق فاذا تكلم بها عرجت فلا تحجب حتى تنتهي الى الله قال
الله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه تؤتي اكلها تعطي ثمرها كل حين
باذن ربها والحين في اللغة هو الوقت واختلفوا في معناه هاهنا فقال مجاهد
وعكرمة الحين هاهنا سنة كاملة لان النخلة تثمر كل سنة وقال ابن جبير وقتادة والحسن
ستة اشهر من وقت اطلاعها الى صرامها وروي ذالك عن ابن عباس وقيل اربعة اشهر
من حين ظهورها الى ادراكها وقال ابن المسيب شهران من حين يوكل الى الصرام وقال
الربيع بن انس كل حين اي كل غدوة وعشية لان ثمر النخل يوكل ابدا ليلا ونهارا وصيفا
وشتاء اما تمرا او رطبا او بسرا كذالك عمل المومن يصعد اول النهار وآخره
وبركة ايمانه لا ينقطع ابدا بل يصل اليه في كل وقت والحكمة في تمثيل الايمان بالشجرة
هي ان الشجرة لا تكون شجرة الا بثلاثة اشياء عرق راسخ واصل قائم وفرع عال كذالك
الايمان لا يتم الا بثلاثة اشياء تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالابدان اخبرنا

ابو عبد الله اخبرنا ابو الحسن اخبرنا عبد الله حدثنا احمد حدثنا علي حدثنا اسمعيل حدثنا
عبد الله بن دينار انه سمع ابن عمر يقول قال رسول الله ان من الشجرة شجرة لا يسقط ورقها
فانها مثل المسلم فحدثوني ما هي قال عبد الله فوقع الناس في شجر البوادي ووقع في نفسي
انها النخلة فاستحييت ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله قال هي النخلة قال عبد الله فذكرت
ذالك لعمر فقال لان تكون قلت هي النخلة احب الي من كذا وكذا وقيل الحكمة في تشبيهها بالنخلة
من بين ساير الاشجار ان النخلة اشبه الاشجار بالانسان من حيث انها اذا قطع راسها
يبست وساير الاشجار ينشعب من جوانبها بعد قطع روسها وانها تشبه الانسان
في انها لا تحمل الا بالالقاح وانها خلقت من فضل طينة ادم ولذالك قال النبي اكرموا عمتكم
قيل ومن عمتنا قال النخلة **ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون**
ومثل كلمة خبيثة وهي الشرك **كشجرة خبيثة** وهي الحنظل وقيل هي الثوم
وقيل الكشوث وهي العشقة **اجتثت** اقتلعت ~~كشجرة خبيثة~~ **من فوق**
الارض ما لها من قرار ثبات معناه ليس لها اصل ثابت في الارض ولا فرع صاعد
الى السما كذالك الكافر لا خير فيه ولا يصعد له قول طيب ولا عمل صالح قوله **يثبت الله**
الذين امنوا بالقول الثابت كلمة التوحيد وهي قول لا اله الا الله **وفي الحيوة**
الدنيا يعني قبل الموت **وفي الاخرة** يعني في القبر هذا قول اكثر اهل التفسير وقيل
في الحيوة الدنيا في القبر عند السوال وفي الاخرة عند البعث والاول اصح وهو قول محمد بن
جرير اخبرنا عبد الواحد اخبرنا احمد اخبرنا محمد حدثنا محمد حدثنا ابو الوليد حدثنا
شعبة اخبرني علقمة حدثنا سعيد بن عبيدة عن البرا ان رسول الله قال المسلم اذا
سيل في القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذالك قوله يثبت الله الذين
امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة اخبرنا اسمعيل اخبرنا عبد الغافر
اخبرنا محمد حدثنا ابرهيم حدثنا مسلم حدثنا محمد حدثنا محمد حدثنا شعبة بهذا الاسناد
عن النبي قال يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت الاية قال نزلت في عذاب القبر حين يقال
له من ربك فيقول ربي الله ونبيي محمد فذالك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت
الاية

اخبرنا عبد

اخبرنا عبد الواحد اخبرنا احمد اخبرنا محمد حدثنا محمد حدثنا عياش حدثنا عبد الاعلى
حدثنا سعيد عن انس انه حدثهم ان رسول الله قال ان العبد اذا وضع في قبره وتولى
عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه ويقولان ما كنت تقول
في هذا الرجل لمحمد فاما المومن فانه يقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر
الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا قال قتادة و
ذكر لنا انه يفسح له في قبره ثم رجع الى حديث انس قال واما المنافق والكافر فيقال له ما
كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيقال لا دريت ولا
تليت ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين اخبرنا
ابو الفرج اخبرنا ابو القاسم اخبرنا ابو احمد حدثنا عبد الله حدثنا اسد حدثنا عنبسة
حدثني جدي كثير عن ابي هريرة عن النبي قال ان الميت يسمع حس النعال اذا ولوا عنه
الناس مدبرين ثم يجلس ويوضع كفنه في عنقه ثم يسال وروي عن ابي هريرة عن رسول
الله اذا قبر الميت او قال احدكم اتاه ملكان سودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر
وللاخر النكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو عبد الله ورسوله اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا
ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال له نم فيقول ارجع
الى اهلي فاخبرهم فيقولان نم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه
الله من مضجعه وان كان منافقا قال سمعت الناس يقولون فقلت مثله لا ادري فيقولان
قد كنا نعلم ذالك فيقال للارض التامي عليه فتلتيم عليه فتختلف اضلاعه فلا يزال فيها
معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذالك وروي عن البرا ان رسول الله ذكر قبض روح
المومن قال فيعاد روحه في جسده فياتيه ملكان فيجلسانه في قبره ويقولان من ربك
وما دينك ومن نبيك وهي اخر فتنة تعرض على المومن فيثبته الله فيقول ربي الله
وديني الاسلام ونبيي محمد فينتهرانه ويقولان الثانية من ربك وما دينك ومن نبيك
وهي اخر فتنة تعرض على المومن فيثبته الله فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد

فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي قال فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول
الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة اخبرنا ابو علي اخبرنا ابو العباس اخبرنا ابو الحسن
حدثنا ابو بكر حدثنا ابو الحسن حدثنا ابرهيم حدثنا ابو اسحق حدثنا هشام حدثنا عبد الله
ابن يحيى عن هاني مولى عثمان قال كان النبي اذا فرغ من دفن الرجل وقف عليه وقال
استغفروا لاخيكم وسلموا له بالتثبيت فانه الان يسأل وقال عمرو بن العاص في
سياقة الموت وهو يبكي فاذا انا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار فاذا دفنتموني فسنوا
على التراب سنا ثم اقيموا حول قبري قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها حتى استأنس
بكم وانظر ماذا اراجع به رسل ربي قوله ويضل الله الظالمين لا يهدي المشركين
الى الجواب بالصواب في القبر ويفعل الله ما يشاء من التوفيق والخذلان
والتثبيت وترك التثبيت قوله الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا
الآية اخبرنا عبد الواحد اخبرنا احمد اخبرنا محمد حدثنا محمد حدثنا الحميدي حدثنا
سفيان حدثنا عمرو عن عطاء عن ابن عباس الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم والله كفار
قريش وقال عمرو هم قريش ومحمد نعمة الله واحلوا قومهم دار البوار
قال للنار يوم بدر قوله بدلوا اي غيروا نعمة الله عليهم في محمد حيث ابتعثه الله منهم كفرا
كفروا به واحلوا انزلوا قومهم ممن تابعهم على كفرهم دار البوار الهلاك ثم بين
دار البوار فقال جهنم يصلونها يدخلونها فبئس القرار المستقر
وعن علي قال الذين بدلوا نعمة الله كفرا كفار قريش نحروا يوم بدر بالسكين
وقال عمرو هم الافجران من قريش بنو المغيرة وبنو امية اما بنو المغيرة فكفيتموهم
يوم بدر واما بنو امية فمتعوا الى حين وجعلوا لله اندادا امثالا وليسوا
لله ند ليضلوا قرا ابن كثير وابو عمرو ورويس عن يعقوب ليضلوا بفتح الياء
وكذلك في سورة الحج وسورة لقمان والزمر ليضل وقرا الآخرون بضم الياء على
معنى ليضلوا الناس عن سبيله قل تمتعوا عيشوا في الدنيا فان مصيركم
الى النار قوله قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة قال الفراء

هو جزم

جزم على جواب الامر وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من
قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال مخالة وصداقة قرا ابن كثير وابو عمرو
بالتوب لا بيع فيه ولا خلال بالنصب فيهما على النفي العام وقرا الباقون لا بيع فيه
ولا خلال بالرفع والتنوين الله الذي خلق السموات والارض وانزل
من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك
تجري في البحر باذنه وسخر لكم الانهار ذللها لكم تجرونها حيث شئتم
وسخر لكم الشمس والقمر دائبين يجريان فيما يعود الى مصالح العباد لا
يفتران قال ابن عباس دؤبهما في طاعة الله وسخر لكم الليل والنهار
يختلفان في الضياء والظلمة والنقصان والزيادة واتيكم من كل ما
سألتموه يعني واتاكم من كل شيء سألتموه شيئا فحذف الشيء الثاني اكتفاء
بالكلام على التبعيض وقيل هو على التكثير نحو قولك فلان يعلم كل شيء واتاه كل الناس
اي اتاه بعضهم نظيره قوله فتحنا عليهم ابواب كل شيء وقرا الحسن من كل بالتنوين
على النفي يعني من كل ما لم تسألوه يعني اعطاكم اشياء ما طلبتموها ولا سألتموها و
ان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اي لا تطيقوا عدها ولا القيام بشكرها
ان الانسان لظلوم كفار اي ظالم لنفسه بالمعصية كافر بربه في نعمته وقيل
الظلوم الذي يشكر غير من انعم عليه والكفار من يجحد منعمه قوله واذ قال
ابرهيم رب اجعل هذا البلد امنا يعني الحرم آمنا ذا امن يؤمن فيه و
اجنبني ابعدني وبني ان نعبد الاصنام يقال جنبت الشيء اجنبه جنبا
وجنبته تجنيبا واجنبته اجنابا بمعنى واحد فان قيل قد كان ابرهيم معصوما
من عبادة الاصنام فكيف يستقيم السؤال وقد عبد كثير من بنيه الاصنام فاين
الاجابة قيل الدعاء في حق ابرهيم لزيادة العصمة والتثبيت واما دعاؤه لبنيه
فلزيادة بنيه من صلبه ولم يعبد احد منهم الصنم وقيل ان دعاء لمن كان مؤمنا من بنيه
اجاب انهن اضللن كثيرا من الناس يعني ضل بهن كثير من الناس عن

طريق الهدى حين عبدوهن وهذا من المقلوب فيه انا ذاكم الشيطان
اولياء اى يخوفكم باوليائه وقيل بسبب الاضلال الى الاصنام لانهن سبب
كما يقول القائل فتنتني الدنيا لانها سبب الفتنة **فمن تبعني فانه مني** من
ديني **ومن عصاني فانك غفور رحيم** قال السدى معناه ومن
ثم تاب وقال مقاتل ومن عصاني فيما دون الشرك وقيل قال ذلك قبل
انه لا يغفر الشرك قوله **ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد** الخ
ومجاز الآية اسكنت من ذريتي ولد ابواد **غير ذي زرع** وهو
بين جبلين والذرية ذرية اسمعيل **عند بيتك المحرم** سماه محرما لان
عنده مالم يحرم عند غيره اخبرنا عبد الواحد اخبرنا محمد احمد اخبرنا
محمد حدثنا عبد الله حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن ايوب وكثير بن كثير
ابن ابي وداعة عن ابي وداعة يزيد احدهما على الآخر عن ابن جبير قال ابن
اول ما اتخذ المنطق من قبل ام اسمعيل اتخذت منطقا لتعفي
على اثرها ثم جاء بها ابرهيم وبابنها اسمعيل وهي ترضعه حتى وضعهما عند
عند دوحة فوق زمزم في اعلى المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس
هنالك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفل ابرهيم منط
اها اسمعيل فقالت يا ابرهيم اين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه انس
فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت اليها فقالت الله امرك بهذا قال
اذا لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق ابرهيم حتى اذا كان عند الثنية حيث لا
بوجهه البيت ودعا بهذه الدعوات ورفع يديه فقال رب اني اسكنت
بواد غير ذي زرع حتى بلغ يشكرون وجعلت ام اسمعيل ترضع اسمعيل و
من ذلك الماء حتى اذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت
اليه تتلوى وقال تلبط فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقر
في الارض عليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى احدا فلم

فهبطت

حتى جاوزت الوادي ثم اتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى احدا
ترى احدا ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبي فلذلك سعي الناس
فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت
فقالت قد اسمعت ان كان عندك غواث فاذا هي بالملك عند موضع زمزم
بعقبه او جناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا وجعلت تغرف
والآية اسكنت من ذريتي ولد ابواد **غير ذي زرع** وهو
ام اسمعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عينا معينا قال
شربت واولدها فقال لها الملك لا تخافي الضيعة فان هاهنا بيت الله
هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيع اهله وكان البيت مرتفعا من الارض كالرابية
تاتيه السيول فتاخذ عن يمينه وشماله فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم
اهل بيت من جرهم مقبلين من طريق كداء فنزلوا في اسفل مكة فرأوا طايرا
فقالوا ان هذا الطاير لدور على ماء، لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ما
فارسلوا جريا او جريين فاذا هم بالماء فرجعوا فاخبروهم بالماء فاقبلوا و
اسمعيل عند الماء فقالوا اتاذنين لنا ان ننزل عندك قالت نعم ولكن لا حق
لكم في الماء قالوا نعم قال ابن عباس قال النبي فالفى ذلك ام اسمعيل وهي تحب الانس
فقال له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت اليها فقالت لالله امرك بهذا قال
فانطلق ابرهيم حتى اذا كان عند الثنية حيث لا
بوجهه البيت ودعا بهذه الدعوات ورفع يديه فقال رب اني اسكنت
بواد غير ذي زرع حتى بلغ يشكرون وجعلت ام اسمعيل ترضع اسمعيل و
من ذلك الماء حتى اذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت
اليه تتلوى وقال تلبط فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقر
في الارض عليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى احدا فلم

سورة البقرة **ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس**
افئدة جمع الفؤاد **تهوي** تحن وتشتاق **اليهم** قال السدى معناه اهل
وجههم الى هذا الموضع قال مجاهد لو قال افئدة الناس لزاحمتكم فارس والروم
النزك والهند وقال ابن جبير لحجت اليهود والنصارى والمجوس ولكنه

قد قال افيدة من الناس فهم المسلمون وارزقهم من الثمرات ما رزقت
القرى ذوات الما لعلهم يشكرون ربنا انك تعلم ما نخفي و
نعلن من امورنا وقال ابن عباس ومقاتل من الوجد باسماعيل وامه
اسكنتهما بوادي غير ذي زرع وما يخفى على الله من شيء في الارض
في السماء قيل هذا صلة قول ابرهيم وقال الاكثرون يقول الله وما يخفى على
شيء في الارض ولا في السماء الحمد لله الذي على الكبر اسمعيل واسحق
ان ربي لسميع الدعاء قال ابن عباس ولد اسمعيل لابرهيم وهو ابن تسع
سنة وولد اسحق وهو ابن مائة واثنتي عشرة سنة وقال ابن جبير بشر ابرهيم
باسحق وهو ابن مائة وسبع عشرة سنة رب اجعلني مقيم الصلوة
يعني ممن يقيم الصلوة باركانها ويحافظ عليها ومن ذريتي يعني واجعل
ذريتي من يقيمون الصلوة ربنا وتقبل دعاي اي عملي وعبادتي سمي العبادة
دعاء وجاء في الحديث الدعاء مخ العبادة وقيل معناه استجب دعاي ربنا اغفر
لي ولوالدي فان قيل كيف استغفر لوالديه وهما غير مومنين قيل قد قيل ان
اسلمت وقيل اراد ان اسلما وتابا وقيل قال ذالك قبل ان يتبين له امر ابيه
بين الله عذره في استغفاره لابيه في سورة التوبة وللمومنين اي اغفر للمومنين
كلهم يوم يقوم الحساب اي يبدو ويظهر وقيل اراد يوم يقوم الناس
للحساب واكتفى بذكر الحساب لكونه مفهوما قوله ولا تحسبن الله غافلا
عما يعمل الظالمون الغفلة معنى يمنع الانسان من الوقوف على حقيقة الامر
والاية لتسلية المظلوم وتهديد الظالم انما يوخرهم ليوم تشخص فيه
الابصار اي لا تغمض من هول ما ترى في ذالك اليوم وقد ترفع وتزول عن اماكنها
مهطعين قال قتادة مسرعين وقال ابن جبير الاهطاع النسلان كعدو
وقال مجاهد مديمي النظر ومعنى الاهطاع انهم لا يلتفتون يمينا وشمالا
يعرفون مواطن اقدامهم مقنعي رؤسهم اي رافعي رؤسهم قال القتبي

وهب لي اعطاني

يرفع

رفع راسه وتقبل ببصره على ما بين يديه قال الحسن وجوه الناس يوم القيامة الى
السما لا ينظر احد الى احد لا يرتد اليهم طرفهم اي لا يرجع اليهم ابصارهم
من شدة النظر فهي شاخصة قد شغلهم ما بين ايديهم وافيدتهم هواء
اي خالية قال قتادة خرجت قلوبهم عن صدورهم فصارت في حناجرهم لا
تخرج من افواههم ولا تعود الى اماكنها فالافيدة هواء لا شيء فيها ومنه سمي ما
بين السما والارض هوا لخلوه وقيل خالية لا تعي شيئا ولا تعقل من الخوف وقال
الحسن الاخفش جوفا لا عقول لها والعرب تسمي كل اجوف خاف هوا وقال
ابن جبير وافيدتهم هوا اي مترددة تمور في اجوافهم ليس لها مكان يستقر فيه
وحقيقة المعنى ان القلوب زايلة عن اماكنها والابصار شاخصة من هول
ذالك اليوم وانذر الناس خوفهم يوم اي بيوم ياتيهم العذاب
وهو يوم القيامة فيقول الذين ظلموا اشركوا ربنا اخرنا امهلنا الى
اجل قريب هذا سوالهم الرد الى الدنيا اي ارجعنا اليها نجب دعوتك
ونتبع الرسل فيجابون اولم تكونوا اقسمتم حلفتم من قبل
في دار الدنيا ما لكم من زوال عنها اي لا تبعثون وهو قوله واقسموا بالله جهد
ايمانهم لا يبعث الله من يموت وسكنتم في الدنيا في مساكن الذين ظلموا
انفسهم بالكفر والعصيان قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم وتبين
لكم كيف فعلنا بهم اي عرفتم عقوبتنا اياهم وضربنا لكم الامثال
اي بينا ان مثلكم كمثلهم وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم اي
جزاء مكرهم وان كان مكرهم قرا علي وابن مسعود وان كاد مكرهم بالدال
وقراة العامة بالنون لتزول منه الجبال قوله للعامة لتزول منه الجبال
بكسر اللام الاولى ونصب الثانية معناه وما كان مكرهم قال الحسن ان كان مكرهم
لاضعف من ان تزول منه الجبال قيل معناه ان مكرهم لا يزيل امر محمد الذي هو ثابت
لثبوت الجبال وقرا ابن جريج والكسائي لتزول بفتح اللام الاولى ورفع الثانية

معناه ان مكرهم وان عظم حتى بلغ بمحل تزيل الجبال لم يقدروا على ازالة امر محمد
قتادة معناه وان كان شركهم لتزول منه الجبال وهو معنى قوله وتخر الجبال
ان دعوا للرحمن ولدا وحكي عن علي في معنى الآية انها نزلت في نمرود الجبار
حاج ابرهيم في ربه قال ان كان ما يقول ابرهيم حقا فلا ينتهي حتى اصعد السما
فاعلم ما فيها فعمد الى اربعة افراخ من النسور فربها حتى شبت واتخذ تابوتا
وجعل له بابا من اعلى وبابا من اسفل وقعد نمرود مع رجل في التابوت
خشبات في اطراف التابوت وجعل على رؤسها اللحم وربط التابوت بارجل
وخلاها فطرن فصعدن طمعا في اللحم حتى مضى يوم وابعدن في الهوا فقال
لصاحبه افتح الباب الاعلى وانظر الى السما هل قربنا منها ففتح ونظر فقال ان
السما كهيئتها ثم قال افتح الباب الاسفل وانظر الى الارض كيف تريها ففعل
ارى الارض مثل اللجة والجبال مثل الدخان فطارت النسور يوما آخر وارتفعت
حتى حالت الريح بينها وبين الطيران فقال لصاحبه افتح البابين ففتح الاعلى فاذا
السما كهيئتها وفتح الاسفل فاذا الارض سودا مظلمة ونودي اين
الطاغية اين تريد وقال عكرمة كان معه في التابوت غلام قد حمل القوس والنشاب
فرمى بسهم فعاد اليه السهم ملطخا بدم سمكة فدت نفسها من بحر في الهوا وقيل
طاير اصابه السهم فقال كفيت شغل اله السما قال ثم امر نمرود صاحبه ان يصوب
الخشبات وينكس اللحم ففعل فهبطت النسور بالتابوت فسمعت الجبال حفيف
ففزعت فظنت ان قد حدث من السما وان الساعة قد قامت فكانت تزول
اماكنها فذالك قوله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال **ولا تحسبن الله مخلف**
وعده رسله بالنصر لاوليايه وهلاك اعدايه وفيه تقديم وتاخير وتقدير
فلا تحسبن الله مخلف رسله وعده **ان الله عزيز ذو انتقام** قوله
تبدل الارض غير الارض والسموات اخبرنا اسمعيل اخبرنا عبد الغافر
اخبرنا محمد حدثنا ابرهيم حدثنا مسلم حدثنا ابو بكر حدثنا خالد عن محمد حدثنا

ابن دينار

ابن دينار عن سهل بن سعد قال قال رسول الله يحشر الناس يوم القيامة على ارض
بيضا عفرا كقرصة النقي ليس فيها علم لاحد اخبرنا عبد الواحد اخبرنا احمد اخبرنا
محمد حدثنا محمد حدثنا يحيى حدثنا الليث عن خالد عن سعيد عن زيد عن عطا عن
الخدري قال قال النبي تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفاها الجبار
بيده كما تكفا احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة وعن ابن مسعود في هذه
الآية قال تبدل الارض بارض كالفضة بيضا نقية لم يسفك فيها دم ولم يعمل
فيها خطية وقال على الارض من فضة والسما من ذهب وقال ابن كعب وابن جبير
تبدل الارض خبزة بيضا ياكل المومن من تحت قدميه وقيل معنى التبديل جعل
السموات جنانا وجعل الارضين نيرانا وقيل تبديل الارض تغييرها من هيئة
الى هيئة وهو تسيير جبالها وطم انهارها وتسويه اوديتها وقلع اشجارها
وجعلها قاعا صفصفا وتبديل السموات تغييرها عن حالها بتكوير شمسها
وخسوف قمرها وانتثار نجومها وكونها مرة كالدهان ومرة كالمهل اخبرنا
اسمعيل اخبرنا عبد الغافر اخبرنا محمد حدثنا محمد ابرهيم حدثنا مسلم حدثنا ابو بكر
حدثنا علي عن داود عن الشعبي عن مسروق عن عايشة قالت سالت رسول الله
عن قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فاين يكون الناس يومئذ
يا رسول الله فقال على الصراط وروى ثوبان ان حبرا من اليهود سال رسول الله
فقال اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض قال هم في الظلمة دون الجسر
قوله **وبرزوا** خرجوا من قبورهم **لله الواحد القهار** الذي يفعل ما
يشاء ويحكم ما يريد **وترى المجرمين يومئذ مقرنين** مشددين
بعضهم ببعض **في الاصفاد** في القيود والاغلال واحدها صفد وكل
من شددته شدا وثيقا فقد صفدته قال ابو عبيدة صفدت الرجل فهو مصفود
وصفدته بالتشديد فهو مصفد وقيل يقرن كل كافر مع شيطان في سلسلة
بيانه قوله احشروا الذين ظلموا وازواجهم يعني قرناءهم من الشياطين وقيل

معناه مقرونة ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاصفاد بالقيود ومنه قيل
للجمل قرن سرابيلهم قمصهم واحدها سربال من قطران وهو الذى
يهنأ به الابل وقرأ حمزة وعلى بن ابى طالب رضى الله عنه وابن مسعود
وسنون الوآن وآن على وزن عان على كلمتين منونتين والقطر النحاس والصديد
المذاب والآنى الذى انتهى حره قال الله يطوفون بينها وبين حميم ان وتغشى
وجوههم النار اى تعلو لتجزى الله كل نفس ما كسبت من خير او
شر ان الله سريع الحساب هذا اى هذا القرآن بلاغ للناس
اى تبليغ وعظة للناس ولينذروا به وليخوفوا به وليعلموا انما
اله واحد اى ليستدلوا بهذه الآيات على وحدانية الله تعالى وتقدس
وليذكر اولوا الالباب اى ليتعظ اولوا العقول

بسم الله الرحمن الرحيم الر معناه انا الله
ارى تلك آيات الكتاب اى هذه آيات الكتاب وقرآن اى وآيات
قرآن مبين اى بين الحلال من الحرام والحق من الباطل فان قيل لم ذكر الكتاب
ثم قال وقرآن وكلاهما واحد قلنا قد قيل كل واحد منهما يفيد فايدة اخرى
فان الكتاب ما يكتب والقرآن ما يجمع بعضه الى بعض وقيل المراد بالكتاب التوراة
والانجيل وبالقرآن هذا الكتاب ربما قرأ ابو جعفر ونافع وعاصم بتخفيف
ربما والباقون بتشديدها وهما لغتان ورب للتقليل وكم للتكثير ودخلت ما
على الاسم وربما على الفعل يقال رب رجل جاءنى وربما جاءنى رجل ودخلت ما هاهنا
للفعل بعدها يود الذين كفروا يتمنى الذين كفروا لو كانوا مسلمين
واختلفوا فى الحال التى يتمنى الكافر وهذا قال الضحاك هى حالة المعاينة وقيل
يوم القيامة والمشهور انه حين يخرج الله المؤمنين من النار روى عن ابى موسى
عن النبى قال اذا اجتمع اهل النار فى النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة قال الكفار

لمن فى النار ومن اهل القبلة الستم مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم
وانتم معنا فى النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فيغفر الله لهم بفضل
رحمته فيامر بكل من كان من اهل القبلة فى النار فيخرجون منها فحينئذ يود الذين
كفروا لو كانوا مسلمين فان قيل كيف قال ربما وهو للتقليل وهذا الفعل يكثر
من الكفار قلنا قد ذكرنا ربما للتكثير او اراد ان شغلهم بالعذاب لا يفيقهم
للندامة الا نادرا كما يخطر ذا الكبد بالهم احيانا ذرهم يا محمد يعنى الكفار يأكلوا
فى الدنيا ويتمتعوا من لذاتها ويلههم الامل يشغلهم الامل عن
الاخذ بحظهم من الايمان والطاعة فسوف يعلمون اذا وردوا
القيامة وذاقوا وبال امرهم ما صنعوا فهذا تهديد ووعيد قال بعضهم هذه
العام ذرهم تهديد وقيل فسوف يعلمون تهديدا خوفتنى بها العيش بين تهديدين
والآية منسوخة بآية القتال وما اهلكنا من قرية اى من اهل قرية
الا ولها كتاب معلوم اى اجل مضروب لا يتقدم عليه ولا يأتيهم العذاب
حتى يبلغوه ولا يتأخر عنه ما تسبق من امة اجلها ومن صلة وما
يستاخرون اى الموت لا يتقدم ولا يتأخر وقيل العذاب وقيل الاجل المضروب
وقالوا يعنى مشركى مكة يا ايها الذى نزل عليه الذكر اى القرآن
واراد وا به محمدا انك لمجنون وذكروا تنزيل الذكر على طريق الاستهزاء
لو ما تاتينا بالملائكة شاهدين لك بالصدق على ما تقول ان كنت
من الصادقين انك نبى ما تنزل الملائكة قرأ اهل الكوفة غير ابى بكر
بنون بين الملائكة نصب وقرأ ابو بكر بالتاء وضمها وفتح الزاى الملائكة رفع و
قرأ الباقون بالتاء وفتحها وفتح الزاى الملائكة رفع الا بالحق اى بالعذاب
ولو نزلت ما كانوا اذا منظرين اى مؤخرين وقد كان الكفار يغلبون
انزال الملائكة عيانا فاجابهم الله بهذا معناه انهم لو نزلوا عيانا لزال عن الكفار
الامهال وعذبوا فى الحال انا نحن نزلنا الذكر يعنى القرآن وانا له

لحافظون ای نحفظ القرآن من الشیاطین ان یزیدوا فیه او ینقصوا منه او یبدلوه بغیره قال الله لا یاتیه الباطل من بین یدیه ولا من خلفه والباطل هو ابلیس لا یقدر ان یزید فیه ما لیس منه ولا ان ینقص عنه ما هو منه وقیل انا فی له داجعة الی محمد ای انا لمحمد لحافظون ممن اراده بسوء کما قال والله یعصمک من الناس وقوله **ولقد ارسلنا من قبلک** ای رسلا فی شیع **الاولین** ای فی امم الاولین والشیعة هم القوم المجتمعة المتفقة کلمتهم **وما یاتیهم من رسول الا کانوا به یستهزؤن** کما فعلوا بک ذکره تسلیة للنبی **کذلک نسلکه فی قلوب المجرمین** ای کما سلکنا الکفر والتکذیب والاستهزآ بالرسل فی قلوب شیع الاولین کذلک نسلکه ندخله فی قلوب مشرکی قومک وفیه رد علی القدریة **لا یؤمنون به** یعنی لا یؤمنون بمحمد بالقرآن **وقد خلت سنة الاولین** ای وقایع الله بالاهلاک فیمن کذب الرسل من الامم الخالیة تخوف اهل مکة **ولو فتحنا علیهم بابا من السمآء** یعنی علی الذین یقولون لو ما یاتینا بالملایکة **فظلوا فیه یعرجون** ای فظلت الملایکة یعرجون فیها ای یصعدون والاول اصح **لقالوا انما سکرت ابصارنا** قاله ابن عباس وقال الحسن سحرت وقال قتادة اخذت وقال الکلبی عمیت وقرا ابن کثیر سکرت بالتخفیف ای حبست ومنعت النظر کما یسکر النهر لحبس الماء **بل نحن قوم مسحورون** ای عمل بنا السحر وسحرنا محمد **ولقد جعلنا فی السماء بروجا** والبروج هی النجوم الکبار والبروج ماخوذ من الظهور یقال تبرجت المراة ای ظهرت واراد بها المنازل التی نزلها الشمس والقمر والکواکب السیارة وهی اثنا عشر برجا کما ذکرنا وقال علیة هی قصور السمآ علیها الحرس **وزیناها** ای السمآ بالشمس والقمر والنجوم **للناظرین وحفظناها من کل شیطان رجیم** مرجوم وقیل ملعون قال ابن عباس کانت الشیاطین لا یحجبون عن السموات وکانوا یدخلونها ویاتون

باخبارها

باخبارها فیلقون علی الکهنة فلما ولد عیسی منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد منعوا من السموات اجمع فما منهم من احد یرید استراق السمع الا رمی بشهاب فلما منعوا من تلک المقاعد ذکروا ذلک لابلیس فقال لقد حدث فی الارض حدث فبعثهم فوجدوا رسول الله یتلو القرآن فقالوا هذا والله حدث **الا من استرق السمع** لکن من استرق السمع **فاتبعه شهاب مبین** والشهاب الشعلة من النار وذلک ان الشیاطین یرکب بعضهم بعضا الی السمآ الدنیا یسترقون السمع من الملایکة فیرمون بالکواکب فلا یخطئ احدا ابدا منهم فیقتله ومنهم من یحرق وجهه وجنبه ویده او حیث شاء الله ومنهم من یخبل فیصیر غولا یضل الناس فی البوادی اخبرنا عبد الواحد اخبرنا احمد اخبرنا محمد حدثنا محمد بن الحمید حدثنا سفیان حدثنا عمرو قال سمعت عکرمة سمعت ابا هریرة یقول ان النبی قال اذا قضی الله الامر فی السمآ ضربت الملایکة باجنحتها خضعانا لقوله کانه سلسلة علی صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربکم قالوا الذی قال الحق وهو العلی الکبیر فیسمعها مسترق السمع ومسترق السمع هکذا بعضه فوق بعض ووصف سفیان بکفه فحرفها وشذر بین اصابعه فیسمع الکلمة فیلقیها الی من تحته ثم یلقیها الاخر الی من تحته حتی یلقیها علی لسان الساحر او الکاهن فربما ادرک الشهاب قبل ان یلقیها وربما القاها قبل ان یدرک فیکذب معها مائة کذبة فیقال الیس قد قال لنا یوم کذا وکذا وکذا فیصدق بتلک الکلمة التی سمعت من السمآ اخبرنا عبد الواحد اخبرنا احمد اخبرنا محمد حدثنا محمد حدثنا ابن ابی مریم حدثنا اللیث حدثنا ابن ابی جعفر عن محمد بن عبد الرحمن عن عروة بن الزبیر عن عایشة انها سمعت یقول ان الملایکة تنزل فی العنان وهو السحاب فتذکر الامر قضی فی السمآ فتسترق الشیاطین السمع فتسمعه فتوحیه الی الکهان فیکذبون معها مائة کذبة من عند انفسهم واعلم ان هذا لم یکن ظاهرا قبل مبعث النبی ولم یذکره شاعر من العرب قبل زمانه وانما ظهر فی بدو امره وکان ذلک اساسا

لنبوته قال يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس بن شريق ان اول من فزع للرمي
بالنجوم هذا الحي من ثقيف وانهم جاؤا الى رجل منهم يقال له عمرو بن امية
احد بني علاج وكان ادهى العرب فقالوا له الم تر ما حدث في السما من القذف
بالنجوم قال بلى فانظروا فان كانت معالم النجوم التي يهتدى بها في البر
والبحر ويعرف بها الانوا من الصيف والشتا لما يصلح الناس من معايشهم هي
التي ترمى بها فهي والله طي الدنيا وهلاك الخلق الذين فيها وان كانت نجوما غيرها
وهي ثابتة على حالها فهذا الامر اراد الله بهذا الخلق قال معمر قلت للزهري اكان
يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت افرايت قوله وانا كنا نقعد منها مقاعد
للسمع الآية قال غلظت وشدد امرها حين بعث محمد قال ابن قتيبة ان الرجم
كان قبل مبعثه لكن لم يكن في شدة الحراسة بعد مبعثه وقيل ان النجم ينفض ويرمى
الشيطان ثم يعود الى مكانه والله اعلم قوله **والارض مددناها** بسطناها
على وجه الما يقال انها مسيرة خمسمائة سنة ومثلها دحيت من تحت الكعبة و
القينا فيها رواسي جبالا ثوابت وقد كانت الارض تميد الى ان ارسيها الله
بالجبال **وانبتنا فيها** اي في الارض **من كل شيء موزون** مقدر معلوم
وقيل يعني في الجبال وهي جواهرها من الذهب والفضة والحديد والنحاس وغيرها
حتى الزرنيخ والكحل كل ذلك يوزن وزنا وقال ابن زيد هي الاشيا التي
توزن **وجعلنا لكم فيها معايش** جمع معيشة قيل اراد بها المطاعم
والمشارب والملابس وقيل ما يعيش به المرء في الدنيا **ومن لستم له برازقين**
من الدواب والانعام اي جعلناها لكم وكفيناكم رزقها ومن في الآية بمعنى ما
لقوله فمنهم من يمشي على بطنه وقيل من في موضعها لانه اراد المماليك مع الدواب
وقيل من في محل الخفض عطفا على الكاف والميم من لكم **وان من شيء** وما من شيء
الا عندنا خزاينه اي مفاتيح خزاينه وقيل اراد به المطر **وما ننزله**
الا بقدر معلوم لكل ارض ويقال لا ينزل من السما قطرة الا ومعها ملك

يسوقها

يسوقها حيث يريد الله وعن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال في العرش تمثال
جميع ما خلق الله في البر والبحر وهو تاويل قوله وان من شيء الا عندنا خزاينه و
ارسلنا الرياح لواقح اي حوامل لانها تحمل الما الى السحاب وهي جمع لاقحة
يقال ناقة لاقحة اذا حملت الولد اخبرنا عبد الوهاب اخبرنا عبد العزيز انا
ابو العباس اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي حدثني من لا اتهمه حدثنا العلا بن راشد
عن عكرمة عن ابن عباس قال ما هبت ريح قط الا جثا النبي على ركبتيه وقال
اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا
قال ابن عباس في كتاب الله انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا وارسلنا عليهم الريح
العقيم وقال وارسلنا الرياح لواقح ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات
وقال ابو عبيدة اراد باللواقح ملاقح واحدتها ملقحة لانها تلقح الاشجار
قال عبيد بن عمير يبعث الله الريح المبشرة فتقم الارض قما ثم يبعث المثيرة فتثير
السحاب ثم يبعث المولفة فتولف السحاب بعضه الى بعض فيجعله ركاما ثم يبعث اللواقح
فتلقح الشجر وقال ابو بكر بن عياش لا تقطر السحاب قطرة من السما الا بعد ان
تعمل الرياح الاربع فيه فالصبا تهيجه والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه
وفي الخبر ان القح الرياح الجنوب وفي بعض الاثار ما هبت ريح الجنوب الا وانبعث
يمينا غدقة واما الريح العقيم فانها تاتي بالعذاب ولا تلقح قال ابن مسعود
يرسل الله الريح فتحمل الما فتجري به السحاب فتدر كما تدر اللقحة ثم تمطر قرا حمزة
وحده وارسلنا الريح لواقح على الوحدة والوجه ان الريح يراد بها الجنس والكثرة ولهذا
وصفت بالجمع في قوله لواقح وقرا الباقون الرياح بالالف على الجمع ووجهه ظاهر و
ذاك انها وصفت بقوله لواقح وهي جماعة فينبغي ان يكون الموصوف ايضا جماعة
ليتوافقا فقا قوله **فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه** اي جعلنا
المطر لكم سقيا يقال اسقى فلانا اذا جعل له سقيا وسقاه اذا اعطاه ماء يشربه
يقول العرب سقيت الرجل ماء ولبنا اذا كان لشفته فاذا جعلوا له ما لشرب ارضه

او ماشيته تقول اسقيته **وما انتم له بخازنين** يعني المطر في خزاينا
لا في خزاينكم وقال سفيان بمانعين **وانا لنحن نحيي ونميت ونحن**
الوارثون بان نميت جميع الخلايق فلا يبقى حي سوانا والوارث في صفات
الله الباقي بعد فنا الخلق وقيل معناه ان مصير الخلق اليه **ولقد علمنا**
المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين قال ابن عباس
المستقدمين الاموات والمستاخرين الاحيا وقال الشعبي الاولين والاخرين
وقال عكرمة المستقدمون من خلق الله والمستاخرون من لم يخلق الله بعد وقال
مجاهد المستقدمون في الطاعة والخير والمستاخرون المبطئون عنهما وقال الحسن
المستقدمون القرون الاولى والمستاخرون ملة محمد وقيل المستقدمون في الصفوف
في الصلوة والمستاخرون فيها وذلك ان النسا كن يخرجن الى الجماعة فيقفن خلف
الرجال فربما كان من الرجال من في قلبه ريبة فيتاخر الى آخر صف الرجال ليقرب من
النسا ومن النسا من كانت في قلبها ريبة فتتقدم الى اول صف النسا ليقرب من
الرجال فنزلت هذه الآية وقال النبي خير صفوف الرجال اولها وشرها آخرها
وخير صفوف النسا آخرها وشرها اولها وقال الاوزاعي اراد المصلين في اول
الوقت والمؤخرين الى آخره وقال مقاتل اراد بالمستقدمين والمستاخرين في
صف القتال وقال ابن عيينة اراد من يسلم ومن لا يسلم **وان ربك هو يحشرهم**
على ما علم منهم وقيل يميت الكل ثم يحشرهم الاولين والآخرين اخبرنا ابو صالح اخبرنا
ابو سعيد حدثنا ابو العباس حدثنا احمد حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي سفيان
عن جابر قال قال رسول الله من مات على شي بعثه الله عليه **انه حكيم عليم** قوله
ولقد خلقنا الانسان يعني آدم سمي انسانا لظهوره وادراك البصر اياه
وقيل من النسيان لانه عهد اليه فنسي **من صلصال** وهو الطين اليابس الذي اذا
نقرته سمعت له صلصلة اي صوتا وقال ابن عباس هو الطين الحر الطيب الذي
اذا نضب عنه الما تشقق واذا حرك تقعقع وقال مجاهد هو الطين المنتن واختار

هذا القول الكسائي وقال هو من صل اللحم واصل اذا انتن **من حما مسنون**
والحما الطين الاسود مسنون اي متغير قال مجاهد وقتادة هو المنتن المتغير
وقال ابو عبيدة هو المصبوب تقول العرب سننت الما اي صببته قال ابن عباس
هو التراب المبتل المنتن جعل صلصالا كالفخار وفي بعض الاثار ان الله خمر
طينة آدم وتركه حتى صار متغيرا اسود ثم خلق منه آدم **والجان خلقناه**
من قبل قال ابن عباس هو ابو الجن كما ان آدم ابو البشر وقال قتادة هو ابليس خلق
قبل آدم ويقال الجان ابو الجن وابليس ابو الشيطان وفي الجن مسلمون وكافرون
ويحيون ويموتون واما الشياطين فليس منهم مسلمون ويموتون اذا مات ابليس
وذكر وهب ان من الجن من يولد لهم وياكلون ويشربون بمنزلة الادميين
ومن الجن من هم بمنزلة الريح لا يتوالدون ولا ياكلون ولا يشربون **من نار**
السموم السموم ريح حارة تدخل مسام الانسان فيقتله ويقال السموم بالنهار
والحرور بالليل وعن الكلبي عن ابي صالح السموم نار لا دخان لها والصواعق
تكون منها وهي نار بين السما وبين الحجاب فاذا احدث الله امرا خرقت الحجاب
فهوت الى ما امرت فالهدة التي تسمعون خرق ذلك الحجاب وقيل النار
السموم لهب النار وقيل من نار السموم اي من نار جهنم وعن الضحاك عن ابن
عباس قال كان ابليس من حي من الملايكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم
وخلقت الجن الذين ذكروا في القران من مارج من نار فاما الملايكة فخلقوا
من النور **واذ قال ربك للملايكة اني خالق** اي ساخلق بشرا **بشرا**
من صلصال من حما مسنون فاذا سويته عدلت صورته واتممت
خلقه **ونفخت فيه من روحي** فصار بشرا حيا والروح جسم لطيف
تحيى به الانسان واضافه الى نفسه تشريفا **فقعوا له ساجدين** سجود
تحية لا سجود عبادة **فسجد الملايكة** الذين امروا بالسجود **كلهم اجمعون**
فان قال لم قال كلهم اجمعون وقد حصل المقصود بقوله فسجد الملايكة قلنا

زعم الخليل وسيبويه انه ذكر ذالك تاكيدا وذكر المبرد ان قوله فسجد الملايكة
كان من المحتمل انه سجد بعضهم فذكر كلهم ليزول هذا الاشكال ثم كان يحتمل انهم
سجدوا في اوقات مختلفة فزال ذالك الاشكال بقوله اجمعون وروى عكرمة
عن ابن عباس ان الله قال لجماعة من الملايكة اسجدوا لآدم فلم يفعلوا فارسل
عليهم نارا فاحرقتهم ثم قال لجماعة اخرى اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس
ابى ان يكون مع الساجدين فكان من الكافرين قال يا ابليس
ما لك الا تكون مع الساجدين قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته
من صلصال من حماء مسنون اراد اني افضل منه لانه طيني وانا ناري
والنار ياكل الطين قال فاخرج منها اي من الجنة فانك رجيم
طريد وان عليك اللعنة الى يوم الدين يتبادر الى اهل السما انه يلعنون
ابليس كما يلعنه اهل الارض فهو ملعون اهل السما واهل الارض قال
رب فانظرني الى يوم يبعثون اراد ان لا يموت قال فانك من
المنظرين الى يوم الوقت المعلوم اي الوقت الذي يموت فيه الخلائق
وهو النفخة الاولى ويقال ان مدة موت ابليس اربعون سنة وهو ما بين النفختين
ويقال لم يكن اجابة الله اياه في الامهال اكراما له بل كان زيادة في بلايه و
شقائه قال رب بما اغويتني اضللتني وقيل خيبتني من رحمتك لا
زينن لهم في الارض جنات الدنيا ومعاصيك ولاغوينهم اي لاضلنهم
اجمعين الا عبادك منهم المخلصين الموحدين الذين اخلصوا لك الطاعة
والتوحيد ومن فتح اللام اي من اخلصته بتوحيدك فهديته واصطفيته قال
الله هذا صراط علي مستقيم قال الحسن معناه صراط الي مستقيم وقال
مجاهد الحق يرجع الى الله وعليه طريقه لا يعوج على شئ قال الاخفش يعني على الدلالة
على الصراط المستقيم وقال الكسائي هذا على التهديد والوعيد كما يقول الرجل
لخاصمه طريقك علي اي لا تفلت مني كما قال الله ان ربك لبالمرصاد وقيل معناه

على استقامته بالبيان والبرهان والتوفيق والهداية وقرا ابن سيرين وقتادة
ويعقوب علي من العلو اي رفيع وعبر بعضهم عنه برفع ان بناء لمستقيم ان بمعنى
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قوة قال اهل المعاني يعني على
قلوبهم وسئل سفيان عن هذه الاية فقال معناه ليس لك عليهم سلطان بليقتهم
في ذنب يضيق عنه عفوي وهو الا تائبين الذين هداهم واجتباهم الا من
اتبعك من الغاوين وان جهنم لموعدهم اجمعين يعني موعد
ابليس ومن تبعه لها سبعة ابواب الطباق قال علي تدرون كيف
ابواب النار هكذا ووضع احدى يديه على الاخرى اي سبعة ابواب بعضها فوق
بعض وان الله وضع الجنان على العرف ووضع النيران بعضها فوق بعض قال
ابن جريج النار سبع دركات اولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر
ثم الجحيم ثم الهاوية لكل باب منهم جزو مقسوم اي لكل دركة قوم
يسكنونها وقال الضحاك ان الدركة الاولى اهل التوحيد الذين ادخلوا النار
يعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون وفي الثانية النصارى وفي الثالثة اليهود وفي
الرابعة الصابيون وفي الخامسة المجوس وفي السادسة اهل الشرك وفي السابعة
المنافقون فذالك قوله ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار روى عن ابن عمر
عن النبي قال لهم سبعة ابواب باب منها لمن سل السيف على امتي او قال على امة محمد
ان المتقين في جنات وعيون اي بساتين وانهار ادخلوها اي يقال
لهم ادخلوها بسلام اي بسلامة امنين من الموت والخروج والافات
ونزعنا ما في صدورهم من غل نزع الشحناء والعداوة والحقد والحسد
اخوانا نصب على الحال على سرر جمع سرير متقابلين يقابل بعضهم
بعضا لا ينظر احد منهم الى قفا صاحبه وفي بعض الاخبار ان المؤمن في الجنة
اذا اراد ان يلقى اخاه المؤمن سار سريره كل واحد منهما الى صاحبه فيلتقيان
ويتحدثان لا يمسهم فيها نصب لا يصيبهم فيها نصب اي تعب وما

هم منها بخروجين هذه الآية في القرآن على الخلود نبأ عبادي
انى انا الغفور الرحيم قال ابن عباس يعني لمن تاب منهم و روى ان النبي
خرج يوما على اصحابه وهم يضحكون فقال اتضحكون وبين ايديكم النار فنزل
جبرئيل بهذه الآية وقال يقول لك ربك يا محمد لم تقنط عبادي وان عذابي
هو العذاب الاليم قال قتادة بلغنا ان النبي قال لو يعلم العبد قدر عفو
الله لما تورع عن حرام ولو يعلم قدر عذابه لبخع نفسه اخبرنا عبد الواحد اخبرنا
احمد اخبرنا محمد حدثنا محمد حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب عن عمرو عن سعيد المقبري
قال ابو هريرة قال سمعت رسول الله يقول ان الله خلق الرحمة يوم خلقها ماءة
رحمة فامسك عنده تسعة وتسعين وارسل في خلقه كلهم رحمة واحدة فلو
يعلم الكافر كل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة ولو يعلم المؤمن كل الذي
عند الله من العذاب لم يأمن من النار ونبئهم عن ضيف ابرهيم اي عن
اضيافه وهم الملائكة الذين ارسلهم الله ليبشروا ابرهيم بالولد ويهلكوا
قوم لوط اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال ابرهيم انا منكم
وجلون خائفون لانهم لم ياكلوا لمعامة قالوا لا توجل لا تخف انا
نبشرك بغلام عليم اي غلام في صغره عليم في كبره يعني اسحق فتعجب ابرهيم
من كبره وكبر امراته قال ابشرتموني اي بالولد على ان مسني الكبر
اي على حال الكبر قاله على سبيل التعجب فبم تبشرون بناي شئ تبشرون قرا
نافع بكسر النون وتخفيفها اي تبشرونني و قرا ابن كثير بتشديد النون اي
تبشرونني ادغمت نون الجمع في نون الاضافة فبقي تبشرونني وحذف نافع
الثانية من النونين تخفيفا فبقي تبشرونني وكل واحد منهما حذف فرارا من
ثبوتهما بعد الكسرة وقرا الاخرون بفتح النون وتخفيفها
قالوا بشرناك بالحق اي بالصدق والكائن من القانطين قال
ومن يقنط قرا ابو عمرو والكسائي ويعقوب يقنط بكسر النون والاخرون

وهما لغتان من قنط يقنط وقنط يقنط اي يأس من رحمة ربه
الا الضالون اي الخاسرون والقنوط من رحمة الله كبيرة من الكبائر
كالامن من مكره قال ابو صيم لما خطبكم شانكم ايها المرسلون
قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين مشركين الا ال لوط انباعه
واهل دينه انا لمنجوهم اجمعين خفف الجيم حمزة والكسائي و
شدده الباقون الا امراته امراة لوط قدرنا قضينا انها
لمن الغابرين الباقين في العذاب والاستثناء من المنفي اثبات ومن
الاثبات نفي فاستثنى امراة لوط من الناجين وكانت ملحقة بالهالكين قرا ابو بكر قدرنا هاهنا
وفي سورة النمل بتخفيف الدال والباقون بتشديدها فلما جاء ال لوط المرسلون
قال لوط لهم انكم قوم منكرون اي انا لا اعرفكم قالوا بل جيناك بما
كانوا فيه يمترون اي يشكون انه نازل بهم وهو العذاب لانه كان يوعدهم بالعذاب
فلا يصدقونه وابتناك بالحق بالبقين وقيل بالعذاب وانا لصادقون فاسر
باهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم اي سر خلفهم ولا يلتفت منكم احد
حتى لا يرتاعوا من العذاب اذا نزل بقومهم وقيل اجعل الله ذلك علامة لمن نجا من ال لوط و
امضوا حيث تؤمرون قال ابن عباس يعني الشام وقال مقاتل يعني زغر وقيل
الاردن وقضينا اليه ذلك الامر اي وحينا الى لوط من ذلك الامر اي اعلمناه الامر
الذي امرنا في قوم لوط واخبرناه ان دابر هؤلاء يدل عليه قراءة ابن مسعود وقلنا له
ان دابر هؤلاء يعني اصلهم مقطوع مستاصل مصبحين اذا دخلوا في الصبح و
جاء اهل المدينة يعني سدوم يستبشرون باضياف لوط اي يبشر بعضهم
بعضا لما في ركوب الفاحشة منهم قال لوط لقومه ان هؤلاء ضيفي وحق على
الرجل اكرام ضيفه فلا تفضحون بهم واتقوا الله ولا تخزون ولا تخجلون قالوا
اولم ننهك عن العالمين اي ان لا تضيف احدا من العالمين وقيل ان لا تنهك
ان تدخل الغرباء المدينة فانا نركب منهم الفاحشة قال هؤلاء بناتي ان كنتم

اياكم ان اسلمتم فاتوا الحلال واتركوا الحرام **ان كنتم فاعلين** ما امركم به وقيل اراد
بالبنات نساء قومه لان النبي كالوالد لامته قال الله **لعمرك** يا محمد اي وحيوتك
انهم لفي سكرتهم حيرتهم وضلالتهم **يعمهون** اي يترددون وقال قتادة
يلعبون روى عن ابي الحوراء عن ابن عباس قال ما خلق الله نفسا اكرم عليه من محمد
ما اقسم بحيوة احد الا بحيوته **فاخذتهم الصيحة مشرقين** اي حين اضاءت
الشمس فكان ابتدا العذاب حين اصبحوا وتمامه حين اشرقوا **فجعلنا عاليها سا**
فلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ان في ذلك لايات
للمتوسمين قال ابن عباس للناظرين وقال مجاهد للمتفرسين وقال قتادة للمعتبرين
وقال مقاتل للمتنكرين **وانها** يعني قرى قوم لوط **لبسبيل منهم** اي لبطريق
واضح قال مجاهد معلم ليس بخفي ولا زايل **ان في ذلك لاية للمومنين وان**
كان اي وقد كان **اصحاب الايكة** الغيضة **لظالمين** لكافرين واللام للتاكيد
وهم قوم شعيب كانوا اصحاب غياض وشجر ملتف وكانت عامة شجرهم الدوم وهو المقل
فانتقمنا منهم بالعذاب وذلك ان الله سلط عليهم الحر سبعة ايام فبعث الله
سحابة فالتجاوا اليها يلتمسون الروح فبعث الله اليهم منها نارا فاحرقتهم فذلك قوله
فاخذهم عذاب يوم الظلة **وانهما** يعني مدينة قوم لوط واصحاب الايكة **لبامام**
مبين لبطريق واضح مستبين واتفق القرا **ولقد كذب اصحاب الحجر** وهو مدينة
ثمود قوم صالح وهي بين المدينة والشام **المرسلين** اراد صالحا وحده وانما ذكر
بلفظ الجمع لان من كذب رسولا فقد كذب الرسل كلهم **واتيناهم آياتنا**
يعني الناقة وولدها والبير فالآيات في الناقة خروجها من الصخرة وكبرها وقرب
ولادتها وغزارة لبنها **فكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون**
من الجبال بيوتا امنين من الخراب ووقوع الجبل عليهم **فاخذتهم الصيحة**
يعني صيحة العذاب **مصبحين** اي داخلين في وقت الصبح **فما اغنى عنهم ما كانوا**
يكسبون من الشرك والاعمال الخبيثة اخبرنا ابو بكر اخبرنا محمد بن الحارث اخبرنا محمد

اخبرنا عبد الله

اخبرنا عبد الله اخبرنا ابرهيم اخبرنا عبد الله عن معمر عن الزهري اخبرني سالم بن عبد الله
عن ابيه عن النبي انه لما مر بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا
باكين ان يصيبكم مثل ما اصابهم قال وتقنع بردايه وهو على الرحل وقال عبد الرزاق
عن معمر ثم قنع راسه واسرع السير حتى اجاز الوادي **وما خلقنا السموات**
والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة القيامة **لاتية** مجازي
المحسن باحسانه والمسيء باساته **فاصفح الصفح الجميل** فاعرض عنهم
واعف عنهم عفوا حسنا نسختها آية القتال **ان ربك هو الخلاق العليم**
بخلقه **ولقد آتيناك سبعا من المثاني** قال عمر وعلي هي فاتحة الكتاب
وهو قول قتادة وعطا والحسن وابن جبير اخبرنا عبد الواحد اخبرنا احمد اخبرنا
محمد حدثنا محمد حدثنا ادم حدثنا ابن ابي ذيب حدثنا سعيد المقبري عن ابي هريرة
قال قال رسول الله ام القرآن هي السبع المثاني **والقرآن العظيم** عن ابن مسعود
قال في السبع المثاني هي فاتحة الكتاب والقرآن العظيم ساير القرآن واختلفوا في ان
الفاتحة لم سميت المثاني قال ابن عباس والحسن وقتادة لانها تثنى في الصلوة فتقرا
في كل ركعة وقيل لانها مقسومة بين الله وبين العبد نصفين نصفها ثنا ونصفها دعا كما
روينا عن ابي هريرة عن النبي قال قال الله قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين وقال
الحسين بن الفضل سميت مثاني لانها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة كل مرة معها
سبعون الف ملك وقال مجاهد لان الله استاثرها وادخرها لهذه الامة فما اعطاها
غيرهم وقال ابو زيد البلخي لانها تثني اهل الشر عن الفسق من قول العرب ثنيت عناني
وقيل لان اولها ثنا وقال ابن جبير عن ابن عباس ان السبع المثاني هي السبع الطول
اولها سورة البقرة وآخرها الانفال مع التوبة وقال بعضهم يونس بدل الانفال
اخبرنا ابو سعيد اخبرنا ابو اسحق اخبرنا ابو محمد اخبرنا ابو بكر وعبد الله بن محمد بن مسلم
قالا حدثنا هلال بن العلا حدثنا حجاج بن محمد عن ايوب عن يحيى عن شداد عن ابي اسما
الرحبي عن ثوبان ان رسول الله قال ان الله اعطاني السبع الطول فكان التورية

واعطاني المائة مكان الانجيل واعطاني مكان الزبور المثاني وفضلني ربي بالمفصل
وعن ابن جبير عن ابن عباس قال اوتي النبي السبع الطول واعطي موسى ستا فلما القى
الالواح رفعت اثنتان وبقي اربع قال ابن عباس وانما سميت السبع الطول مثاني لان
الفرايض والحدود والامثال والخبر والعبر ثنيت فيها وقال طاوس القران كله مثاني
قال الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني وسمي القرآن مثاني لان الانباء
والقصص ثنيت فيه وعلى هذا القول المراد بالسبع سبعة اسباع القران فيكون
تقديره على هذا وهي القرآن العظيم وقيل الواو مقحمة مجازه ولقد اتيناك سبعا
من المثاني القران العظيم **ولا تمدن عينيك يا محمد الى ما متعنا به ازواجا**
اصنافا **منهم** من الكفار متمنيا لها نهى الله رسوله عن الرغبة في الدنيا ومزاحمة
اهلها عليها **ولا تحزن عليهم** اي لا تغتم على ما فاتك من مشاركتهم في الدنيا
اخبرنا عبد الواحد اخبرنا احمد اخبرنا ابو جعفر حدثنا عيسى حدثنا عبد الله بن المبارك
حدثنا جهم بن اوس قال سمعت عبد الله بن ابي مريم ومر به عبد الله بن رستم في موكبه
فقال لابن ابي مريم اني لاشتهي مجالستك وحديثك فلما مضى قال ابن مريم سمعت ابا هريرة
يقول قال رسول الله لا تغبطن فاجرا بنعمته فانك لا تدري ما هو لاق بعد موته ان له
عند الله قاتلا لا يموت فبلغ ذلك وهب فارسل اليه وهب ابا داود الاعور فقال
يا ابا فلان ما قاتل لا يموت قال ابن مريم النار اخبرنا ابو منصور اخبرنا ابو سعيد
الفقيه اخبرنا ابو الحسن حدثنا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال
رسول الله انظروا الى من اسفل منكم ولا تنظروا الى من فوقكم فانه اجدر ان لا تزدروا
نعمة الله عليكم وقيل هذه الآية متصلة بما قبلها لما من الله عليهم بالقران نهاه عن
الرغبة في الدنيا وروي ان سفيان بن عيينة تاول قول النبي ليس منا من لم يتغن بالقران
اي لم يستغن وتاول هذه الآية **واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين** اي لين
جانبك **للمؤمنين** وارفق بهم والجناحان من ابن آدم جانباه **وقل اني انا النذير**
المبين كما انزلنا على المقتسمين قال الفرا انذركم عذابا كعذاب المقتسمين

عن ابن عباس انه قال هم اليهود والنصارى **الذين جعلوا للقران عضين**
فجعلوه اعضاء فامنوا ببعضه وكفروا ببعضه وقال مجاهد هم اليهود و
النصارى قسموا كتابهم وفرقوه وبددوه وقيل المقتسمون قوم اقتسموا القران
قال بعضهم سحر وقال بعضهم شعر وقال بعضهم كذب وقال بعضهم اساطير الاولين
وقيل الاقتسام هو انهم فرقوا القول في رسول الله فقالوا ساحر شاعر كاهن وقال
قاتل كانوا ستة عشر رجلا بعثهم وليد بن المغيرة ايام الموسم فاقتسموا عقاب مكة
وطرقها وقعدوا على اثقابها يقولون لمن جاء من الحجاج لا تغتروا بهذا الخارج الذي
يعني النبوة منا يقول طايفة منهم انه مجنون وطايفة انه كاهن وطايفة انه شاعر و
الوليد قاعد على باب المسجد نصبوه حكما فاذا سيل عنه قال صدق اولئك يعني المقتسمين
وقوله عضين قيل هو جمع عضو ماخوذ من قولهم عضيت الشي تعضيه بالضاد اذا
عضته ومعناه انهم جعلوا القران اعضاء فقال بعضهم سحر وقال بعضهم كهانة و
قال بعضهم اساطير الاولين وقيل هو جمع عضة يقال عضة وعضين مثل برة وبرين
وعزة وعزين واصلها عضهة ذهبت هاؤها الاصلية كما نقصوا من الشفة واصلها
شفهة بدليل انك تقول في التصغير شفيهة والمراد بالعضة الكذب والبهتان وقيل
المراد بالعضين العضة وهو السحر يريد سموا القرآن سحرا **فوربك لنسالنهم**
اجمعين يوم القيامة **عما كانوا يعملون** في الدنيا قال محمد بن اسمعيل قال عدة
من اهل العلم عن لا اله الا الله فان قيل كيف الجمع بين هذه الآية وبين قوله فيومئذ
لا يسال عن ذنبه انس ولا جان قال ابن عباس لا يسالهم هل علمتم لانه اعلم به منهم ولكن
قوله لم عملتم كذا وكذا واعتمده قطرب فقال السوال ضربان سوال استعلام و
سوال توبيخ وقوله لا يسال عن ذنبه انس ولا جان يعني استعلاما وقوله فوربك لنسالنهم
اجمعين يعني توبيخا وتقريعا وقال عكرمة عن ابن عباس في الايتين يوم القيامة
يوم طويل فيه مواقف يسالون في بعض المواقف ولا يسالون في بعضها نظيره قوله
اليوم لا ينطقون وقال في آية اخرى ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون **فاصدع**

بما تؤمر قال ابن عباس اظهر وبروى عنه امضه وقال الضحاك اعلم وقال ابن
اى افرق بالقرآن بين الحق والباطل وقال سيبويه اقصد بما تؤمر واصل الص
والفرق الصدع البين باظهارها والدعوة وروى عن عبد الله بن عبيد قال كان مستخ
نزلت هذه الآية فخرج هو واصحابه واعرض عن المشركين نسخت ب
انا كفيناك المستهزئين يقول الله لنبيه فاصدع بامر الله والاخ
غير الله فان الله كافيك من عاداك كما كفاك المستهزئين وهم خمسة نفر من
قريش الوليد بن المغيرة المخزومى وكان راسهم والعاص بن وايل السهمى
ابن المطلب بن الحارث بن اسد بن عبد العزى ابو زمعة وكان رسول الله
عليه فقال اللهم اعم بصره واثكله بولده والاسود بن عبد يغوث بن وهب
مناف بن زهرة والحارث بن قيس بن الطلاطلة فاتى جبرئيل محمدا والمس
يطوفون بالبيت فقام جبرئيل وقام رسول الله الى جنبه فمر به الوليد بن ال
فقال جبرئيل يا محمد كيف تجد هذا قال بئس عبد الله قال قد كفيته وامر الى
الوليد ثم جاءه جبرئيل ... فتعلقت شظية ... بالعرق ... فقطعت اكحله ... ساقه فخدشته فمرض منه ثمانيا ومر به العاص بن وايل فقال جبرئيل
تجد هذا يا محمد قال بئس عبد الله فاشار جبرئيل الى اخمص رجله وقال قد كفيته
على رحلته وحمل بنان له يتقوه فنزل شبرا من تلك الشعاب فوطئ على شوك
فدخلت واحدة منها شوكة فى اخمص رجله فقال له عنت لدغت فطلبوا فلم يجدوا
انتفخت رجله حتى صار مثل عنق بعيره فمات مكانه ومر به الاسود بن المطل
جبرئيل كيف تجد هذا قال عبد سوء فاشار جبرئيل الى عينيه وقال قد كفيته فعمى قال
عباس رماه جبرئيل بورقة من حضر آفذهب بصره ووجعت عيناه فجعل ينبح
الجدار حتى هلك وفى رواية الكلبى اتاه جبرئيل وهو قاعد فى اصل شجرة من
له فجعل يخط راسه بالشوكة ويضرب وجهه بالشوك فاستغاث بغلامه فقال

روى احدا يصنع بك شيئا غير نفسك حقرمات وهو يقول قتلنى رب محمد وهو به الاسود
عبد يغوث فقال جبرئيل كيف تجد هذا فقال بئس عبد الله على انه ابن خاله فقال قد
فاشار الى بطنه فاستسقى بطنه فمات جبنا وفى رواية الكلبى انه خرج من اهله
السموم فاسود حتى عاد مثل جبشى فاتى اهله فلم يعرفوه واغلقوا دونه الباب
ات وهو يقول قتلنى رب محمد وهو به الحرث بن قيس فقال جبرئيل كيف تجد هذا
عبد سوء فاومى الى راسه وقال قد كفيته فامتخط قيحا فقتله وقال ابن عباس
كان حزنا حالفا صابه العطش فلم يزل يشرب عليه من الماء حتى انقد بطنه فمات
قوله انا كفيناك المستهزئين بك وبالقرآن الذين يجعلون مع الله الها
آخر فسوف يعلمون وقيل استهزاءهم واقتسامهم ما وان الله لما انزل فى
القرآن سورة البقرة وسورة النحل وسورة النمل والعنكبوت كانوا يجتمعون ويقولون
فيما بينهم آيقول احدانى سورة البقرة ويقول احدانى سورة النحل ويقول احدانى سورة العنكبوت
انزل الله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك
ابن عباس بامر ربك وكن من الساجدين المصلين وروى ان رسول
كان اذا حزبه امر فزع الى الصلوة واعبد ربك حتى ياتيك اليقين
الموت الموقن به وهذا معنى ما ذكر فى سورة مريم واوصانى بالصلوة والزكوة
حدثنا اخبرنا المطهر بن على الفارسى اخبرنا ابو الهيثم الصالحانى اخبرنا ابو عبد الله
محمد بن جعفر ابو الشيخ حدثنا احمد بن محمد الصوفى البصرى حدثنا محمد بن على الحى
الزدى حدثنا ابى والهيثم بن خارجة قالا حدثنا اسمعيل بن عياش عن شرحبيل
مسلم الخولانى عن سعيد بن جبير بن نفير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اوحى الى ان اجمع المال واكون من التاجرين ولكن اوحى الى ان سبح بحمد ربك
من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين
قوله وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الى آخر السورة

بسم الله الرحمن الرحيم اتى امر الله اى
ودنا وقرب امر الله قال الكلبي المراد منه القيامة قال ابن عباس لما نزل قوله
اقتربت الساعة قال الكفار بعضهم لبعض ان هذا يزعم ان القيامة قد قربت فانزل
عن بعض ما كنتم تعملون حتى تنظر ما هو كاين فلما لم ينزل شئ قالوا ما نرى شيئا
قوله اقترب للناس حسابهم فاشفقوا فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا
مما تخوفنا به فانزل الله اتى امر الله فوثب النبي ورفع الناس رؤسهم وظنوا انها قد
حقيقة فنزلت فلا تستعجلوه فاطمانوا والاستعجال طلب الشئ قبل حينه
نزلت هذه الآية قال النبي بعثت انا والساعة كهاتين واشار باصبعيه ان كاد
لتسبقني قال ابن عباس كان بعث النبي من اشراط الساعة ولما مر جبرئيل با
السموات مبعوثا الى محمد قالوا الله اكبر قامت الساعة وقال قوم اراد بالامر
عقوبة المكذبين والعذاب بالسيف وذلك ان النضر بن الحارث قال اللهم ان كان
هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما فاستعجل العذاب فنزلت هذه
وقتل النضر يوم بدر صبرا سبحانه وتعالى عما يشركون معناه تعا
بالاوصاف الحميدة عما يصفه به المشركون تنزل الملائكة قراة العامة بضم
وكسر الزاى الملائكة نصب وقرا يعقوب بالتاء وفتحها وفتح الزاى الملائكة
بالروح بالوحي سماه روحا لانه يحيى به القلوب والحق قال عطا بالنبوة وقال
بالرحمة قال ابو عبيدة بالروح اى مع الروح وهو جبرئيل من امره على من
من عباده ان انذروا اعلموا انه لا اله الا انا فاتقون معناه
مروهم بقول لا اله الا الله منذرين مخوفين بالقران ان لم تقولوا وقوله فاتقون
اى خافون خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون ان
عما يشركون خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين جد
بالباطل مبين نزلت في ابي بن خلف الجمحي وكان ينكر البعث جاء بعظم رميم فقال ان
يحيى هذا بعد ما رم كما قال وضرب لنا مثلا ونسي خلقه نزلت فيه ايضا والصحيح

ان الآية

ن الآية عامة وفيها بيان القدرة وكشف قبح ما فعلوا من جحد نعم الله مع ظهورها
عليهم والانعام خلقها يعني الابل والبقر والغنم لكم فيها دفء
يعني من اوبارها واشعارها واصوافها ملابس ولحفا تستدفئون بها
ومنافع بالنسل والدر والركوب والحمل وغيرها ومنها ياكلون يعني
لحومها ولكم فيها جمال زينة حين تريحون اى حين تردونها بالعشي من
مراعيها الى مباركها التي تاوي اليها وحين تسرحون اى تخرجونها بالغداة
من مراعيها الى مسارحها وقدم الرواح لان المنافع توخذ منها بعد الرواح و
لكها يكون اعجب بها اذا راحت وتحمل اثقالكم اعمالكم الى بلد آخر غير بلدكم
ال عكرمة البلد مكة لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس اى بالمشقة
الجهد والشق النصف ايضا اى لم تكونوا بالغيه الا بنقصان قوة النفس وذهاب
نصفها وقرا ابو جعفر بشق الانفس بفتح الشين وهما لغتان مثل رطل ورطل ان
ربكم لرؤف رحيم بخلقه حيث جعل لهم هذه المنافع والخيل يعني وخلق الخيل
هو اسم جنس لا واحد له من لفظه كالابل والسما والنسا والبغال والحمير لتركبوها
وزينة يعني وجعلها زينة لكم مع المنافع التي فيها واحتج بهذه الآية من حرم
لحوم الخيل وهو قول ابن عباس وتلا هذه الآية فقال هذه للركوب واليه ذهب الحكم
مالك وابو حنيفة وذهب جماعة الى اباحة لحوم الخيل وهو قول الحسن وشريح
عطا وابن جبير وبه قال الشافعي واحمد واسحق ومن اباحه قال ليس المراد من الآية
بيان التحليل والتحريم بل المراد منه تعريف الله عباده نعمه وتنبيههم وتوقيفهم على كمال
قدرته وحكمته واحتجوا بما اخبرنا عبد الواحد اخبرنا احمد اخبرنا محمد حدثنا محمد حدثنا
سليمان حدثنا حماد عن عمرو وهو ابن دينار عن محمد بن علي عن جابر قال نهى النبي يوم
خيبر عن لحوم الحمر ورخص في لحوم الخيل اخبرنا ابو الفرج التميمي اخبرنا ابو القاسم
ابو احمد الحافظ حدثنا الحسن حدثنا عمرو حدثنا عبيد الله عن عبد الكريم عن عطا بن
ابي رباح عن جابر انهم كانوا ياكلون لحوم الخيل على عهد رسول الله ونهى عن لحوم البغال

والحمير وروى عن المقداد بن معدى كرب عن خالد بن الوليد ان رسول الله نهى اكل لحوم
الخيل والبغال والحمير واسناده ضعيف **ويخلق ما لا تعلمون** قيل يعني
اعد الله في الجنة لاهلها وفي النار لاهلها مما لم تره عين ولا سمعته اذن ولا خطر على
قلب بشر وقال قتادة يعني السوس في الثياب والدود في الفواكه **وعلى الله قصد
السبيل** يعني بيان طريق الهدى من الضلالة وقيل بيان الحق بالايات والبراهين
والقصد الصراط المستقيم ومنها جاير يعني ومن السبيل جاير عن الاستقامة
معوج فالقصد من السبيل دين الاسلام والجاير منها اليهودية والنصرانية وسائر
ملل الكفر قال جابر بن عبد الله قصد السبيل بيان الشرايع والفرايض وقال عبد الله
ابن مبارك وسهل بن عبد الله قصد السبيل السنة **ومنها جاير** الاهوا والبدع
دليله قوله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه **ولو شاء لهديكم اجمعين**
نظيره قوله ولو شينا لآتينا كل نفس هديها **هو الذي انزل من السماء
ماء ما لكم منه شراب** اي يشربونه **ومنه شجر** اي من ذالك الماء شرب
اشجاركم وحيوة نباتكم **فيه** اي في الشجرة **تسيمون** ترعون مواشيكم ينبت لكم
اي ينبت الله لكم به يعني بالماء الذي انزل وقرا ابو بكر عن عاصم **ينبت** بالنون
**به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان
ذالك لاية لقوم يتفكرون وسخر ذلك لكم الليل والنهار
والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره** مذللات بامره اي باذنه قرا
حفص عن عاصم والنجوم مسخرات بالرفع على الابتدا **ان في ذالك لايات
لقوم يعقلون وما ذرا خلق لكم** لاجلكم اي وسخر ما خلق لاجلكم في
الارض من الدواب والاشجار والاشجار والثمار وغيرها **مختلفا** نصب
على الحال **الوانه ان في ذالك لاية لقوم يذكرون** يعتبرون **وهو
الذي سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا** يعني السمك **وتستخرجون منه
حلية تلبسونها** يعني اللولو والمرجان **وترى الفلك مواخر فيه** جوار

قال قتادة

قال قتادة معناه مقبلة ومدبرة وهو انك ترى سفينتين احديهما تقبل والاخرى
تدبر تجريان بريح واحدة قال الحسن مواخر مملوة وقال الفراء والاخفش شواق
لجريها وقال مجاهد تمخر السفن الرياح واصل المخر الرفع والشق وفي الحديث
اذا اراد احدكم البول فليتمخر الريح اي لينظر من اين مجريها وهبوبها فيستدبرها
حتى لا ترد عليه البول وقال ابو عبيد صوابح والمخر صوت هبوب الريح عند شدتها
ولتبتغوا من فضله يعني التجارة **ولعلكم تشكرون** اذا رايتم صنع
الله فيما سخر لكم **والقى في الارض رواسي ان تميد بكم** يعني لئلا تميد
بكم اي تتحرك وتميل والميل هو الاضطراب والتكفو ومنه قيل للدوار الذي يعتري
راكب البحر ميل وميدان قال وهب لما خلق الله الارض جعلت تميد فقالت الملايكة
ان هذه غير مقرورة احدا على ظهرها فاصبحت وقد ارست بالجبال فلم تدر الملايكة
مما خلقت الجبال **وانهارا وسبلا** اي وجعل فيها انهارا وطرقا مختلفة
لعلكم تهتدون الى ما تريدون فلا تضلون **وعلامات** يعني
معالم الطرق وقال بعضهم هاهنا تم الكلام ثم ابتدا **وبالنجم هم يهتدون**
قال القرظي والكلبي اراد بالعلامات الجبال والجبال علامات النهار والنجوم
علامات الليل قال مجاهد اراد بالكل النجوم منها ما يكون علامات ومنها ما
يهتدون به قال السدي اراد بالنجم الثريا وبنات النعش والفرقدين والجدي
يهتدون بها الى الطرق والقبلة قال قتادة انما خلق الله النجوم لثلاثة اشيا ليكون زينة
السما ومعالم الطرق ورجوما للشياطين فمن قال غير هذا فقد تكلف ما لا علم له
به **افمن يخلق** يعني الله **كمن لا يخلق** يعني الاصنام **افلا تذكرون وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم** غفور لتقصيركم
في شكر نعمة رحيم بكم حيث وسع عليكم النعم ولم يقطعها عنكم بالتقصير والمعاصي
والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين تدعون من دون الله
يعني الاصنام وقرا عاصم ويعقوب يدعون بالياء وقرا الباقون تدعون بالتاء **لا يخلقون**

شيئا وهم يخلقون اموات بغير الاصنام غير احياء وما يشعرون
يعني الاصنام ايان متى يبعثون والقرآن يدل على ان الاصنام يبعثون ويحيا
فيها الحيوة فتتبرأ عن عابديها وقيل ما يدري الكفرة عبدة الاصنام متى يبعثون
قوله الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم
جاحدة وهم مستكبرون متعظمون لا جرم حقا ان الله يعلم
ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين اخبرنا ابو سعيد اخبرنا
ابو الحسن اخبرنا ابو الفضل حدثنا علي الهلالي حدثنا يحيى حدثنا شعبة عن ابان عن
النخعي عن ابو ضحى النخعي عن علقمة بن قيس عن عبد الله عن النبي قال لا يدخل الجنة من
ذرة من كبر ولا يدخل النار من مثقال ذرة من ايمان فقال رجل يا رسول الله ان الرجل
يحب ان يكون ثوبه حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر من بطر الحق وغمص الناس
واذا قيل لهم يعني لهؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة وهم مشركو مكة الذين يقتسمون
عقابها اذا سألهم الحاج ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين احاديث
واباطيلهم ليحملوا اوزارهم ذنوب انفسهم كاملة يوم القيامة واما
ذكر الكمال لان البلايا التي تلحقهم في الدنيا وما يفعلون من الحسنات لا يكفر عنهم
ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم حجة فيصدونهم عن الايمان الا
ساء ما يزرون يعلمون اخبرنا ابو عبد الله الحرفي اخبرنا ابو الحسن حدثنا الجوهري
حدثنا احمد حدثنا علي حدثنا اسمعيل عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان
رسول الله قال من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من
اجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل اثام من تبعه لا ينقص ذلك
من اثامهم شيئا قد مكر الذين من قبلهم وهو نمرود بن كنعان بنى الصرح ببابل
ليصعد الى السماء قال ابن عباس ووهب كان طول الصرح في السماء خمسة آلاف ذراع
وقال كعب وقتادة كان طوله فرسخين فهبت ريح والقته راسها في البحر وخر عليهم
الباقي وهم تحته والما سقط الصرح تبلبلت السن الناس من الفزع يومئذ فسمي ذلك المكان
بابل

بابل فتكلموا ثلاثة وسبعين لسانا وكان لسان الناس قبل ذلك بالسريانية فذلك
قوله فاتى الله بنيانهم من القواعد اى قصد تخريب بنيانهم من اصولها
فخر عليهم السقف يعني على البيوت من فوقهم فاتيهم العذاب
من حيث لا يشعرون من مناهم ثم يوم القيامة يخزيهم ويذلهم
بالعذاب ويقول اين شركائي الذين كنتم تشاقون تخالفون المؤمنين
فيهم سالهم لا تحدونكم فيدفعوا عنكم العذاب وكسر نافع النون من تشاقون
على الاضافة والاخرون بفتحها قال الذين اوتوا العلم وهم المؤمنون ان
الخزي اليوم والسوء اى العذاب على الكافرين الذين
يتوفيهم الملائكة يقبض ارواحهم ملك الموت واعوانه قرا حمزة تتوفاهم
بالياء وكذلك ما بعده ظالمي انفسهم بالكفر نصب على الحال اى في حال الكفر
فالقوا السلم اى استسلموا وانقادوا وقالوا ما كنا نعمل من سوء
شرك فقال لهم الملائكة بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون قال علقمة
عنى بذلك من قتل من الكفار ببدر فادخلوا اى يقال لهم ادخلوا ابواب
جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين عن الايمان وقيل
للذين اتقوا وذلك ان الاخيار العرب كانوا يبعثون ايام الموسم من يأتيهم بخبر النبي
فاذا جاء رسل الذين قعدوا على الطرق عنه فيقولون ساحر شاعر كاهن كذاب
مجنون ولو لم تلقه خير لك فيقول السايل انا شر واقدر يعقب الى قومي دون
ادخل مكة فخبر اصحاب رسول الله فيخبرون بصدقه وانه نبي مبعوث فذلك قوله
ماذا انزل ربكم قالوا خيرا يعني انزل خيرا ثم ابتدا وقال للذين احسنوا
في هذه الدنيا حسنة كرامة من الله قال ابن عباس هي تضعيف الاجر الى
العشر وقال الضحاك هي النصر والفتح وقال مجاهد هي الرزق الحسن ولدار الآخرة
اى ولدار حال الآخرة خير ولنعم دار المتقين قال الحسن هي الدنيا لان اهل
التقوى يتزودون فيها الآخرة وقال اكثر المفسرين هي الجنة ثم فسروها فقال

جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها
ما يشاؤن كذلك يجزي الله المتقين الذين يتوفيهم الملائكة طيبين
مومنين طاهرين من الشرك قال مجاهد زاكية افعالهم واقوالهم وقيل معناه
ان وفاتهم تقع طيبة سهلة ويقولون يعني الملائكة لهم سلام عليكم و
قيل يبلغونهم سلام الله ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون قوله تعالى هل
تنظرون الا ان تاتيهم الملائكة لقبض ارواحهم او ياتي امر ربك
يعني يوم القيامة وقيل العذاب كذلك فعل الذين من قبلهم اي كفروا
وما ظلمهم الله بتعذيبه اياهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فاصابهم
سيئات ما عملوا عقوبات كفرهم واعمالهم الخبيثة وحاق بهم نزل بهم
ما كانوا به يستهزؤن وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما
عبدنا من دونه من شيء نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه
من شيء يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي فلولا ان الله رضيها لنا لغير
ذلك وهدانا الى غيرها كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ
المبين اي ليس اليهم الهداية انما اليهم التبليغ ولقد بعثنا في كل امة رسولا
كما بعثنا فيكم ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وهو كل معبود
من دون الله فمنهم من هدى الله اي هداه الله الى دينه ومنهم من حقت
عليه الضلالة اي وجبت بالقضاء السابق حتى مات على كفره فسيروا في
الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين اي مآل امرهم وهو خراب
منازلهم بالعذاب والهلاك ان تحرص على هديهم يا محمد فان الله لا يهدي
من يضل قرا اهل الكوفة يهدي بفتح اليا وكسر الدال اي لا يهدي الله من اضله
وقيل معناه لا يهتدي من اضل الله وقرا الاخرون بضم اليا وفتح الدال لا يهدي من
اضله الله فلا هادي له كما قال من يضلل الله فلا هادي له وما لهم من ناصرين
اي مانعين من العذاب واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت

وهم

وهم منكروا البعث قال الله ردا عليهم بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر
الناس لا يعلمون ليبين لهم الذي يختلفون فيه اي ليظهر لهم الحق فيما
يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين انما قولنا
لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون يقول الله اذا اردنا ان نبعث
الموتى فلا تعب علينا في احيائهم ولا في شيء مما نحدث انما نقول له كن فيكون اخبرنا
حسان اخبرنا ابو طاهر اخبرنا ابو بكر حدثنا احمد حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر
عن همام حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله قال الله كذبني عبدي ولم يكن له ذلك
وشتمني عبدي ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي قوله لن يعيدنا كما بدانا واما
شتمه اياي قوله اتخذ الله ولدا وانا الصمد الذي لم الد ولم اولد ولم يكن لي كفوا احد
والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا عذبوا واوذوا في الله نزلت
في بلال وصهيب وخباب وعمار وعابس وجبر وابي جندل بن سهيل اخذهم المشركون
بمكة فعذبوهم وقال قتادة هم اصحاب النبي ظلمهم اهل مكة فاخرجوهم من ديارهم
حتى نجى منهم طايفة بالحبشة ثم بوأهم الله لهم بالمدينة بعد ذلك فجعلها لهم دار
هجرة وجعل لهم انصارا من المومنين لنبوئنهم في الدنيا حسنة وهو انه
انزلهم المدينة روي ان عمر كان اذا اعطى الرجل من المهاجرين عطاء يقول خذ بارك الله
لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ذخر لك في الاخرة افضل ثم تلا هذه
الآية وقيل معناه لنحسنن اليهم في الدنيا وقيل الحسنة في الدنيا التوفيق والهداية
ولاجر الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون ينصرف الى المشركين لان الفقراء
كانوا يعملونه الذين صبروا في الله على ما نابهم وعلى ربهم يتوكلون و
ما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم قرا حفص نوحي بالنون و
كسر الحا وقرا الباقون يوحي باليا وفتح الحا نزلت في مشركي مكة حيث انكروا
نبوة محمد وقالوا الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا فهلا بعث الينا ملكا فاسا
لوا اهل الذكر يعني اهل الكتاب ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر واختلفوا

في الجالب للبا في قوله بالبينات قيل هي راجعة الى قوله وما ارسلنا والا بمعنى غير مجازه
وما ارسلنا من قبلك بالبينات غير رجال يوحى اليهم ولم نبعث ملايكة وقيل تاويله
وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم ارسلناهم بالبينات والزبر وانزلنا
اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم اراد بالذكر الوحي وكان النبي مبينا
للوحي وبيان الكتاب يطلب من السنة ولعلهم يتفكرون افامن الذين
مكروا السيئات عملوا السيئات من قبل يعني نمرود بن كنعان وغيره من الكفار
ان يخسف الله بهم الارض او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون
او ياخذهم العذاب في تقلبهم تصرفهم في الاسفار وقال ابن عباس في
اختلافهم وقال ابن جريج في اقبالهم وادبارهم فما هم بمعجزين بسابقين الله
او ياخذهم على تخوف والتخوف التنقص اي ينقص من اطرافهم ونواحيهم
الشي بعد الشي حتى يهلك جميعهم يقال تخوفه الدهر وتخونه اذا تنقصه واخذ
ماله وحشمه ويقال هذا لغة بني هذيل وقال الضحاك والكلبي هو من الخوف اي
تعذب طايفة فيتخوف الاخرون ان يصيبهم مثل ما اصابهم فان ربكم لرؤف رحيم
حين لم يعجل بالعقوبة اولم يروا الى ما خلق الله من شي قرا حمزة والكسائي
تروا بالتا على الخطاب وكذلك في سورة العنكبوت والاخرون بالياء خبرا عن
الذين مكروا السيات الى ما خلق الله من شي من جسم قايم له ظل يتفيؤ قرا
ابو عمرو ويعقوب بالتا والاخرون بالياء ظلاله اي تميل وتدور من جانب الى
جانب فهي في اول النهار على حال ثم تتقلص ثم يعود في اخر النهار الى حال اخرى
سجدا لله فميلانها ودورانها سجودها لله ويقال للظل بالعشي فيء لانه فاء اي
رجع من المغرب الى المشرق فالفيء الرجوع والسجود الميل يقال سجدت النخلة اذا
مالت قوله عن اليمين والشمايل سجدا لله قال قتادة والضحاك اما اليمين
فاول النهار والشمايل اخر النهار تسجد الظلال لله وقال الكلبي الظل قبل طلوع الشمس
عن يمينك وقال شمالك وقدامك وخلفك وكذلك اذا غابت واذا طلعت كان

من قدامك

من قدامك واذا ارتفعت كان عن يمينك ثم بعده كان خلفك فاذا كان قبل ان تغرب الشمس
كان على يسارك فهذا تفيؤه وتقلبه وهو سجوده وقال مجاهد اذا زالت الشمس سجد كل
شي لله وقيل المراد من سجود الظلال سجود الاشخاص فان قيل لم وحد اليمين وجمع
الشمايل قيل من شان العرب في اجتماع العلامتين الاكتفا بواحدة كقوله ختم الله
على قلوبهم وعلى سمعهم وقوله يخرجهم من الظلمات الى النور وقيل اليمين راجع الى
قوله ما خلق الله ولفظ ما واحد والشمايل ترجع الى المعنى وهم داخرون
صاغرون ولله يسجد ما في السموات وما في الارض انما اخبر بما لغلبة
ما لا يعقل على من يعقل في العدد والحكم للاغلب كتغليب المذكر على المونث من دابة
اراد به من كل حيوان تدب وجماد ويقال السجود الطاعة والاشيا كلها مطيعة لله
قالتا اتينا طايعين وقيل سجود الاشيا تذللها وتسخرها لما اريد له وسخر له وقيل
سجود الجمادات وما لا يعقل ظهور اثر الصنع فيها على معنى انه يدعو للعاقلين الى
السجود لله عند التامل والتفكر فيه قال الله سنريهم اياتنا في الافاق الاية و
الملايكة خص الملايكة بالذكر مع كونهم من جملة ما في السموات والارض تشريفا
ورفعا لشانهم وقيل لخروجهم من الموصوفين بالدبيب اذ لهم اجنحة يطيرون
بها وقيل اراد والله يسجد ما في السموات من الملايكة وما في الارض من دابة ويسجد
الملايكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم كقوله وهو القاهر
فوق عباده ويفعلون ما يومرون اخبرنا عبد الواحد اخبرنا محمد بن محمد بن
سمعان اخبرنا ابو بكر محمد الشعراني حدثنا محمد الذهلي حدثنا عبيد الله بن موسى حدثنا
اسرائيل عن ابرهيم بن مهاجر عن مجاهد عن مورق عن ابي ذر الغفاري قال قال
رسول الله اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السما وحق لها ان تاط والذي
نفسي بيده ما فيها اربعة اصابع الا وملك يمجد الله ولو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنسا على الفرشات ولصعدتم الى الصعدات تجارون ربنا
قال ابو ذر يا ليتني كنت شجرة تعضد ورواه ابو عيسى الترمذي في جامعه عن احمد بن منيع

عن ابی حمد الزبیری عن اسرائیل قال ما فیها موضع اربع اصابع الا وملک واضع جبهته
ساجد لله وقال ما تلذذتم بالنساء علی الفرش ولخرجتم الی الصعدات تجأرون
الی الله لوددت انی کنت شجرة تعضد قوله وقال الله لا تتخذوا الهین اثنین
انما هو اله واحد فایای فارهبون وله ما فی السموات والارض
وله الدین ای الطاعة والاخلاص واصبا دایما ثابتا معه لیس من احد
بد انی له ویطلع الا انقطع ذا کله عنه بنوالا وملاک غیر الله فان الطاعة تدوم له
ولا ینقطع له افغیر الله تتقون ای تخافون استفهام علی طریق الانکار و
ما بکم من نعمة فمن الله ای وما یکن بکم من نعمة ظاهرة ثم اذا مسکم الضر
القحط او المرض فالیه تجأرون تضجون وتضجون بالدعاء والاستغاثة
ثم اذا کشف الضر عنکم اذا فریق منکم بربهم یشرکون للالهة
لیجحدوا بما اتیناهم وهذه اللام تسمی لام العاقبة ای حاصل امرهم هو کفرهم
بما اتیناهم اعطیناهم من النعم وکشف الضر والبلا فتمتعوا ای عیشوا فی
اللذة المدة التی ضربتها لکم فسوف تعلمون عاقبة امرهم هذا وعید لهم و
یجعلون لما لا یعلمون له حقا ای للاصنام نصیبا مما رزقناهم من الاموال
وهو ما جعلوا للاوثان من حروثهم وانعامهم فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا
لشرکائنا ثم رجع من الخبر الی الخطاب فقال تالله لتسئلن یوم القیامة عما
کنتم تفترون فی الدنیا ویجعلون لله البنات وهم خزاعة وکنانة وقالوا
الملایکة بنات الله سبحانه ولهم ما یشتهون ای ویجعلون لانفسهم البنین
یشتهونهم فیکون ما فی محل النصب ویجوز ان یکون علی الابتدا فیکون ما فی محل
الرفع فاذا بشر احدهم بالانثی ظل وجهه مسودا متغیرا من
الغم والکراهة وهو کظیم ممتلئ غیظا وحزنا فهو یکظمها ای یمسکه ولا یظهره
یعنی ان یظوم یتواری یختفی من القوم من سوء ما بشر به من الحزن
والعار ثم یتفکر ایمسکه رد الکنایة الیه علی هون ام یدسه فی التراب
ای یخفیه فیه فیئیده وذلک ان مضر وخزاعة وتمیما کانوا یئدون البنات حیا
خوفا من الفقر علیهن وطمع عند الاکفاء فیهن وکان الرجل من العرب اذا ولدت
له بنت فاراد ان یستحیها لبسها جبة من صوف او شعر وترکها علی الابل والغنم فی
البادیة واذا اراد ان یقتلها ترکها حتی اذا صارت سداسیة قال لامها زینیها
حتی اذهب بها الی احمائها وقد حفر لها بیرا فی الصحرا فاذا بلغ بها البیر قال لها
انظری الی هذه البیر فیدفعها من خلفها ثم یهیل علی راسها التراب حتی یستوی
البیر بالارض فذلک قوله ایمسکه علی هون ام یدسه فی التراب وکان صعصعة
عم الفرزدق اذا احس شیئا من ذلک وجه الی والد البنت ابلا یحییها بذلک فقال
الفرزدق یفتخر به وعمی الذی صبغ الوئیدات فاحیا الولید فلم یود الاساء
ما یحکمون بئس ما یقضون لله البنات ولانفسهم البنین نظیره الکم الذکر ولا
الانثی تلک اذا قسمة ضیزی وقیل بئس حکمهم وأد البنات للذین لا یؤمنون
بالاخرة یعنی هؤلاء الذین یصفون لله البنات مثل السوء صفة السوء من
الاحتیاج الی الولد وکراهیة الاناث وقتلهن خوف الفقر ولله المثل الاعلی
الصفة العلیا وهو التوحید وانه لا الاله الا هو وقیل جمیع صفات الجلال والکمال من
العلم والقدرة والبقاء وغیرها من الصفات قال ابن عباس مثل السوء النار والمثل
الاعلی شهادة ان لا الاله الا الله وهو العزیز الحکیم ولو یواخذ الله الناس
بظلمهم فیعاجلهم بالعقوبة علی کفرهم وعصیانهم ما ترک علیها ای علی الارض
کنایة عن غیر مذکور من دابة قال قتادة فی الآیة قد فعل الله ذلک فی
زمن نوح اهلک من علی الارض الا من کان فی سفینته وروی ان ابا هریرة سمع رجلا
یقول ان الظالم لا یضر الا نفسه وقال یرحم الله فلانا لقد کان الجلد فی
وقال ابن مسعود ان الجعل یعذب فی جحره بذنب ابن آدم وقیل معنی الآیة لو یواخذ
الله الاباء الظالمین بظلمهم انقطع النسل ولو یواخذ الابناء فلم یبق فی الارض احد
ولکن یوخرهم یمهلهم بحلمه الی اجل مسمی الی منتهی اجالهم وانقضاء اعمارهم

فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون ويجعلون
لله ما يكرهون لانفسهم يعني البنات وتصف السنتهم الكذب اي
تقول السنتهم الكذب ان لهم الحسنى يعني البنين محل ان نصب بدل على الكذب قال
يمان يعني بالحسنى الجنة في المعاد ان كان محمد صادقا في البعث لا جرم حقا قال
ابن عباس بلى ان لهم النار في الاخرة وانهم مفرطون قرا نافع بكسر
الرا اي مسرفون وقرا ابو جعفر بتشديد الرا وكسرها اي مضيعون امر الله
وقرا الاخرون بفتح الرا وتخفيفها اي منسيون في النار قاله ابن عباس وقال
ابن جبير مبعدون وقال مقاتل متروكون وقال قتادة معجلون الى النار و
قال الفرا مقدمون الى النار ومنه قول النبي انا فرطكم على الحوض اي متقدمكم تالله
لقد ارسلنا الى امم من قبلك كما ارسلنا الى هذه الامة فزين لهم
الشيطان اعمالهم الخبيثة فهو وليهم ناصرهم اليوم وقرينهم
سماهم اوليا لهم لطاعتهم اياه ولهم عذاب اليم في الاخرة وما انزلنا
عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه من الدين والاحكام
وهدى ورحمة لقوم يومنون اي ما انزلنا عليك الكتاب الا بيانا و
هدى ورحمة فالهدى والرحمة عطف على موضع قوله لتبين والله انزل
من السماء ماء يعني المطر فاحيا به الارض بالنبات بعد موتها
يبوستها ان في ذلك لاية لقوم يسمعون سمع القلوب لا سمع الاذان
وان لكم في الانعام لعبرة لفظة نسقيكم بفتح النون هاهنا وفي المومنين
نافع وابن عامر وابو بكر ويعقوب والباقون بضمها وهما لغتان مما في بطونه
قال الفرا رد الكناية الى النعم والنعم والانعام واحد ولفظ النعم مذكر قال ابو عبيدة
والاخفش النعم يذكر ويونث فمن انث فلمعنى الجمع ومن ذكر فلحكم اللفظ قال الكسائي
ردها الى ما يعني في بطون ما ذكرنا وقال المورج الكناية مردودة الى البعض والجزو
فكانه قال نسقيكم مما في بطونه اللبن اذ ليس لكلها لبن واللبن فيه مضمر من بين فرث

وهو ما في

وهو ما في الكرش من الثفل فاذا خرج منه لا يسمى فرثا ودم لبنا خالصا من الدم
والفرث ليس عليه لون دم ولا رايحة فرث سايغا للشاربين هنيا يجري على
السهولة في الحلق وقيل انه لم يغص احد باللبن قط قال ابن عباس اذا اكلت الدابة
العلف فاستقر في كرشه وطحنته فكان اسفله الفرث واوسطه اللبن واعلاه
الدم والكبد مسلطة عليها يقسمها بتقدير الله فيجري الدم في العروق واللبن في
الضرع ويبقى الفرث كما هو ومن ثمرات النخيل والاعناب يعني
ولكم ايضا عبرة فيما نسقيكم ونرزقكم من ثمرات النخيل والاعناب تتخذون
منه فالكناية في منه عايدة الى ما تتخذونه اي مما تتخذون منه سكرا قال
قوم السكر الخمر ورزقا حسنا الرزق الحسن الخل والرطب والتمر و
الزبيب قالوا وهذا قبل تحريم الخمر والى هذا ذهب ابن مسعود وابن عمر وابن جبير
والحسن ومجاهد قال الشعبي السكر ما شربت والرزق الحسن ما اكلت وروى
العوفي عن ابن عباس ان السكر هو الخل بلغة الحبشة وقال بعضهم السكر النبيذ المسكر
وهو نقيع التمر والزبيب اذا اشتد والمطبوخ من العصير وهو قول الضحاك والنخعي
ومن نبيح شرب النبيذ ومن حرمه يقول المراد من الاية الاخمار لا الاخلال
فاولى الاقاويل ان قوله تتخذون منه سكرا منسوخ وروي عن ابن عباس قال
السكر ما حرم من ثمرها والرزق الحسن ما احل وقال ابو عبيدة السكر الطعم يقال
هذا سكر لك اي طعم ان في ذلك لاية لقوم يعقلون واوحى ربك الى
النحل اي الهمها وقذف في انفسها ففهمته والنحل زنابير العسل واحدتها نحلة
ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون يبنون وقد جرت
العادة ان اهلها يبنون لها الاماكن فهي تاوي اليها قال ابن زيد هي الكروم
ثم كلي من كل الثمرات ليس معنى الكل العموم وهو كقوله واوتيت من كل شي
فاسلكي سبل ربك ذللا فادخلي طرق ربك ذللا قيل هو نعت الطرق
يقول هي مذللة للنحل سهلة المسالك قال مجاهد لا يتوعر عليها مكان سلكته

وقال الاخرون الذلل نعت النحل اي مطيعه منقادة بالتسخير يقال ان اربابها ينقلونها
من مكان الى مكان ولها يعسوب اذا وقف وقفت واذا سار سارت **يخرج**
من بطونها شراب مختلف الوانه ابيض واحمر واصفر **فيه شفاء**
للناس اي في العسل وقال مجاهد اي في القران والاول اولى اخبرنا اسمعيل
اخبرنا عبد الغافر اخبرنا محمد حدثنا ابرهيم حدثنا مسلم حدثنا محمد بن مثنى حدثنا
محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن قتادة عن ابي المتوكل عن الخدري قال جاء رجل
الى النبي ان اخي استطلق بطنه فقال رسول الله اسقه عسلا فسقاه ثم جا فقال
اني سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال ثلاث مرات ثم جاء الرابعة فقال اسقه
عسلا فقال لقد سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال رسول الله صدق الله وكذب
بطن اخيك فسقاه فبرا قال ابن مسعود العسل شفا من كل دا والقران شفا
لما في الصدور وروي عنه انه قال عليكم بالشفا بين القران والعسل **ان في ذلك**
لاية لقوم يتفكرون فيعتبرون **والله خلقكم ثم يتوفيكم** صبيانا
او شبابا او كهولا **ومنكم من يرد الى ارذل العمر** اي ارداه قال مقاتل
يعني الهرم وقال قتادة ارذل العمر تسعون سنة روي عن علي قال ارذل العمر
خمس وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة **لكيلا يعلم بعد علم شيئا** اي لكيلا
يعقل بعد عقله الاول شيئا **ان الله عليم قدير** اخبرنا عبد الواحد اخبرنا
احمد اخبرنا محمد حدثنا محمد حدثنا موسى حدثنا هرون حدثنا ابو عبد الله الاعور
عن شعيب عن انس ان رسول الله كان يدعوا عوذ بك من البخل والكسل وارذل
العمر وعذاب القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات **والله فضل بعضكم**
على بعض في الرزق فبسط على واحد وضيق على الاخر وكثر وقلل **فما**
الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم من العبيد
حتى يستووا هم وعبيدهم في ذلك يقول الله وهم لا يرضون ان يكونوا هم
ومماليكهم فيما رزقتهم فهم سوا وقد جعلوا عبيدي شركائي في ملكي وسلطاني

يلزم

يلزم به الحجة على المشركين قال قتادة هذا مثل ضرب الله فهل منكم احد يشركه مملوكه في زوجته وفراشه
وماله افتعدلون بالله خلقه وعباده افبنعمة الله تجحدون بالاشراك به قرا ابو بكر بالتا لقوله
والله فضل بعضكم على بعض وآخرون باليا لقوله **فهم فيه سواء** قوله **والله جعل لكم**
من انفسكم ازواجا يعني النسا خلق من ادم زوجته حوا وقيل من انفسكم اي من جنسكم
ازواجا **وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة** قال ابن مسعود والنخعي
الحفدة اختان الرجل على بناته وعن ابن مسعود ايضا انهم الاصهار فيكون معنى الاية على
هذا القول وجعل لكم من ازواجكم بنين وبنات تزوجونهم فيحصل بسببهم الاختان او الاصهار
وقال عكرمة والحسن والضحاك هم الخدم قال مجاهد هم الاعوان من اعانك فقد حفدك و
قال عطا هم ولد الرجل الذين يعينونه ويخدمونه وقال قتادة مهنة يمهنونكم ويخدمونكم
من اولادكم قال الكلبي ومقاتل البنين الصغار والحفدة كبار الاولاد الذين يعينونه
على عمله وروى مجاهد وابن جبير عن ابن عباس انهم ولد الولد وروى العوفي عنه انهم
بنو امراة الرجل ليسوا منه **ورزقكم من الطيبات** من النعم الحلال افبالباطل
يعني الاصنام **يومنون وبنعمة الله هم يكفرون** يعني التوحيد والاسلام و
قيل الباطل الشيطان امرهم بتحريم البحيرة والسايبة وبنعمة الله اي بما احل الله لهم يكفرون
يجحدون تحليله **ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات**
يعني المطر **والارض** يعني النبات **شيئا** قال الاخفش هو بدل عن الرزق معناه لا
يملكون من الرزق شيئا قليلا ولا كثيرا وقال الفرا نصب شيئا بوقوع الرزق عليه اي
لا يرزق شيئا **ولا يستطيعون** ولا يقدرون على شي يذكر عجز الاصنام عن ايصال
نفع او دفع ضر **فلا تضربوا لله الامثال** يعني الاشيا فتشبهوه بخلقه وتجعلوا
له شريكا فانه واحد لا مثل له **ان الله يعلم وانتم لا تعلمون** خطا ما تضربون
من الامثال ثم ضرب مثلا للمومن والكافر فقال **ضرب الله مثلا عبدا مملوكا**
لا يقدر على شي هذا مثل الكافر رزقه الله مالا فلم يقدم فيه خيرا **ومن**
رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هذا

مثل المومن اعطاه الله مالا يعمل فيه بطاعة الله وانفقه في رضاه سرا وجهرا فاتاه الله
عليه الجنة هل يستويان ولم يقل يستويان لمكان من وهو اسم يصلح للواحد والاثنين
والجمع وكذلك قوله لا يستطيعون الجمع لاجل ما معناه هل يستوي هذا الفقير البخيل
والغني السخي كذلك لا يستوي الكافر العاصي والمومن المطيع وروى ابن جريج عن عطاء
عبدا مملوكا ابو جهل بن هشام ومن رزقناه منا رزقا حسنا ابو بكر ثم قال
الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون يقول ليس الامر كما يقولون ما للاوثان عندهم من
ولا معروف فيحمل عليه انما الحمد الكامل لله لانه المنعم والخالق والرازق ولكن اكثر
الكفار لا يعلمون ثم ضرب مثلا للاصنام فقال وضرب الله مثلا رجلين احدهما
ابكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه ثقل ووبال على مولاه ابن عمه واهل ولايته
اينما يوجهه يرسله لا يات بخير لانه لا يفهم ما يقال ولا يفهم عنه هذا مثل
للاصنام لا تسمع ولا تنطق ولا تعقل وهو كل على عابده يحتاج الى ان يحمله ويضعه ويخدمه
هل يستوي هو ومن يامر بالعدل يعني الله قادر متكلم يامر بالتوحيد وهو
على صراط مستقيم قال الكلبي يعني يدلكم على صراط مستقيم وقيل هو رسول الله
يامر بالعدل وهو على صراط مستقيم وقيل كلا المثلين للمومن والكافر يرويه عطية عن ابن
عباس وقال عطا الابكم ابي بن خلف ومن يامر بالعدل حمزة وعثمان بن عفان وعثمان
ابن مظعون وقال مقاتل نزلت في هاشم بن عمرو بن الحارث بن ربيعة القرشي وكان قليل
الخير فعادى رسول الله وقيل نزلت في عثمان بن عفان ومولاه كان عثمان
ينفق عليه وكان مولاه يكره الاسلام ولله غيب السموات والارض وما امر
الساعة في قرب كونها الا كلمح البصر اذا قال كن فيكون او هو اقرب
بل هو اقرب ان الله على كل شيء قدير نزلت في الكفار الذين استعجلوا القيامة
والله اخرجكم من بطون امهاتكم قرا الكسائي ببطون وبيوت امهاتكم
بكسر الهمزة وفتح الميم وقرا حمزة بكسر الهمزة والميم وقرا الباقون بضم الهمزة
فتح الميم لا تعلمون شيئا تم الكلام ثم ابتدا فقال وجعل لكم السمع والابصار

والافئدة

والافئدة لان الله جعل هذه الاشيا لهم قبل الخروج من بطون الامهات وانما اعطاهم
العلم بعد الخروج لعلكم تشكرون نعمة الم تروا الى الطير قرا ابن عامر و
حمزة ويعقوب بالتا والباقون باليا لقوله ويعبدون الى الطير مسخرات
مذللات في جو السما وهو الهوا بين السما والارض روي عن كعب الاحبار ان الطير
ترتفع اثني عشر ميلا ولا يرتفع فوق الهوا وفوق الجو السكاك وفوق السكاك
السما ما يمسكهن في الهوا الا الله ان في ذلك لايات لقوم يومنون
والله جعل لكم من بيوتكم التي هي من الحجر والمدر سكنا مسكنا تسكنونه
وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا يعني الخيام والقباب والاخبية
والفساطيط من الامطاع والادم تستخفونها اي يخف عليكم حملها يوم
ظعنكم رحلتكم في سفركم قرا ابن عامر واهل الكوفة ساكنة العين والاخرون
بفتحها وهو اجزل اللغتين ويوم اقامتكم بلادكم لا يثقل عليكم في الحالين
ومن اصوافها واوبارها واشعارها يعني اصواف الضان والابل و
اشعار المعز والكنايات راجعة الى الانعام اثاثا قال ابن عباس مالا وقال مجاهد
متاعا قال القتيبي الاثاث المال اجمع من الابل والغنم والعبيد والمتاع وقال
غيره هو متاع البيت من الفرش والاسكية كسية ومتاعا بلاغا ينتفعون بها
الى حين يعني الموت وقيل الى حين تبلى والله جعل لكم مما خلق ظلالا تستظلون
بها من شدة الحر وهي ظلال الابنية والاشجار وجعل لكم من الجبال اكنانا يعني
الاسراب والغيدان واحدها كن وجعل لكم سرابيل قمصا من الكتان والقطن
والقز والصوف تقيكم الحر تمنعكم الحر قال اهل المعاني اراد الحر والبرد فاكتفى
بذكر احدهما لدلالة الكلام عليه وسرابيل تقيكم باسكم يعني الزروع والباس
الحرب يعني تقيكم في باسكم السلاح ان يصيبكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم
مسلمون تخلصون له الطاعة قال عطا الخراساني انما نزل القران على قدر معرفتهم
فقال وجعل لكم من الجبال اكنانا وما جعل لهم من السهول اعظم واكبر ولكنهم كانوا اصحاب جبال

كما قال و من اصوافها واوبارها واشعارها لانهم كانوا اصحاب و بو وشعور
وينزل من السما من جبال فيها من برد وما انزل من الثلج اكثر ولكنهم كانوا لا يعرفون
الثلج وقال تقيكم الحر وما تقى من البرد اكثر لكنهم كانوا اصحاب حر فان قيل
فان اعرضوا فلا ملحكم فى فاذا عتب ولا سعة تقصير فما عليك البلاغ
المبين يعرفون نعمة الله قال السدى يعنى محمدا ثم ينكرونها يكذبون
به وقال قوم هى الاسلام وقال مجاهد وقتادة يعنى ما عدد عليهم من النعم فى هذه
يقولون انها من الله ثم اذا قيل لهم تصدقوا واستغلوا لا مواله فيها ينكرونها فيقولون
ورثناها من ابائنا وقال الكلبى معناه لما ذكر لهم هذه النعم قالوا ثم هذه كلها من
الله ولكنها بشفاعة الهتنا وقال عون بن عبد الله معقول الرجل لو لا فلان لكان كذا
ولو لا فلان لما كان كذا واكثرهم الكافرون الجاحدون ويوم نبعث من كل
امة شهيدا يعنى رسولها ثم لا يؤذن للذين كفروا فى الاعتذار
قيل فى الكلام اصلا ولا هم يستعتبون يسترضون يعنى لا تكلفون ان يرضوا
ربهم لان الآخرة ليست بدار تكليف ولا يرجعون الى الدنيا فيتوبوا وحقيقة المستعتب
الاستعتاب انه التعرض لطلب الرضا وهذا الباب منسد فى الآخرة على الكفار
اذا راى الذين ظلموا العذاب يعنى جهنم فلا يخفف عنهم ولا هم
ينظرون واذا راى الذين اشركوا يوم القيامة شركاءهم اوثانهم قالوا
ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك اى ندعوهم ارباباً و
نعبدهم فالقوا يعنى الاوثان اليهم القول اى قالوا لهم انكم لكاذبون
فى تسميتنا الهة ما دعوناكم الى عبادتنا والقوا يعنى المشركين الى الله يومئذ
السلم استسلموا وانقادوا لحكمه فيهم وضل عنهم ما كانوا يفترون
زال عنهم ما كانوا يفترون من انها تشفع لهم الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب
قال عبد الله عقارب لها انياب امثال النخل الطوال وقال ابن جبير حيات امثال
دعقارب

والطريف احد فصول السنة حسن
امثال البغال ليس احد هن التسعة بحد صاحبتها احمق حتى اربعين حرفا وقال
عباس وقتادة يعنى خمسة انهار من صفو من عذاب كالنار تسيل من تحت العرش
ملائكة على عدد الليل واشار على عدد النهار وقيل انهم يخرجون من حر النار
الزمهرير فيصيبهم من شدة الزمهرير الى النار مستغيثين بها فيضاعف
العذاب بما كانوا يفسدون فى الدنيا بالكفر وصد الناس عن الايمان
ويوم نبعث فى كل امة شهيدا عليهم من انفسهم يعنى نبيهم من
انفسهم لان الانبياء كانت تبعث الى الامم منها وجئنا بك يا محمد شهيدا على
هؤلاء الذين بعث اليهم ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل
شئ تحتاج اليه من الامر والنهى والحرام والحلال والحدود والاحكام وهدى
من الضلالة ورحمة وبشرى بشارة للمسلمين قوله ان الله يامر
بالعدل بالانصاف والاحسان الى الناس وعن ابن عباس العدل التوحيد و
الاحسان اداء الفرايض وعنه الاحسان الاخلاص فى التوحيد وذلك معنى قول النبى
صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه وقال مقاتل العدل التوحيد والاحسان العفو عن الناس
وايتاء ذى القربى صلة الرحم وينهى عن الفحشاء ما قبح من القول والفعل
وقال ابن عباس الزنا والمنكر ما لا يعرف فى الشريعة ولا فى السنة والبغى الكبر
والظلم قال ابن عيينة العدل استواء السر والعلانية والاحسان ان يكون سريرته
احسن من علانيته والفحشاء والمنكر ان يكون علانيته احسن من سريرته يعظكم
لعلكم تذكرون تتعظون قال ابن مسعود اجمع آية فى القرآن هذه الآية و
قال ايوب عن عكرمة ان النبى قرأ على الوليد ان الله يامر بالعدل والاحسان الى آخر الآية
فقال يا ابن اخى اعد فاعاد عليه فقال ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه
لمثمر وان اسفله لمغدق ما يقول البشر هذا وفوا بعهد الله اذا عاهدتم
والعهد هاهنا ما يوجبه الحلف قال الشعبى العهد يمين وكفارته كفارة يمين ولا تنقضوا
الايمان بعد توكيدها تشديدها فحنثوا فيها وقد جعلتم الله عليكم

كفيلا شهيدا بالوفا ان الله يعلم ما تفعلون واختلفوا في من نزلت
الآية وان كان حكمها عاما قيل نزلت في الذين بايعوا رسول الله امرهم الله بالوفا
وقال مجاهد وقتادة نزلت في حلف اهل الجاهلية ثم ضرب الله مثلا لنقض العهد
فقال ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة اي من بعد
واحكامه قال الكلبي ومقاتل هي امراة خرقاء حمقاء من قريش يقال لها ريطة
عمرو بن سعد بن كعب بن زيد بن مناة بن تميم وتلقب بجعر وكانت بها وسوسة
كانت اتخذت مغزلا بقدر ذراع وصنارة مثل الاصبع وفلكة عظيمة على قدر
وكانت تغزل الغزل من الصوف والشعر والوبر وتامر جواريها بذلك فكن يغزلن
من الغداة الى نصف النهار فاذا انتصف النهار امرتهن بنقض جميع ما غزلن
كان دابها ومعناه انها لم تكف عن العمل ولا حين عملت كفت عن النقض فكذلك
اذا نقضتم العهد لا كففتم عن العهد ولا حين عهدتم وفيتم به انكاثا يعني انقاضا
واحدتها نكث وهو ما نقض بعد الفتل غزلا كان او حبلا تتخذون ايمانكم
دخلا بينكم اي دغلا وخيانة وخديعة والدخل ما يدخل في الشيء للفساد
الدخل والدغل ان يظهر الوفا ويبطن النقض ان تكون اي لان تكون امة هي
من امة اكبر واعلى من امة قال مجاهد وذلك انهم كانوا يحالفون الحلفا فاذا
وجدوا قوما اكثر منهم واعز نقضوا حلف هولاء وحالفوا الاكثر فمعناه طلب
العز بنقض العهد بان كانت امة اكثر من امة فنهاهم الله عن ذلك انما يبلوكم
الله به يختبركم الله بامره اياكم بالوفا بالعهود وليبين لكم يوم القيامة
ما كنتم فيه تختلفون في الدنيا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة
على ملة واحدة وهي الاسلام ولكن يضل من يشاء يخذلانه اياهم عدلا منه
ويهدي من يشاء بتوفيقه اياهم فضلا منه ولتسألن عما كنتم تعملون
يوم القيامة ولا تتخذوا ايمانكم دخلا خديعة وفسادا بينكم فتغرون
بها الناس فيسكنون الى ايمانكم ويامنون ثم تنقضونها فتزل قدم بعد

ثبوتها

ثبوتها فتهلكوا بعد ما كنتم آمنين والعرب تقول لكل مبتلى بعد عافية او ساقط
ساقطة بعد سلامة زلت قدمه وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل
قيل معناه سهلتم طريق نقض العهد على الناس بنقضكم العهد ولكم عذاب
عظيم ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا يعني لا تنقضوا عهودكم تطلبون
منها عوضا قليلا من الدنيا ولكن اوفوا بها فان ما عند الله من الثواب
على الوفا هو خير لكم ان كنتم تعلمون فصل ما بين العوضين ثم بين ذلك فقال
ما عندكم ينفد في الدنيا وما فيها يفنى وما عند الله باق ولنجزين
ابو جعفر وابن كثير وعاصم بالنون والباقون بالياء الذين صبروا على
الوفا في السراء والضراء اجرهم باحسن ما كانوا يعملون اخبرنا عبد الواحد
عبد الله اخبرنا ابو الحسن اخبرنا عبد الله حدثنا احمد حدثنا علي حدثنا اسمعيل
حدثنا عمرو مولى المطلب عن المطلب عن ابي موسى ان رسول الله قال من احب دنياه
اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى من عمل
صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حيوة طيبة قال ابن جبير
عطا هي الرزق الحلال وقال الحسن هي القناعة وقال مقاتل يعني العيش في الطاعة
وقال ابو بكر الوراق هي حلاوة الطاعة وقال مجاهد وقتادة هي الجنة ورواه عوف
عن الحسن وقال لا تطيب الحيوة لاحد الا في الجنة ولنجزينهم اجرهم باحسن
ما كانوا يعملون قوله فاذا قرأت القران اي اذا اردت قراءة القران
فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وهذا كقوله اذا قمتم الى الصلوة فا
غسلوا وجوهكم والاستعاذة سنة عند قراءة القران واكثر العلما على ان الاستعاذة
قبل القراءة وقال ابو هريرة بعدها ولفظه ان يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اخبرنا
عبد الواحد اخبرنا ابو محمد اخبرنا ابو القاسم حدثنا علي حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة
قال سمعت عاصما العنزي عن ابن جبير بن مطعم عن ابيه انه راى النبي يصلي قال فكبر فقال
الله اكبر كبيرا ثلاث مرات والحمد لله كثيرا ثلاث مرات وسبحان الله بكرة واصيلا ثلاث مرات

اللهم اني اعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه قال عمرو ونفخه الكبر
نفثه السحر وهمزه المؤتة والمؤتة الجنون والاستعاذة بالله هي الاعتصام به انه
له سلطان حجة وولاية على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون قال
ليس له سلطان على ان يحملهم على ذنب لم يغفر انما سلطانه على الذين
يطيعونه ويدخلون في ولايته والذين هم به اي بالله مشركون
الكناية راجعة الى الشيطان ومجازه الذين هم من اجله مشركون بالله واذا
اية مكان اية يعني واذا نسخنا حكم اية فابدلنا مكانه حكما اخر والله
بما ينزل اي اعلم بما هو اصلح لخلقه فيما يغير ويبدل من احكامه قالوا انما
مفتر مختلق وذلك ان المشركين قالوا ان محمدا سخر باصحابه يامرهم اليوم بامر
ينهيهم عنه غدا ما هو الا مفتر يتقوله من تلقاء نفسه قال الله بل اكثرهم لا
حقيقة القرآن وبيان الناسخ من المنسوخ قل نزله يعني القرآن روح القدس
جبرئيل من ربك بالحق بالصدق ليثبت الذين امنوا اي يثبت قلوب المؤمنين
ليزدادوا ايمانا ويقينا وهدى وبشرى للمسلمين ولقد نعلم انهم
يقولون انما يعلمه بشر ادمي وما هو من عند الله واختلفوا في هذا البشر
قال ابن عباس كان رسول الله يعلم فينا بمكة اسمه بلعام وكان نصرانيا اعجمي اللسان
فكان المشركون يرون رسول الله يدخل عليه ويخرج من عنده فكانوا يقولون انما
يعلمه بلعام وقال عكرمة كان النبي يقرئ غلاما لبني المغيرة يقال له يعيش وكان يقرأ
الكتب فقالت قريش انما يعلمه يعيش وقال الفراء قال المشركون انما يتعلم من عايش
مملوك كان لحويطب بن عبد العزى وكان قد اسلم وحسن اسلامه وكان اعجم وقال
ابن اسحق كان رسول الله فيما بلغني كثيرا ما يجلس عند المروة الى غلام رومي نصراني
عبد لبعض بني الحضرمي يقال له جبر وكان يقرأ الكتب وقال عبد الله بن مسلم الحضرمي
كان لنا عبدان من اهل عين التمر يقال لهما يسار ويكنى ابا فكيهة وجبر وكانا يصنعان
السيوف بمكة وكانا يقرآن التورية والانجيل فربما مر بهما النبي وهما يقرآن فيقف

ويسمع

ويسمع قال الضحاك وكان اذا اذاه الكفار يقعد اليهما فيستروح بكلامهما فقال المشركون
انما يتعلم محمد منهما فنزلت هذه الآية قال الله تكذيبا لهم لسان الذين يلحدون اليه
اي يميلون ويشيرون اليه اعجمي الاعجمي الذي لا يفصح وان كان ينزل البادية والعجمي منسوب
الى العجم وان كان فصيحا والاعرابي البدوي والعربي منسوب الى العرب وان لم يكن فصيحا
وهذا لسان عربي مبين فصيح اراد باللسان القرآن والعرب يقول للغة لسان
وروي ان الرجل الذي كانوا يشيرون اليه اسلم وحسن اسلامه ان الذين لا يؤمنون
بايات الله لا يهديهم الله لا يرشدهم ولهم عذاب اليم ثم اخبر الله ان
الكفار هم المفترون فقال انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات
الله واولئك هم الكاذبون لا محمد فان قيل قد قال انما يفتري الكذب الذين
فما معنى قوله واولئك هم الكاذبون لا محمد فان قيل انما يفتري الكذب اخبار عن قولهم
وهم الكاذبون نعت لازم لهم كقول الرجل لغيره كذبت وانت كاذب اي كذبت في
هذا القول اخبرنا ابو سعيد اخبرنا ابو اسحق اخبرنا ابو حفص اخبرنا جدي ابو بكر محمد بن
عمر بن حفص حدثنا ابو بكر الازرق حدثنا سعيد حدثنا يعلى بن الاشدق عن عبد الله بن
جراد قال قلت يا رسول الله المؤمن يزني قال قد يكون ذلك قلت المؤمن يسرق قال
قد يكون ذلك قلت المؤمن يكذب قال لا قال الله انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون
بايات الله من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان
قال ابن عباس نزلت هذه الآية في عمار وذلك ان المشركين اخذوه واباه ياسر و
امه سمية وصهيبا وبلالا وخبابا وسالما فعذبوهم فاما سمية فانها ربطت بين
بعيرين ووجئ قبلها بحربة فقتلت وقتل زوجها ياسر وهما اول قتيلين في الاسلام
واما عمار فانه اعطاهم ما ارادوا بلسانه مكرها قال قتادة اخذ بنو المغيرة عمارا
وغطوه في بئر ميمون وقالوا له اكفر بمحمد فتابعهم على ذلك وقلبه كاره فاخبر النبي
ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان
بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله وهو يبكي فقال رسول الله ما وراءك نلت منك وذكرت

قال شر يا رسول الله صلعم

الله نخير محمد يا رسول الله وقال كيف وجدت قلبك قال مطمئنا بالايمان فجعل النبي
عليه وقال ان عادوا لك فعد لهم بما قلت فنزلت هذه الآية قال مجاهد نزلت
في ناس من اهل مكة اسلموا فكتبوا اليهم بعض اصحاب رسول الله ان هاجروا فانا لا نرى
مناحتى تهاجروا الينا فخرجوا يريدون المدينة فادركهم قريش في الطريق فعذبوهم
فكفروا كارهين قال مقاتل نزلت في جبير مولى عامر اكرهه سيده على الكفر فكفر
مكرها وقلبه مطمئن بالايمان ثم اسلم وحسن اسلامها وهاجر مع سيده ولكن
من شرح بالكفر صدرا اى فتح صدره للكفر بالكفر اى بالقبول واختار
غضب من الله ولهم عذاب عظيم واجمع العلماء على ان اكره على كلمة الكفر يجوز
ان يقول بلسانه غير معتقد لا يكون كفرا وان ابى ان يقوله حتى يقتل كان افضل واعظم
اهل العلم في طلاق المكره فذهب اكثرهم الى انه لا يقع ذلك بانهم استحبوا
الحيوة الدنيا اثروا الحيوة الدنيا على الاخرة وان الله لا يهدي القوم
الكافرين لا يرشدهم اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم
وابصارهم واولئك هم الغافلون عما يراد بهم لا جرم انهم في الاخرة
هم الخاسرون اى المغبونون ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما
فتنوا عذبوا ومنعوا من الاسلام فتنهم المشركون ثم جاهدوا وصبروا
على الايمان والهجرة والجهاد ان ربك من بعدها من بعد تلك الفتنة والفعلة
لغفور رحيم نزلت في عياش بن ابي ربيعة اخي ابي جهل من الرضاعة وفي ابي
جندل بن سهيل بن عمرو والوليد بن الوليد بن المغيرة وسلمة بن هشام وعبد الله
ابن اسيد الثقفي فتنهم المشركون ما عطوهم بعض ما ارادوا ليسلموا من شرهم
انهم هاجروا بعد ذلك وجاهدوا وقال الحسن وعكرمة نزلت في عبد الله بن سعد
ابن ابي سرح وكان يكتب للنبي فاستزله الشيطان فلحق بالكفار فامر النبي يوم فتح
مكة بقتله فاستجار له عثمان وكان اخاه لامه فاجاره النبي ثم انه اسلم وحسن اسلامه
فانزل الله هذه الآية وقرا ابن عامر فتنوا بفتح الفاء والتاء على المعذبين من المسلمين

والمراد فتنوا انفسهم باظهارهما اكرهوا عليه من الكفر للتقية وذلك لما احمى المشركون
على الارتداد وهم المستضعفون المذكورون فتنوا انفسهم باظهار الكفر وقاية
لانفسهم فجعل الفعل لهم وحذف المفعول به وهو انفسهم وقرا الباقون فتنوا بضم الفاء
وكسر التاء والوجه انهم حملوا الكفر والذين حملوهم على ذلك هم المشركون فالمشركون هم الفاتنون والمستضعفون هم المفتونون فالاظهر فتنوا بضم الفاء
وكسر التاء لذلك قوله يوم ياتي كل نفس تجادل تخاصم وتحاج عن نفسها
بما اسلفت من خير وشر مشتغلا بها لا يتفرغ الى غيرها وتوفى كل نفس ما
عملت وهم لا يظلمون روى ان عمر قال لكعب الاحبار خوفنا قال والذي نفسي
بيده لو وافيت القيامة بمثل عمل سبعين نبيا لاتت عليك ساعات وانت لا تعرف فيها
الا نفسك وان لجهنم زفرة ما يبقى ملك مقرب ولا نبي منتجب الا وقع جاثيا على ركبتيه
حتى ابرهيم خليل الرحمن يقول يا رب لا اسالك الا نفسي وان يصدق ذلك الذي
ان الله عليكم يوم ياتي كل نفس تجادل عن نفسها وروى عكرمة عن ابن عباس في هذه
الآية قال ما تزال الخصومة بين الناس يوم القيامة حتى يخاصم الروح الجسد فيقول الروح
يا رب لم يكن لي يدا ابطش بها ولا رجلا امشي بها ولا عين ابصر بها ويقول الجسد يا رب
خلقتني كالجماد ليست لي يد ابطش بها ولا رجل امشي بها ولا عين ابصر بها فجاء هذا
كشعاع النور فيه نطق لساني وابصرت عيني وبطشت يدي ومشت رجلي قال فيضربه
الله بها مثل الاعمى المقعد وخلا حايطا فيه ثمار فالاعمى لا يبصر الثمر والمقعد يرى ولا
يناله فحمل الاعمى المقعد فاصابا من الثمر فعليهما العذاب وضرب الله مثلا قرية
كانت آمنة يعني مكة كانت امنة لا يهاج اهلها ولا يغار عليهم صلى الاله على ابن
آمنة التي جاءت به تهبط البنان لو تجيء مطمئنة قارة باهلها لا تحتاج
الى الانتقال للانتجاع كما تحتاج اليه سايرالعرب يأتيها رزقها رغدا
من كل مكان تحمل اليها من البر والبحر نظيره يجبى اليه ثمرات كل شئ فكفرت
بانعم الله جمع النعمة وقيل جمع نعم مثل باس وابوس فاذاقها الله لباس الجوع

يا امير المؤمنين ج
التوفير الواجب عليه
جاثيا قاعدا على ركبتيه
رده الذين فتنوا
مسلمين ج
ولا تحمل

ابتلاهم الله بالجوع سبع سنين وقطعت العرب عنهم الميرة بامر رسول الله حتى جهدوا
فاكلوا العظام المحرقة والجيف والكلاب الميتة والعلهز وهو الوبر يعالج بالدم حتى
احدهم ينظر الى السماء فيرى شبه الدخان من الجوع ثم ان رؤساء مكة كلموا رسول الله
وقالوا هذا عاد يتك الرجال فما بال النساء والصبيان فاذن رسول الله للناس بحمل الطعام
اليهم وهم بعد مشركون وذكر الباس لان ما اصابهم من الجدب والشدة وتغير ظاهر
عما كانوا عليه من قبل كالباس لهم والخوف يعني بعوث النبي وسراياه التي كانت تطيف
بهم بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم محمد وكذبوه
فاخذهم العذاب وهم ظالمون فكلوا مما رزقكم الله حلالا
طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم
الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير
باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم قوله ولا تقولوا لما تصف
السنتكم الكذب اي لا تقولوا لوصف السنتكم ولاجل وصفكم الكذب بانكم
تحلون وتحرمون لاجل الكذب لا لغيره هذا حلال وهذا حرام يعني الصيرة
والسائبة لتفتروا على الله الكذب فيقولون ان الله امرنا بهذا ان الذين يفترون
على الله الكذب لا يفلحون لا ينجون من عذاب الله متاع قليل يعني الذين هم في متاع
قليل او لهم متاع قليل في الدنيا ولهم عذاب اليم في الاخرة وعلى الذين
هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل يعني في سورة الانعام وهو
قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية وما ظلمناهم بتحريم ذلك عليهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون فحرمنا عليهم بظلمهم ثم ان ربك للذين عملوا
السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا اي عما كانوا عليه قبل التوبة
وانابوا الى الاسلام وقيل اخلصوا ولم يكن من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه
يعني الرسالة والخلة اختاره وهداه الى صراط مستقيم اي الى دين الحق للنبوة
واتيناه في الدنيا حسنة يعني الرسالة والخلة وقيل لسان الصدق والثناء
الحسن وقال مقاتل يعني الصلوات في قول هذه الامة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما
صليت على ابراهيم وآل ابراهيم وقيل اولادا ابرارا على الكبر وقيل القبول العام في
جميع الامم وانه في الاخرة لمن الصالحين مع آبائه الصالحين في الجنة وقيل له
تقديم وتاخير مجازه واتيناه في الدنيا والآخرة حسنة وانه لمن الصالحين ثم اوحينا
اليك يا محمد ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا حاجا مسلما وما كان من
المشركين وقال اهل الاصول كان النبي ماموراباتباع شريعة ابراهيم الا ما نسخ في
شريعته وما لم ينسخ صار شرعا له قوله انما جعل السبت على الذين اختلفوا
فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون
قيل معناه انما جعل السبت لعنة على الذين اختلفوا فيه اي خالفوا فيه وقيل معناه ما
فرض الله تعظيم السبت وتحريمه الا على الذين اختلفوا فيه فقال قوم هو اعظم الايام
لان الله فرغ من خلق الاشياء يوم الجمعة ثم ثبت يوم السبت وقال قوم بل اعظم
الايام يوم الاحد لان الله ابتدا فيه خلق الاشياء فاختاروا تعظيم غير ما فرض الله
عليهم وقد افترض الله عليهم تعظيم يوم الجمعة قال الكلبي امرهم موسى بالجمعة فقالوا نفرغ
له في كل سبعة ايام يوما فاعبدوه ويوم الجمعة لا نفعل فيه لصنعتكم وسنة ايام لصنعتكم
فابوا وقالوا لا نريد الا اليوم الذي فرغ الله فيه من الخلق يوم السبت فجعل ذلك اليوم
عليهم وشدد عليهم فيه ثم جاءهم عيسى يوم الجمعة فقالوا لا نريد ان يكون عيدهم
بعد عيدنا يعنون اليهود فاخذوا الاحد فاعطى الله الجمعة هذه الامة فتقبلوها و
تركه لهم فيها اخبرنا ابو علي اخبرنا ابو طاهر اخبرنا ابو بكر حدثنا احمد حدثنا عبد الرزاق

كان موحدا

اخبرنا معمر عن همام قال حدثنا ابو هريرة عن محمد قال نحن الآخرون السابقون يوم القيامة
بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم فهذا يومهم الذي فرض عليهم فا
ختلفوا فيه فهدانا الله له فهم لنا فيه تبع فاليهود غدا والنصارى بعد غد قال انما جعل
السبت على الذين اختلفوا فيه قال قتادة الذين اختلفوا فيه اليهود استحله بعضهم و
حرمه بعضهم **ادع الى سبيل ربك بالحكمة** بالقرآن **والموعظة الحسنة**
يعني مواعظ القرآن وقيل الموعظة الحسنة هو الدعاء الى الله بالترغيب والترهيب وقيل
هو القول اللين الرقيق من غير تخليط ولا تعنيف **وجادلهم بالتي هي احسن**
وخاصمهم وناظرهم بالخصومة التي هي احسن اي اعرض عن اذاهم ولا تقصر في تبليغ
الرسالة والدعاء الى الحق نسختها آية القتال **ان ربك هو اعلم بمن ضل**
عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وان عاقبتم فعاقبوا بمثل
ما عوقبتم به هذه الآيات نزلت بالمدينة في شهداء احد وذلك ان المسلمين
لما راوا ما فعل المشركون بقتلاهم يوم احد من تبقير البطون والمثلة السيئة
حتى لم يبق احد من قتلى المسلمين الا مثل به غير حنظلة بن الراهب فان اباه ابا عامر الراهب
كان مع ابي سفيان فتركوا حنظلة كذلك فقال المسلمون حين راوا ذلك لئن اظهرنا الله
عليهم لنربين على صنيعهم ولنمثلن بهم مثلة لم يفعلها احد من العرب باحد فوقف رسول
الله على عمه حمزة وقد جدعوا انفه واذنه وقطعوا مذاكيره وبقروا بطنه واخذت
هند بنت عتبة قطعة من كبده فمضغتها ثم استرطتها لتاكلها فلم تلبث في بطنها
حتى رمت بها فبلغ ذلك النبي فقال اما انها لو اكلته لم تدخل النار ابدا ان حمزة
اكرم على الله من ان يدخل شيئا من جسده النار فلما نظر رسول الله الى عمه حمزة نظر
الى شيء لم ينظر الى شيء قط كان اوجع لقلبه منه فقال النبي رحمة الله عليك فانك ما علمتك
ما كنت الا فعالا للخيرات وصولا للرحم ولولا حزن من بعدك عليك لسرني ان ادعك
حتى تحشر من افواج شتى والله لئن اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين منهم مكانك
فانزل الله فان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به **ولئن صبرتم لهو خير للصابرين**

اي لئن

اي لئن عفوتم لهو خير للعافين فقال النبي بلى نصبر وامسك عما اراد وكفر عن يمينه
قال ابن عباس والضحاك كان هذا قبل نزول براءة حين امر النبي بقتال من قاتله ومنع
من الابتداء بالقتال فلما اعز الله الاسلام واهله ونزلت براءة وامروا بالجهاد
نسخت هذه الآية وقال النخعي والثوري ومجاهد وابن سيرين الآية محكمة نزلت فيمن
ظلم بظلامة فلا يحل له ان ينال من ظالمه اكثر مما نال الظالم منه امر بالجزاء او العفو
ومنع من الاعتداء ثم قال لنبيه **واصبر وما صبرك الا بالله** اي بمعونة
الله وتوفيقه **ولا تحزن عليهم** في اعراضهم عنك **ولا تك في ضيق مما يمكرون**
اي فيما فعلوا من الافاعيل قرا ابن كثير ها هنا وفي النمل ضيق بكسر الضاد وقرا
الآخرون بفتح الضاد وقال اهل الكوفة هما لغتان مثل رطل ورطل وقال ابو عمرو
الضيق بالفتح الغم وبالكسر الشدة وقال ابو عبيد الضيق بالكسر تخفيف ضيق مثل هين
وهين ولين ولين فعلى هذا هو صفة كانه قال ولا تكن في امر ضيق من مكرهم **ان الله مع**
الذين اتقوا المناهي **والذين هم محسنون** بالعون والنصرة

بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي
اسرى بعبده ليلا سبحان الله تنزيه الله من كل سوء ووصفه بالبراءة من كل نقص
على طريق المبالغة ويكون سبحان بمعنى التعجب اسرى بعبده اي سيره وكذلك سرى به و
العبد هو محمد **من المسجد الحرام** قيل كان الاسراء من مسجد مكة روى قتادة عن
انس عن مالك بن صعصعة ان رسول الله قال بينا انا في المسجد الحرام في الحجر بين النائم
واليقظان اذ اتاني جبرئيل بالبراق فذكر حديث المعراج الى اخره وقال قوم عرج
به من دار ام هاني بنت ابي طالب ومعنى قوله من المسجد الحرام اي من الحرم قال مقاتل
كانت ليلة الاسراء قبل الهجرة بسنة يقال كان في رجب وقيل في رمضان **الى المسجد**
الاقصى يعني بيت المقدس سمي اقصى لانه ابعد المساجد التي تزار وقيل ابعده من المسجد
الحرام **الذي باركنا حوله** بالانهار والاشجار والثمار وقال مجاهد سماه مباركا

لانه مقر الانبيآ ومهبط الملايكة والوحى وفيه يحشر الناس يوم القيامة لنريه من
اياتنا من عجايب قدرتنا وقد راى صناكه الانبيآ والايات الكبرى انه هو
السميع البصير ذكر السمع ليتبه لينبه على انه المجيب لدعايه وذكر البصر ليتبر على
انه الحافظ له فى ظلمة الليل وروى عن عايشه انها كانت تقول لما فقد جسد النبى ولكن
الله اسرى بروحه والاكثرون على انه اسرى بجسده فى اليقظه وتواترت الاخبار الصحاح
على ذالك اخبرنا عبد الواحد اخبرنا احمد اخبرنا محمد حدثنا البخارى حدثنا هدبة
حدثنا همام حدثنا قتادة قال البخارى وقال لى خليفه حدثنا يزيد حدثنا سعيد وهشام
قالا حدثنا قتادة حدثنا انس عن مالك بن صعصعة قال النبى فرج عنى سقف بيتى وانا
بمكة فنزل جبرئيل ففرج صدرى فاخرج قلبى فغسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب
ممتلئ حكمة وايمانا فافرغه فى صدرى ثم اطبقه قال مالك ابن النبى صد ثم عن ليلة
اسرى به قال بينما انا فى الحطيم وربما قال فى الحجر بين النايم واليقظان وذكر بين
الرجلين فاتيت بطست من ذهب مملوة حكمة وايمانا فشق من النحر الى مراق البطن
واستخرج قلبى فغسل ثم حشى ثم اعيد قال سعيد بن هشام ثم غسل البطن بماء
زمزم ثم ملى ايمانا وحكمة ثم اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون
البغل يقع حافره عند منتهى طرفه فحملت عليه فانطلق جبرئيل حتى ياتى بيت المقدس
قال فربطه بالحلقة التى يربط بها الانبيآ قال ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين
ثم خرجت فجاى جبرئيل حتى اتى السما الدنيا فاستفتح قيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن
معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجى جاء ففتح الباب فلما خلصت
فاذا فيها ادم فقال هذا ابوك ادم فسلم عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن
الصالح والنبى الصالح وفى حديث ابى ذر فلما علونا السما الدنيا فاذا رجل قاعد على يمينه
اسوده وعلى يساره اسوده فاذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى فقال مرحبا
بالنبى الصالح والابن الصالح فقلت لجبرئيل من هذا قال هذا آدم وهذه الاسوده عن يمينه
وشماله نسم بنيه فاهل اليمين منهم اهل الجنه والاسوده التى عن شماله اهل النار فاذا نظر

عن يمينه

عن يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى ثم صعد حتى اتى السما الثانيه فاستفتح قيل من هذا
قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجى جاء
ففتح الباب فلما خلصت اذا يحيى وعيسى وهما ابنا خاله قال هذا يحيى وهذا عيسى
فسلم عليهما فسلمت عليهما فردا ثم قالا مرحبا بالاخ ثم صعد بى الى السما الثالثه فاستفتح
قيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به
فنعم المجى جاء ففتح فلما خلصت اذا يوسف اذا هو قد اعطى شطر الحسن قال هذا
يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح ثم صعد بى
حتى اتى السما الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد
ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجى جاء ففتح فلما خلصت فاذا ادريس قال
هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح ثم صعد
بى حتى اتى السما الخامسة فاستفتح قيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد
قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجى جاء فلما خلصت فاذا هرون
فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح ثم صعد بى
الى السما السادسة فاستفتح قيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد
ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجى جاء فلما خلصت فاذا موسى قال هذا موسى
فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح فلما تجاوزت بكى قيل
له ما يبكيك قال بكى لان غلاما بعث بعدى يدخل الجنه من امته اكثر ممن يدخلها من
امتى ثم صعد بى الى السما السابعة فاستفتح جبرئيل قيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن
معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجى جاء فلما خلصت
فاذا ابراهيم فقال هذا ابوك ابراهيم فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالابن
الصالح والنبى الصالح فرفع بى الى بيت المعمور فسالت جبرئيل ما هذا البيت المعمور فقال هذا البيت المعمور يصلى
فيه كل يوم سبعون الف ملك اذا خرجوا لم يعودوا اليه وقال ثابت عن انس فاذا انا
بابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور فاذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون

اليه ثم ذهب بى الى السدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل اذان الفيلة
قال فلما غشيها من امر الله ما غشى تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان يصفها من
حسنها فاوحى الله اليها اربعة انهار نهران باطنان و نهران ظاهران فقلت ما هذان
يا جبرئيل قال اما الباطنان فنهران فى الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات
واوحى الى ما اوحى ففرض على خمسين صلوة فى كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما
فرض ربك على امتك قلت خمسين صلوة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك
لا تطيق ذلك فانى قد بلوت بنى اسرائيل واختبرتهم قال فرجعت الى ربى فقلت اى رب
خفف على امتى فحط عنى خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عنى خمسا قال ان امتك لا
تطيق ذلك فارجع الى ربك واسأله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربى وبين موسى
حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلوة عشر فهى خمسون
لا يبدل القول لدى ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا
ومن هم بسيئة فلم يعملها لم اكتب شيئا فان عملها كتبت له سيئة واحدة قال فنزلت حتى
انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فقلت سألت
ربى حتى استحييت ولكنى ارضى واسلم قال فلما جاوزت نادى مناد امضيت فريضتى
وخففت عن عبادى ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ واذا تربتها المسك
قال ابن شهاب فاخبرنى ابن حزم ان ابن عباس وابا حبة الانصارى كانا يقولان
قال النبى ثم يرجع بى حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام قال ابن حزم وانس
قال النبى وفرض الله على امتى خمسين صلوة ورواه معمر عن قتادة عن انس ان النبى
اتى بالبراق ليلة اسرى به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال اجبرئيل امثل هذا فعل
بك احد اكرم على الله منه فارفض عرقا وقال ابن بريدة عن ابيه قال قال النبى
لما انتهينا الى بيت المقدس قال جبرئيل باصبعه فخرق بها الحجر وشد به البراق
اخبرنا عبد الواحد اخبرنا احمد حدثنا محمد حدثنا محمد حدثنا محمود حدثنا عبد الرزاق
اخبرنا معمر عن الزهرى اخبرنى ابن المسيب عن ابى هريرة قال قال النبى ليلة اسرى

لقيت موسى فنعته فاذا رجل حسبته قال مضطرب رجل الراس كانه من رجال شنوءة
قال ولقيت عيسى فنعته النبى فقال ربعة احمر كانه خرج من ديماس يعنى الحمام و
رايت ابراهيم وانا اشبه ولده به قال واتيت باناءين احدهما لبن والآخر خمر و
قيل لى خذ ايهما شئت فاخذت اللبن فشربته فقيل لى هديت الفطرة اما انك لو
اخذت الخمر غوت امتك اخبرنا عبد الواحد اخبرنا احمد اخبرنا محمد حدثنا محمد حدثنا
الحميدى حدثنا سفيان حدثنا عمرو عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله وما جعلنا
الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس هى رويا عين اراها النبى ليلة اسرى به الى بيت
المقدس قال والشجرة الملعونة فى القرآن هى شجرة الزقوم اخبرنا عبد الواحد اخبرنا
احمد اخبرنا محمد حدثنا محمد حدثنا عبد العزيز حدثنى سليمان عن شريك قال
سمعت انسا يقول ليلة اسرى برسول الله من مسجد الكعبة انه جاءه ثلاثة نفر قبل ان
يوحى اليه وهو نائم فى المسجد الحرام فقال اولهم ايهم هو فقال اوسطهم هو خيرهم
فقال الآخر خذوا خيرهم فكان تلك الليلة فلم يرهم حتى اتوه ليلة اخرى فيما يرى
قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم فلم
يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند بئر زمزم فتولاه منهم جبرئيل ما بين نحره الى لبته حتى يفرغ
من صدره وجوفه فغسله من ماء زمزم بيده وساق حديث المعراج بقصته قال
فاذا هو فى السماء الدنيا بنهرين يطردان قال ما هذان النيل والفرات عنصرهما مضر
به فى السماء فاذا بسطر بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فضرب بيده فاذا هو
مسك اذفر قال ما هذا يا جبرئيل قال هذا الكوثر الذى خبأ لك ربك وساق قال
ثم عرج به الى السماء السابعة وقال قال موسى رب لم اظن ان ترفع على احد ثم علا به
فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى
حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه فرض عليه خمسين صلوة كل يوم وليلة
وقال لم تزل يرده موسى الى ربه حتى صارت الى خمس صلوات ثم احتبسه موسى عند
الخمس فقال يا محمد والله لقد راودت بنى اسرائيل قومى على ادنى من هذا فضعفوا

وتركوه وامتك اضعف اجسادا وقلوبا وابدانا وابصارا واسماعا فارجع فليخفف
عنك ربك كل ذالك يلتفت النبي الى جبرئيل يشير عليه ولا يكره ذالك جبرئيل فوقفه
عند الخامسة فقال يا رب ان امتي ضعفا اجسادهم وقلوبهم واسماعهم و
ابدانهم فخفف عنا فقال الجبار جل جلاله يا محمد قال لبيك وسعديك قال انه لا يبدل
القول لدي كما فرضت عليك في ام الكتاب فكل حسنة بعشر امثالها فهو خمسون
في ام الكتاب وهي خمس عليك فقال موسى ارجع الى ربك فليخفف عنك ايضا فقال
رسول الله والله لقد استحييت من ربي مما اختلفت اليه قال فاهبط بسم الله فاستيقظ
وهو في المسجد الحرام وروى مسلم هذا الحديث مختصرا عن هرون بن سعيد الايلي عن
ابن وهب عن سليمان بن بلال قلت قال بعض اهل العلم ما وجدنا لمحمد بن اسمعيل و
لمسلم في كتابيهما شيئا لا يحتمل مخرجا الا هذا واحال فيه الى شريك بن عبد الله وذالك
انه ذكر فيه ان ذالك قبل ان يوحى اليه واتفق اهل العلم على ان المعراج كان بعد الوحي
بنحو من اثني عشر سنة قبل الهجرة بسنة وفيه ايضا ان الجبار دنا فتدلى وذكرت عائشة
ان الذي دنا فتدلى جبرئيل قلت وهذا الاعتراض عندي لا يصح لان هذا كان رؤيا
في النوم اراه الله قبل الوحي بدليل اخر الحديث قال فاستيقظ وهو في المسجد الحرام
ثم عرج به في اليقظة بعد الوحي قبل الهجرة بسنة تحقيقا على رؤياه من قبل كما انه راى
فتح مكة في المنام عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان ونزل
قوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وروي انه لما رجع رسول الله ليلة اسري به فكان
بذي طوى قال يا جبرئيل ان قومي قال لا تصدقوني قال يصدقك ابو بكر وهو الصديق
قال ابن عباس وعايشة عن النبي لما كانت ليلة اسري بي فاصبحت بمكة فطعت بامري
وعرفت ان الناس مكذبي يروى انه قعد معتزلا حزينا فمر به ابو جهل فجلس اليه
فقال له كالمستهزئ هل استفدت من شيء قال نعم اني اسري بي الليلة قال الى
اين قال الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم فلم ير انه ينكر
مخافة ان يجحده الحديث قال اتحدث قومك ما حدثتني قال نعم قال ابو جهل يا معشر

بني كعب

بني كعب بن لوي هلم قال فانتقضت المجالس فجاؤا حتى جلسوا اليهما قال فحدث
قومك ما حدثتني قال نعم اني اسري بي الليلة قالوا الى اين قال الى بيت المقدس قالوا
ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم قال فمن بين مصفق ومن واضع يده على راسه
متعجبا لكذب وارتد ناس ممن كان امن به وصدقه وسعى رجل من المشركين الى
ابي بكر فقال هل لك في صاحبك يزعم انه اسري به الليلة الى بيت المقدس قال اوقد
قال نعم قال لئن كان صاحبي قال ذالك فقد صدق قالوا وتصدقه انه ذهب الى
بيت المقدس في ليلة وجا قبل ان يصبح قال نعم اني لاصدقه بما هو ابعد من ذالك اصدقه
خبر السما في غدوة او روحة فلذالك سمي ابو بكر الصديق وقال وفي القوم من قد
اتى المسجد الاقصى فقالوا هل تستطيع ان تنعت لنا المسجد قال نعم قال فذهبت
انعت وانعت فما زلت انعت حتى التبس علي قال فجي بالمسجد وانا انظر فيه حتى وضع
دون دار عقيل فنعت المسجد وانا انظر اليه فقال القوم اما النعت فوالله لقد
اصاب فتم قالوا يا محمد اخبرنا عن عيرنا فهي اتم الينا هل لقيت منها شيئا قال نعم
مررت على عير بني فلان وهي بالروحا وقد اضلوا بعيرا لهم وهم في طلبه وفي رحالهم
قدح من ما فعطشت فاخذته فشربته ثم وضعته كما كان فاسئلوهم هل وجدوا
الما في القدح حين رجعوا اليه قالوا هذه اية قال ومررت بعير بني فلان وفلان
وكان قعودا قمهما بذي مر فنفر بعيرهما مني فرمى بفلان فانكسرت يده فسئلوهما
عن ذالك قالوا وهذه اية قالوا فاخبرنا عن عيرنا نحن قال مررت بها بالتنعيم
قال فما عدتها واحمالها وهيئتها ومن فيها قال نعم هيئتها كذا كذا وفيها فلان
يقدمها جمل اورق عليه غرارتان مخيطتان تطلع عليكم عند طلوع الشمس قالوا وهذه
اية ثم خرجوا يشدون نحو الثنية وهم يقولون والله لقد قص محمد شيئا وبينه حتى اتوا
فجلسوا عليه فجعلوا ينتظرون متى تطلع فيكذبونه اذ قال قائل منهم والله هذه
الشمس قد طلعت وقال اخر وهذه اخر والله الابل قد طلعت يقدمها بعير اورق
فيها فلان وفلان كما قال لهم فلم يؤمنوا وقالوا ان هذا الا سحر مبين اخبرنا اسمعيل

اخبرنا عبد الغافر اخبرنا محمد حدثنا ابراهيم حدثنا مسلم حدثني زهير حدثنا عبد العزيز
وهو ابن ابي سلمة عن عبد الله بن الفضل عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله
لقد رايتني في الحجر وقريش تسالني عن مسراي فسالتني عن اشيا من بيت المقدس
ثم ابثتها فكربت كربا ما كربت مثله قط قال فرفعه الله لي انظر اليه ما يسالوني
عن شي الا انباتهم وقد رايتني في جماعة من الانبيا فاذا موسى قايم يصلي فاذا
رجل ضرب جعد كانه من رجال شنوة واذا عيسى قايم يصلي اقرب الناس به شبها
عروة بن مسعود الثقفي واذا ابرهيم قايم يصلي اشبه الناس به صاحبكم يعني
نفسه فجاءت الصلوة فاممتهم فلما فرغت من الصلوة قال لي قايل يا محمد هذا
مالك صاحب النار فسلم عليه فالتفت اليه فبداني بالسلام هذا كله لك واتينا
موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل ان لا تتخذوا
يعني بان لا تتخذوا من دوني وكيلا ربا وكفيلا قرا ابو عمرو بالياء
لانه خبر عنهم لا تتخذوا والآخرون بالتاء يعني قلنا لهم لا تتخذوا ذرية من حملنا
مع نوح في السفينة فانجيناهم من الطوفان انه كان عبدا شكورا
كان نوح اذا اكل طعاما او شرابا او لبس ثوبا قال الحمد لله فسمي عبدا شكورا
اي كثير الشكر وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض
مرتين ولتعلن علوا كبيرا الآيات روى سفيان بن سعيد الثوري عن منصور
ابن المعتمر عن ربعي بن خراش عن حذيفة قال قال رسول الله ان بني اسرائيل
لما اعتدوا وقتلوا الانبيا بعث الله عليهم ملك فارس بخت نصر وكان الله ملكه
سبعمائة سنة فسار اليهم حتى حل بيت المقدس فحاصرها وفتحها وقتل على دم يحيى
وزكريا سبعين الفا ثم سبى اهلها والانبيا وسلب حلي بيت المقدس عظيما قال
اجل بناه سليمان بن داود من ذهب وفضة وياقوت وزبرجد وكان عمده
ذهبا اعطاه الله ذلك وسخر له الشياطين ياتونه بهذه الاشيا في طرفة عين فسار
بها بخت نصر حتى نزل بابل فاقام بنو اسرائيل في يده مائة سنة يستعبدهم

وابناء

وابناء المجوس فيهم الانبيا ثم ان الله رحمهم فاوحى الى ملك من ملوك فارس يقال
له كورش وكان مومنا ان يسير اليهم فيستنقذ بقايا بني اسرائيل فسار
كورش ببني اسرائيل وحلى بيت المقدس حتى رده اليه فاقام بنو اسرائيل مطيعين لله
مائة سنة ثم عادوا الى المعاصي فسلط الله عليهم ملكا يقال له افطيانوس فغزا بني اسرائيل حتى
اتاهم بيت المقدس فسبى اهلها واخذت بيت المقدس وقال لهم يا بني اسرائيل ان عدتم في المعاصي
عدنا عليكم ثانيا فعادوا فسلط الله عليهم ملكا روميا يقال له قاقس بن استيانوس فغزاهم
في البر والبحر فسباهم وسبى حلي بيت المقدس واحرق بيت المقدس قال النبي فهذا من صفة حلي بيت
المقدس ويرده المهدي الى بيت المقدس هو الف سفينة وسبعمائة سفينة يرمي بها على باقا حتى ينقل
الى بيت المقدس وبها يجمع الله الاولين والآخرين وقال ابن اسحق كانت بنو اسرائيل فيهم الاحداث
والذنوب وكان الله في ذلك متجاوزا عنهم محسنا اليهم وكان اول ما نزل الله بسبب ذنوبهم كما
اخبر على لسان موسى ان ملكا منهم كان يدعى صديقة وكان الله اذا ملك الملك عليهم بعث نبيا معه
يسدده ويرشده لا ينزل عليهم الكتب انما يومرون باتباع التورية والاحكام التي فيها
ملك ذلك الملك بعث الله معه شعيا بن امصيا وذلك قبل مبعث زكريا ويحيى وعيسى وشعيا
هو الذي بشر بعيسى ومحمد فقال لدى راكبين مقبلين احدهما على حمار والآخر على بعير ياتيك راكب
الحمار ومن بعده صاحب البعير فملك ذلك الملك بني اسرائيل وبيت المقدس زمانا فلما انقضى ملكه
عظمت منهم الاحداث وشعيا معه بعث الله عليهم سنحاريب ملك بابل معه ستمائة الف دابة فاقبل
سايرا حتى نزل حول بيت المقدس والملك مريض في ساقه قرحة فجا النبي وقال له يا ملك بني اسرائيل
ان سنحاريب ملك بابل قد نزل بك هو وجنوده ستمائة الف راية وقد هابهم الناس وفرقوا فكبر ذلك
على الملك فقال يا نبي الله هل اتيك وحي من الله فيما حدث فتخبرنا به كيف يفعل الله بنا وسنحاريب
وجنوده فقال لم ياتني وحي فبينا هم على ذلك اوحى الله الى شعيا ان ائت ملك بني اسرائيل
صديقة فقال له ان ربك قد اوحى الي ان امرك ان توصي وصيتك وتستخلف من شئت على ملكك من
اهل بيتك فانك ميت فلما قال ذلك شعيا لصديقة اقبل على القبلة فصلى ودعا وبكى وقال وهو يبكي و
يتضرع الى الله بقلب مخلص اللهم رب الارباب واله الالهة يا قدوس المقدس يا رحمن يا رحيم

يا رؤف الذى لا تاخذه سنة ولا نوم اذكرنى بهلل وتفضل وحسن قضاى على بنى اسرايل وكان كا
كان منك وانت اعلم به منى سرى وعلانيتى لك وان الرحمن استجاب له وكان عبدا صالحا فاوح
الى شعيا ان بخبر صديقه انى ربه قد استجاب له ورحمه واخر اجله خمس عشره سنه واجاز
عدوه سنجاريب فاتاه شعيا فاخبره فلما قال له ذلك ذهب عنه الرجز وانقطع عنه الحزن وخر
ساجدا وقال يا الهى والها ابائى لك سجدت وسبحتك وكومتك وعظمتك انك الذى تفعل الملك
تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء عالم الغيب والشهادة انك الاول والا
والظاهر والباطن وانك توحد وتستجيب دعوة المضطرين انك الذى اجبت دعوتى ورحمت تضرعى
فلما رفع راسه اوحى الله الى شعيا ان قل للملك صديقه فيما موعبد من عبيدى فيا تيه بما اليين
فيجعله على توحته فيشفى ويصبح وقد عافا بوا فعل فشفى وقال الملك لشعيا سل ربك ان يجعل ا
علامة موجعا بعد وناهذا قال الله لشعيا قل له انى قد كفيتك عدوك وانجيتك منهم وانهم
ليصبحون موتى كلهم الا سنجاريب وثلثمائة نفر من كتابه فلما اصبحوا اصابهم ضجر على باب المدينة
ملك بنى اسرايل انى قد لقيت عدوى فاخرج فاتبعه ومن معه من الملوك فلما خرجوا الى الملك الذ
سنجاريب فلما وجد حلى الموتى فبعث الملك فى طلبه فادركه الطلب فى مغازه وخمسة نفر من كتابه
فاتى بهم فجعلوهم فى الجوامع ثم اتوا بهم ملك بنى اسرايل فلما راهم خر ساجدا من حين طلعت الشمس
الى العصر ثم قال لسنجاريب كيف ترى فعل ربنا بكم الم نقلكم بحوله وقوته ونحن وانتم غافلون
فغدا اسنجاريب بسلة قد اتانى خبر ربكم ونصرة اياكم ورحمته التى رحمكم بها قبل ان اخرج من
ذلك الملح موشذا ولم يلتئم فى الشقوة الا قليل ولو سمعتم وعقلت ما عوتكم فقال صديقه
الحمد لله ربنا العزى الذى فعل بنا كم ما شاء ان ربنا ينتقم ومن معك لكرامة بك عليه ولكنه انما
ومن معك لتزداد اشقوه فى الدنيا وعذابا فى الاخرة فلتصبروا من دراكم ما رايتم من فعل ربنا
فتزدروا من عدم ولولا ذلك لقتلتكم ولكن مكروه من فعل الله من قدم فوادعوا
ثم ان ملك بنى اسرايل امر حيشه فقذف فى قبابهم الجوارد وطارت بهم سبعين يوما حول الله
واليلها وكان يوزقهم كل يوم حبة تن من شعير لكل رجل منهم فقال سنجاريب لملك بنى اسرايل القتل
خير مما تفعل بنا فاوحى الله الى شعيا ان ابنى قل لملك بنى اسرايل يرسل

سنجاريب

سنجاريب ومن معه ليبذروا من وراهم وليكونهم وليجلهم حتى يبلغوا بلادهم فبلغ شعيا الملك
ذلك فعمل فخرج سنجاريب ومن معه حتى قدموا بابل فلما قدموا جمع الناس فاخبرهم كيف
فعل الله بجنودهم فقال له كهانه وسحرته يا ملك بابل قد كنا نقدر عليك خبر وبهم وخبرهم
وحى الله الى نبيهم فلم تطعنا وهو امة لا يستطيعها احد مع دينهم وكان امر سنجاريب بخونفا
ثم كفاهم الله تذكرة وعبرة ثم لبث سنجاريب بعد ذلك سبع سنين ثم مات واستخلف
بخت نصر ابن ابنه على ما كان عليه جده يعمل عمله فلبث سبع عشرة سنه ثم ابتغى الله ملكه بنى
اسرايل صديقه فمح امر بنى اسرايل وتنا صروا فى الملك حتى قتل بعضهم بعضا وبهم شعيا
بينهم ولا يقبلون منه فلما فعلوا ذلك قال الله لشعيا قم فى قومك اوح على لسانك فلما قام
النبى انطق الله لسانه بالوحى فقال يا سماء اسمعى ويا ارض انصتى قال الله يريد ان يقص شان بنى
اسرايل الذين ربيتهم بنعمته واصطنعتهم لنفسه وحببهم بكرامته وفضلهم على عباده كلهم لنعم
الضيا يقتالى لا راعى لها فاوى شاردها وجمع ضالتها وجبر كسيرها وداوى مريضها و
من مهزولها وحفظ سمينها فلما فعلوا ذلك بعدت فتناطحت كباشها فقتل بعضها
حتى لم يبق منهم الا عظم صحيح يجرى اليه اخر لسير طويل لهذه الامة الخاطية الذين لا يدرون انى
قائم الحين انى البعير لما يذكر عطنه الذى شرب فيه فيقتابه وانى الحمار لما يذكر الاوى الذى
عليه فيراجعه وانى الثور لما يذكر المشرب الذى سمن فيه فيقتابه وانى هولاء القوم لا يذكرون
حسبا هم الحين وهم اولوا الالباب والعقول ليسوا ببقر ولا حمير انى ضارب لهم مثلا
ليسمعوا قل لهم كيف ترون فى ارض كانت زمانا خضرة موانا لا عمران فيها وكان لها رب حليم
فبوه فاقبل عليها بالعمارة وكره ان يخربها رضه وهو قوى اوان يقال ضيع وهو حكيم فاحاط
عليها جدارا وشيد فيها قصورا وابتظ نهرا وصنف فيها غراسا من الزيتون والنخيل
والرمان والاعناب والوان الثمار كلها وولى ذلك واستحفظ ذا راى وهمة حفيظا قويا
فبينا هل الطلعت جاطلعها خروبا قالوا ابيست الارض هذه فزكان يهدم جدارها وقصر
يؤتى نهرها ويقبض فيئها ويحرق غراسها حتى عصير كما كانت اول مرة خرابا موانا لا
فيها قال الله قل لهم فان الجدار ذمتو وان القصر شريتو والى النهر كساى وان النبع نبيع

وان الشراسيم وان الحروب الذى اطلع الغراس اعمالهم الخبيثة وانى قد قضيت عليهم قضاء
على انفسهم وانه مثل ضربته لهم ستقرون الى بذع البقر والغنم وليس ذالى الغم والا
يدعون انى تقوبوا الى بالقوى والكف عن ذبح الانفس التى حرمتها فايديهم محفوفة بها
وشيابهم مؤصلة بدمايها سيشيدون لى البيوت مساجد ويظهرون اجوانها
قلوبهم وبدنسون ويزوقون الى المساجد ويزينونها ويخربون عقولهم واعمالهم
بفسدونها فانى حاجة لى الى تشييد البيوت ولست اسكنها واى حاجة لى الى نزول
ولست ادخلها انما امرت بوضعها لاذكر واسبح فيها يقولون ضمنا فلم يوف صيا
وصلينا فلم تنور صلوتنا وتصدقنا فلم تزك صدقتنا ودعونا بمثل حنين الحمام
بمثل عواء الذياب وفى كل ذالك لا يستجاب لنا قال الله فسلهم مالا الذى عنى انى استجيب
الستاسعين الساجدين واتيه الناظرين واقرب المحبين وارحم الراحمين فكيف ارضى
وهم يلبسونه بقول الزور ويتقولون عليه بطمة الحرام ام كيف انور صلوتهم وتلاوتهم
صاغيه الى من يهاوينى ويحاذنى ويتهكم محاوى ام كيف تزكو اعدى صدقاتهم
يتصدقون باحوال تيسيرهم وانما اخوف عليها اهلها المغضوبة منهم ام كيف استجيب دعاء
وانما يقولون بالسنتهم والنعايز ذالك بعيد وانما استجيب للوداع الذين وانما اسمع قو
المستغيث المستكين وان من علامة رضاى رضا المساكين يقولون
كلامى وبلغتهم رسالتى انها اقاويل متقولة واحاديث متوان نزوتاليف مما يؤلف
والكهنة ويزعمون انهم لوشاؤا ان يأتوا الحديث مثله فعلوا ولوشاؤا ان يطلعوا على
بما يوحى اليهم الشياطين اطلعوا انى قد قضيت يوم خلقت السماء والارض قضاء
على نفسى وجعلت دونه اجلا اموجلا لابد انه واقع فان صدقوا بما يتقولون من علم الغيب
متى انفذه او فى اى زمان يكون وان كانوا يقدرون على ان يأتوا بما يشاؤن فليأتوا
القدرة التى بها احصيته فانى مظهره على الدين كله ولوكره المشركون وان كانوا اقدر
على ان يأتوا ما يشاؤن فليأتوا بمثل الحكمة التى بها ادبر امورذالك القضاء ان كانوا
صادقين وانى قد قضيت يوم خلقت السماء والارض ان اجعل النبوة فى الاجراء وان اجعل

والوعاء والعز فى الاذلاء والقوة فى الضعفاء والغنى فى الفقراء والعلم فى الجهلة والحلم
الامين مسلهم حتى هذا ومن القايم بها ومن اعوان هذا الامر وانصاره ان كانوا يعلمون
باعث لذالك نبيا اميا اعمى من عميان ضالا من ضالين ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب
فى الاسواق ولا متزين للفحش ولا قوال الخنا اسدده لكل جميل واهبه لكل خلق كريم
جعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء
والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى امامه و
الاسلام ملته واحمد اسمه اهدى به من الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد
الخمالة واشهر به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغنى به بعد العيلة واجمع به بعد
التفرقة واؤلف به بين قلوب مختلفة وامواء متشتتة وامم متفرقة واجعل امته خير امة
اخرجت للناس تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر توحيدا لى وايمانا بى واخلاصا
لى فى جميع اعمالها مخلصين لى دينها الصلوة والصيام والقيام والركوع والسجود ويقاتلون فى سبيلى صفوفا
وزحوفا ويقتلون فى سبيلى صابرين محتسبين اصدق خلقى واوفاهم عهدا ازكاهم
وارحمهم بضعفاء عبادى واسخاهم بمواساة اهل الحاجة من اموالهم ابتغاء رضوانى
الهم التكبير والتوحيد والتسبيح والتحميد
والتهليل والتقديس بالغداة والعشى فى مساجدهم ومجالسهم ومضاجعهم ومنقلبهم ومثواهم يكبرون ويهللون
ويقعدون على رؤس الاشهاد الاشراف يظهرون الى الوجوه والاطراف ويعقدون
الثياب على الانصاف قربانهم دماءهم واناجيلهم صدورهم رهبان بالليل ليوث بالنهار
اكلهم فضلى وتيتهم منى اشاء وانا ذو الفضل العظيم ظلم فرع شيئا من هذه الحالة عدوا على
ظلموه منهم خليقة شجرة فاغفلته له فدخل فيها فادركه الشيطان فاخذ بهدبة من ثوبه
اياها فوضعوا المنشار فى وسطها فاشروها حتى قطعوها وقطعوه فى
وسطها واستخلف الله على بنى اسرائيل بعد ذالك رجلا منهم يقال له ناشية بن آموص
عشاء وميا بن ضليقا نبيا كان من سبط صور بن عمران وذكروا بواسحق انه الخضر
اسمه اوميا سمى الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فقام عنها وهى تهتز خضرا فبعث الله
اوميا الى ذالك الملك ليسدده ويوسده ثم عظمت الاحداث فى بنى اسرائيل وركبوا
المعاصى واستحلوا المحارم فاوحى الله الى اوميا ان ايت قومك من بنى اسرائيل فاخصص عليهم

ما امرك به وذكرهم نعمي وعرفهم باحداثهم فقال ارميا رب اني ضعيف ان لم تقوني
عاجز ان لم تبلغني مخذول ان لم تنصرني قال الله اولم تعلم ان الامور كلها تصدر عن
مشيتي وان القلوب والالسنة بيدي اقلبها كيف شئت اني معك ولن يصل اليك شي
معي فقام ارميا فيهم ولم يدر ما يقول فالهمه الله في الوقت خطبة بليغة بين لهم
ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال في اخرها عن الله واني حلفت بعزتي لاقيضن
فتنة تتحير فيها الحليم ولاسلطن عليهم جبارا قاسيا البسه الهيبة وانزع من صدره
الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم ثم اوحى الله الى ارميا اني مهلك بني اسرائيل
بيافث ويافث اهل بابل على ما ذكرنا في سورة البقرة فسلط الله عليهم بخت نصر فخرج
في ستمائة الف راية ودخل بيت المقدس بجنوده ووطي الشام وقتل بني اسرائيل حتى افناهم
وخرب بيت المقدس وامر جنوده ان يملا كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس
ففعلوه حتى ملوه امرهم ان يجمعوا من في بلدان بيت المقدس كلهم فاجتمع عنده كل صغير
وكبير من بني اسرائيل واختار منهم سبعين الف صبي فلما خرجت غنايم جنده واراد ان
يقسمهم فيه قالت له الملوك الذين كانوا معه ايها الملك لك غنايمنا كلها واقسم بيننا هولا
الصبيان الذين اخترتهم من بني اسرائيل ثلاث فرق فثلثا اقر بالشام وثلثا سبي وثلثا
قتل وذهب بناشية بيت المقدس وبالصبيان السبعين الف حتى اقدمهم بابل فكانت هذه
الواقعة الاولى التي انزل الله ببني اسرائيل بظلمهم فذلك قوله فاذا جاء وعد اولهما بعثنا
عليكم عبادا لنا اولي باس شديد يعني بخت نصر واصحابه ثم ان بخت نصر قام في سلطانه ما شاء
الله ثم راى رويا اعجبته فبينما هو فيها اذ راى شيئا اصابه فانساه الذي راى فدعا
دانيال وحنانيا وعزازيا وميشاليل وكانوا من ذراري الانبيا وسالهم عنها قالوا
اخبرنا بها نخبرك بتاويلها قال ما اذكرها ولين لم تخبروني بها وبتاويلها لانزعن
اكتافكم فخرجوا من عنده ودعوا الله وتضرعوا اليه فاعلمهم الذي سالهم عنه فجاوه فقالوا
رايت تمثالا قدماه وساقاه من فخار وركبتاه وفخذاه من نحاس وبطنه من فضة
وصدره من ذهب وراسه وعنقه من حديد قال صدقتم فبينما انت تنظر اليه قد اعجبك

ارسل

ارسل الله صخرة من السما فدقته فهي التي انستكها قال صدقتم فما تاويلها قالوا تاويلها
انك اريت ملك الملوك فبعضهم كان الين ملكا وبعضهم كان احسن ملكا وبعضهم كان اشد
ملكا الفخار اضعفه ثم فوقه النحاس اشد منه ثم فوق النحاس الفضة احسن من ذلك وافضل
والذهب احسن من الفضة وافضل ثم الحديد ملك فهو اشد واعز مما كان قبله والصخرة
التي رايت ارسل الله من السما فدقته نبي يبعث الله من السما فيدق ذلك اجمع ويصير الامر
اليه ثم ان اهل بابل قالوا لبخت نصر ارايت هولا الغلمان من بني اسرائيل الذين كنا سالناك
ان تعطيناهم ففعلت فانا قد انكرنا نسانا منذ كانوا معنا لقد راينا نسانا انصرفن
عنا وجوههن اليهم فاخرجهم من بين اظهرنا او اقتلهم قال شانكم بهم فمن احب منكم
ان يقتل من كان في يده فليفعل فلما قربوهم القتل بكوا الى الله وقالوا يا رب اصابنا
البلا بذنوب غيرنا فوعدهم الله ان يجيبهم فقتلوا الا من استبقى بخت نصر منهم دانيال
وحنانيا وعزازيا وميشاليل ثم لما اراد الله هلاك بخت نصر انبعث فقال لمن في يده
من بني اسرائيل ارايتم هذا البيت الذي اخربت والناس الذي قتلت منهم وما هذا
البيت قالوا هذا بيت الله وهولا اهله كانوا من ذراري الانبيا فظلموا وتعدوا فسلطت
عليهم بذنوبهم وكان ربهم رب السموات والارض ورب الخلق كلهم يكرمهم ويعزهم
فلما فعلوا اهلكهم وسلط عليهم غيرهم فاستكبر وظن انه بجبروته فعل ذلك ببني اسرائيل
قال فاخبروني كيف لي ان اطلع الى السما العليا فاقتل من فيها واتخذها ملكا فاني قد
فرغت من الارض قالوا ما يقدر عليها احد من الخلايق قال لتفعلن او لاقتلنكم من
اخركم فبكوا وتضرعوا الى الله فبعث الله بعوضة فدخلت منخره حتى عضت بام دماغه
فما كان يقر ولا يسكن حتى يوجا له راسه على دماغه فلما مات شقوا راسه فوجدوا البعوضة
عاضة على ام دماغه ليرى الله العباد قدرته ونجى الله من بقي من بني اسرائيل في يديه و
ردهم الى الشام فبنوا فيه وكثروا حتى كانوا على احسن ما كانوا عليه ويزعمون ان الله
احيا اوليك الذين قتلوا فلحقوا بهم ثم انهم لما دخلوا الشام دخلوها وليس معهم عهد
من الله وكانت التورية قد احرقت وكان عزير من السبايا التي كانوا ببابل يرجع الى الشام

يبكي عليها ليله ونهاره وقد خرج من الناس فهو كذلك اذا قبل اليه رجل وقال يا عزير
ما يبكيك قال ابكي على كتاب الله وعهده الذي كان بين اظهرنا الذي لا يصلح دنيانا
واخرتنا غيره قال افتحب ان يرد اليك ارجع فصم وتطهر وطهر ثيابك ثم موعدك
هذا المكان غدا فرجع عزير فصام وتطهر وطهر ثيابه ثم عمد الى المكان الذي وعد
فجلس فيه فاتاه ذلك الرجل باناء فيه ماء وكان ملكا بعثه الله اليه فسقاه من ذلك
الاناء فمثلت في صدره التورات فرجع الى بني اسرائيل فوضع لهم التورية فاحبوه
حتى لم يحبوا حبه شيئا قط ثم قبضه الله وجعلت بنو اسرائيل بعد ذلك يحدثون الاحداث
ويعود الله عليهم ويبعث فيهم الرسل ففريقا يكذبون وفريقا يقتلون حتى كان
آخر من بعث الله فيهم من الانبياء زكريا ويحيى وعيسى من بين اظهرهم وقتلوا يحيى
انبعث الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له خردوس فسار اليهم باهل بابل حتى
دخل عليهم الشام فلما اظهر عليهم امر راسا من رؤس جنوده يدعى بيور زاذان
صاحب الفيل فقال اني كنت حلفت بالهي لئن انا ظفرت على اهل بيت المقدس لاقتلنهم حتى
تسيل دماؤهم في وسط عسكري الا ان لا اجد احدا اقتله فامره ان يقتلهم حتى بلغ ذلك
منهم وان بيور زاذان دخل بيت المقدس فقام في البقعة التي كانوا يقربون فيها
قربانهم فوجد فيها دما يغلي فسالهم فقال يا بني اسرائيل ما شان هذا الدم يغلي اخبروني
خبره قالوا هذا دم قربان لنا قربناه فلم يقبل منا فلذلك يغلي ولقد قربنا منذ
ثماني مائة سنة القربان فيقبل منا الا هذا فقال ما صدقتموني قالوا لو كان كاول زمانه
لتقبل منا ولكن قد انقطع منا الملك والنبوة والوحي فلذلك لم يقبل منا فذبح منهم
بيور زاذان على ذلك الدم سبعمائة وسبعين زوجا من رؤسهم فلم يهدأ فامر فاتي
بسبعمائة غلام من غلمانهم فذبحهم على الدم فلم يهدأ فامر بسبعة الاف من سبيهم وازواجهم
فذبحهم ذلك على الدم فلم يهدأ قال لهم يا بني اسرائيل ويلكم اصدقوني واصبروا على
امر ربكم فقد طال ما ملكتم في الارض تفعلون فيها ما شئتم قبل ان لا اترك منكم نافخ
نار انثى ولا ذكرا الا قتلته فلما راوا الجهد وشدة القتل صدقوا الخبر فقالوا له ان هذا الدم

دم نبي كان

دم نبي كان ينهانا عن امور كثيرة من سخط الله فلو اطعناه فيها لكان ارشد لنا و
كان يخبرنا بامركم فلم نصدقه فقتلناه فهذا دمه قال لهم بيور زاذان ما كان اسمه
قالوا يحيى بن زكريا قال الان صدقتموني لمثل هذا ينتقم ربكم منكم فلما راى بيور زاذان
انهم صدقوه خر ساجدا وقال لمن حوله اغلقوا ابواب المدينة واخرجوا من كان فيها
من جيش خردوس وخلا في بني اسرائيل ثم قال يا يحيى قد علم ربي وربك ما قد اصاب
قومك من اجلك ومن قتل منهم فاهدأ باذن ربك قبل ان لا ابقي من قومك احدا فهدأ
الدم باذن الله ورفع بيور زاذان عنهم القتل وقال امنت بما امنت به بنو اسرائيل
وايقنت انه لا رب غيره وقال لبني اسرائيل ان خردوس امرني ان اقتل منكم حتى يسيل
دماؤكم وسط عسكره ولست استطيع ان اعصيه قالوا له افعل ما امرت به فامرهم فحفروا
خندقا وامر باموالهم من الخيل والبغال والحمير والابل والبقر والغنم فذبحها حتى
سال الدم في العسكر وامر بالقتلى الذين قتلوا قبل ذلك فطرحوا على ما قتل من مواشيهم
فلم يظن خردوس الا ان ما في الخندق من بني اسرائيل فلما بلغ الدم عسكره ارسل الى بيور زاذان
ان ارتفع عنهم القتل ثم انصرف الى بابل وقد افنى بني اسرائيل او كاد وهي الوقعة الاخيرة
التي انزل الله ببني اسرائيل وذكر في قوله لتفسدن في الارض مرتين فكانت الوقعة الاولى
بخت نصر وجنوده والاخيرة خردوس وجنوده وكان اعظم الوقعتين فلم تقم لهم بعد ذلك
راية وانتقل الملك بالشام ونواحيها الى الروم واليونانية الا ان بقايا بني اسرائيل
كثروا وكانت لهم الرياسة ببيت المقدس ونواحيها على غير وجه الملك وكانوا في نعمة
الى ان بدلوا واحدثوا الاحداث فسلط الله عليهم ضطيوس بن اسبتانوس الرومي فاخرب
بلادهم وطردهم عنها ونزع الله عنهم الملك والرياسة وضرب عليهم الذلة فليسوا في امة
الا وعليهم الصغار والجزية وبقي بيت المقدس خرابا الى ايام عمر بن الخطاب فعمره المسلمون
بامره وقال قتادة بعث الله عليهم بعث الله اليهم في الاولى جالوت فسبى وقتل وخرب ثم
رددنا لكم الكرة في زمان داود فاذا جاء وعد الاخرة بعث الله عليهم بخت نصر فسبى
وخرب ثم قال عسى ربكم ان يرحمكم فعاد الله عليهم بالرحمة ثم عاد القوم بشر ما بحضرتهم

فبعث الله عليهم ما شاء من نقمته وعقوبته ثم بعث عليهم العرب كما قال واذ تأذن
ربك ليبعثن الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب فهم منهم في عذاب الى يوم
القيامة وذكر السدي باسناده ان رجلا من بني اسرائيل راى في النوم ان خراب
بيت المقدس على يد غلام تيم ابن ارملة من اهل بابل يدعى بخت نصر وكانوا يصدقون
فيصدق رؤياهم فاقبل يسيل عنه حتى نزل على امه فالقاها وهو يحتطب فجاء
على راسه حزمة حطب القاها ثم قعد وكلمه ثم اعطاه ثلاثة دراهم فقال اشتر
بهذا طعاما وشرابا فاشترى بدرهم لحما وبدرهم خبزا وبدرهم خمرا فاكلوا
وشربوا وفعل في اليوم الثاني كذلك وفي الثالث كذلك ثم قال اني احب ان تكتب لي
امانا ان انت ملكت يوما من الدهر فقال تسخر مني قال اني لا اسخر منك ولكن ما
عليك ان تتخذ بها عندي يدا فكتب له امانا وقال ارايت ان جئت والناس حولك قد
حالوا بيني وبينك قال ترفع صحيفتك على قصبة فاعرفك فكتبه واعطاه ثم ان ملك بني
اسرائيل كان يكرم يحيى بن زكريا ويدني مجلسه وانه هوى بنت امراته وقال ابن عباس
ابنت اخيه فسال يحيى فنهاه عن نكاحها فبلغ ذلك امها فحقدت على يحيى وعمدت حتى
جلس الملك على شرابه فالبستها ثيابا رقاقا حمرا فطيبتها والبستها الحلي وارسلتها الى
الملك وامرتها ان تسقيه فان ارادها على نفسها ابت عليه حتى يعطيها ما سالته فاذا اعطيها
سالت راس يحيى بن زكريا ان يوتى به في طست ففعلت فلما ارادها قالت لا افعل حتى
تعطيني ما اسالك قال ما تسالينى قال راس يحيى في هذا الطست فقال ويحك سليني غير
هذا فقالت ما اريد الا هذا فلما ابت عليه بعث فاتي براسه حتى وضع بين يديه والراس
يتكلم يقول لا تحل لك فلما اصبح اذا دمه يغلي فامر بتراب فالقي عليه فرقي الدم يغلي و
يلقى عليه التراب حتى بلغ سور المدينة وهو في ذلك يغلي فبعث صنجا بين ملك بابل جيشا
اليهم وامر عليهم بخت نصر فسار حتى اذا بلغوا ذلك المكان تحصنوا منه في مدائنهم
فلما اشتد عليه المقام اراد الرجوع فخرجت اليه عجوز من عجائز بني اسرائيل فقالت
تريد ان ترجع قبل فتح المدينة ولك اقبال وادبار قال نعم قد طال مقامي وجاع اصحابي

قالت

قالت ارايت ان فتحت لك المدينة تعطيني ما اسالك فتقتل من امرتك بقتله وتكف اذا
امرتك ان تكف قال نعم قالت اذا اصبحت فاقسم جندك اربعة ارباع ثم اقم على كل زاوية
ربعا ثم ارفعوا ايديكم الى السماء فنادوا انا نستفتحك يا الله بدم يحيى فانها سوف
تساقط ففعلوا فتساقطت المدينة ودخلوا من جوانبها فقال كف يدك وانطلقت
به الى دم يحيى وقالت اقتل على هذا الدم حتى يسكن فقتل عليه سبعين الفا حتى سكن فلما
سكن قالت كف يدك فان الله لم يرض اذا قتل نبي حتى يقتل من قتل ومن رضي بقتله واتاه
صاحب الصحيفة بصحيفته فكف عنه وعن اهل بيته فخرب بيت المقدس فطرح فيها و
اعانه على خرابه الروم من اجل ان بني اسرائيل قتلوا يحيى وذهب معه بوجوه بني اسرائيل
وذهب بدانيال وقوم من اولاد الانبياء وذهب معه براس جالوت فلما قدم بابل وجد
صنجا بين قد مات فملك مكانه وكان اكرم الناس عند دانيال واصحابه فحسدهم المجوس
ووشوا بهم اليه وقالوا ان دانيال واصحابه لا يعبدون الهك ولا ياكلون ذبيحتك
فسالهم فقالوا اجل ان لنا ربا نعبده ولسنا ناكل من ذبيحتكم فامر بحد فحد لهم و
القوا فيه وهم ستة والقى معهم سبع ضاري لياكلهم فذهبوا ثم راحوا فوجدوهم جلوسا
والسبع مفترش ذراعه معهم لم يخدش منهم احد ووجدوا معهم رجلا فقالوا ما هذا
السابع انما كانوا ستة فخرج السابع وكان ملكا فلطمه لطمة فصار في صورة الوحش ومسخه
سبع سنين وذكر وهب ان الله مسخ بخت نصر نسرا في الطيور ثم مسخه ثورا في الدواب ثم
مسخه اسدا في الوحش وكان مسخه سبع سنين وقلبه في ذلك قلب انسان ثم رد الله اليه
ملكه فامن فسئل وهب اكان مومنا قال وجدت اهل الكتاب اختلفوا فيه فمنهم من قال
مات مومنا ومنهم من قال احرق بيت الله وكتبه وقتل الانبياء فغضب الله عليه فلم يقبل توبته
وقال السدي ثم ان بخت نصر لما رجع الى صورته بعد المسخ ورد الله اليه ملكه كان دانيال و
اصحابه اكرم الناس اليه فحسدهم المجوس وقالوا لبخت نصر ان دانيال اذا شرب الخمر لم يملك
نفسه ان يبول وكان ذلك فيهم عارا فجعل لهم طعاما وشرابا فاكلوا وشربوا وقال
البواب انظر اول من يخرج ليبول فاضربه بالطبرزين فان قال انا بخت نصر فقل كذبت بخت نصر

امرني فكان اول من قام للبول بخ نصر فلما راه البواب سدد عليه فقال انا بخ نصر فقال
كذبت بخت نصر امرني فضربه فقتله هذا ما ذكروه في المبتدا الا ان في رواية من ورد
ان بخت نصر غزا بني اسرايل عند متلم شعيا في عهد ارميا ومن وقت ارميا وخرب
بخت نصر بيتا لمقدس الى مولد يحيى اربعماء سنة واحدى وسبعين سنة وذلك انهم
من لدن خرب بختنصر بيت المقدس الى حين عمرانه في عهد كرش بن اخشورش بن
اصبهبد بابل من قبل بهمن بن اسفنديار سبعين سنة ثم من بعد عمرانه الى ظهور
الاسكندر على بيت المقدس ثماني وثمانين سنة ثم من بعد مملكة الى مولد يحيى مائة
وثلاث وستين سنة والصحيح من ذلك ما ذكره محمد بن اسحق وقصينا الى بني اسرايل في
الكتاب اي اعلمناهم واخبرناهم فيما اتيناهم من الكتب انهم سيفسدون والفعل
وجوه يكون وصية كقوله وقضى ربك ويكون حكما كقوله الى ربك يومئذ يقضى بينهم ويكون خلقا
كقوله فقضيهن سبع سموات وقال ابن عباس وقتادة يعني وقصينا عليهم فالى بمعنى
على والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ لتفسدن في الارض هذه اللام لام القسم كما زعم
الله لتفسدن في الارض مرتين بالمعاصي والمراد بالارض ارض الشام وبيت المقدس ولتعلن
ولتستكبرن ولتظلمن الناس علوا كبيرا فاذا جاء وعد اولاهما يعني اولى المرتين
قال قتادة افسادهم المرة الاولى ما خالفوا من احكام التوراة وركبوا المحارم وقتلوا
ابن اسحق افسادهم في المرة الاولى قتل شعيا بين الشجرة وارتكابهم المعاصي بعثنا
عليكم عبادا لنا اولي باس شديد قال قتادة يعني جالوت الخزري وجنوده
وهو الذي قتله داود وقال ابن جبير سنجاريب من اهل نينوى وقال ابن اسحق بختنصر
البابلي واصحابه وهو الاظهر باولي باس شديد ذوو بطش في الحرب شديد مجاسوا
خلال الديار فطافوا وداروا خلال الديار وسطها يطلبونكم والجوس طلب الشئ
بالاستقصاء ومنه الجوسق قال الفراء جاسوا قتلوكم بين بيوتكم وكان وعد الله
مفعولا قضاء كائنا لا خلف فيه ثم رددنا لكم الكرة يعني الرجعة والدولة
عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا عددا ان احسنتم

معه

معكم وعاد البلاء حسن مما كان ان احسنتم احسنتم لانفسكم لها ثوابها
وان اسأتم فلها اي فعليها كقوله فسلام لك اي عليك وقيل فلها الجزاء والعقاب
واذا جاء وعد الاخرة اي المرة الآخرة من افسادكم وذلك تصديم قتلة
عيسى حتى رفع وقتل يحيى فسلط الله عليهم الفرس والروم جردوس وضطيوس حتى
قتلوهم وسبوهم ونفوهم من ديارهم فذلك قوله ليسوءوا وجوهكم اي
ليحزن وجوهكم وسوء الوجوه بادخال الغم والحزن وقرا الكسائي لنسوءن بالنون فتح
الهمزة على العظيم كقوله وقضينا وبعثنا وقرا ابن عامر وحمزة وابو بكر بالياء اي ليسوء
الله وجوهكم وقيل ليسوء لوعد وجوهكم وقرا الباقون بالياء وضم الهمزة على الجمع اي
ليسوء السادة اولوا الباس الشديد وجوهكم وليدخلوا المسجد بيت المقدس
كما دخلوه اول مرة وليتبروا ليهلكوا ما علوا اي
غلبوا عليه من بلادكم تتبيرا عسى ربكم يا بني اسرايل ان يرحمكم بعد
انتقامه منكم فيرد الدولة اليكم وان عدتم عدنا اي ان عدتم الى المعصية
عدنا الى العقوبة فعادوا فسلط الله عليهم محمدا فهم يعطون الجزية عن يد
وهم صاغرون وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا سجنا ومحبسا من
الحصر وهو الحبس وقال الحسن حصيرا اي فراشا ذهب الى الحصير الذي يبسط و
يفرش ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم اي الى الطريقة التي هي اصوب و
قيل الى الكلمة التي هي اعدل وهي شهادة ان لا اله الا الله ويبشر المؤمنين الذين
يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وهو الجنة وان الذين
لا يؤمنون بالاخرة اعتدنا لهم عذابا اليما وهو النار ويدع
الانسان حذف الواو لفظا لاستقبال اللام الساكنة كقوله سندع الزبانية وحذف
في الخط ايضا وهي غير محذوفة في المعنى ومعناه ويدع الانسان على ماله وولده
ونفسه بالشر فيقول عند الغضب اللهم العنه واهلكه ونحوها دعاءه بالخير
اي كدعائه ربه ان يهبه له النعمة والعافية ولو استجاب الله دعاءه على نفسه لاهلكه ولكن الله

لا يستجيبه بفضله **وكان الانسان عجولا** على ما يكره ان يستجاب الدعا له فيه قاله جماعة
اهل التفسير وقال ابن عباس ضجرا لا صبر له على السرا والضرا **وجعل الليل و**
النهار ايتين اى علامتين دالتين على وجودنا ووحدانيتنا وقدرتنا **فمحونا**
اية الليل قال ابن عباس جعل الله نور الشمس سبعين جزا ونور القمر كذلك فمحا من نور
القمر تسعة وستين جزا فجعلها مع نور الشمس حتى ان الله امر جبرئيل فامر جناحه على
وجه القمر ثلاث مرات فطمس عنه الضوء وبقى فيه النور وسال ابن الكوا عليا عن السواد
الذى فى القمر قال هو اثر المحو **وجعلنا اية النهار مبصرة** منيرة مضيئة
يبصر فيها قال الكسائى تقول العرب ابصر النهار اذا اضاء بحيث يبصر به **لتبتغوا**
فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب اى لو ترك الله
الشمس والقمر كما خلقهما لم يعرف الليل من النهار ولم يدر الصايم متى يفطر ولم
يدر وقت الحج ولا وقت حلول الاجال ولا وقت السكون والراحلة **وكل شئ فصلناه**
تفصيلا وكل انسان الزمناه طايره فى عنقه قال ابن عباس عمله وما قدر عليه
فهو ملازمه اينما كان قال الكلبى ومقاتل خيره وشره معه لا يفارقه حتى يحاسب
به وقال الحسن يمنه وشومه وعن مجاهد ما من مولود الا وفى عنقه ورقة مكتوب
فيها شقى او سعيد قال اهل المعانى اراد بالطاير ما قضى عليه انه عامله وما هو طاير
اليه من سعادة او شقاوة سمى طايرا على عادة العرب فيما كانت تتفاءل وتتشاءم
من سوانح الطير وبوارحها وقال ابو عبيدة والقتيبى اراد بالطاير حظه من الخير والشر
من قولهم طار سهم فلان بكذا وخص العنق من سائر الاعضا لانه موضع القلايد
والاطواق وغيرهما مما يزين او يشين فجرى كلام العرب بتشبيه الاشيا اللازمة
الى الاعناق **ونخرج له يوم القيامة** يقول الله ونحن نخرج له يوم القيامة
كتابا وقرا ابو جعفر يخرج بالياء وضمها وفتح الرا وقرا الحسن ومجاهد ويعقوب
يخرج بفتح اليا وضم الرا معناه ويخرج له الطاير يوم القيامة كتابا **يلقاه**
منشورا وقرا ابن عامر وابو جعفر يلقاه بضم اليا وفتح اللام وتشديد القاف

يعنى

يعنى يلقى الانسان ذلك الكتاب اى يوتاه من لقيته المضعف العين الذى يتعدى
الى مفعولين لانه منقول بالتضعيف من لقى تقول لقى فلان الشئ ولقيته اياه وقرا الباقون
يلقاه بفتح اليا وتسكين اللام وفى الاثار ان الله يامر الملك بطى الصحيفة اذا تم عمر
العبد فلا ينشر الى يوم القيامة **اقرا كتابك** اى يقال له اقرا كتابك **كفى بنفسك**
اليوم عليك حسيبا محاسبا قال الحسن لقد عدل عليك من جعلك حسيب
نفسك قال قتادة سيقرا يومئذ من لم يكن قاريا فى الدنيا **من اهتدى**
فانما يهتدى لنفسه لها ثوابه **ومن ضل فانما يضل عليها** لان
عليها عقابه **ولا تزر وازرة وزر اخرى** اى لا تحمل حاملة حمل اخرى من
الوزر اى لا يوخذ احد بذنب احد **وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا**
اقامة الحجة وقطعا للعذر وفيه دليل على ان ما وجب وجب بالسمع لا بالعقل **واذا**
اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها قرا مجاهد امرنا بالتشديد
اى سلطنا شرارها فعصوا وقرا الحسن وقتادة ويعقوب آمرنا بالمد اى اكثرنا
وقرا الباقون مقصورا مخففا اى امرناهم بالطاعة فعصوا ويحتمل ان يكون معناه
جعلناهم امرا ويحتمل ان يكون بمعنى اكثرنا يقال امرهم الله اى اكثرهم الله وفى
الحديث خير المال مهرة مامورة اى كثيرة النسل يقال منه امر القوم يامرون امرا
اذا كثروا وليس من الامر بالفعل فان الله لا يامر بالفحشا واختار ابو عبيدة
قراة العامة وقال لان المعانى الثلاثة تجتمع فيها يعنى الامر والامارة والكثرة
مترفيها متنعميها واغنياها **ففسقوا فيها فحق عليها القول** وجب
عليها العذاب **فدمرناها تدميرا** اى خربناها واهلكناها ومن فيها
اخبرنا عبد الواحد اخبرنا احمد حدثنا محمد حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يحيى حدثنا
الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير ان زينب بنت ابى سلمة حدثته
عن ام حبيبة بنت ابى سفيان عن زينب بنت جحش ان النبى دخل عليها فزعا يقول لا
اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج مثل هذه

وطلق يا صبيعة الابهام والتي يليها قالت زينب قلت يا رسول الله اهلك ونبا
الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث وكم اهلكنا من القرون المكذبة من
بعد نوح يخوف كفار مكة وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا
بصيرا قال عبد الله بن ابرا وفي القرن عشرون ومائة سنة فبعث رسول
فرأى القرن كان واخرهم يزيد بن معاوية وقيل مائة سنة وروى عن محمد بن القاسم
عن عبد الله بن بسر المازني ان رسول الله وضع يده على راسه وقال سيعيش هذا الغلام
قرنا قال محمد بن القاسم عاش لنا غلاما حتى تم له مائة سنة ثم مات قال الكلبي
سنة وقيل اربعون سنة من كان يريد العاجلة يعني الدنيا يعني الدار
عجلنا له فيها ما نشاء من البسط والتقتير لمن نريد ان نعجل له ذلك
او اهلاكه ثم جعلنا له جهنم في الآخرة يصليها يدخل نارها ذميما
مدحورا مطرودا مبعدا ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها
عمل عملها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا مقبولا لا
نمد هؤلاء وهؤلاء اي نمد كلا الفريقين من يريد الدنيا والآخرة من عطاء
ربك اي نوزعها جميعا ثم يختلف بهما الحال في المال وما كان عطاء ربك
محظورا ممنوعا من عباده والمراد من العطاء الدنيا والآ فلا حظ للكفار في
الآخرة انظر يا محمد كيف فضلنا بعضهم على بعض في الرزق والجدة
طالب العاجلة وطالب الآخرة وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا
لا تجعل مع الله الها آخر الخطاب مع النبي والمراد غيره وقيل معناه لا
تجعلها ايها الانسان فتفعل فتبقى مذموما مخذولا مذموما عند
غير حمدة مخذولا من غير نصرة وقضى ربك لا تعبدوا اي امر ربك قال
ابن عباس وقتادة والحسن امر ربك وقال الربيع بن انس واوحى ربك وقال
مجاهد ووصى ربك وحكى عن الضحاك بن مزاحم انه قرأها ووصى ربك وقال
الصقوا الواو بالصاد فصارت قافا لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا

وامر

وامر بالوالدين احسانا بهما وعطفا عليهما اما يبلغان عندك الكبر
بالخمزة والكسائي بالالف على التثنية فعلى هذا قوله احدهما او كلاهما
كلام مستانف كقوله ثم عموا وصموا كثير منهم وقوله واسروا النجوى الذين
ظلموا وقوله الذين ظلموا ابتدآ وقوا الباقون بلفظ على التوحيد فلا تقل
لهما اف فيه ثلاث لغات قرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بفتح الفاء
وقرأ ابو جعفر ونافع وحفص بالكسر والتنوين والباقون بالكسر غير منون
وهي ما ولد وهي كلمة كراهية قال ابو عبيد اصلها الاف والتف الوسخ
على الاصابع اذا فتلتها وقيل الاف ما يكون في الصنان من الوسخ وقيل من الاباط واصول الفخذين
التف ما يكون في الاصابع وقيل الاف وسخ الاذن والتف وسخ الاظفار
وقيل الاف وسخ الظفر والتف ما رفعت يدك من الارض من شئ حقير و
لا تنهرهما ولا تزجرهما وقل لهما قولا كريما حسنا جميلا ليننا قال ابن
المسيب كقول العبد المذنب للسيد الفظ وقال مجاهد لا تسمهما ولا تكلمهما وقل يا
ابتاه ويا اماه وقال مجاهد في هذه الآية ان بلغا عندك من الكبر ما بولا ان
لا تقذرهما ولا تقذرهما ولا تقل لهما اف حتى تميط عنهما الخلا والبول
واخفض لهما جناح الذل من الرحمة
كانا يعيلانه عنك صغيرا واخفض لهما جناح الذل من الرحمة
اي الزم جانبك لهما واخضع وقال عروة بن الزبير لن تبلغ لهما حق ما يمنع من شر
وقل رب ارحمهما من الرحمة من الشفقة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا
وان كانا مسلمين قال ابن عباس هذا منسوخ بقوله ما كان للنبي والذين امنوا
ان يستغفروا للمشركين اخبرنا عبد الواحد اخبرنا ابو منصور اخبرنا ابو جعفر انا
محمد بن عبد الله بن سليمان حدثنا حماد عن عطاء بن السايب عن ابي عبد الرحمن السلمي عن
زيد بن ثابت قال قال رسول الله الوالد اوسط ابواب الجنة فحافظ ان شئت او ضيع
اخبرنا ابو طاهر اخبرنا ابو بكر اخبرنا ابو الحسن المالكي اخبرنا الحسن حدثنا خالد
شعبة عن يعلى بن عطاء عن ابيه عن ابن عمر عن النبي قال رضا الله في رضى الوالد وسخط الله

في سخط الوالد اخبرنا احمد اخبرنا ابو سعيد حدثنا ابو عبد الله حدثنا ابو جعفر حدثنا
عبد الله حدثنا عبد العزيز عن يزيد عن مجاهد عن الخدري قال قال رسول الله
لا يدخل الجنة منان ولا عاق ولا مدمن خمر اخبرنا ابو علي اخبرنا ابو محمد حدثنا
محمد الاصفهاني اخبرنا ابو سعيد البصري اخبرنا الحسن حدثنا ربعي عن عبد الرحمن بن
اسحق عن سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله رغم انف رجل ذكرت
عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل اتى عليه شهر رمضان فلم يغفر له ورغم انف
رجل ادرك ابويه الكبر فلم يدخلاه الجنة **ربكم اعلم بما في نفوسكم** من
بر الوالدين وعقوقهما **ان تكونوا صالحين** ابرارا مطيعين بعد تقصير كان
منكم في القيام بما لزمكم من حق الوالدين وغير ذلك **فانه كان للاوابين**
بعد المعصية **غفورا** قال ابن جبير ومجاهد في هذه الآية هو الرجل يكون منه
المبادرة الى ابويه لا يريد بذلك الا الخير فانه لا يؤخذ به قال ابن المسيب الاواب
الذي يذنب الجدة ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب قال ابن جبير هو الرجاع الى الخير
وعن ابن عباس قال هو الراجع الى الله فيما يخزيه وينوبه وعن ابن جبير عن ابن عباس
قال هم المسبحون دليله قوله يا جبال اوبي معه قال قتادة المصلين قال عوف العقيلي
الذين يصلون صلوة الضحى عن زيد بن ارقم قال خرج رسول الله على اهل قباء وهم يصلون
صلوة الضحى فقال صلوة الاوابين اذا رمضت الفصال من الضحى وقال محمد بن المنكدر
الاواب الذي يصلي بين المغرب والعشاء روي عن ابن عباس انه قال ان الملائكة لتحف
بالذين يصلون بين المغرب والعشاء وهي صلوة الاوابين **فات ذي القربى**
حقه يعني صلة الرحم واراد به قرابة الانسان وعليه الاكثرون وعن علي بن
الحسين اراد به قرابة الرسول **والمسكين وابن السبيل ولا تبذر**
تبذيرا لا تنفق مالك في المعصية قال مجاهد لو انفق انسان ماله كله في الحق
ما كان تبذيرا ولو انفق مدا في الباطل كان تبذيرا وسئل ابن مسعود عن التبذير
قال انفاق المال في غير حقه وقال شعبة كنت امشي مع ابي اسحق في طريق الكوفة

فاتى على

فاتى على دار بني بجص واجر فقال هذا التبذير في قول عبد الله انفاق المال في غير
حقه **ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين** اولياءهم والعرب تقول
لكل ملازم سنة قوم هو اخوهم **فكان الشيطان لربه كفورا** جحودا
لنعمه **واما تعرضن عنهم** نزلت في مهجة وبلال وصهيب وسالم وخباب
كانوا يسالون النبي في الاحايين ما يحتاجون اليه ولا يجد فيعرض عنهم حياء منهم
ويمسك عن القول فنزل واما تعرضن يعني وان تعرض عن هؤلاء الذين امرتك
ان تؤتيهم **ابتغاء رحمة من ربك ترجوها** انتظار رزق من الله
ترجوه ان ياتيك **فقل لهم قولا ميسورا** لينا وهي العدة اي عدهم عدا
جميلا وقيل القول الميسور ان يقول يرزقنا واياك **ولا تجعل يدك**
مغلولة الى عنقك قال جابر اتى صبي فقال يا رسول الله ان امي تستكسيك
درعا ولم يكن لرسول الله الا قميصه فقال للصبي من ساعة الى ساعة يظهر فعد
وقتا آخر فعاد الى امه فقالت قل له ان امي تستكسيك الدرع الذي عليك فدخل
رسول الله داره ونزع قميصه واعطاه وقعد عريانا فاذن بلال بالصلوة و
انتظروه ولم يخرج فشغل قلوب اصحابه فدخل عليه بعضهم فراه عريانا فانزل الله
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك اي ولا تمسك يدك عن النفقة في الحق كالمغلولة يده
لا يقدر على مدها **ولا تبسطها** بالعطاء **كل البسط** فتعطي جميع ما
عندك **فتقعد ملوما** يلومك سائلوك بالامساك اذا لم تعطهم والملوم
الذي اتى بما يلوم نفسه ويلومه غيره **محسورا** منقطعا بك لا شيء عندك
تنفقه يقال حسرته بالمسئلة اذا الحقت ودابة حسيرة اذا كانت كليلة
رازحة وقال قتادة محسورا نادما على ما فرط منه **ان ربك يبسط**
الرزق لمن يشاء ويقدر اي ويقتر ويضيق **انه كان بعباده**
خبيرا بصيرا ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق فقر
نحن نرزقهم واياكم وذلك ان اهل الجاهلية كانوا يئدون بناتهم

خشية الفاقة فنهوا عنه فاخبروه ان رزقهم ورزق اولادهم على الله ان قتلهم
كان خطا كبيرا قرا ابن عامر وابو جعفر خطا بفتح الخا والطا مقصورا
وقرا ابن كثير بكسر الخا ممدودا وقرا الاخرون بكسر الخا وجزم الطا و
معنى الكل واحد اي اثما كبيرا ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة
وساء سبيلا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق
ما روينا ان النبي قال لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث رجل كفر بعد ايمانه
او زنا بعد احصانه او قتل نفسا بغير نفس فيقتل بها ومن قتل مظلوما
فقد جعلنا لوليه سلطانا اي قودا وولاية على القاتل بالقتل قال
مجاهد وقال الضحاك سلطانه هو ان يتخير فان شا استقاد منه وان شا
الدية وان شا عفا فلا يسرف في القتل قرا حمزة والكسائي فلا تسرف
بالتا يخاطب ولي القتيل وقرا الاخرون باليا على المغايبة اي لا يسرف الولي في القتل
واختلفوا في هذا الاسراف الذي منع منه فقال ابن عباس واكثر المفسرين معناه
لا يقتل غير القاتل وذلك انهم كانوا في الجاهلية اذا قتل منهم قتيل لا يرضون بقتل
قاتله حتى يقتلوا اشرف منه وقال ابن جبير اذا كان القاتل واحدا فلا يقتل جماعة
بدل واحد وكان اهل الجاهلية اذا كان المقتول شريفا لا يرضون بقتل القاتل حتى
يقتلوا معه جماعة من اقربائه وقال قتادة معناه لا يمثل بالقاتل انه كان
منصورا فالها راجعة الى المقتول يعني في قوله ومن قتل مظلوما يعني ان المقتول
منصور في الدنيا بايجاب القود على قاتله وفي الاخرة بتكفير خطاياه وايجاب
النار لقاتله هذا قول مجاهد وقال قتادة الها راجعة الى ولي المقتول معناه
انه منصور على القاتل باستيفا القصاص منه او الدية وقيل في قوله فلا يسرف
في القتل انه اراد به القاتل المتعدي يقول لا يتعدى بالقتل بغير الحق فانه ان فعل
فولي المقتول منصور من قبلي عليه باستيفا القصاص منه ولا تقربوا مال
اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد

الايتان

الايتان بما امر الله به والانتها عما نهى عنه وقيل اراد بالعهد ما يلزمه الانسان
على نفسه ان العهد كان مسئولا عنه وقال السدي كان مطلوبا وقيل
العهد يسال عن صاحب العهد فيقال فيما نقضت كالمودة تسال فيما قتلت
واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم قرا
حمزة والكسائي وحفص بالقسطاس بكسر القاف والباقون بضمه وهما لغتان
وهو الميزان صغرا وكبرا اي بميزان العدل وقال الحسن هو القبان قال مجاهد
هو رومي وقال غيره هو عربي ماخوذ من القسط وهو العدل اي وزنوا
بالعدل المستقيم ذلك خير واحسن تاويلا اي عاقبة ولا تقف
ما ليس لك به علم قال قتادة لا تقل رايت ولم تره وسمعت ولم تسمعه
وعلمت ولم تعلمه وقال مجاهد لا ترم احدا بما ليس لك به علم قال القتيبي لا تتبعه
بالحدس والظن وهو في اللغة اتباع الاثر يقال قفوت فلانا اقفوه وقفيته
اقفوه وتقفيته اذا اتبعت اثره وبه سميت القافة لتتبعهم الاثار وقال
القتيبي هو ماخوذ من القفا كانه يقفو الامور اي يكون في اقفائها يتبعها
ويتعرفها وحقيقة المعنى لا يتكلم بالحدس والظن ان السمع والبصر والفواد
كل اولئك كان عنه مسئولا قيل معناه يسئل المرء عن سمعه وبصره وفواده
وقيل يسال السمع والبصر والفواد عما فعله المرء وقوله كل اولئك اي كل هذه الجوارح
والاعضا وعلى القول الاول يرجع اولئك الى اربابها اخبرنا عبد الواحد اخبرنا
ابو طاهر اخبرنا ابو علي حامد الرفا اخبرنا ابو الحسن حدثنا الفضل بن دكين
حدثنا سعيد بن اوس حدثني بلال بن يحيى ان شتير بن شكل اخبره عن شكل بن
حميد قال اتيت النبي فقلت يا نبي الله علمني تعويذا اتعوذ به فاخذ بيدي ثم قال
اعوذ بك من شر سمعي وشر لساني وشر قلبي وشر منيي قال حفظتها
قال سعد والمني ماؤه ولا تمش في الارض مرحا اي بطرا وكبرا وخيلاء
وهو تفسير المشي فلذلك اخرجه على المصدر انك لن تخرق الارض

اى لن تقطعها بكبرك حتى تبلغ اخرها ولن تبلغ الجبال طولا اى لن تبلغ بتطاولك الى السماء طول الجبال بتعاليك فتكبر عليها بكبرك فتقدر ان تطاول الجبال وتساميها بكبرك معناه ان الانسان لا ينال بكبره ما لا يناله بتواضعه وبطوره شيئا لكن يريد خرق الارض ومطاولة الجبال لا يحصل على شئ وتمثيل ذلك ذكر لان من مشى مختالا لا يمشى مرة على عقبيه ومرة على صدور قدميه فقيل له انك لن تنقب الارض ان مشيت على عقبيك ولن تبلغ الجبال طولا ان مشيت على صدور قدميك اخبرنا ابو محمد الجوزجانى اخبرنا ابو القاسم اخبرنا ابو الهيثم حدثنا ابو عيسى حدثنا سفيان حدثنا ابى عن المسعودى عن عثمان بن مسلم بن هرمز عن نافع بن جبير بن مطعم عن على قال كان رسول الله اذا سئل عن الشئ تكلم بكلمتين كانما يخط من جيب وهذا الاسناد حدثنا قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن ابى يونس عن ابى هريرة قال ما رايت شيئا احسن من رسول الله كان الشمس تجرى فى وجهه وما رايت احدا اسرع فى مشيه من رسول الله كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وانه لغير مكترث كل ذلك كان سيئة عند ربك مكروها قرا ابن عامر واهل الكوفة سيئة برفع الهمزة وضم الهاء على الاضافة ومعناه كل الذى ذكرنا من قوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه فاهنا كان سيئة اى شئ ما عددنا عليك عند ربك مكروها الا ان فيما عدد ذكر والكسائى تقولون بالتاء وقرا الاخرون بالياء علوا كبيرا تنبيه امورا حسنة كقوله وات ذى القربى حقه واخفض لهما جناح الذل وغير ذلك وقرا الاخرون سيئة منصوبة منونة بمعنى كل الذى ذكرنا من قوله ولا تقتلوا اولادكم الى هذا الموضع كان سيئة لاحسنة فيه اذ الكل يرجع الى المنهى عنه غيره ولم يقل مكروهة لان فيه تقديما وتاخيرا وتقديره كان ذلك مكروها سيئة او قوله مكروها على التكرير لا على الصفة مجازه كل ذلك كان سيئة مكروها او رجع الى المعنى دون اللفظ لان السيئة الذنب وهو مذكر ذلك الذى ذكرنا مما اوحى اليك ربك من الحكمة وكل ما امر الله به او نهى عنه فهو حكمة ولا تجعل مع الله الها اخر خاطب النبى فى هذه الآيات

فتلقى فى جهنم ملوما مدحورا مطرودا مبعدا من كل خير افاصفيكم ربكم اى اختاركم فخصكم لكم الصفوة والتفضيل بما لا يليق بصفوة يعنى اختاركم البنين واتخذ من الملائكة اناثا لانهم يقولون الملائكة بنات الله تعالى الله عن ذلك لتقولون قولا عظيما خاطب مشركى مكة ولقد صرفنا فى هذا القران يعنى العبر والامثال والحج والاحكام والاعلام والتشديد والتكثير والتكرير ليذكروا اى ليتذكروا ويتعظوا قرا حمزة والكسائى بتسكين الذال وضم الكاف مخففة وكذلك فى الفرقان وما يزيدهم نفورا عن الحق قل لو كان معه الهة كما تقولون قرا ابن كثير وابو عمرو يقولون بالياء وقرا الاخرون بالتاء اذا لابتغوا يعنى الالهة الى ذى العرش سبيلا بالمغالبة والقهر ليزيلوا ملكه كفعل الملوك بعضهم ببعض وقيل معناه لطلبوا الى ذى العرش سبيلا بالتقرب اليه قال قتادة ليعرفوا فضله فابتغوا ما يقربهم اليه والاول اصح

فاذا ركد ترك التسبيح وان الثوب ليسبح ما دام جديدا فاذا وسخ ترك التسبيح وان
والطير لتسبح اذا صاحت واذا سكنت تركت التسبيح وقال النخعي وان من شيء جماد
الا يسبح بحمده حتى حديد الباب ونقيض السقف وقال مجاهد كل الاشياء يسبح لله حيا كان
جمادا وتسبيحها سبحان الله وبحمده اخبرنا عبد الواحد اخبرنا احمد اخبرنا محمد حدثنا محمد
محمد بن المثنى حدثنا ابو احمد حدثنا اسرائيل عن منصور عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله
كنا نعد الايات بركة وانتم تعدونها تخويفا كنا مع رسول الله في سفر فقل الماء فقال اللهم
فضله من ماء فجاؤا باناء فيه ماء قليل فادخل يده في الاناء ثم قال حي على الطهور
والبركة من الله فلقد رايت الماء ينبع من الاصابع النبي ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو
وقال بعض اهل المعاني تسبيح السموات والارض والجمادات وساير الحيوانات سوى العقلاء
دلت بلطيف تركيبها وعجيب هيئتها على خالقها فيصير ذلك بمنزلة التسبيح منها والاول
المنقول عن السلف واعلم ان لله علما في الجمادات لا يقف عليه غيره فينبغي ان يوكل علمه
لا تفقهون تسبيحهم اي لا تعلمون تسبيح ما عدا من يسبح بلغاتكم والسنتكم
كان حليما غفورا واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين
لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا يحجب قلوبهم عن فهمه والانتفاع به
قتادة هو الاكنة والمستور بمعنى الساتر كقوله كان وعده مأتيا اي آتيا مفعول بمعنى الفاعل
وقيل مستورا عن اعين الناس فلا يرونه وفسره بعضهم بالحجاب عن الاعين الظاهرة كما
عن ابن جبير انه لما نزلت تبت يدا ابي لهب جاءت امرأة ابي لهب ومعها حجر والنبي مع ابي
فلم تره فقالت لابي بكر اين صاحبك لقد بلغني انه هجاني فقال والله ما ينطق عن الهوى
ينطق الشعر ولا يقوله فرجعت وهي تقول قد كنت جئت بهذا الحجر لارضخ راسه فقال ابو
ما رأتك يا رسول الله قال لا لم تزل بيني وبينها ملك يسترني وجعلنا على قلوبهم
اغطية ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا ثقلا لئلا يسمعوا
واذا ذكرت ربك في القران وحده يعني اذا قلت لا اله الا الله في القران
تتلوه ولوا على ادبارهم نفورا جمع نافر مثل قاعد وقعود وجالس

اي نافرين

نافرين نحن اعلم بما يستمعون به قيل به صلة اي يطلبون سماعه اذ يستمعون
اليك وانت تقرا القرآن واذ هم نجوى يتناجون في امرك وقيل ذوو نجوى فبعضهم
يقول هذا مجنون ويقول بعضهم هذا كاهن وبعضهم يقول هذا ساحر وبعضهم يقول هذا
ساحر اذ يقول الظالمون يعني الوليد بن المغيرة واصحابه ان تتبعون الا رجلا
مسحورا مطبوبا وقيل مخدوعا وقيل مصروفا عن الحق يقال ما سحرك عن كذا اي ما
صرفك وقال ابو عبيدة اي رجلا له سحر والسحر الرئة اي انه بشر مثلكم معلل بالطعام والشراب
ويشرب قال الشاعر ارانا موضعين لحتم غيب ونسحر بالطعام وبالشراب انظر
يا محمد كيف ضربوا لك الامثال الاشياء فقالوا ساحر وشاعر وكاهن ومجنون
فضلوا فجاروا وحادوا فلا يستطيعون سبيلا اي وصولا الى طريق الحق وقالوا
ءاذا كنا عظاما ورفاتا بعد الموت قال مجاهد ترابا وقيل حطاما والرفات
ما تكسر وبلي من كل شيء كالفتات والحطام انا لمبعوثون خلقا جديدا
قل لهم يا محمد كونوا حجارة او حديدا في الشدة والقوة وليس هذا بامر الزام
وهو امر تعجيز اي استشعروا في قلوبكم انكم حجارة او حديدا في القوة او خلقا مما
يكبر في صدوركم قيل السماء والارض وقال مجاهد وعكرمة واكثر المفسرين انه الموت
فانه ليس في نفس ابن ادم شيء اكبر من الموت اي لو كنتم الموت بعينه لاميتكم ولابعثكم فسيقولون
من يعيدنا من يبعثنا بعد الموت قل الذي فطركم اول مرة اي خلقكم
من قدر على الانشاء قدر على الاعادة فسينغضون اليك رؤسهم اي يحركونها
اذا قلت لهم ذلك مستهزئين بها ويقولون متى هو اي البعث والقيامة قل
عسى ان يكون قريبا اي هو قريب لان عسى من الله واجب نظيره قوله وما يدريك
لعل الساعة تكون قريبا يوم يدعوكم من قبوركم الى موقف القيامة فتستجيبون
بحمده قال ابن عباس بامره وقال قتادة بطاعته وقيل مقترنين بانه خالقهم وباعثهم
ويحمدونه حتى لا ينفعهم الحمد وقيل هذا خطاب مع المؤمنين فانهم يبعثون حامدين قوله
وتظنون ان لبثتم الا قليلا في الدنيا وفي القبور لان الانسان لو مكث الوفا

من السنين في الدنيا وفي القبر عد ذلك قليلا في مدة القيامة والخلود قال قتادة تستحقر
مدة الدنيا في جنب الاخرة **وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن** قال الكلبي
كان المشركون يوذون المسلمين فشكوا الى رسول الله قال فانزل الله قل لعبادي الذين
يقولوا للكفار التي هي احسن ولا يكافئوهم بسفههم وقال الحسن يقول له يهديك الله
وكان هذا قبل الاذن في الجهاد والقتال وقيل نزلت في عمر شتمه بعض الكفار فامر الله
بالعفو وقيل امر الله المومنين بان يقولوا ويفعلوا التي هي احسن اي الخلة التي هي احسن
وقيل الاحسن كلمة الاخلاص لا اله الا الله قال **ان الشيطان ينزغ بينهم** اي
يفسد ويلقي العداوة بينهم **ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا**
ظاهر العداوة **ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم** يوفقكم فتومنوا **او ان
يشا يعذبكم** يميتكم على الشرك فتعذبوا قاله ابن جريج وقال الكلبي ان يشا
يرحمكم فينجيكم من اهل مكة وان يشا يعذبكم فيسلطهم عليكم **وما ارسلناك
عليهم وكيلا** حفيظا وكفيلا وقيل نسختها اية القتال **وربك اعلم بمن
في السموات والارض** اي وربك العالم بمن في السموات والارض فجعلهم مختلفين
في صورهم واخلاقهم واحوالهم وظلمهم **ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض
واتينا داود زبورا** قيل جعل السموات والارضين مختلفين كما فضل بعض النبيين
على بعض قال قتادة في هذه الاية اتخذ الله ابرهيم خليلا وكلم الله موسى تكليما وقال
لعيسى كن فيكون واتى سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده واتى داود زبورا كما قال
واتينا داود زبورا الزبور كتاب علمه الله داود يشتمل على ماية وخمسين سورة كلها
دعاء وتحميد وتمجيد وموعظة وثنا على الله ليس فيها حلال ولا حرام ولا فرايض ولا حدود
معناه انكم لم تنكروا تفضيل النبيين فكيف تنكرون تفضيل النبي محمد واعطاه القران
وهذا خطاب مع من يقر بتفضيل الانبيا من اهل الكتاب وغيرهم قوله **قل ادعوا
الذين زعمتم من دونه** وذلك ان المشركين اصابهم قحط شديد حتى اكلوا
الكلاب والجيف فاستغاثوا بالنبي ليدعو لهم قال الله قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم انها

الهة

الهة من دونه **فلا يملكون كشف الضر** القحط والجوع **عنكم ولا تحويلا**
الى غيركم او تحويل الحال من العسر الى اليسر **اولئك الذين يدعون يبتغون الى
ربهم الوسيلة** يعني الذين يدعوهم المشركون الهة ويعبدونهم قال ابن
عباس ومجاهد هم عيسى وامه والعزير والملايكة والشمس والقمر والنجوم يبتغون اي
يطلبون الى ربهم الوسيلة اي القربة وقيل الوسيلة الدرجة العليا اي يتضرعون الى
الله في طلب الدرجة العليا وقيل الوسيلة كل ما يتقرب به الى الله وقوله **ايهم اقرب**
معناه ينظرون ايهم اقرب الى الله فيتوسلون به قال الزجاج ايهم اقرب يبتغي الوسيلة
الى الله ويتقرب اليه العمل الصالح **ويرجون رحمته** جنته **ويخافون عذابه
ان عذاب ربك كان محذورا** اي يطلب منه الحذر وقال ابن مسعود نزلت الاية
في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن فاسلم الجنيون ولم يعلم الانس الذين
كانوا يعبدونهم بالاسلام فتمسكوا بعبادتهم فغيرهم الله وانزل هذه الاية و
قرا ابن مسعود اولئك الذين تدعون بالتا **وان من قرية الا نحن مهلكوها
قبل يوم القيامة** اي مخربوها ومهلكوا اهلها **او معذبوها عذابا
شديدا** بانواع العذاب اذا كفروا وعصوا وقال مقاتل وغيره مهلكوها في
حق المومنين بالامانة او معذبوها في حق الكفار بانواع العذاب وقال ابن مسعود
اذا ظهر الزنا والزنا في قرية اذن الله في اهلاكها **كان ذلك في الكتاب
مسطورا** في اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا قال عبادة سمعت رسول الله يقول ان
اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب قال ما اكتب قال القدر ما كان وما هو كاين الى
الابد **وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون** الاية
قال ابن عباس سال اهل مكة ان يجعل لهم الصفا ذهبا وان ينحي الجبال عنهم ليزرعوا فاوحى
الله الى رسوله ان شيت ان اسقاني بهم فعلت وان شيت ان اوتيهم ما سالوا فعلت فان
لم يومنوا اهلكتهم كما اهلكت من كان قبلهم فقال النبي لا بل تستاني بهم فانزل الله وما
منعنا ان نرسل بالايات اي الا ان كذب بها الاولون اي الايات التي سالها كفار قومك

الا ان كذب بها الاولون فاهلكناهم فان لم يومن قومك بعد ارسال الايات اهلكتهم
لان من سنتنا في الامم اذا سالوا الايات ثم لم يومنوا بعد اتيانها ان نهلكهم ولا
نمهلهم وقد حكمنا بامهال هذه الامة في العذاب فقال بل الساعة موعدهم والساعة
ادهى وامر ثم قال **واتينا ثمود الناقة مبصرة** مضيئة بينة **فظلموا بها**
اى جحدوا بها انها من عند الله كما قال ما كانوا بآياتنا يظلمون اى يجحدون وقيل
ظلموا انفسهم بتكذيبها بها يريد فعاجلناهم بالعقوبة **وما نرسل بالآيات**
اى العبر والدلالات **الا تخويفا** للعباد ليرعووا قال قتادة ان الله تخوف الناس بما
يشاء من آياته لعلهم يرجعون قوله **واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس**
اى هم في قبضته لا يقدرون على الخروج من مشيته فهو حافظك وعاصمك منهم فلا تبالهم
وامض لما امرك به من تبليغ الرسالة كما قال والله يعصمك من الناس **وما جعلنا**
الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والاكثرون على ان المراد به ما راى
النبي ليلة المعراج من العجايب والآيات قال ابن عباس هي رويا عين اريها النبي
مر قول ابن جبير والحسن ومسروق وقتادة ومجاهد وعكرمة وابن جريج والاكثرون
والعرب تقول رايت بعيني رويته ورويا فلما ذكرها النبي للناس انكر بعضهم ذلك
كذبوا وكان فتنة للناس وقال قوم اسري بروحه دون بدنه وقال بعضهم كان له
معراجان في معراج رويته باليمن ومعراج رويا وقال قوم اراد بهذه الرويا ما راى النبي
الحديبية انه دخل مكة هو واصحابه فعجل السير الى مكة قبل الاجل فصده المشركون ورجع
الى المدينة وكان رجوعه في ذلك العام بعد ما اخبرانه يدخلها فتنة لبعضهم حتى ضلها
في العام القابل فانزل الله لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق **والشجرة الملعونة**
في القرآن يعني شجرة الزقوم مجازه والشجرة الملعونة المذكورة في القرآن والعرب
تقول لكل طعام كريه طعام ملعون فيل سماه الملعون اكلها ونصب الشجرة بفعلنا
على الرويا اى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك والشجرة الملعونة الا فتنة للناس وكانت
الفتنة في الرويا ما ذكرنا والفتنة في الشجرة الملعونة من وجهين احدهما ان ابا جهل قال

ان ابن

ان ابن اى كبشة يوعدكم بنار تحرق الحجارة ثم يزعم انه ينبت فيها شجرة وتعلمون ان
النار تحرق الشجرة والثاني ان عبد الله بن الزبعرى قال ان محمدا يخوفنا بالزقوم
والزقوم بلغة البربر الزبد والتمر وقال ابو جهل ياجارية زقمنا فاتت
بالزبد والتمر فقال يا قوم تزقموا قال هذا ما يخوفكم به يا محمد فوضعها الله في
الصافات وقيل **الشجرة** الملعونة هي التي يلتوي على الشجرة وهو العشقة فتجففها
يعني الكشوث وقيل شجرة البلوط **ونخوفهم فما يزيدهم التخويف الا طغيانا**
كبيرا اى نموا وعتوا عظيما قوله **واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم**
فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا اى خلقته من طين انا جئت به
وذلك ما روى ابن جرير عن ابن عباس ان الله بعث ابليس حتى اخذ كفا من تراب
الارض عذبها وملحها فخلق منه آدم فمن خلقه من العذب فهو سعيد وان كان
ابن كافرين ومن خلقه من الملح فهو شقي وان كان ابن مومنين **قال** يعني ابليس **ارايتك**
اى اخبرني والكاف لتاكيد المخاطبة **هذا الذي كرمت علي** اى فضلته علي **لئن**
اخرتني امهلتني **الى يوم القيامة لاحتنكن ذريته** اى لاستاصلنهم
بالاضلال يقال له احتنك الجراد الزرع اذا اكله كله وقيل هو من قول العرب حنك الدابة
يحنكها اذا شد في حنكها الاسفل حبلا يقودها اى لاقودنهم كيف شئت وقيل
لاستولين عليهم بالاغواء **الا قليلا** يعني المعصومين الذين استثناهم فقال
لنعوتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وهم الذين ذكرهم الله في قوله ان
عبادي ليس لك عليهم سلطان **قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم**
جزاءكم اى جزاءك وجزاء اتباعك **جزاء موفورا** وافرا تاما كملا يقال وفر الشيء
يفر وفورا وفرة اذا وفره وفرا **واستفزز** اى استخف واستزل واستجلب
من استطعت منهم يعني من ذرية آدم **بصوتك** قال ابن عباس وقتادة بدعايك
الى معصية الله وكل داع الى معصية الله فهو من جند ابليس وقال الازهري معناه ادعهم
دعاء تستفزهم به الى الجانب اى تستخفهم وقال مجاهد بالغناء والمزامير واجلب

عليهم بخيلك ورجلك قيل اجمع مكايدك وخيلك يقال اجلبوا وجلبوا
اذا صاحوا يقول صح بخيلك ورجلك واحثثهم عليهم بالاعوا قال مقاتل استعن
عليهم بركبان جندك ومشاتهم فالخيل الركبان والرجل المشاة قال اهل التفسير كل
راكب وماشي في معاصي الله فهو من جنود ابليس قال مجاهد وقتادة ان له خيلا و
رجلا من الجن والانس وهو كل من يقاتل في المعصية والرجل الرجالة يقال راجل ورجل
مثل تاجر وتجر وراكب وركب وقرا حفص ورجلك بكسر الجيم وهما لغتان و
شاركهم في الاموال والاولاد فالمشاركة في الاموال كل مال اصيب من حرام
او انفق في الحرام هذا قول مجاهد والحسن وابن جبير وقال عطا هو الربا وقال
قتادة هو ما كان المشركون يحرمونه من الانعام كالبحيرة والسايبة والوصيلة و
الحام وقال الضحاك هو ما كانوا يذبحونه لالهتهم اما الشركة في الاولاد روي عن
ابن عباس انها الموودة وقال مجاهد والضحاك اولاد الزنا وقال الحسن وقتادة هو
انهم هودوا اولادهم ونصروهم ومجسوهم وعن ابن عباس رواية اخرى هو تسميتهم
الاولاد عبد الحارث وعبد الشمس وعبد العزى وعبد الدار ونحوها وروي عن جعفر
ابن محمد ان الشيطان يقعد على ذكر الرجل فاذا لم يسم الله اصاب معه امراته وانزل في
فرجها كما ينزل الرجل وروي في بعض الاخبار ان فيكم مغربين قيل وما المغربون
قال الذين شارك فيهم الجن وروي ان رجلا قال لابن عباس ان امراتي استيقظت وفي
فرجها شعلة نار قال ذلك من وطي الجن وفي الاثار ان ابليس لما اخرج الى الارض قال
يا رب اخرجتني من الجنة لاجل ادم فسلطني عليه وعلى ذريته قال انت مسلط عليهم فقال لا
استطيعهم الا بك فزدني قال استفزز من استطعت منهم بصوتك الاية قال ادم يا
رب سلطت ابليس علي وعلى ذريتي واني لا استطيعه الا بك قال لا يولد لك ولد الا
وكلت به من يحفظونه فقال زدني قال الحسنة بعشر امثالها والسيئة بمثلها قال زدني
قال التوبة معروضة ما دام الروح في الجسد فقال زدني قال يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم الاية وفي الخبر ان ابليس قال يا رب بعثت الانبيا فانزلت كتبا فما قراتي قال الشعر

قال وما

قال وما كتابي قال الوشم قال ومن رسلي قال الكهنة قال ايش مطعمي قال ما لم يذكر عليه اسمي قال
ما شرابي قال كل مسكر قال واين مسكني قال الحمامات قال اين مجلسي قال الاسواق قال
وما حبالتي قال النسا قال وما اذاني قال المزمار قوله وعدهم اي منهم الجميل في
طاعتك وقيل قل لهم لا جنة ولا نار ولا بعث ولا نشور وما يعدهم الشيطان الا
غرورا الغرور تزيين الباطل بما يظن انه حق فان قيل كيف ذكر الله هذه الاشياء
وهو يقول ان الله لا يامر بالفحشا قيل هذا على سبيل التهديد كقوله اعملوا ما شيتم و
كقول القايل اعمل ما شيت فسترى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
وكفى بربك وكيلا اي حافظا او من يوكل الامر اليه ربكم الذي يزجي لكم يسوق
ويجري لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله لتطلبوا من رزقه انه كان
بكم رحيما واذا مسكم الضر الشدة وخوف الغرق في البحر ضل
بطل وسقط من تدعون من الالهة الا اياه الا الله فلم تجدوا معينا سواه
فلما نجيكم اجاب دعاكم وانجيكم من هول البحر واخرجكم الى البر اعرضتم
عن الايمان والاخلاص والطاعة كفرا منكم لنعمه وكان الانسان كفورا
افامنتم بعد ذلك ان يخسف بكم يغور بكم جانب البر ناحية البر وهي
الارض او يرسل عليكم حاصبا اي يمطر عليكم حجارة من السما كما امطر على
قوم لوط وقال ابو عبيدة والقتبي الحاصب الريح التي ترمي بالحصبا وهي الحصى الصغار
ثم لا تجدوا لكم وكيلا قال قتادة مانعا ام امنتم ان يعيدكم فيه يعني
في البحر تارة مرة اخرى فنرسل عليكم قاصفا من الريح قال ابن عباس
اي عاصفا وهي الريح الشديدة وقال ابو عبيدة هي الريح التي تقصف كل شي اي تدقه
وتحطمه وقال القتبي هي التي تقصف الشجرة اي تكسرها فيغرقكم بما كفرتم
ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا ناصرا ولا ثايرا وتبيع بمعنى تابع اي تابعا
مطالبا بالثار وقيل من يتبعنا بالانكار قرا ابن كثير وابو عمرو ان نخسف ونرسل
ونعيدكم فنرسل فنغرقكم بالنون فيهن لقوله علينا وقرا الاخرون بالياء في الاحرف الخمسة

بقوله الا اياه وقرا ابو جعفر ويعقوب في رواية رويس فتفرقكم بالتا يعني الريح
ولقد كرمنا بني ادم روي عن ابن عباس انه قال هو انهم ياكلون بالايدي
وغير الادمي ياكل بفيه من الارض وروي عنه ايضا انه قال بالعقل وقال الضحاك
بالنطق وقال عطا بتعديل القامة وامتدادها والدواب منكبة على وجوهها وقيل بحسن
الصورة وقيل الرجال باللحى والنسا بالذوايب وقيل بان سخر لهم ساير الاشيا وقيل بان منهم
خير امة اخرجت للناس **وحملناهم في البر والبحر** اي حملناهم في البر على الدواب
وفي البحر على السفن **ورزقناهم من الطيبات** يعني لذيذ المطاعم والمشارب
قال مقاتل السمن والزبد والتمر والحلاوي وجعل رزق غيرهم ما لا يخفى **وفضلناهم**
على كثير ممن خلقنا تفضيلا وظاهر الاية انه فضلهم على كثير من خلقه لا على
الكل فقال قوم فضلوا على جميع الخلق الا على الملايكة وقال الكلبي على الخلايق كلهم الا
على طايفة من الملايكة جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت واشباههم وفي تفضيل
الملايكة على البشر اختلاف وقال قوم فضلوا على جميع الخلق وعلى الملايكة كلهم وقد يوضع
الاكثر موضع الكل قال الله هل اوتيكم على من تنزل الشياطين الى قوله واكثرهم كاذبون اي كلهم
وفي الحديث عن جابر يرفعه قال لما خلق الله ادم وذريته قالت الملايكة يا رب خلقتهم
ياكلون ويشربون وينكحون فاجعل لهم الدنيا ولنا الاخرة قال لا اجعل ذرية من خلقته
بيدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فكان والاولى ان يقال عوام المومنين
افضل من عوام الملايكة وخواص المومنين افضل من خواص الملايكة قال الله ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية روي عن ابي هريرة قال المومن اكرم على الله من
الملايكة الذين عنده **يوم ندعو كل اناس بامامهم** قال مجاهد وقتادة بنبيهم
وقال ابو صالح والضحاك بكتابهم الذي انزل عليهم وقال الحسن وابو العالية باعمالهم وقال
قتادة بكتابهم الذي فيه اعمالهم بدليل سياق الاية **فمن اوتي كتابه بيمينه** ويسمى
الكتاب اماما كما قال وكل شي احصيناه في امام مبين وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس
بامام زمانهم الذي دعاهم في الدنيا الى ضلالة او هدى قال الله وجعلناهم ايمة يهدون

بامرنا

بامرنا وقال وجعلناهم ايمة يدعون الى النار وقيل بمعبودهم وعن ابن المسيب قال
كل قوم يجتمعون الى رييسهم في الخير والشر وقال ابن كعب بامهم قيل فيه ثلاثة اوجه من
الحكمة احدها لاجل عيسى والثاني لشرف الحسن والحسين والثالث لئلا يفتضح اولاد
الزنا فمن اوتي كتابه بيمينه **فاولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا**
اي لا ينقص من حقهم قدر فتيل **ومن كان في هذه اعمى** اختلفوا في هذه
الاية فقال قوم الاشارة في هذه راجعة الى النعم التي عدها في الايات من قوله ربكم
الذي يزجي لكم الفلك الى قوله تفضيلا يقول من كان في هذه النعم التي قد عاين اعمى
فهو في نعم الاخرة التي لم يعاين ولم ير **اعمى واضل سبيلا** يروى
هذا عن ابن عباس وقال اخرون هي راجعة الى الدنيا يقول من كان في هذه الدنيا
اعمى القلب عن روية قدرة الله واياته وروية الحق فهو في الاخرة اعمى اي اشد عمى
واضل سبيلا اي اخطا طريقا وقيل من كان في هذه الدنيا اعمى من الاعتبار فهو في
الاخرة اعمى واضل سبيلا من الاعتذار وقال البصري من كان في الدنيا ضالا كافرا فهو
في الاخرة اعمى واضل سبيلا لانه في الدنيا يقبل توبته وفي الاخرة لا يقبل توبته و
امال بعض القرا هذين الحرفين وفتحهما بعضهم وكان ابو عمرو يكسر الاول ويفتح الثاني
يعني فهو في الاخرة اشد عمى واضل سبيلا **وان كادوا ليفتنونك عن الذين**
اوحينا اليك الاية اختلفوا في سبب نزولها قال ابن جبير كان النبي يستلم الحجر
الاسود فمنعته قريش وقالوا لا ندعك حتى تلم بالهتنا وتمسها فحدث نفسه ما
علي ان افعل ذلك والله يعلم اني لها لكاره لعل ان يدعوني حتى استلم الحجر وقيل طلبوا
منه ان يمس الهتهم حتى يسلموا ويتبعوه فحدث نفسه فانزل الله هذه الاية وقال
ابن عباس قدم وفد ثقيف على النبي قالوا نبايعك على ان تعطينا ثلاث خصال قال
وما هن قالوا لا ننحني اي لا ننحني في الصلوة ولا نكسر اصنامنا بايدينا وان تمتعنا
باللات سنة من غير ان نعبدها فقال النبي لا خير في دين لا ركوع فيه ولا سجود واما ان لا تكسروا
اصنامكم بايديكم فذلك لكم واما الطاغية يعني اللات فاني غير ممتعكم بها قالوا يا رسول الله

انا نحب ان تسمع العرب انك اعطيتنا ما لم تعط غيرنا فان خشيت ان تقول العرب اعطيتهم
ما لم تعطنا فقل الله امرني بذلك فسكت رسول الله فطمع القوم في سكوته ان يعطيهم ذلك
فانزل الله هذه الآية وان كادوا هموا ليفتنونك ليصرفونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري
لتختلق علينا غيره واذا لو فعلت ما دعوك اليه لاتخذوك خليلا اي
والوك وصافوك ولولا ان ثبتناك على الحق بعصمتنا لقد كدت تركن
تميل اليهم شيئا قليلا اي قربت من الفعل فان قيل كان النبي معصوما
فكيف يجوز ان يقرب مما [illegible] وما طلبوه كفر قيل كان ذلك خاطر قلب ولم يكن
عزما وقد عفا الله عن حديث النفس قال قتادة كان النبي يقول بعد ذلك اللهم لا تكلني
الى نفسي طرفة عين والجواب الصحيح هو ان الله قال ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم
وقد ثبته الله ولم تركن وهذا مثل قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان
وقد فضل ولم تتبعوا اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات
اي لو فعلت ذلك لاذقناك ضعف عذاب الحيوة وضعف عذاب الممات يعني اضعفنا
لك العذاب في الدنيا والآخرة وقيل الضعف هو العذاب سمي ضعفا لتضاعف الاثم فيه
ثم لا تجد لك علينا نصيرا اي ناصرا يمنعك من عذابنا وان كادوا ليستفزونك
من الارض ليخرجوك منها واختلفوا في معنى الآية فقال بعضهم هذه الآية
مدنية قال الكلبي لما قدم رسول الله المدينة كره اليهود مقامه بالمدينة حسدا قالوا
يا ابا القاسم لقد علمت ما هذه بارض الانبياء وان ارض الانبياء الشام وهي الارض المقدسة
وكان بها ابرهيم والانبياء فان كنت نبيا مثلهم فات الشام وانما يمنعك الخروج
اليها مخافة على الروم وان الله سيمنعك من الروم ان كنت رسوله فعسكر النبي على ثلاثة
اميال من المدينة وفي رواية الى ذي الحليفة حتى يجتمع اليه اصحابه ويخرج فانزل الله
هذه الآية والارض هاهنا هي المدينة وقال مجاهد وقتادة الارض ارض مكة والآية مكية
هم المشركون ان يخرجوه منها فلعنهم الله عنه حتى امره بالهجرة فخرج بنفسه وهذا النبي
بالآية لان ما قبلها خبر عن اهل مكة والسورة مكية وقيل هم الكفار كلهم ارادوا ان يستفزوه

من ارض

من ارض العرب باجتماعهم وتظاهرهم عليه فمنع الله رسوله ولم ينالوا منه ما املوا و
الاستفزاز هو الازعاج بسرعة واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا
اي بعدك قرا ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص ويعقوب خلافك اعتبارا بقوله
فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله ومعناهما واحدا الا قليلا اي لا
يلبثون بعدك الا قليلا حتى يهلكوا فعلى القول الاول مدة حيوتهم وعلى الثاني ما
تين خروج النبي الى المدينة الى ان قتلوا ببدر سنة من قد ارسلنا قبلك
من رسلنا اي كسنتنا فانتصب بحذف الكاف وسنة الله في الرسل اذا
كذبتهم الامم ان لا يعذبهم ما دام نبيهم بين اظهرهم فاذا خرج نبيهم من بين
اظهرهم عذبهم ولا تجد لسنتنا تحويلا اي تبديلا اقم الصلوة
لدلوك الشمس اختلفوا في الدلوك روي عن ابن مسعود قال الدلوك هو الغروب
وهو قول النخعي ومقاتل والضحاك والسدي وقال ابن عباس وابن عمر وجابر هو
زوال الشمس وهو قول عطا وقتادة ومجاهد والحسن واكثر التابعين ومعنى اللفظ
يجمعها لان اصل الدلوك الميل والشمس تميل اذا زالت او غربت والحمل على الزوال اولى
القولين لكثرة القائلين به ولانا اذا حملناه عليه كانت الآية جامعة لمواقيت الصلوة
كلها فدلوك الشمس يتناول الظهر والعصر الى غسق الليل وهو يتناول المغرب والعشاء
وقران الفجر هو صلوة الصبح قوله الى غسق الليل ظهور الظلمة قال ابن عباس بدو
الليل وقت صلوة المغرب وقال مجاهد غروب الشمس وقران الفجر يعني صلوة
الفجر سمي الصلوة قرانا لانها لا تجوز الا بقران وانتصاب القرآن من وجهين احدهما
انه عطف على الصلوة اي واقم قران الفجر قاله الفرا وقال اهل البصرة انتصابه على
الاغرا اي وعليك بقرآن الفجر ان قران الفجر كان مشهودا اي تشهده
ملايكة الليل وملايكة النهار اخبرنا عبد الواحد اخبرنا احمد اخبرنا محمد حدثنا محمد حدثنا
ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهري اخبرني ابن المسيب وابو سلمة بن عبد الرحمن ان
ابا هريرة قال سمعت رسول الله تفضل صلوة الجمع صلوة احدكم وحده بخمس وعشرين جزوا

ويجتمع ملايكة الليل وملايكة النهار في صلوة الفجر ثم يقول ابو هريرة فاقرؤا ان شئتم
ان قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة اي قم بعد نومك و
التهجد لايكون الا بعد النوم يقال تهجد اذا تنحنح بعد منامه وهجد اذا نام والمراد
من الآية قيام الليل للصلوة وكانت صلوة الليل فرضية على النبي في الابتداء وعلى الامة
لقوله الله ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ثم نزل
التخفيف فصار الوجوب منسوخا في حق الامة بالصلوات الخمس وبقي الاستحباب قال الله فاقرؤا
ما تيسر منه وبقي الوجوب في حق النبي روى عن عايشة ان النبي قال ثلاث علي فريضة وهي سنة
لكم الوتر والسواك وقيام الليل وقوله نافلة لك اي زيادة لك بيد فرضه زيادة لك
على سايرالفرايض فرضها الله عليك وذهب قوم الى ان الوجوب صار منسوخا في حقه
كما في حق الامة فصارت نافلة وهو قول قتادة ومجاهد لان الله قال نافلة لك ولم
يقل عليك فان قيل فما معنى التخصيص وهي زيادة في حق كافة المسلمين كما في حقه قيل
التخصيص من حيث ان نوافل العباد كفارة لذنوبهم والنبي قد غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تأخر وكانت نافلة لاتعمل في كفارة الذنوب فبقي له زيادة في رفع الدرجات اخبرنا
ابو محمد اخبرنا الخزاعي اخبرنا الهيثم حدثنا التوءمي حدثنا قتيبة وبشر قالا حدثنا
ابو عوانة عن زياد بن علاقة عن المغيرة بن شعبة قال رسول الله حتى تنتفخت قدماه
فقيل له اتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا
شكورا اخبرنا ابو الحسن اخبرنا ابو اسحق اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن
عبد الله بن ابي بكر عن ابيه عن عبد الله بن قيس انه اخبره عن زيد بن خالد الجهني انه لارمقن
صلوة رسول الله الليلة فتوسدت عتبته او فسطاطه فقام وصلى ركعتين خفيفتين
ثم صلى ركعتين طويلتين طويلتين طويلتين ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم
صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم اوتر فذلك ثلاث عشرة ركعة اخبرنا ابو الحسن اخبرنا
ابو اسحق اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن سعيد عن ابي سلمة انه اخبره انه
سأل عايشة كيف كان صلوة رسول الله في رمضان قالت ما كان رسول الله

في رمضان

في رمضان ولا في غيره على احدى عشرة ركعة يصلي اربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن
ثم يصلي اربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثا قالت عايشة فقلت يا رسول الله
اتنام قبل الوتر فقال يا عايشة ان عيني تنامان ولا ينام قلبي اخبرنا الامام ابو علي اخبرنا
ابو نعيم اخبرنا ابو عوانة حدثنا يونس وعبد الاعلى اخبرنا ابن وهب اخبرني يونس وابن
ابي ذيب وعمرو بن الحارث ان ابن شهاب اخبرهم عن عروة بن الزبير عن عايشة قالت كان
رسول الله فيما يأتي ان يفرغ من صلوة العشاء الى الفجر يصلي احدى عشرة ركعة يسلم من كل
ركعتين ثم يوتر بواحدة وسجد سجدة قدر ما يقرأ احدكم خمسين آية قبل ان يرفع راسه
فاذا سكت المؤذن من صلوة الفجر وتبين له الفجر قام فركع ركعتين خفيفتين اضطجع
على شقه الايمن حتى ياتيه المؤذن للاقامة فيخرج ويزيد بعضهم على بعض اخبرنا احمد اخبرنا
ابو بكر احمد بن بكير اخبرنا حاجب اخبرنا عبد الرحيم حدثنا زيد حدثنا حميد الطويل
عن انس قال ما كنا نشاء ان نرى رسول الله من الليل مصليا الا رايناه وما شاء ان نراه
نائما الا رايناه وكان يصوم من الشهر حتى نقول لا يفطر منه شيئا ويفطر حتى نقول لا
يصوم منه شيئا عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا عسى من الله واجب انه
لا يدع ان يفعل بعباده ما اطمعهم فيه والمقام المحمود هو مقام الشفاعة لامته
كما روى فيما الاولون والآخرون اخبرنا عبد الواحد اخبرنا ابو منصور اخبرنا ابو جعفر
محمد بن حمدان حدثنا حميد حدثنا عبد الله حدثنا حياة عن كعب عن علقمة عن عبد الرحمن عن عبد الله
ابن عمرو بن العاص ان رسول الله قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا كما يقول ثم
صلوا علي فمن صلى علي صلوة صلى الله بها عشرا ثم سلوا الي الوسيلة فانها منزلة في
الجنة لا تنبغي ان تكون الا لعبد من عباد الله وانا ارجو ان اكون انا هو فمن سأل
لي الوسيلة حلت عليه شفاعتي اخبرنا عبد الواحد اخبرنا احمد اخبرنا محمد حدثنا محمد
حدثنا علي بن عياش حدثنا شعيب عن محمد بن المنكدر عن جابر ان رسول الله قال من قال
حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القايمة آت محمدا الوسيلة
والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة اخبرنا

احمد اخبرنا ابو بكر اخبرنا صاحب حدثنا عبد الرحيم حدثنا يعلى عن الاعمش عن ابي صالح
عن ابي هريرة قال قال رسول الله ان لكل نبي دعوة مستجابة وانى اختبات دعوتي شفاعة
لامتي وهي نايلة منكم ان شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئا اخبرنا عبد الواحد
اخبرنا احمد اخبرنا محمد حدثنا محمد قال وقال الحجاج بن منهال حدثنا همام حدثنا قتادة
عن انس ان النبي قال يحبس المؤمنون يوم القيامة حتى يهموا بذلك فيقولون لو استشفعنا
الى ربنا فيريحنا من مكاننا فيأتون آدم فيقولون انت ادم ابو الناس خلقك الله
بيده واسكنك جنته واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شئ اشفع لنا عند ربك
حتى يريحنا من مكاننا هذا قال فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب قال
فيستحيي ربه منها ولكن ائتوا نوحا اول نبي بعثه الله الى اهل الارض فيأتون نوحا
فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب سؤاله ربه بغير علم ولكن ائتوا ابراهيم
خليل الرحمن قال فيأتون ابراهيم فيقول انى لست هناكم ويذكر ثلاث كذبات كذبهن
ولكن ائتوا موسى عبدا اتاه الله التوراة وكلمه وقربه نجيا قال فيأتون موسى فيقول
لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب قتله النفس ولكن ائتوا عيسى عبد الله ورسوله
وروح الله وكلمته قال فيأتون عيسى فيقول انى لست هناكم ولكن ائتوا محمدا عبدا غفر
الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال فيأتوني فاستأذن على ربي في داره فيؤذن
لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني فيقول ارفع يا محمد
وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه فارفع راسي فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه
ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فادخلهم الجنة قال قتادة وسمعته ايضا يقول فاخرج فاخرجهم
من النار وادخلهم الجنة ثم اعود الثانية فاستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا
رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقول ارفع يا محمد وقل تسمع
اشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع راسي فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه ثم اشفع
فيحد لي حدا فاخرج فادخلهم الجنة قال قتادة وسمعته ايضا يقول فاخرج فاخرجهم
من النار وادخلهم الجنة ثم اعود الثالثة فاستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه

فاذا

فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقول ارفع يا محمد وقل
تسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع راسي واثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه
ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فادخلهم الجنة قال قتادة وقد سمعته ايضا
يقول فاخرج فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة حتى ما يبقى في النار الا من حبسه
القرآن اي وجب عليه الخلود قال ثم تلا هذه الآية عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
قال وهذا المقام المحمود الذي وعده نبيكم وبهذا الاسناد حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا
سليمان حدثنا حماد حدثنا معبد قال ذهبنا الى انس فذكر حديث الشفاعة
بمعناه قال فاستأذن على ربي فيؤذن لي فيلهمني محامد احمده بها الآن
فاحمده بتلك المحامد وخر له ساجدا فقال يا محمد ارفع راسك وقل تسمع وسل
تعطها واشفع تشفع فاقول يا رب امتي امتي فقال انطلق فاخرج منها من كان في قلبه
مثقال ذرة او خردلة من ايمان فانطلق فافعل ثم اعود بتلك المحامد ثم خر ساجدا
فذكر مثله ثم قال انطلق فاخرج منها من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى مثقال حبة خردلة
من ايمان فانطلق فافعل فلما خرجنا من عند انس مررنا بالحسن مستخفيا عليه فحدثناه
بالحديث الى هذا الموضع فقال لعبيه فقلنا لم يردنا على هذا فقال لقد حدثني وهو
جميع منذ عشرين سنة كما حدثكم ثم قال ثم اعود الرابعة فاحمده بتلك المحامد ثم خر له
ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فاقول ربي ائذن
لي فيمن قال لا اله الا الله فيقول وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لاخرجن منها من قال لا
اله الا الله وروى عن ابن عمر قال ان الشمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ العرق نصف
الاذن فبينما هم كذلك استغاثوا بادم ثم بموسى ثم بمحمد فيشفع ليقضى بين الخلق فيمشي
حتى ياخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا يحمده اهل الجمع كلهم اخبرنا ابو علي
اخبرنا ابو محمد عبد الله اخبرنا ابو بكر حدثنا محمد بن جعويه اخبرنا سعيد حدثنا منصور
حدثنا الليث عن الوسع بن انس عن انس بن مالك قال قال رسول الله انا اول خروجا
اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا مستشفعهم اذا حبسوا

وانا مبشرهم اذا ايسوا الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدي ولو انا الحمد يومئذ بيدي
وانا اكرم ولد ادم على ربي يطوف علي الف خادم كانهم بيض مكنون او لؤلؤ منثور
هموا درر غير مثقوبة ومن قيمة الدر ان يثقبا اخبرنا اسمعيل اخبرنا عبد الغافر
حدثنا ابراهيم حدثنا مسلم حدثني الحكم اخبرنا هقل يعني زياد عن الاوزاعي حدثنا
ابو عمار حدثني عبد الله بن فروخ حدثني ابو هريرة قال قال رسول الله انا سيد ولد
يوم القيامة وانا اول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع والاخبار في الشفاعة
كثيرة واول من انكرها عمرو بن عبيد وهو كان مبتدعا باتفاق اهل السنة والجماعة
وروي عن يزيد بن صهيب الفقير قال كنت قد شغبني راي من راي الخوارج وكنت
رجلا شابا فخرجنا في عصابة نريد ان نحج فمررنا على المدينة فاذا جابر بن عبد الله يحدث
القوم عن رسول الله وذكر الجهنميين فقلت له يا صاحب رسول الله ما هذا الذي تحدث
والله يقول انك من تدخل النار فقد اخزيته وكلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها
وقال لي اي فتى تقرا القران قلت نعم قال فهل سمعت مقام محمد المحمود الذي يبعثه الله فيه
قلت نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به من يخرج من النار ثم نعت وضع الصراط
ومر الناس عليه وان قوما يخرجون من النار بعد ان يكونوا فيها قال فرجعنا فقلنا
اترون هذا الشيخ يكذب على رسول الله وروي عن ابي وايل عن عبد الله قال ان الله اتخذ
ابرهيم خليلا وان صاحبكم خليل الله واكرم الخلق على الله ثم قرا عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا قال يقعده على العرش وعن مجاهد قال في قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
قال يجلسه على العرش وعن عبد الله بن سلام قال يقعده على الكرسي وقل رب ادخلني
مدخل صدق واخرجني مخرج صدق والمراد من المدخل والمخرج الادخال
والاخراج واختلف اهل التفسير فيه فقال ابن عباس والحسن وقتادة ادخلني مدخل صدق
المدينة واخرجني مخرج صدق مكة نزلت حين امر النبي بالهجرة وقال الضحاك اخرجني
مخرج صدق مكة منا من المشركين وادخلني مكة مدخل صدق ظاهرا عليها بالفتح وقال
مجاهد ادخلني في امرك الذي ارسلتني به من النبوة مدخل صدق الجنة واخرجني من الدنيا

وقد

وقد قمت بما وجب علي من حقها مخرج صدق وعن الحسن قال ادخلني مدخل صدق الجنة
واخرجني مخرج صدق من مكة وقيل ادخلني في طاعتك واخرجني من المناهي وقيل
معناه حيث ما ادخلتني بالصدق واخرجني بالصدق اي لا تجعلني ممن يدخل بوجه
ويخرج بوجه فان ذا الوجهين لا يكون امينا عند الله ووصف الادخال والاخراج بالصدق
لما يؤل عليه الخروج والدخول من النصر والعز ودولة الدين كما وصف القدم بالصدق فقال
ان لهم قدم صدق عند ربهم واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا قال مجاهد بينة وقال
الحسن ملكا قويا تنصرني على من ناواني وعزا ظاهرا اقيم به دينك فوعده الله لينزعن
ملك فارس والروم وغيرهما فيجعله له قال قتادة علم نبي الله صلى الله عليه وسلم ان لا طاقة
بهذا الامر الا بسلطان فسال سلطانا نصيرا لكتاب الله وحدوده واقامة دينه
قوله عز وجل وقل جاء الحق وزهق الباطل يعني القران اي ذهب الشيطان قاله قتادة وقال السدي
الحق الاسلام والباطل الشرك وقيل الحق عبادة الله والباطل عبادة الاصنام ان
الباطل كان زهوقا ذاهبا يقال زهقت نفسه اي خرجت اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا صدقة بن الفضل
انا ابن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابي معمر عن عبد الله قال دخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم مكة يوم الفتح وحول البيت ستون وثلثمائة نصب فجعل يطعنها بعود في يده
ويقول جاء الحق وزهق الباطل وما يبدئ الباطل وما يعيد قوله عز وجل وننزل
من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين قيل من ليس للتبعيض معناه وننزل من القران
ما كله شفاء اي بيان من الضلالة والجهالة يتبين به المختلف فيه ويتضح فيه المشكل
ويستشفى به من الشبهة ويهتدى به من الحيرة فهو شفاء القلوب بزوال الجهل عنها ورحمة
للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا لان الظالم لا ينتفع به والمؤمن ينتفع به فيكون
رحمة له وقيل زيادة الخسارة للظالم من حيث ان كل اية تنزل يتجدد منهم تكذيب فيزداد
لهم خسارة قال قتادة ولم يجالس هذا القران احد الا قام عنه بزيادة او نقصان
قضاء الله الذي قضا شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا قوله عز وجل

واذا انعمنا على الانسان اعرض عن ذكرنا ودعائنا ونأى بجانبه اي تباعد منا
بنفسه اي ترك التقرب الى الله بالدعاء قال عطا تعظم وتكبر وبكسر النون والهمزة
والكسائي بفتح النون وبكسر الهمزة ابو بكر وقرا ابن عامر وابو جعفر ونآء مثل جاء قيل هو بمعنى
نأى وقيل نأى من النؤ وهو النهوض والقيام واذا مسه الشر الشدة والضر كان
يؤسا اي ايسا قنوطا وقيل معناه انه يتضرع ويدعو عند الضر والشدة واذا
تأخرت الاجابة ييئس ولا ينبغي من ان ييأس من الاجابة وان تأخرت فيدع الدعاء
قوله عز وجل قل كل يعمل على شاكلته قال ابن عباس على ناحيته قال الحسن وقتادة على
نيته قال مقاتل على جديلته قال الفراء على طريقته التي جبل عليها وقال القتيبي على طبيعته
وخليقته وقيل السبيل الذي اختاره لنفسه وهو من الشكل يقال لست على شكلي ولا شاكلتي
متقاربة تقول العرب طريق وشواكل اذا انشعبت منه الطرق ومجاز الاية كل يعمل على ما يشبهه
كما يقال في المثل كل امرئ يشبهه فعله فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اوضح طريقا قوله
عز وجل ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي الاية اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا قيس بن
حفص انا عبد الواحد يعني نا الاعمش عن ابن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله قال بينا
انا امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث المدينة وهو يتوكا على عسيب معه
فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح وقال بعضهم لا تسألوه لا يجيء
بشيء تكرهونه فقال بعضهم لنسألنه فقام رجل رجل منهم فقال يا ابا القاسم ما الروح
فسكت فقلت انه يوحى الله اليه فلما انجلى عنه قال ويسئلونك عن الروح قل الروح
من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا قال الاعمش هكذا في قراتنا
وروي عن ابن عباس ان قريشا اجتمعوا وقالوا ان محمدا نشأ فينا
بالامانة والصدق وما اتهمناه بكذب وقد ادعى ما ادعى فابعثوا نفرا
نفرا الى اليهود بالمدينة واسئلوهم عنه فانهم اهل كتاب فبعثوا جماعة
اليهم فقالت اليهود سلوه عن ثلثة اشياء فان اجاب عن كلها او لم
يجب

او لم يجب عن شيء منها فليس بنبي وان اجاب عن اثنين ولم يجب عن واحد فهو نبي
سلوه عن فتية فقدوا في الزمن الاول ما كان امرهم فانه كان لهم حديث عجب
وعن رجل بلغ مشرق الارض ومغربها ما خبره وعن الروح فسألوه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اخبركم بما سألتم غدا ولم يقل ان شاء الله فلبث الوحي قال
مجاهد اثنتي عشرة ليلة وقيل خمسة عشر يوما وقال عكرمة اربعين يوما
واهل مكة يقولون وعدنا محمد غدا وقد اصبحنا لا يخبرنا بشيء حتى حزن النبي صلى الله
عليه وسلم من مكثه الوحي وشق عليه ما يقوله اهل مكة ثم نزل جبريل بقوله
ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ونزلت في الفتية ام حسبت
ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا ونزل في من بلغ الشرق والغرب
ويسئلونك عن ذي القرنين ونزل في الروح قل الروح من امر ربي واختلفوا في الروح
الذي وقع السؤال عنه روي عن ابن عباس انه جبريل وهو قول الحسن وقتادة
وروي عن علي رضي الله عنه انه قال ملك له سبعون الف وجه لكل وجه سبعون
الف لسان يسبح الله تعالى بكلها وقال مجاهد خلق على صورة بني آدم لهم ايد
وارجل ورؤس ليسوا بملائكة ولا ناس يأكلون الطعام وقال سعيد بن جبير
لم يخلق الله خلقا اعظم من الروح غير العرش لو شاء ان يبلع السموات والارض
ومن فيها بلقمة واحدة لفعل صورة خلقه على صورة الملائكة وصورة وجهه
على صورة وجه الادميين يقوم يوم القيامة على يمين العرش وهو اقرب الخلق
الى الله عز وجل اليوم عند الحجب السبعين واقرب الخلق الى الله عز وجل يوم
القيامة وهو ممن يشفع لاهل التوحيد لولا ان بينه وبين الملائكة سترا من نور
لاحترق اهل السموات من نوره وقيل الروح هو القرآن وقيل المراد منه
عيسى فانه روح الله وكلمته ومعناه انه ليس كما تقوله اليهود ولا كما تقوله النصارى

اليهود والروح ولد الله والنصارى الروح وهما باطل

وقال قوم هو الروح المركب في الخلق الذي يحيى به الانسان وهو الاصح وتكلم فيه قوم
فقال بعضهم هو الدم الا ترى ان الحيوان اذا مات لا يفوت منه الا الدم وقال
قوم هو نفس الحيوان بدليل انه يموت باحتباس النفس وقال قوم هو عرض
وقال قوم هو جسم لطيف وقال بعضهم الروح معنى اجتمع فيه النور والطيب
والعلم والعلو والبقاء الا ترى انه اذا كان موجودا يكون الانسان موصوفا
بجميع هذه الصفات واذا خرج ذهب الكل واولى الاقاويل انه يوكل علمه
الى الله عز وجل وهو قول اهل السنة قال عبد الله بن بريدة ان الله تعالى
لم يطلع على الروح ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا قوله قل الروح من امر ربي
قيل من علم ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا اي في جنب علم الله قيل هذا خطاب
للرسول صلى الله عليه وسلم وقيل خطاب لليهود وانهم كانوا يقولون اوتينا
وفيها العلم الكثير وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم معنى الروح ولكن لم
يخبر به لان ترك اخباره كان علما لنبوته والاول اصح وهو ان الله استاثر بعلمه
قوله عز وجل **ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا**
اليك يعني القرآن معناه انا كنا منعنا علم الروح منك ومن غيرك لو شئنا
لذهبنا بالذي اوحينا اليك يعني القرآن **ثم لا تجد لك به علينا**
وكيلا اي من يتوكل برد القرآن اليك **الا رحمة من ربك**
هذا استثناء منقطع معناه لكن لا نشاء ذلك رحمة من ربك **ان فضله**
كان عليك كبيرا فان قيل كيف يذهب بالقرآن وهو كلام الله عز وجل
قيل المراد نحو ما في المصاحف واذهاب ما في الصدور قال عبد الله بن مسعود
اقرؤا القرآن قبل ان يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع قيل هذه المصاحف
ترفع فكيف بما في صدور الناس قال يسرى عليه ليلا فيرفع ما في صدورهم
فيصبحون

فيصبحون لا يحفظون شيئا ولا يجدون في المصاحف شيئا ثم يفيضون
في الشعر وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال لا تقوم الساعة حتى يرجع القرآن
من حيث نزل له دوي حول العرش كدوي النحل فيقول الرب ما لك فيقول
يا رب اتلى ولا يعمل بي اتلى ولا يعمل بي قوله عز وجل **قل لئن اجتمعت**
الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون
بمثله لا يقدرون على ذلك **ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا**
عونا ومظاهرا نزلت حين قال الكفار لو نشاء لقلنا مثل هذا فكذبهم الله عز وجل
والقرآن معجز في النظم والتاليف والاخبار عن الغيوب وهو كلام في اعلى مقامات
البلاغة لا يشبه كلام الخلق لانه غير مخلوق ولو كان مخلوقا لا ياتون بمثله
قوله عز وجل **ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل**
مثل من كل وجه بينا من العبر والاحكام والوعد والوعيد وغيرها
فابى اكثر الناس الا كفورا جحودا **وقالوا**
لن نؤمن لك لن نصدقك **حتى تفجر لنا** قراء اهل
الكوفة ويعقوب تفجر بفتح التاء وضم الجيم مخففة لان الينبوع واحد وقراء
الآخرون بالتشديد من التفجير واتفقوا على تشديد قوله فتفجر الانهار خلالها
لان الانهار جمع والتشديد يدل على التكثير ولقوله تفجيرا من بعده وروي عن
عكرمة عن ابن عباس ان عتبة وشيبة ابني ربيعة وابا سفيان بن حرب والنضر بن
الحرث وابا البختري بن هشام والاسود بن المطلب وزمعة بن الاسود والوليد بن
المغيرة وابا جهل بن هشام وعبد الله بن ابي امية وامية بن خلف والعاص
بن وائل ونبيها ومنبها ابني الحجاج اجتمعوا ومن اجتمع معهم بعد غروب الشمس
عند ظهر الكعبة فقال بعضهم لبعض ابعثوا الى محمد فكلموه وخاصموه

حتى تعذر روافيه فبعثوا اليه ان اشراف قومك اجتمعوا لك ليكلموك فجاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا وهو يظن انه بداهم في امره وكان عليهم
حريصا يحب رشدهم حتى جلس اليهم فقالوا يا محمد انا بعثنا اليك لنعذر فيك
وانا والله لا نعلم رجلا من العرب ادخل على قومه ما ادخلت على قومك
لقد شتمت الاباء وعبت الدين وسفهت الاحلام وشتمت الالهة وفرقت
الجماعة فما بقي امر قبيح الا وقد جئته فيما بيننا وبينك فان كنت جئت
بهذا الحديث تطلب به مالا جعلنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا
وان كنت تطلب الشرف سودناك علينا وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا
وان كان هذا الذي بك رئيا تراه قد غلب عليك لا تستطيع رده بذلنا اموالنا
في طلب الطب لك حتى نبرئك منه او نعذر فيك وكانوا يسمون التابع من الجن
الرئي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بي ما تقولون ما جئتكم بما جئتكم
به لطلب اموالكم ولا للشرف عليكم ولا للملك عليكم ولكن الله بعثني اليكم
رسولا وانزل علي كتابا وامرني ان اكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالات
ربي ونصحت لكم فان تقبلوا مني فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان ترددوا علي
اصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم فقالوا يا محمد فان كنت غير قابل منا ما عرضنا
عليك فقد علمت انه ليس احد اضيق بلادا منا ولا اشد عيشا منا فسل لنا ربك الذي
بعثك فليسير عنا هذه الجبال فقد ضيقت علينا ويبسط بلادنا ويفجر لنا
انهارا كانهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من ابائنا وليكن منهم
قصي بن كلاب انه كان شيخا صدوقا فنسألهم عما تقول احق هو ام باطل
فان صدقوك صدقناك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بهذا بعثت
بلغتكم ما ارسلت به فان تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان ترددوه علي اصبر

لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم فقالوا يا محمد فان كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت
انه ليس احد اضيق بلادا منا ولا اشد عيشا منا فسل لنا ربك الذي بعثك فليسير
عنا هذه الجبال فقد ضيقت علينا ويبسط بلادنا ويفجر لنا انهارا كانهار الشام
والعراق وليبعث لنا من مضى من ابائنا وليكن منهم قصي بن كلاب انه كان شيخا
صدوقا فنسألهم عما تقول احق هو ام باطل فان صدقوك صدقناك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما بهذا بعثت فقد بلغتكم ما ارسلت به فان تقبلوه فهو حظكم
في الدنيا والاخرة وان ترددوه علي اصبر لامر الله قالوا فان لم تفعل هذا فسل ربك ان
يبعث ملكا يصدقك وسله ان يجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة
يغنيك بها عما تريد فانك تقوم بالاسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه فقال ما بعثت
اليكم بهذا ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا قالوا فاسقط السماء كما زعمت ان ربك
ان شاء فعل فقال ذلك الى الله ان شاء فعل بكم ذلك فقال قائل منهم لن نؤمن
حتى تاتينا بالله والملايكة قبيلا فلما قالوا ذلك قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقام معه عبد الله بن ابي امية وهو ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب فقال يا محمد
عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبل منهم ثم سالوك لانفسهم امورا ليعرفوا
منزلتك من الله فلم تفعل ثم سالوك ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل فوالله
لا اومن بك ابدا حتى تتخذ الى السماء سلما ترقى فيه وانا انظر حتى تاتيها وتاتي
معك بنسخة منشورة معك ونفر من الملايكة يشهدون لك بما تقول وايم الله لو فعلت
ذلك لظننت ان لا اصدقك فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهله حزينا
اسفا مما رأى من مباعدتهم فانزل الله تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من
الارض ينبوعا عينا او تكون لك جنة نستان من
نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها وسطها تفجيرا

تشقيقا **او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا** قرا نافع وابن
عامر وعاصم بفتح السين اى قطعا وهى جمع كسفة وهى القطعة والجانب
مثل كسرة وكسر وقرا الآخرون كسفا لسكون السين على التوحيد وجمعه
اكساف وكسوف اى يسقطها طبقا وقيل اراد جانبا علينا وقيل معناه
ايضا القطع وهو جمع الكثير مثل سدرة وسدر وفى الشعراء والسبا كسفا
بالفتح حفص وفى الروم ساكنة ابو جعفر وابن عامر **او تاتى بالله**
والملائكة قبيلا قال ابن عباس كفيلا اى يكفلون بما تقول وقال الضحاك
ضامنا وقال مجاهد هو جمع القبيلة اى باصناف الملائكة قبيلة قبيلة وقال
قتادة عيانا اى نراهم مقابلة قال الفراء هو من قول العرب لقيت فلانا قبلا
وقبلا اى معاينة **او يكون لك بيت من زخرف** من ذهب
واصله الزينة **او ترقى** تصعد **فى السماء** هذا قول عبد الله بن ابى امية
ولن نؤمن لرقيك لصعودك **حتى تنزل علينا كتابا**
نقرؤه امرنا فيه باتباعك **قل سبحان ربى** قرا ابن كثير وابن
عامر قال يعنى محمدا وقرا الآخرون قل على الامر اى قل يا محمد **هل كنت**
الا بشرا رسولا امره بتنزيهه وتعجيبه على معنى انه لو اراد ان ينزل
ما سالوا الفعل ولكنه لا ينزل الآيات على ما يقترحها البشر وما انا الا بشر
وليس ما سالتم فى طوق البشر واعلم ان الله تعالى قد اعطى النبى صلى الله عليه
من الايات والمعجزات ما يغنى عن هذا كله مثل القرآن وانشقاق القمر
وتفجير العيون من بين الاصابع وما اشبهها والقوم عامتهم كانوا
لم يكن قصدهم طلب الدليل ليؤمنوا فردا الله عليهم سوالهم قوله عز وجل
منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا

جهلا

جهلا منهم **ابعث الله بشرا رسولا** اراد ان الكفار كانوا يقولون لا نؤمن
بك لانك بشر وهلا بعث الله الينا ملكا فاجابهم الله تعالى **قل لو كان**
فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين مستوطنين مقيمين
لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا من جنسهم لان القلب
الى الجنس اميل منه الى غير الجنس **قل كفى بالله شهيدا بينى**
وبينكم انه رسوله اليكم **انه كان بعباده خبيرا بصيرا ومن**
يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم
اولياء من دونه يهدونهم **ونحشرهم يوم القيامة**
على وجوههم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انا الحسين بن شجاع الصوفى
المعروف بابن الموصلى انا ابو بكر بن الهيثم انا جعفر بن محمد الصائغ انا حسن بن محمد
انا شيبان عن قتادة عن انس ان رجلا قال يا رسول الله كيف يحشر الكافر
على وجهه يوم القيامة فقال صلى الله عليه وسلم ان الذى امشاه على رجليه قادر
على ان يمشيه على وجهه وجاء فى الحديث انهم يمشون بوجوه كل حدب وشوك
عميا وبكما وصما فان قيل كيف وصفهم بانهم عمى وبكم وصم وقد
قال الله ورأى المجرمون النار وقال دعوا هنالك ثبورا وقال سمعوا لها تغيظا
وزفيرا اثبتهم الرؤية والنطق والسمع قيل يحشرون على ما وصفهم الله تعالى
اليهم هذه الاشياء وجواب آخر قال ابن عباس عميا لا يرون ما يسرهم بكما لا
ينطقون بحجة صما لا يسمعون شيئا يسرهم وقال الحسن هذا حين يساقون
الى الموقف الحال يدخلون النار وقال مقاتل هذا حين يقال لهم اخسئوا فيها ولا
تكلمون فيصيرون باجمعهم عميا وبكما وصما لا يرون ولا ينطقون ولا يسمعون
ماويهم جهنم كلما خبت قال ابن عباس سكنت اى سكن

لهبها وقال مجاهد طفيت وقال قتادة ضعفت وقيل هو الهدو من غير ان
يوجد نقصان في الم الكافرين لان الله تعالى قال لا يفتر عنهم وقيل كلما
خبت اي ارادت ان تجنو زدناهم سعيرا اي وقودا وقيل المراد
من قوله كلما خبت اي نضجت جلودهم واحترقت اعيدوا الى ما كانوا عليه
وزيد في تسعيرا لنار لتحرقهم ذلك جزاؤهم بانهم
كفروا باياتنا وقالوا ائذا كنا عظاما
ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا فاجابهم الله
تعالى اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض
في عظمها وشدتها قادر على ان يخلق مثلهم في صغرهم
وضعفهم يطيره لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وجعل
لهم اجلا اي وقتا لعذابهم لا ريب فيه انه ياتيهم قيل هو الموت
وقيل يوم القيامة فابى الظالمون الا كفورا اي جحودا
وعنادا قل لو انتم تملكون خزاين رحمة ربي
اي نعمة ربي وقيل رزق ربي اذا لامسكتم بخلتم وجبتم
خشية الانفاق اي خشية الفاقة قاله قتادة وقيل خشية
النفاد يقال انفق الرجل اي املق وذهب ماله ونفق الشيء اي ذهب وقيل
لامسكتم عن الانفاق خشية الفقر وكان الانسان قتورا
اي بخيلا ممسكا قوله عز وجل ولقد اتينا موسى تسع ايات
بينات اي دلالات واضحات والايات التسع قال ابن عباس والضحاك
هن العصا واليد البيضا والعقدة التي كانت بلسانه فحلها وفلق البحر
والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وقال عكرمة وقتادة ومجاهد

وعطاء

235

وعطاء وهن
الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والعصا واليد والسنون
ونقص من الثمرات وذكر محمد بن كعب القرظي الطمس والبحر بدل السنين
ونقص من الثمرات وقال كان الرجل منهم مع اهله في فراشه قد صارا حجرين
والمراة منهم قايمة تختبز وقد صارت حجرا وقال بعضهم هن ايات الكتاب اخبرنا
ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي
اخبرني الحسين بن محمد الثقفي انا هرون بن محمد بن هرون العطار نا يوسف
بن عبد الله بن ماهان نا ابو الوليد الطيالسي نا شعبة عن عمرو بن مرة عن
عبد الله بن سلمة عن صفوان بن عسال المرادي ان يهوديا قال لصاحبه تعالى
حتى نسال هذا النبي فقال الاخر لا تقل النبي فانه لو سمع صارت له اربع اعين
فاتياه فسالاه عن هذه الاية ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات فقال لا تشركوا
بالله شيئا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تزنوا ولا تاكلوا الربوا
ولا تسحروا ولا تمشوا بالبري الى ذي سلطان ليقتله ولا تسرقوا ولا تقذفوا
المحصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا في السبت
فقبلا يده وقالا نشهد انك نبي قال فما يمنعكم ان تتبعون قال ان داود دعا
ربه ان لا يزال في ذريته نبي وانا نخاف ان اتبعناك ان تقتلنا اليهود قوله
فسل يا محمد بني اسرائيل اذ جاءهم موسى يجوز ان يكون الخطاب
معه والمراد غيره ويجوز ان يكون خاطبه عليه السلام وامره بالسوال ليتبين
كذبهم مع قومهم فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى
مسحورا اي مطبوبا سحروك قاله الكلبي قال ابن عباس مخدوعا وقيل
مصروفا عن الحق وقال الفراء وابو عبيدة ساحرا فوضع المفعول موضع الفاعل
وقال محمد بن جرير معطي علم السحر فهذه العجايب التي تفعلها من سحرك

قال موسى **لقد علمت** قراءة العامة بفتح التاء خطابا لفرعون وقراءة الكسائي
علمت بضم التاء ويروى ذلك عن علي رضي الله عنه وقال لم يعلم الخبيث ان موسى
على الحق ولو علم لامن ولكن موسى هو الذي علم وقال ابن عباس علمة فرعون ولكن
عاند قال الله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم وهذه القراءة وهي فتح التاء
اصح في المعنى وعليه اكثر القراء لان موسى عليه السلام لا يحتج عليه بعلم نفسه
ولا يثبت عن علي ضم التاء لانه يروى عن رجل من مراد عن علي وذلك الرجل
مجهول ولم يمسك بها احد من القراء غير الكسائي **ما انزل هؤلاء** الا **رب**
التسع **الا رب السموات والارض بصائر** جمع بصيرة اي
يبصر بها **واني لاظنك يا فرعون مثبورا** قال ابن عباس
ملعونا وقال مجاهد هالكا وقال قتادة مهلكا وقال الفراء مصروفا ممنوعا
عن الخير يقال ما يثبرك عن هذا الامر اي ما منعك وصرفك عنه **فاراد ان**
يستفزهم اي اراد فرعون ان يستفز موسى وبني اسرائيل اي يخرجهم
من الارض يعني مصر **فاغرقناه ومن معه جميعا**
وانجينا موسى وقومه **وقلنا من بعده** من بعد هلاك فرعون
لبني اسرائيل اسكنوا الارض يعني ارض مصر والشام
فاذا جاء وعد الاخرة يعني القيامة **جئنا بكم لفيفا**
اي جميعا الى موقف القيامة واللفيف جمع كثير اذا كانوا مختلطين من
كل نوع يقال لفت الجيش اذا اختلطوا وجمع القيامة كذلك فيها
المؤمن والكافر والبر والفاجر وقال الكلبي فاذا جاء وعد الآخرة
يعني مجيء عيسى عليه السلام من السماء جئنا بكم لفيفا اي نزاعا من كل قوم
من هيهنا وهيهنا لفوجميعا **وبالحق انزلناه وبالحق نزل**

في القرآن **وما ارسلناك الا مبشرا للمطيعين ونذيرا للعاصين**
وقرانا فرقناه قيل معناه انزلناه نجوما لم ينزل مرة واحدة بدليل
قراءة ابن عباس فرقناه بالتشديد وقراءة العامة بالتخفيف اي فصلناه وبيناه
وقال الحسن معناه فرقنا فيه بين الحق والباطل **لتقرأه على الناس**
على مكث اي على تؤدة وترسل في ثلثة وعشرين سنة **ونزلناه**
تنزيلا قل امنوا به او لا تؤمنوا هذا على طريق التهديد
والوعيد **ان الذين اوتوا العلم من قبله** قيل هم مؤمنوا
اهل الكتاب وهم الذين كانوا يطلبون الدين قبل مبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم اسلموا بعد مبعثه مثل زيد بن عمرو بن نفيل وسليمان الفارسي
وابن ذر وغيرهم **اذا تتلى عليهم** القرآن يخرون للاذقان اي يسقطون
للاذقان قال ابن عباس اراد بالوجوه **سجدا ويقولون**
سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا اي واقعا
ويخرون ويقعون **للاذقان يبكون** والبكاء مستحب
عند قراءة القرآن **ويزيدهم** نزول القرآن **خشوعا** خضوعا
وقيل يطيره قوله تعالى اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اما ابو عمرو بن محمد المزني اما ابو بكر
محمد بن عبد الله الحفيد ما الحسين بن الفضل البجلي ما عاصم بن علي بن عاصم
الواسطي ما المسعودي هو عبد الرحمن بن عبد الله عن محمد بن عبد الرحمن مولى ابي
طلحة عن عيسى بن طلحة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يلج النار من بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ولا يجتمع
غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري مسلم ابدا اخبرنا ابو القاسم

عبد الكريم بن هوازن القشيري ح اما ابو القسم عبد الخالق بن علي بن عبد الخالق
المؤذن ح ابو احمد بكر بن محمد بن حمدان ح محمد يونس الكريمي ح عبد الله بن محمد
الباهلي ح ابو حبيب العنوي ح بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حرمت النار على ثلاث اعين عين بكت من خشية
الله وعين سهرت في سبيل الله وعين غضت عن محارم الله قوله تعالى
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن قال ابن عباس سجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمكة ذات ليلة فجعل يقول في سجوده يا الله يا رحمن فقال ابو جهل
ان محمدا ينهانا عن آلهتنا وهو يدعو الهين فانزل الله هذه الآية ومعناه
انهما اسمان لواحد **ايا ما تدعوا** قيل ما صلة معناه ايا تدعوا من هذين
الاسمين ومن جميع اسمائه **فله الاسماء الحسنى** وجواب الشرط
محذوف لدلالة الكلام عليه والتقدير اي الاسمين دعوتهم جاز وقرأ
قراء تميم قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن بكسر اللام والواو من قل واو قرأ
يعقوب قل ادعوا الله بكسر اللام او ادعوا الرحمن بضم الواو وقرأ الاخرون بضم اللام
والواو فيهما فالكسر على الاصل لالتقاء الساكنين اللام والدال من قل ادعوا والواو من
او ادعوا والاصل في التقاء الساكنين تحريك احدهما بالواو والضمير فان ضمها
الضم عند التقاء الساكنين نحو اشتروا الضلالة **ولا تجهر بصلاتك**
ولا تخافت بها اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اما احمد بن عبد الله
النعيمي اما محمد بن يوسف ح محمد بن اسمعيل ح يعقوب بن ابرهيم ح هشيم ح ابو بشر
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت
بها قال نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف بمكة كان اذا صلى باصحابه
رفع صوته بالقرآن فاذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن انزله ومن جاء به فقال الله تعالى

لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك اي بقرائتك فيسمع
المشركون فيسبوا القرآن ولا تخافت بها عن اصحابك فلا تسمعهم **وابتغ**
بين ذلك سبيلا وبهذا الاسناد عن محمد بن اسمعيل ح مسدد
عن هشيم عن ابي بشر باسناده مثله وزاد وابتغ بين ذلك سبيلا اسمعهم
ولا تجهر حتى يأخذوا عنك القرآن وقال قوم الآية في الدعاء وهو قول
عايشة والنخعي ومجاهد ومكحول اخبرنا عبد الواحد المليحي اما احمد بن عبد الله
النعيمي اما محمد بن يوسف ح محمد بن اسمعيل ح علي بن عثمان ح هشام
عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قالت انزل
ذلك في الدعاء قال عبد الله بن شداد كان اعراب من بني تميم اذا سلم النبي
صلى الله عليه وسلم قالوا اللهم ارزقنا مالا وولدا يجهرون به فانزل الله عز وجل
هذه الآية ولا تجهر بصلاتك اي لا ترفع صوتك بقراءتك او بدعائك ولا تخافت
بها والمخافتة خفض الصوت والسكون وابتغ بين ذلك اي بين الجهر والاسرار
سبيلا اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي اما ابو محمد عبد الجبار بن محمد
الجراحي اما ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي ح ابو عيسى الترمذي ح محمد بن
عيلان ح يحيى بن اسحق ح حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الله بن رباح الانصاري
عن ابي قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر مررت بك وانت تقرأ القرآن
وانت تخفض من صوتك فقال اني اسمعت من ناجيت فقال ارفع قليلا وقال
لعمر مررت بك وانت تقرأ القرآن وانت ترفع صوتك قال اني اوقظ الوسنان
واطرد الشيطان قال اخفض قليلا **وقل الحمد لله الذي لم يتخذ**
ولدا امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بان يحمده على وحدانيته ومعنى الحمد هو الثناء
عليه بما هو اهله قال الحسين بن الفضل يعني الحمد لله الذي عرفني انه لم يتخذ ولدا ولم يكن

وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ قَالَ
مُجَاهِدٌ لَمْ يَنْزِلْ فَيَحْتَاجَ إِلَى وَلِيٍّ يَتَعَزَّزُ بِهِ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا
وَعَظِّمْهُ عَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ شَرِيكٌ أَوْ وَلِيٌّ أَخْبَرَنَا الْإِمَامُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ
الْقَاضِي ثَنَا أَبُو الطَّيِّبِ سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ ثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَصَمُّ ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
إِسْحَقَ الصَّنْعَانِيُّ ثَنَا نَصْرُ بْنُ حَمَّادٍ ثَنَا أَبُو الْحَرْثِ الْوَرَّاقُ ثَنَا شُعْبَةُ عَنْ حَبِيبِ
بْنِ أَبِي ثَابِتٍ قَالَ سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ يُحَدِّثُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلُ مَنْ يُدْعَى إِلَى الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يَحْمَدُونَ اللَّهَ فِي السَّرَّاءِ
وَالضَّرَّاءِ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الصَّالِحِيُّ ثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ بِشْرَانَ ثَنَا إِسْمَعِيلُ
بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّفَّارُ ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ الرَّمَادِيُّ ثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّ
عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَمْدُ رَأْسُ الشُّكْرِ مَا شَكَرَ اللَّهَ
عَبْدٌ لَا يَحْمَدُهُ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ زِيَادُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَنَفِيُّ ثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ
الْأَنْصَارِيُّ ثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَاعِدٍ ثَنَا يَحْيَى بْنُ زَيَّانِ بْنِ أَيُّوبَ الْمَخْرُومِيُّ
ثَنَا مُوسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ كَثِيرِ بْنِ بِشْرٍ الْحَرَّانِيُّ الْأَنْصَارِيُّ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ خِرَاشٍ عَنْ
جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ أَفْضَلَ الدُّعَاءِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ وَأَفْضَلَ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ
أَحْمَدَ الْمَلِيحِيُّ ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي شُرَيْحٍ ثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِيُّ ثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ
أَنَا زُهَيْرٌ أَنَا مَنْصُورٌ عَنْ هِلَالِ بْنِ يَسَافٍ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ عُمَيْلَةَ
عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ أَرْبَعٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَسُبْحَانَ اللَّهِ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ سُورَةُ الْكَهْفِ مَكِّيَّةٌ

سم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ اثْنَى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى نَفْسِهِ بِإِنْعَامِهِ عَلَى
خَلْقِهِ وَخَصَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالذِّكْرِ لِأَنَّ إِنْزَالَ الْقُرْآنِ عَلَيْهِ كَانَ
مَنًّا عَلَيْهِ عَلَى الْخُصُوصِ وَعَلَى سَائِرِ النَّاسِ عَلَى الْعُمُومِ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا
قَيِّمًا فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ مَعْنَاهُ أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ قَيِّمًا وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا
أَيْ مُسْتَقِيمًا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَدْلًا وَقَالَ الْفَرَّاءُ قَيِّمًا عَلَى الْكُتُبِ كُلِّهَا مُصَدِّقًا
لِمَا سَبَقَهُ مِنَ الْكُتُبِ وَقَالَ قَتَادَةُ لَيْسَ عَلَى التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ بَلْ مَعْنَاهُ أَنْزَلَ
عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا وَلَكِنْ جَعَلَهُ قَيِّمًا وَقَوْلُهُ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا
أَيْ مُخْتَلِفًا عَلَى مَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا
كَثِيرًا وَقِيلَ مَعْنَاهُ لَمْ يَجْعَلْ مَخْلُوقًا رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ قُرْآنًا
عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ أَيْ غَيْرَ مَخْلُوقٍ لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا
أَيْ لِيُنْذِرَ نَبِيُّ بَأْسٍ شَدِيدٍ مِنْ لَدُنْهُ أَيْ مِنْ عِنْدِهِ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ
الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا
فِي الْجَنَّةِ مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا أَيْ مُقِيمِينَ فِيهِ أَبَدًا وَيُنْذِرَ الَّذِينَ
قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ
أَيْ قَالُوهُ عَنْ جَهْلٍ لَا عَنْ عِلْمٍ كَبُرَتْ كَلِمَةً أَيْ عَظُمَتْ كَلِمَةً نُصِبَتْ
عَلَى التَّمْيِيزِ تَقْدِيرُهُ كَبُرَتِ الْكَلِمَةُ كَلِمَةً وَقِيلَ مِنْ كَلِمَةٍ فَحُذِفَ مِنْ وَانْتُصِبَتْ
تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ أَيْ تَظْهَرُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ أَيْ مَا يَقُولُونَ
إِلَّا كَذِبًا فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ قَاتِلٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ
أَيْ بَعْدِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَيِ الْقُرْآنِ أَسَفًا
أَيْ حُزْنًا وَقِيلَ غَضَبًا إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا

فان قيل اى زينة فى الحيات والعقارب والشياطين قيل فيها زينة على معنى
انها تدل على وحدانية الله تعالى وقال مجاهد اراد به الرجال خاصة وهم زينة
الارض وقيل اراد به العلماء والصلحاء وقيل الزينة بالنبات والاشجار
والانهار كما قال اذا اخذت الارض زخرفها وازينت **لنبلوهم**
ليخبرهم **ايهم احسن عملا** اى اصلح عملا وقيل ايهم اترك للدنيا
وانا لجاعلون ما عليها صعيدا فالصعيد وجه الارض وقيل
هو التراب **جرزا** اى يابسا املس لا ينبت شيئا يقال جرزت الارض
اذا اكل نباتها قوله عز وجل **ام حسبت ان اصحاب الكهف**
والرقيم كانوا من اياتنا عجبا يعنى اظننت يا محمد ان اصحاب
الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا اى هم عجب من اياتنا وقيل معناه انهم
ليسوا باعجب من اياتنا فان ما خلقنا من السموات والارض وما فيهن من العجائب
اعجب منهم والكهف هو الغار فى الجبل واختلفوا فى الرقيم قال سعيد بن جبير
هو لوح كتب فيه اسماء اصحاب الكهف وقصصهم وهذا اظهر الاقاويل
ثم وضعوه على باب الكهف وكان اللوح من رصاص وقيل من حجارة فعلى
هذا يكون الرقيم بمعنى المرقوم اى المكتوب والرقم الكتاب وحكى عن ابن
عباس انه قال هو اسم للوادى الذى فيه اصحاب الكهف فعلى هذا هو من
رقمة الوادى وهى جانبه وقال كعب الاحبار اسم للقرية التى خرج
منها اصحاب الكهف ثم ذكر الله سبحانه وتعالى قصة اصحاب الكهف
فقال **اذ اوى الفتية الى الكهف** اى صاروا اليه واختلفوا
فى سبب مصيرهم الى الكهف فقال محمد بن اسحق بن يسار مرج اهل الانجيل
وعظمت فيهم الخطايا وطغت فيهم الملوك حتى عبدوا الاصنام وذبحوا
للطواغيت

للطواغيت وفيهم بقايا على دين المسيح متمسكون بعبادة الله وتوحيده وكان ممن
فعل ذلك من ملوكهم ملك من الروم يقال دقيانوس عبد الاصنام وذبح
للطواغيت وقتل من خالفه وكان ينزل قرى الروم فلا يترك فى قرية نزلها
احدا الا فتنه حتى يعبد الاصنام ويذبح للطواغيت او قتله حتى نزل مدينة
اصحاب الكهف وهى افسوس فلما نزلها كبر على اهل الايمان فاستخفوا
منه وهربوا فى كل وجه وكان دقيانوس حين قدمها امر ان يتبع اهل الايمان
فيجمعوا له واتخذ شرطا من الكفار من اهلها يتبعون اهل الايمان فى
اماكنهم فيخرجونهم الى دقيانوس فيخيرهم بين القتل وبين عبادة الاوثان
والذبح للطواغيت فمنهم من يرغب فى الحيوة الدنيا ومنهم من يابى ان يعبد
غير الله فيقتل فلما راى ذلك اهل الشدة فى الايمان بالله جعلوا يسلمون
انفسهم للعذاب والقتل فيقتلون ويقطعون ثم يربط ما قطع من اجسامهم
على سور المدينة من نواحيها وعلى كل باب من ابوابها حتى عظمت الفتنة
فلما راى ذلك الفتنة حزنوا حزنا شديدا فقاموا واشتغلوا بالصلوة
والصيام والصدقة والتسبيح والدعاء وكانوا من اشراف اهلها وكانوا
ثمانية نفر فبكوا وتضرعوا الى الله وجعلوا يقولون ربنا رب السموات
والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا ربنا اكشف
عن عبادك المؤمنين هذه الفتنة وارفع عنهم هذا البلاء حتى يعلنوا عبادتك
فبيناهم على ذلك وقد دخلوا فى مصلى لهم ادركهم الشرط فوجدوهم يبكون
متضرعين الى الله عز وجل فقالوا لهم ما خلفكم عن امر الملك انطلقوا اليه
ثم خرجوا فرفعوا امرهم الى دقيانوس فقالوا تجمع الناس للذبح لالهتك
وهولاء الفتنة من اهل بيتك يستهزون بك ويعصون امرك فلما سمع

سجود اعدوا بوجوههم

ذلك بعث اليهم فاتى بهم تفيض اعينهم من الدمع مغفرة وجوههم فى التراب فقال
لهم ما منعكم ان تشهدوا الذبح لآلهتنا التى تعبد فى الارض وتجعلوا انفسكم اسوة لسراة
اهل مدينتكم اختيارا وانا ان تذبحوا لآلهتنا واما ان اقتلكم فقال مكسلمينا وهو
اكبرهم ان لنا آلها ملاء السموات والارض عظمته لن ندعوا من دونه آلها
ابدا له الحمد والتكبير والتسبيح من انفسنا خالصا ابدا اياه نعبد واياه
نسال النجاة والخير فاما الطواغيت فلن نعبدها ابدا اصنع بنا ما بدا لك
وقال اصحاب مكسلمينا لدقيانوس مثل ما قال فلما قالوا ذلك امر فنزع عنهم
لبوس كان عليهم من لبوس عظمائهم وقال سانزع لكم فاجز لكم ما وعدتكم
من العقوبة وما يمنعنى ان اعجل ذلك لكم الا انى شابا حديثة اسنانكم
فلا احب ان اهلككم حتى اجعل لكم اجلا تذكرون فيه وتراجعون عقولكم
ثم امر بحلية كانت عليهم من ذهب وفضة فنزعت ثم امر بهم حتى اخرجوا
من عنده وارطأ [illegible] مدينة سيوس مدينتهم قريبة منها لبعض امره
فلما راى الفتية خروجه بادروا قدومه وخافوا اذا قدم مدينتهم ان يذكرهم
فاتمروا بينهم ان ياخذ كل رجل منهم نفقة من بيت ابيه فيتصدقوا منها ويتزودوا
ما بقى منها ثم ينطلقوا الى كهف قريب من المدينة فى جبل يقال له ينجلوس فيكونوا
فيه ويعبدوا الله عز وجل حتى اذا جاء دقيانوس اتوه فقاموا بين يديه فيصنع
بهم ما شاء فلما قال ذلك بعضهم لبعض عمد كل فتى الى بيت ابيه فاخذ نفقة
فتصدقوا منها وانطلقوا بما بقى معهم واتبعهم كلبهم كالبهم حتى اتوا ذلك
الكهف فلبثوا فاما لعب الاحبار حيله مروا بكلب فتبعهم فطردوه
فعاد ثم طردوه فعاد ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب ما تريدون منى لا تخشوا
جانبى انى احب احبا الله عز وجل فقاموا حتى احرسكم وقال بن عباس هم بواب

دقيانوس

دقيانوس وكانوا سبعة فمروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم وتبعه كلبه فخرجوا
من البلد الى الكهف وهو كهف قريب من البلد قال ابن اسحق فلبثوا فيه ليس
لهم عمل الا الصلوة والصيام والتسبيح والتكبير والتحميد ابتغاء وجه الله وجعلوا
نفقتهم الى فتى منهم يقال له يمليخا فكان يبتاع لهم ارزاقهم من المدينة سرا وكان
من احلمهم واجلدهم وكان اذا دخل المدينة يصنع ثيابا كانت عليه حيانا واخذ
ثيابا كثياب المساكين الذين يستطعمون فيها ثم ياخذ ورقه فينطلق الى المدينة
فيشترى لهم طعاما وشرابا ويتجسس لهم الخبر هل ذكروا وما صحابه بشئ ثم
يرجع الى اصحابه فلبثوا فيه ما لبثوا ثم قدم دقيانوس المدينة فامر عظماء اهلها
فذبحوا للطواغيت ففزع من ذلك اهل الايمان وكان يمليخا بالمدينة يشترى
لاصحابه طعامهم فرجع الى اصحابه وهو يبكى ومعه طعام قليل واخبرهم ان الجبار
قد دخل المدينة وانهم قد ذكروا لنا مسوا عظماء المدينة ففزعوا ووقعوا سجودا
يدعون الله ويتضرعون اليه ويتعوذون من الفتنة ثم عليخا قال لهم يا اخوتاه
ارفعوا رؤسكم واطعموا وتوكلوا على ربكم ربكم فرفعوا رؤسهم واعينهم تفيض
من الدمع فطعموا وذلك عند غروب الشمس ثم جلسوا يتحدثون ويتذاكرون
ويذكر بعضهم بعضا فبينا هم على ذلك اذ ضرب الله على آذانهم فى الكهف وكلبهم
باسط ذراعيه بباب الكهف فاصابهم ما اصابهم فاماتهم وهم مؤمنون موقنون
ونفقتهم عند رؤسهم فلما كان من الغد قدم دقيانوس فالتمسهم فلم يجدهم
فقال لبعضهم لقد بانى شان هؤلاء الفتية الذين ذهبوا لقد كانوا ظنوا ان
رزئى غضبا عليهم لجهلهم ما جهلوا من امرى ما كنت لاجل عليهم ان هم تابوا وعبدوا
آلهتى فقال عظماء المدينة ما انت بحقيق ان ترحم قوما فجرة مردة عصاة فقد
كنت اجلت لهم اجلا لو شاءوا لرجعوا فى ذلك الاجل ولكنهم لم يتوبوا فلما

عن نعوذ بالله من غضب الله والعذاب الاليم

قالوا ذلك غضب دقيانوس غضبا شديدا ثم ارسل الى ابايهم فاتى بهم فسالهم عنهم
وقال اخبروني عن ابنائكم المردة الذين عصوني فقالوا له اما نحن فلم نعصك
ولكن تقلنا بقوم مردة قد هبوا اموالنا واهلكوها في اسواق المدينة ثم انطلقوا
فارتفعوا الى جبل يدعى بخلوس فلما قالوا ذلك خلى سبيلهم وجعل ما يدري ما يصنع
بالفتية فالقى الله عز وجل في نفسه ان يامر بالكهف فسد عليهم اراد الله ان يكرمهم
ويجعلهم آية لامة تستخلف من بعدهم وان يبين لهم ان الساعة آتية لا ريب
فيها وان الله يبعث من في القبور فامر دقيانوس بالكهف ان يسد عليهم وقال
دعوهم كما هم في الكهف يموتوا جوعا وعطشا وبئس كهفهم الذي اختاروا رقادا
لهم وهو يظن انهم ايقاظ يعلمون ما يصنع بهم وقد توفى الله ارواحهم وفاة النوم
وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف قد غشيهم ما غشيهم يقلبون ذات اليمين وذات
الشمال ثم ان رجلين مومنين من بني الملك دقيانوس يكتمان ايمانهما اسم احدهما
يندروس واسم الاخر رومانس اتمنوا ان يكتبا شانهم وانسابهم واسماءهم
وذكرهم في لوحين من رصاص فدفناهما في تابوت من نحاس ويجعلا التابوت
في البنيان وقالا لعل الله يطهر على هولاء الفتية قوما مومنين قبل يوم القيامة
فيعلم من فتح عنهم حين يقرا هذا الكتاب خبرهم ففعلا ونبيا عليه فبقي دقيانوس
ما بقي ثم مات وقومه وقرون بعده كثيرة وخلفت الملوك بعد الملوك وقال عبيد بن
عمير كان اصحاب الكهف فتيانا مطوقين مسورين ذوي ذوايب وكان معهم
كلب صيدهم فخرجوا في عيدهم عظيم في زيهم ومراكبهم واخرجوا معهم الهدم
التي يعبدونها وقد قذف الله في قلوب الفتية الايمان وكان اكبرهم وزير الملك
فآمنوا واخفى كل واحد منهم ايمانه فقالوا في انفسهم نخرج من بين اظهر هولاء القوم
لا يصيبنا عقاب بجرمهم فخرج شاب منهم حتى استقى الى ظل شجرة فجلس فيه

ثم خرج آخر فراه جالسا وحده فرجا ان يكون على مثل امره من غير ان يظهر ذلك
ثم خرج آخر فاجتمعوا فقال بعضهم لبعض ما جمعكم وكل واحد منهم يكتم صاحبه
ايمانه مخافة على نفسه ثم قالوا ليخرج كل فتيين فيخلوا ثم ينشئ كل واحد سرته
الى صاحبه ففعلوا فاذا هم جميعا على الايمان واذا كهف في جبل قريب منهم فقال
بعضهم لبعض فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته فدخلوا الكهف ومعهم
كلب صيدهم فناموا ثلثمايه سنين وازدادوا تسعا وقدم قومهم فعمى الله عليهم
اثارهم وكهفهم فكتبوا اسماءهم وانسابهم في لوح فلان وفلان وفلان ابناء ملوكنا
فقدناهم في شهر كذا من سنة كذا في مملكة فلان بن فلان ووضعوا اللوح في خزانة
الملك وقالوا ليكونن لهذا شان وما ذلك الملك وجاء قرن بعد قرن وقال وهب
بن منبه جاء احد من حواري عيسى صلوات الله عليه الى مدينة اصحاب الكهف فاراد
ان يدخلها فقيل له ان على بابها صنما لا يدخلها احد الا سجد له فكره ان يدخلها
فاتى حماما قريبا من المدينة فكان يواجر نفسه من الحماتي ويعمل فيه ورآى صاحب
الحمام في حمامه البركة واجتمع عليه من اهل المدينة فجعل يخبرهم خبر
السماء والارض وخبر الآخرة حتى امنوا وصدقوه وكان شرط على صاحب الحمام
ان الليل لا يحول بيني وبينه ولا بين الصلوة احد وكان على ذلك حتى اتى ابن الملك
بامرة فدخل معها الحمام فعيره الحواري وقال انت ابن الملك وتدخل مع هذه
الحمام فاستحى فذهب فرجع مرة اخرى فقال له مثل ذلك فسبه واستهزء
ولم يلبث حتى ذهلا معا فماتا في الحمام واتى الملك فقيل له قتل صاحب الحمام
ابنك فالتمس فلم يقدر عليه وهرب فقال من كان يصحبه فسموا الفتية
فالتمسوا فخرجوا من المدينة فمروا بصاحب لهم على مثل ايمانهم فانطلق معهم ومعه
كلب حتى اوى الليل الى الكهف فدخلوه وقالوا نبيت هاهنا الليلة ثم نصبح ان

ان شا الله فترون رايكم فضرب الله على اذانهم فخرج الملك في اصحابه يتبعونهم حتى
وجدوهم قد دخلوا الكهف فكلما اراد رجل منهم دخلوه ارعب فلم يطق احد ان
يدخله فقال قايل اليس لو قدرت عليهم قتلتهم قال بلى قال فابن عليهم باب الكهف
فاتركهم فيه فيموتوا جوعا ففعل قال وهب فعبروا بعد ما سد عليهم باب الكهف
زمانا بعد زمان ثم ان راعيا ادركه المطر عند الكهف فقال لو فتحت هذا الكهف
وادخلته غنمي من المطر فلم يزل يعالجه حتى فتح ورد الله ارواحهم من الغد
حين اصبحوا وقال محمد ابن اسحق ثم ملك اهل تلك البلاد رجل صالح يقال له
يندوسيس فلما ملك بقي في ملكه ثمانيا وستين سنة فتحزب الناس في ملكه فكانوا
احزابا منهم من يومن بالله ويعلم ان الساعة حق ومنهم من يكذب بها فكبر ذلك
على الملك الصالح فيبكي ويتضرع الى الله عز وجل وحزن حزنا شديدا لما راى
اهل الباطل يريدون ويظهرون على اهل الحق ويقولون لا حيوة الا الحيوة
الدنيا وانما يبعث الارواح ولا يبعث الاجساد فجعل يندوسيس يرسل الى من
يظن فيه خيرا وانبعثت ايمة في الخلق فجعلوا يكذبون بالساعة حتى كادوا
ان يحولوا الناس عن الحق وملة الحواريين فلما راى ذلك الملك الصالح دخل بيته
فاغلقه عليه ولبس مسحا وجعل تحته رمادا فجلس عليه فداب ليله ونهاره زمانا
يتضرع الى الله ويقول اي رب قد ترى اختلاف هولاء فابعث لهم اية يبين لهم ثم
ان الرحمن الرحيم الذي يكره هلكة العباد اراد ان يظهر حال الفتية اصحاب الكهف
ويبين للناس شانهم ويجعلهم اية وحجة عليهم ليعلموا ان الساعة اتية لا ريب فيها
ويستجيب لعبده الصالح يندوسيس ويتم نعمته عليه وان يجمع ما كان قد تبدد
من المومنين فالقى الله في نفس رجل منهم من اهل ذلك البلد الذي فيه الكهف فكان
اسم ذلك الرجل اوليا س ان يهدم ذلك البنيان الذي على فم الكهف فيبني به حظيرة

لغنمه

لغنمه فاستاجر غلامين فجعلا ينزعان تلك الحجارة ويبنيان تلك الحظيرة حتى
نزعا ما على فم الكهف وفتحا ابواب الكهف وحجبهم الله من الناس بالرعب
فلما ابواب الكهف اذن الله ذو القدرة والسلطان محي الموتى للفتية ان
يجلسوا بين ظهراني الكهف فجلسوا فرحين مسفرة وجوههم طيبة انفسهم فسلم
بعضهم الى بعض كانهم استيقظوا من ساعتهم التي كانوا يستيقظون لها اذا
اصبحوا من ليلتهم ثم قاموا الى الصلوة فصلوا كالذي كانوا يفعلون لا ترى
في وجوههم ولا في الوانهم شي ينكرونه كهيئتهم حين رقدوا وهم يرون ان
ملكهم دقيانوس في طلبهم فلما قضوا صلوتهم قالوا ليمليخا صاحب نفقتهم انبئنا
ما الذي قال الناس في شاننا عشي امس عند هذا الجبار وهم يظنون انهم رقدوا
كبعض ما كانوا يرقدون وقد يخيل اليهم انهم قد ناموا اطول مما كانوا ينامون
حتى تسالوا بينهم فقال بعضهم لبعض كم لبثتم نياما قالوا لبثنا يوما او بعض يوم
قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وكل ذلك في انفسهم يسير فقال لهم يمليخا التمستم بالمدينة
وهو يريد ان يوتى بكم اليوم فتذبحوا للطواغيت او يقتلكم فما شا الله بعد ذلك
فعل فقال لهم مكسلمينا يا اخوتاه اعلموا انكم ملاقوا الله فلا تكفروا بعد ايمانكم
اذا دعاكم عدو الله ثم قالوا ليمليخا انطلق الى المدينة فتستمع ما يقال لنا بها وما الذي
يذكر عند دقيانوس وتلطف ولا تشعرن بنا احدا وابتع لنا طعاما فاتنا به
وزدنا على الطعام الذي جئتنا به فقد اصبحنا جياعا ففعل يمليخا كما كان يفعل
فوضع ثيابه واخذ الثياب التي كان يتنكر فيها فاخذ ورقا من نفقتهم التي كانت
معهم التي ضربت بطابع دقيانوس وكانت خفاف الربع فانطلق يمليخا خارجا
فلما مر بباب الكهف فعجب منها ثم مر ولم يبال بها حتى اتى باب المدينة مستخفيا
يصد عن الطريق تخوفا ان يراه احد من اهلها فيعرفه ولا يشعر ان دقيانوس

واهله قد هلكوا قبل ذلك بثلثمايه سنه فلما اتى بليخا باب المدينه رفع بصره فراى
فوق ظهر الباب علامة تكون لاهل الايمان اذ كان امر الايمان ظاهرا فيها
فلما راها عجب وجعل ينظر اليها مستخفيا وينظر يمينا وشمالا ثم ترك ذلك
الباب فتحول الى باب آخر من ابوابها فراى مثل ذلك فجعل يمشي ويخيل اليه ان
المدينة ليست بالتي كانت يعرف ورأى ناسا كثيرا محدثين لم يكن رآهم قبل ذلك
فجعل يمشي ويتعجب ويخيل اليه انه حيران ثم رجع الى الباب الذي اتى منه فجعل
يتعجب بينه وبين نفسه ويقول يا ليت شعري ما هذا اما عشية امس فكان
المسلمون يخبون بهذه العلامة ويستخفون بها واما اليوم فانها ظاهرة لعلي
عالم ثم يرى انه ليس بهم فاخذ كساء فجعله على راسه ثم دخل المدينة فجعل يمشي
بين ظهراني سوقها فيسمع ناسا يحلفون باسم عيسى ابن مريم فزاده فرقا ورأى
انه حيران فقام مستظهرا الى جدار من جدر المدينة ويقول في نفسه والله
ما ادري ما هذا اما عشية امس فليس على ظهر الارض انسانا يذكر عيسى ابن مريم
الا قتل او اخذ فاسمعهم وكل انسان يذكر عيسى ابن مريم ولا يخاف
ثم قال في نفسه لعل هذه ليست بالمدينة التي اعرف والله العلم مدينة من مدينتنا
فقام كالحيران ثم لقي فتى فقال ما اسم هذه المدينة يا فتى اسمها افوس فقال في نفسه
لعل امرا حدث بي ذهب عقلي والله لحق علي ان اسرع الخروج منها قبل ان اخزى
فيها او يصيبني شر فاهلك ثم انه افاق فقال والله لو عجلت الخروج من المدينة قبل
ان يفطن لي لكان اكيس فدنا من الذين يبيعون الطعام فاخرج الورق التي كانت معه
فاعطاها رجلا منهم فقال بعني بهذه الورق طعاما فاخذها الرجل فنظر الى ضرب
الورق ونقشها فعجب منها ثم طرحها الى رجل من اصحابه فنظر اليها ثم جعلوا
يتطارحونها بينهم من رجل الى رجل من اصحابه فنظر اليها ثم جعلوا يطارحونها

يستطلع

بينهم من رجل الى رجل ويتعجبون منها ثم جعلوا يتساءلون بينهم يقول بعضهم لبعض
انه هذا اصاب كنزا اخفيا في الارض منذ زمان ودهر طويل فلما راهم بليخا
يتساءلون من اجله فرق فرقا شديدا وجعل يرتعد ويظن انهم يظنوا به
وعرفوه وانهم انما يريدون ان يذهبوا به الى ملكهم دقيانوس وجعل ناس
آخرون يأتونه فيتعرفونه فقال لهم وهو شديد الفرق منهم افضلوا علي قد اخذتم
وفي فاشكوها واما طعامكم فلا حاجة لي به فقالوا من انت يا فتى وما شانك والله
لقد وجدت كنزا من كنوز الاولين وانت تريد ان تخفيه منا انطلق معنا
وارنا وشاركنا فيه نخف عليك ما وجدت فانك لا تفعل ناتك السلطان
فنسلك اليه فيقتلك فلما سمع قولهم قال قد وقعت في كل شر كنت احذره
قالوا يا فتى انك والله لا تستطيع ان تكتم ما وجدت فجعل بليخا لا يدري ما يقول
لهم وما يرتج اليهم وفرق حتى ما يخبرهم بشيء فلما راوه لا يتكلم اخذوا كساءه
فطرحوه في عنقه ثم جعلوا يقودونه في سكك المدينة حتى سمع به من فيها فقيل
اخذ رجل عنده كنزا فاجتمع عليه اهل المدينة صغيرهم وكبيرهم فجعلوا ينظرون
اليه ويقولون والله ما هذا لفتى من اهل هذه المدينة وما رأيناه فيها قط وما
نعرفه فجعل بليخا لا يدري ما يقول لهم فلما اجتمع عليه اهل المدينة فرق فمكث
فلم يتكلم وكان مستيقنا ان اباه واخوته بالمدينة وان حسبه من اهل المدينة
من عظماء اهلها وانهم سيأتونه اذا سمعوا به فبينما هو قائم كالحيران
ينتظر متى ياتيه بعض اهله فيخلصه من ايديهم اذا اختطفوه وانطلقوا
به الى رايس المدينة ومدبريها الذين يرون امرها ومما رجلان صالحان اسم
احدهما اريوس واسم الآخر اسطيوس فلما انطلق به اليهما ظن بليخا انه
يطلق به الى دقيانوس الجبار فجعل يلتفت يمينا وشمالا وجعل الناس يخرجون

منه كما يسخر من الجنون وجعل يمليخا يبكي ثم رفع راسه الى السماء فقال اللهم
اله السماء واله الارض افرغ اليوم علي صبرا واولج معي روحا منك تويدني
به عند هذا الجبار وجعل يبكي ويقول في نفسه فرق بيني وبين اخوتي يا ليتهم يعلمون
ما لقيت ولو انهم يعلمون فياتوني فنقوم جميعا بين يدي هذا الجبار فانا كنا
تواثقنا لنكونن معا لا نكفر بالله ولا نشرك به شيئا فرق بيني وبينهم فلن يروني
ابدا ولن اراهم ابدا وكنا توافقنا ان لا نفترق في حيوة ولا موت ابدا يحدث به
نفسه يمليخا فما اخبر اصحابه حتى رجع اليهم ثم ذهبوا به الى الرجلين الصالحين
اريوس واسطيوس فلما راى يمليخا انه لم يذهب به الى دقيانوس افاق وسكن
عنه البكاء فاخذ اريوس واسطيوس الورق فنظر اليها وعجبا منها ثم قال
احدهما اين الكنز الذي وجدت يا فتى فقال يمليخا ما وجدت كنزا ولكن هذا رق
آبائي ونقش هذه المدينة وضربها ولكن والله ما ادري ما شاني وما اقول لكم
فقال احدهما ممن انت فقال يمليخا اما انا فكنت ارى اني من اهل هذه المدينة
قال فمن ابوك ومن يعرفك بها فانبأهم باسم ابيهم فلم يجدوا احدا يعرفه ولا اباه
فقال له احدهما انت رجل كذاب لا تنبئنا بالحق فلم يدر يمليخا ما يقول لهم غير انه
نكس بصره الى الارض فقال بعض من حوله هذا رجل مجنون وقال بعضهم ليس بمجنون
ولكنه يحمق نفسه عمدا لكي ينفلت منكم فقال له احدهما ونظر اليه نظرا شديدا
اتظن انا نرسلك ونصدقك بان هذا مال ابيك ونقش هذه الورق وضربها
اكثر من ثلثماية سنة وانما انت غلام شاب اتظن انك تافكنا وتسخر
بنا ونحن شمط كما ترى وحولك سراة اهل المدينة وولاة امرها وخزاين
هذه المدينة بايدينا وليس عندنا من هذا الضرب درهم ولا دينار اني لاظنني
سامر بك فتعذب عذابا شديدا ثم اوثقك حتى تعرف بهذا الكنز الذي

وجدته

244

وجدته فلما قال ذلك قال له يمليخا انبئوني عن شيء اسئلكم عليه فان فعلتم صدقتكم
عما عندي قالوا سل لا نكتمك شيئا قال ما فعل الملك دقيانوس قالوا لا نعرف
اليوم على وجه الارض ملكا يسمى دقيانوس ولم يكن الا ملكا هلك منذ زمان
ودهر طويل وهلكت بعده قرون كثيرة فقال يمليخا اني اذا لحيران وما يصدقني
احد من الناس بما اقول لقد كنا فتية وان الملك اكرهنا على عبادة الاوثان والذبح
للطواغيت فهربنا منه عشية امس فنمنا فلما انتبهنا خرجت لاشتري
طعاما واتجسس الاخبار فاذا انا كما ترون فانطلقوا معي الى الكهف الذي
في جبل ينجلوس اريكم اصحابي فلما سمع اريوس ما يقول يمليخا قال يا قوم لعل
هذه اية من آيات الله جعلها الله لكم على يدي هذا الفتى فانطلقوا بنا معه
يرينا اصحابه فانطلق معه اريوس واسطيوس وانطلق معهم اهل المدينة كبيرهم
وصغيرهم نحو اصحاب الكهف لينظروا اليهم ولما راى الفتية اصحاب الكهف
يمليخا قد احبس عنهم بطعامهم وشرابهم عن القدر الذي كان ياتي به ظنوا انه
انه قد اخذ فذهب به الى ملكهم دقيانوس فبينما هم يظنون ذلك ويتخوفونه
اذ سمعوا الاصوات وجلبة الخيل مصعدة نحوهم فظنوا انهم رسل الجبار دقيانوس
بعث اليهم ليوتى بهم فقاموا الى الصلوة فسلم بعضهم واوصى بعضهم بعضا وقال
انطلقوا ابنا نات اخانا يمليخا فانه الآن بين يدي الجبار ينتظر متى تاتيه فبينا
هم يقولون ذلك وهم جلوس بين ظهراني الكهف لم يروا الا اريوس واصحابه وقوفا
على باب الكهف وسبقهم يمليخا فدخل عليهم وهو يبكي فلما راوه يبكي بكوا معه
ثم سالوه عن شانه فاخبرهم وقص عليهم النبا كله فعرفوا عند ذلك
انهم كانوا نياما بامر الله ذلك الزمان كله وانما اوقظوا ليكونوا آية للناس
وتصديقا للبعث وليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة آتية لا ريب فيها

جلب ... اذا صاح صاح

ثم دخل على اثر يمليخا اريوس فراى تابوتا من نحاس مختوما بخاتم من فضة فقام بباب
الكهف ثم دعا رجالا من عظماء اهل المدينة ففتح التابوت عندهم فوجدوا فيه
لوحين من رصاص مكتوبا فيهما ان مكسلمينا ومحسلمينا ويمليخا ومرطوس
وكشرطونس وبيرونس ودينموس وبطيونس وقالوس كانوا فتية هربوا من
ملكهم دقيانوس الجبار مخافة ان يفتنهم عن دينهم فدخلوا هذا الكهف فلما اخبر
بمكانهم امر بالكهف فسد عليهم بالحجارة وانا كتبنا شانهم واخبرهم ليعلمه
من بعدهم ان عثر عليهم فلما قراوه عجبوا وحمدوا الله الذى اريهم آية
للبعث فيهم ثم رفعوا اصواتهم بحمد الله وتسبيحه ثم دخلوا على الفتية الكهف
فوجدوهم جلوسا بين ظهرانيه مستورة وجوههم لم تبل ثيابهم فخر اريوس
واصحابه سجودا وحمدوا الله الذى اريهم آية من ايات ثم كلم بعضهم بعضا
وانبانهم الفتية عن الذى لقوا من ملكهم دقيانوس ثم ان اريوس واصحابه
بعثوا بريدا الى ملكهم الصالح بندوسيس ان اعجل الينا لعلك تنظر الى اية من
ايات الله التى جعلها الله على ملكك وجعلها آية للعالمين ليكون
لهم نورا وضياء وتصديقا للبعث فاعجل على فتية بعثهم الله عزوجل
وقد كانوا توفيهم منذ اكثر من ثلثمائة سنة فلما اتى الملك الخبر قام ورجع
اليه عقله وذهب همه فقال احمدك الله رب السموات والارض واعبدك
واسبح لك تطولت على ورحمتنى فلم تطفى النور الذى كنت جعلته
لابائى وللعبد الصالح قسطنطينوس الملك فلما بنى اهل المدينة وساروا
معه حتى توامدينة افسوس فتلقيهم اهل المدينة وساروا معه حتى
اصعدوا نحو الكهف فلما راى الفتية بندوسيس فرحوا به وخروا سجدا على
وجوههم وقام بندوسيس قدامهم ثم اعتنقهم وبكى وهم جلوس بين يديه

على الارض يسجدون الله ويحمدونه ثم قال الفتية لبندوسيس تستودعك الله والسلام
عليك ورحمة الله حفظك الله وحفظ ملكك ونعيذك بالله من شر
الانس والجن فبينا الملك قايم اذ رجعوا الى مضاجعهم فماتوا فتوفى
الله انفسهم وقام الملك اليهم فجعل ثيابه عليهم وامر ان يجعل كل واحد
فى تابوت من ذهب فلما امسى ونام اتوه فى المنام فقالوا له انا لم نخلق من ذهب
ولا فضة ولكن خلقنا من تراب والى التراب نصير فاتركنا كما كنا فى الكهف
على التراب حتى يبعثنا الله عزوجل منه فامر الملك حينئذ بتابوت من ساج
فجعلوا فيه وحجبهم الله حين خرجوا من عندهم بالرعب فلم يقدر احد
على ان يدخل عليهم وامر الملك فجعل على باب الكهف مسجدا يصلى فيه وجعل
لهم عيدا عظيما وامر ان يوتى كل سنة وقيل ان يمليخا لما دخل الى الملك الصالح
قال له الملك من انت قال انا رجل من اهل هذه البلدة وذكر انه خرج امس
او منذ ايام وذكر منزله واقواما لم يعرفهم احد وكان الملك قد سمع ان
فتية فقدوا فى الزمان الاول وان اسماءهم مكتوبة على لوح فى الخزانة فدعا
باللوح ونظر فى اسمائهم فاذا هو من اولئك القوم وذكر اسماء الاحزين
فقال يمليخا هم اصحابى فلما سمع الملك ذلك ركب ومن معه من القوم فلما
توا باب الكهف قال يمليخا دعونى حتى ادخل على اصحابى فابشرهم فانهم
ان راوكم معى رعبتموهم فدخل فبشرهم وقبض الله روحه واعمى عليهم
فلم يهتدوا اليهم فذلك قوله عزوجل اذ اوى الفتية الى الكهف
الى صاروا الى الكهف يقال اوى فلان ياوى الى موضع كذا اى اتخذه
منزلا وهو غار فى جبل بنجلوس واسم الكهف جيوم **فقالوا ربنا**
اتنا من لدنك رحمة ومعنى الرحمة ها هنا الهداية فى الدين

وقيل الرشد والرشد لغتان مثل البخل والبخل وهي بمعنى الرشاد
من رضاك وما فيه رشدنا وقال ابن عباس رشدا اي مخرجا من الغار
فضربنا على آذانهم اي انمناهم والقينا عليهم النوم يمنعهم
نفوذ الاصوات الى مسامعهم فان النائم اذا سمع الصوت ينتبه
في الكهف سنين عددا اي انمناهم سنين معدودة وذكر العدد على سبيل التاكيد
وقيل ذكره ليدل على الكثرة فان القليل لا يعد في العادة
ثم بعثناهم اي من نومهم لنعلم اي علم المشاهدة اي الحزبين اي الطائفتين
احصى لما لبثوا وذلك ان اهل القرية تنازعوا في مدة لبثهم
في الكهف واختلفوا فقوله احصى لما لبثوا احفظ لما مكثوا في كهفهم
امدا اي غاية وقال مجاهد عددا ونصبه على التفسير نحن نقص
عليك نتلو عليك نبأهم خبر اصحاب الكهف بالحق بالصدق
انهم فتية شبان آمنوا بربهم وزدناهم هدى ايمانا
وبصيرة وربطنا على قلوبهم وشددنا على قلوبهم بالصبر
والتثبيت وقويناهم بنور الايمان حتى صبروا على هجران دار قومهم ومفارقة
ما كانوا فيه من خفض العيش وفر وا بدينهم الى الكهف اذ قاموا
بين يدي دقيانوس حين عاتبهم على ترك عبادة الاصنام فقالوا ربنا
رب السموات والارض لن ندعو من دونه
الها قالوا ذلك لان قومهم كانوا يعبدون الاوثان لقد قلنا اذا
شططا يعني ان دعونا غير الله لقد قلنا اذا شططا قال ابن عباس
جورا وقال قتادة كذبا واصل الشطط والاشطاط مجاوزة القدر
والافراط هؤلاء قومنا يعنون اهل بلدهم اتخذوا من دونه

اي من دون

من دون الله آلهة يعني الاصنام يعبدونها لولا اي هلا يأتون
عليهم اي على عبادتهم بسلطان بين بحجة واضحة فمن اظلم
ممن افترى على الله كذبا انتم ان له شريكا وولدا
قال بعضهم لبعض واذ اعتزلتموهم يعني قومكم وما يعبدون
الا الله قراءة ابن مسعود وما يعبدون من دون الله وكلتا القراءتين معناهما انهم كانوا يعبدون الله ويعبدون معه الاوثان يقول واذ
اعتزلتموهم وجميع ما يعبدون الا الله فانكم لم تعتزلوا عبادته فاووا
الى الكهف فالجوا اليه ينشر لكم يبسط لكم ربكم
من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا
اي ما يعود الى امركم ورفقكم قراءة ابو جعفر ونافع وابن عامر مرفقا بفتح
الميم وكسر الفاء وقرأ الآخرون مرفقا بكسر الميم وفتح الفاء ومعناهما واحد
وهو ما يرتفق به الانسان قوله تعالى وترى الشمس اذا طلعت
تزاور قرأ ابن عامر ويعقوب تزور بسكون الزاي وتشديد الراي على وزن
تحمر وقراءة اهل الكوفة تزاور بفتح الزاي خفيفة والف بعدها وقرأ الآخرون
تزاور بالالف وتشديد الزاي وكلها بمعنى واحد اي تميل وتعدل عن كهفهم
ذات اليمين اي جانب الايمين واذا غربت تقرضهم
اي تتركهم وتعدل عنهم ذات الشمال واصل القرض القطع وهم
في فجوة منه اي متسع من الكهف وجمعها فجوات قال ابن قتيبة كان
كهفهم مستقبل بنات النعش لا تقع فيه الشمس لا عند الطلوع ولا عند الغروب
فذلك قوله تعالى تزاور عن كهفهم ذات اليمين اي عند طلوعها
ذات الشمال اي عند غروبها وهم في متسع منه يناله برد الريح ونسيمها

فيدفع عنهم كربة الغار وغمومه وقال بعضهم هذا القول خطأ وهو ان
الكهف مستقبل بنات النعش فكانت الشمس تقع عليهم ولكن الله صرف عنهم
الشمس بقدرته وحال بينها وبينهم الا ترى انه قال **ذلك من آيات**
الله من عجائب صنعه ودلالات قدرته التي يعتبر بها **من يهدي**
الله فهو المهتد ومن يضلل اي من يضلله الله ولم
يرشده **فلن تجد له وليا** معينا **مرشدا** قوله عز وجل
وتحسبهم ايقاظا اي منتبهين جمع يقظ ويقظ **وهم رقود**
نيام جمع راقد مثل قاعد وقعود وانما اشتبه حالهم لانهم كانوا مفتحة العيون
يتنفسون ولا يتكلمون **ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال**
مرة للجنب الايمن ومرة للجنب الايسر قال ابن عباس كانوا يقلبون في السنة
مرة من جانب الى جانب لئلا تاكل الارض لحومهم وقيل كان يوم عاشوراء يوم
تقليبهم وقال ابو هريرة كان لهم في كل سنة تقليبان **وكلبهم باسط ذراعيه**
بالوصيد اكثر اهل التفسير على انه كان من جنس الكلاب وروي عن
ابن جريج انه كان اسدا ويسمى الاسد كلبا فان النبي صلى الله عليه وسلم دعا
على عتبة بن ابي لهب فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فافترسه اسد
والاول هو المعروف قال ابن عباس كان كلبا انمر ويروى عنه فوق القلظي
ودون الكروي والقلظي كلب قصير وقال مقاتل كان اصفر وقال محمد بن كعب
القرظي كانت شدة صفرته تضرب الى الحمرة وقال الكلبي لونه كالخليج وقيل لون الحجر
قال ابن عباس اسمه قطمير وعن علي ان اسمه ريان وقال الاوزاعي تنور
وقال السدي ثور وقال كعب صهباء وقال خالد بن معدان ليس في الجنة من
الدواب سوى كلب اصحاب الكهف وحمار بلعم وقوله بالوصيد قال مجاهد والضحاك

اكرنا اي اطلناه صحاح

الوصيد

الوصيد فناء الكهف وقال عطاء الوصيد عتبة الباب وقال السدي الوصيد
الباب وهو رواية عن ابن عباس فان قيل لم يكن في الكهف باب ولا عتبة قيل
معناه موضع الباب والعتبة كان الكلب قد بسط ذراعيه وجعل وجهه
اليهم وقال السدي كان اصحاب الكهف اذا انقلبوا انقلب الكلب معهم فاذا
انقلبوا الى اليمين كسر الكلب اذنه اليمنى ورقد عليها واذا انقلبوا الى
الشمال كسر اذنه اليسرى ورقد عليها **لو اطلعت عليهم** يا محمد
لوليت منهم فرارا لما البسهم الله من الهيبة حتى لا يصل اليهم
احد حتى يبلغ الكتاب اجله فيوقظهم الله من رقدتهم **ولملئت منهم**
رعبا خوفا قرا ابن كثير ونافع وابو جعفر بتشديد اللام وقرا الآخرون
بتخفيفها والوجه ان ملاء بالتشديد لغة في ملاء بالتخفيف وان كانت لغة قليلة
وقرا ابن عامر والكسائي ويعقوب رعبا بتحريك العين وقرا الباقون رعبا
بتسكين العين وهما لغتان كالشغل والشغل ويجوز ان يكون الرعب بالتسكين
مخففا من الرعب بالتحريك واختلفوا في ان الرعب كان لماذا قيل من وحشة
المكان وقال الكلبي لان اعينهم مفتحة كالمتيقظ الذي يريد ان يتكلم
وهم نيام وقيل لكثرة شعورهم وطول اظفارهم ولتقلبهم من غير حس
ولا اشعار وقيل ان الله تعالى منعهم بالرعب لئلا يراهم احد روي عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال غزونا مع معوية نحو الروم فمررنا
بالكهف الذي فيه اصحاب الكهف فقال معوية لو كشفت لنا عن هؤلاء
فنظرنا اليهم فقال ابن عباس قد منع ذلك من هو خير منك فقيل لو
اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا فبعث معوية
ناسا فقال اذهبوا فانظروا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم

ريحا فاخرجتهم [illegible] عز وجل **وكذلك بعثناهم** اي كما انبتناهم في الكهف
وحفظنا اجسامهم من البلى على طول الزمان فكذلك بعثناهم من النوم التي
تشبه الموت **ليتساءلوا بينهم** ليسأل بعضهم بعضا واللام لام
العاقبة لانهم لم يبعثوا للسؤال **قال قائل منهم** ورئيسهم مكسلمينا
كم لبثتم في نومكم وذلك انهم استنكروا طول نومهم ويقال انه راعهم
ما فاتهم من الصلوة فقالوا ذلك **قالوا لبثنا يوما** وذلك انهم دخلوا
الكهف غدوة وانتبهوا عشيا فقالوا لبثنا يوما ثم نظروا وقد بقيت
من الشمس بقية فقالوا **او بعض** فلما نظروا الى اشعارهم واظفارهم
علموا انهم لبثوا اكثر من يوم **قالوا ربكم اعلم بما لبثتم**
وقيل ان رئيسهم مكسلمينا لما سمع الاختلاف منهم قال دعوا الاختلاف
ربكم اعلم بما لبثتم **فابعثوا احدكم** يعني [illegible] **بورقكم هذه**
قرأ ابو عمرو وحمزة وابو بكر وروح عن يعقوب بورقكم ساكنة الراء والباقون
بكسرها ومعناهما واحد وهي الفضة مضروبة كانت او غير مضروبة
الى المدينة قيل هي طرسوس وكان اسمها في الجاهلية افسوس
فسموها في الاسلام طرسوس **فلينظر ايها ازكى طعاما**
اي اهل [illegible] حتى لا يكون من غصب او سبب حرام وقيل امروه ان
يطلب ذبيحة مؤمن ولا يكون من ذبيحة من يذبح لغير الله وكان فيهم
مؤمنون يخفون ايمانهم وقال الضحاك اطيب طعاما وقال مقاتل بن
حيان اجود وقال عكرمة اكثر واصل الزكوة الزيادة وقيل ارخص
طعاما **فليأتكم برزق منه** اي قوت وطعام تأكله **وليتلطف**
وليترفق في الطريق وفي المدينة وليكن في ستر وكتمان **ولا يشعرن**

ولا يعلمن

ولا يعلمن **بكم احدا** من الناس **انهم ان يظهروا**
عليكم اي يعلموا بمكانكم **يرجموكم** قال ابن جريج يشتموكم
ويؤذوكم بالقول وقيل يقتلوكم وقيل كان من عادتهم القتل بالحجارة
وهو اخبث القتل وقيل يضربوكم **او يعيدوكم في ملتهم**
اي الكفر **ولن تفلحوا اذا ابدا** ان عدتم عليه قوله عز وجل **وكذلك**
اعثرنا عليهم اطلعنا عليهم يقال عثرت على الشيء اذا اطلعت عليه
واعثرت غيري اذا اطلعته **ليعلموا ان وعد الله حق**
يعني قوم يندوسيس الذين انكروا البعث **وان الساعة لا ريب**
فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم قال ابن عباس يتنازعون
في البنيان فقال المسلمون نبني عليهم مسجدا يصلي فيه الناس لانهم على ديننا
وقال المشركون نبني بنيانا لانهم من اهل نسبنا وقال عكرمة تنازعوا في البعث
فقال المسلمون البعث للارواح والاجساد وقال قوم للارواح دون الاجساد
فبعثهم الله واراهم ان البعث للاجساد والارواح وقيل تنازعوا في مدة لبثهم
وقيل في عددهم **فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم**
بهم قال الذين غلبوا على امرهم يندوسيس الملك واصحابه
لنتخذن عليهم مسجدا قوله عز وجل **سيقولون**
ثلثة رابعهم كلبهم روي ان السيد والعاقب واصحابهما من
نصارى اهل نجران كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم ويجري ذكر اصحاب الكهف
فقال السيد وكان يعقوبيا كانوا ثلثة رابعهم كلبهم وقال العاقب وكان نسطوريا
كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم فحقق الله
قول المسلمين بعد ما حكى قول النصارى وقال سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم

وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ
اى ظنا وحدسا من غير يقين ولم يقل هذا فى السبعة فقال وَيَقُولُونَ
يعنى المسلمون سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ اختلفوا فى الواو التى فى قوله
ومن قوله وثامنهم قيل تركها وذكرها سواء وقيل هو واو الظرف والتحقيق
كانه حكى اختلافهم ثم تمم الكلام عند قوله ويقولون سبعة ثم حقق هذا
القول بقوله وثامنهم كلبهم والثامن لا يكون الا بعد السبعة وقيل هذه
واو الثمانية وذلك ان العرب تعد فتقول واحد اثنان ثلثة اربعة خمسة
ستة سبعة وثمانية لان العقد كان عندهم سبعة كما هو عندنا اليوم عشرة
نظيره قوله التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون
الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقال فى ازواج النبى صلى الله عليه وسلم
عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ
عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا قُل رَّبِّى أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم اى بعددهم
مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ اى الا قليل من الناس قال ابن عباس انا من
القليل كانوا سبعة وقال محمد بن اسحق كانوا ثمانية وقرئ وثامنهم كالبهم
اى حافظهم والصحيح هو الاول روى عن ابن عباس انه قال مكسلمينا ويمليخا
ومرطوس وبينوس وساريونس وذونونس وكفشيطيونس وهو الراعى
قوله عز وجل فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ اى لا تجادل ولا تقل فى عددهم وشانهم
إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا الا بظاهر ما قصصنا عليك يقول حسبك ما قصصت
عليك فلا ترد عليه وقف عنده وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ من اهل
الكتاب أَحَدًا اى لا ترجع الى قولهم بعد ان اخبرناك وَلَا تَقُولَنَّ
لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ يعنى

اذكر

[illegible] ان [illegible] عن الروح وعن اصحاب الكهف وعن ذى القرنين فقال لهم
غدا ولم يقل ان شاء الله فابطا عنه الوحى خمسة عشر يوما حتى شق ذلك عليه
وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ قال ابن عباس ومجاهد والحسن معناه اذا نسيت
الاستثناء ثم اذا ذكرت فاستثن وجوز ابن عباس الاستثناء المنفصل وان
كان الى سنة وجوز الحسن ما دام فى المجلس وجوزه بعضهم اذا قرب الزمان
فان بعد فلا يصح ولم يجوزه جماعة حتى يكون متصلا بالكلام وقال عكرمة معنى
الآية واذكر ربك اذا غضبت وقال وهب مكتوب فى الانجيل ابن آدم
اذكرنى حين تغضب اذكرك حين اغضب وقال الضحاك والسدى
هذا فى الصلوة اخبرنا عبد الواحد المليحى نا الحسن بن احمد المخلدى نا ابو العباس
السراج نا قتيبة نا ابو عوانة عن قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من نسى صلوة فليصلها اذا ذكرها وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ
رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا اى يثبتنى على طريق هو اقرب
اليه وارشد وقيل امر الله تعالى ان يذكره اذا نسى شيا ويسأله ان
يذكره او يهديه لما هو خير له من تذكر ما نسيه ويقال هو ان القوم
لما سألوه عن قصة اصحاب الكهف على وجه العناد امر الله تعالى ان
يخبرهم ان الله سيؤتيه من الحجج على صحة نبوته ما هو ادل لهم من قصة اصحاب
الكهف وقد فعل حيث اتاه الله من علم غيب المرسلين ما كان اوضح من الحجة
واقرب الى الرشد من خبر اصحاب الكهف وقال بعضهم هذا شرط ليس ان يقوله
بعد قوله ان شاء الله اذا ذكر الاستثنا بعد الفيان واذا نسى الانسان ان يقول
ان شاء الله فتوبته من ذلك ان يقول عسى ان يهدينى ربى لاقرب من هذا رشدا

قوله عز وجل **ولبثوا في كهفهم** يعني اصحاب الكهف قال بعضهم
اخبر عن اهل الكتاب انهم قالوا ذلك ولو كان خبرا من الله عن قدر لبثهم
لم يكن لقوله قل الله اعلم بما لبثوا وجه وهذا قول قتادة يدل عليه قراءة ابن مسعود
وقالوا لبثوا في كهفهم ثم رد الله عليهم فقال قل الله اعلم بما لبثوا وقال الآخرون
هذا اخبار الله تعالى عن قدر لبثهم في الكهف وهو الاصح واما قوله قل الله اعلم
بما لبثوا اي هو اعلم منكم وقد اخبر عن مدة لبثهم وقيل ان اهل الكتاب قالوا ان
المدة من لدن دخلوا الكهف الى يومنا ثلثمائة وتسع سنين فرد الله عليهم
وقال قل الله اعلم بما لبثوا يعني بعد قبض ارواحهم الى يومنا هذا لا يعلمه غيره
قوله **ثلثمائة سنين** قراءة حمزة والكسائي ثلثمائة سنين بلا تنوين
وقراءة الآخرون ثلثمائة بالتنوين فان قيل لم قال ثلثمائة سنين ولم يقل ثلثمائة
سنة قيل نزل قوله ولبثوا في كهفهم ثلثمائة فقالوا ايانا او شهرا او سنين
فنزلت سنين قال الفراء ومن العرب من يضع سنين في موضع سنة وقيل معناه
ولبثوا في كهفهم سنين ثلثمائة **وازدادوا تسعا** قال الكلبي قال نصارى
نجران اما الثلثمائة فقد عرفناها واما التسع فلم نعلم لنا بها فنزلت **قل الله**
اعلم بما لبثوا وروي عن علي رضي الله عنه انه قال عند اهل الكتاب انهم
لبثوا ثلثمائة شمسية والله تعالى ذكر ثلثمائة قمرية والتفاوت بين الشمسية
والقمرية في كل مائة سنة ثلث سنين فيكون في ثلثمائة تسع سنين فذلك
قال وازدادوا تسعا **له غيب السموات والارض** فالغيب ما يغيب
عن ادراكك والله عز ذكره لا يغيب عن ادراكه شيء **ابصر به واسمع**
اي ما ابصر الله بكل موجود واسمعه لكل مسموع اي لا يغيب عن سمعه وبصره
شيء **مالهم** اي لاهل السموات والارض **من دونه** اي من دون الله

من ولي

من ولي ولا يشرك في حكمه احدا قرأ ابن عامر ولا تشرك بالتاء وجزم الكاف على الخطاب والباقون
حسان عن يعقوب ولا تشرك بالتاء وجزم الكاف على الخطاب والباقون
وقرأ الآخرون ولا يشرك بالياء ورفع الكاف على الاخبار اي لا يشرك الله
في حكمه احدا وقيل الحكم هاهنا علم الغيب اي لا يشرك في علم غيبه احدا
قوله عز وجل **واتل** واقرأ يا محمد **ما اوحي اليك من**
كتابك يعني القرآن واتبع ما فيه **لا مبدل لكلماته**
قال الكلبي لا مغير للقرآن وقيل لا مغير لما اوعد بكلماته اهل معاصيه
ولن تجد انت **من دونه** ان لم تبع القرآن **ملتحدا** قال
ابن عباس حرزا وقال الحسن مدخلا وقال مجاهد ملجأ وقيل معدلا وقيل
معرلا واصله من الميل قوله عز وجل **واصبر نفسك** الاية نزلت
في عيينة بن حصن الفزاري اتى النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان اسلم وعنده
جماعة من الفقراء فيهم سلمان وعليه شملة قد عرق فيها وبيده صوصة
يثقفها ثم ينسجها فقال عيينة للنبي صلى الله عليه وسلم انما يوذيك ريح هؤلاء ونحن
سادات مضر واشرافها فان اسلمنا اسلم الناس وما منعنا من اتباعك الا
هؤلاء فنحهم حتى نتبعك اواجعل لنا مجلسا ولهم مجلسا فانزل الله تعالى واصبر
نفسك اي احبس يا محمد نفسك **مع الذين يدعون ربهم بالغداة**
والعشي طرفي النهار قرأ ابن عامر وحده بالغدو تماما واو مضمومة العين
وقرأ الباقون بالغداة بالالف مفتوحة العين **يريدون وجهه**
يعني وجه الله اي يريدون الله لا يريدون عرضا من الدنيا قال قتادة نزلت
في اصحاب الصفة وكانوا سبعين رجلا فقراء في مؤخر مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يرجعون الى تجارة ولا الى زرع ولا ضرع يصلون صلاتهم وينتظرون اخرى فلما

اظهر ورد
صر ما

نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرت
أن أصبر نفسي معهم **ولا تعد** اي لا تصرف ولا تجاوز **عيناك**
عنهم الى غيرهم **تريد زينة الحيوة الدنيا** اي تطلب
مجالسة الاغنياء والاشراف وصحبة اهل الدنيا **ولا تطع من**
اغفلنا قلبه عن ذكرنا اي جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا يعني
عيينة بن حصن وقيل امية بن خلف **واتبع هويه** اي في طلب الشهوات
وكان امره فرطا قال قتادة ومجاهد ضياعا وقيل معناه ضيع
امره واغفل ايامه وقيل ندما وقال مقاتل بن حيان سرفا وقال الفراء
متروكا وقيل باطلا وقيل مخالفا للحق وقال الاخفش مجاوزا الحد ومعنى
قول عيينة ان اسلمنا اسلم الناس وهذا افراط عظيم **وقل الحق**
من ربكم اي ما ذكر من الايمان والقرآن معناه قل يا محمد لهؤلاء الذين
اغفلنا قلوبهم عن ذكرنا ايها الناس من ربكم الحق واليه التوفيق والخذلان
وبيده الهدى والضلالة ليس الي من ذلك شئ **فمن شاء فليؤمن**
ومن شاء فليكفر هذا على طريق التهديد والوعيد كقوله
اعملوا ما شئتم وقيل معنى الاية وقل الحق من ربكم ولست بطارد المؤمنين
لهويكم فان شئتم فامنوا وان شئتم فاكفروا فان كفرتم فقد اعد لكم ربكم
نارا احاط بكم سرادقها وان آمنتم فلكم ما وصف الله عز وجل لاهل طاعته
وروى عن ابن عباس في معنى الاية من شاء الله له الايمان آمن ومن شاء له الكفر
كفر وهو قوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله **انا اعتدنا** اعددنا وهيأنا
من الاعتاد وهو العدة **للظالمين** للكافرين **نارا احاط بهم**
سرادقها السرادق المحيط الذي تطيف بالفساطيط اخبرنا ابو بكر

القطيعي محمد
سمع صحيح

محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي
انا عبد الله بن محمد انا ابرهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن
رشيد بن سعد حدثني عمرو بن الحرث عن دراج ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي
سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سرادق النار اربعة جدر
كثف كل جدار مثل مسيرة اربعين سنة قال ابن عباس هو محيط
من النار وقال الكلبي هو عنق يخرج من النار يحيط بالكفار كالحظيرة
وقيل هو دخان يحيط بالكفار وهو الذي ذكره الله تعالى انطلقوا الى ظل
ذي ثلاث شعب **وان يستغيثوا** من شدة العطش **يغاثوا**
بماء كالمهل اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن الحرث انا
محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال انا
عبد الله ابن المبارك عن رشيد بن سعد حدثني عمرو بن الحرث عن دراج
ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ماء كالمهل قال كعكر الزيت فاذا اقرب اليه سقطت فروة وجهه
فيه وقال ابن عباس هو ما غليظ مثل دردي الزيت وقال مجاهد هو الصفر
والحديد وسئل ابن مسعود عن المهل فقال كعكر الذهب والفضة واوقد عليهما النار
حتى اذا انماعا قال هذا المهل **يشوي الوجوه** بفتح الواو من
وجوه **بئس الشراب وساءت مرتفقا** قال ابن عباس
منزلا وقال مجاهد مجتمعا وقال عطاء مقرا وقال القتيبي مجلسا واصل
المرتفق المتكأ قوله عز وجل **ان الذين امنوا وعملوا الصالحات**
انا لا نضيع اجر من احسن عملا قال قيل ابن جواب قوله ان الذين امنوا وعملوا
اولئك لهم جنات عدن وانما لم نضيع خبر

تعلم جواب ما قبله

متعرض وقيل فيه اضمار معناه ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع
اجرهم بل نجازيهم ثم ذكر الجزاء فقال اولئك لهم جنات عدن اي اقامة
يقال عدن بالمكان اذا اقام به سميت عدنا لخلود المؤمنين فيها **تجري**
من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور
من ذهب قال سعيد بن جبير يحلى كل واحد منهم ثلثة اساور
واحد من ذهب وواحد من فضة وواحد من لؤلؤ ويواقيت **ويلبسون**
ثيابا خضرا من سندس وهو ما رق من الديباج **واستبرق**
وهو ما غلظ منه ومعنى الغلظ في ثياب الجنة احكامها وعن ابن عمران
الجوني قال السندس هو الديباج المنسوج بالذهب **متكئين فيها**
في الجنات **على الارائك** وهو السرور في الحجال واحدتها اريكة
نعم الثواب اي نعم الجزاء **وحسنت الجنات مرتفقا**
مجلسا ومقرا قوله عز وجل **واضرب لهم مثلا رجلين**
قيل نزلت في اخوين من اهل مكة من بني مخزوم احدهما مؤمن وهو
ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد بن عبد ياليل وكان زوج ام سلمة
قبل النبي صلى الله عليه وسلم والآخر كافر وهو الاسود بن عبد الاسد بن
عبد ياليل وقيل هذا مثل لعيينة بن حصن واصحابه مع سلمان واصحابه
شبههما برجلين من بني اسرائيل اخوين احدهما مؤمن واسمه يهوذا
في قول ابن عباس وقال مقاتل يمليخا والآخر كافر واسمه قطروس وقال
وهب قطفور وهما اللذان وصفهما الله عز وجل في سورة والصافات
وكان قصتهما على ما حكى عبد الله بن المبارك عن معمر عن عطاء الخراساني
قال كانا رجلين شريكين لهما ثمانية آلاف دينار وقيل كانا اخوين ورثا

من ابيهما

من ابيهما ثمانية آلاف دينار فاقتسماها فعمل احدهما فاشترى ارضا بالف
دينار فقال صاحبه اللهم ان فلانا قد اشترى ارضا بالف دينار فاني
اشتري منك ارضا في الجنة بالف دينار فتصدق بالف دينار ثم ان
صاحبه بنى دارا بالف دينار فقال هذا اللهم ان فلانا بنى دارا بالف دينار
فقال هذا اللهم فاني اشتري منك دارا في الجنة بالف دينار ثم تزوج
صاحبه بامرأة فانفق عليها الف دينار فقال هذا اللهم اني اخطب اليك
امرأة من نساء الجنة بالف دينار فتصدق بالف دينار ثم اشترى صاحبه
خدما ومتاعا من الجنة بالف دينار فتصدق بالف دينار ثم اصابته
حاجة شديدة فقال لو اتيت صاحبي لعله ينالني منه بمعروف فجلس
على طريقه حتى مر به في حشمه فقام اليه فنظر اليه الآخر فعرفه
فقال فلان قال نعم فقال ما شانك قال اصابتني حاجة بعدك فاتيتك
لتصيبني بخير قال فما فعل مالك وقد اقتسمنا مالا فاخذت شطره
فقص عليه قصته فقال وانك لمن المصدقين بهذا اذهب فلا اعطيك
شيئا فطردوه فقضى لهما ان توفيا فنزل فيهما فاقبل بعضهم على بعض
يتساءلون قال قائل منهم اني كان لي قرين يقول ائنك لمن المصدقين ائذا
متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمدينون وروي انه لما اتاه اخذ بيده فجعل
يطوف به ويريه اموال نفسه فنزل فيهما واضرب لهم مثلا رجلين
اي اذكر لهم خبر رجلين **جعلنا لاحدهما جنتين** بستانين
من اعناب وحففناهما بنخل اي اطفناهما من
جوانبهما بنخل والحفاف الجانب وجمعه احفة يقال حف به القوم
اي اطافوا بجوانبه **وجعلنا بينهما زرعا** او جعلنا حول الاعناب

بالف دينار
اللهم ان فلانا اشترى
خدما ومتاعا
واني اشتري منك
خدما صح

النخيل ووسط الاعناب الزرع وقيل بينهما اى بين الجنتين زرعا
اى لم يكن بين الجنتين موضع خراب كلتا الجنتين آتت كل
واحدة من الجنتين اكلها ثمرها تاما ولم تظلم منه شيئا
لم تنقص منه شيئا وفجرنا قراة العامة بالتشديد وقرا يعقوب
بالتخفيف خلالهما نهرا اى شققنا واخرجنا وسطهما
نهرا وكان له لصاحب البستان ثمر قرا عاصم وابو جعفر
وروح وابن حسان عن يعقوب ثمر بفتح الثاء والميم وكذلك بثمره وقرا
ابو عمرو بضم الثاء ساكنة الميم وقرا الآخرون بضمهما فمن قرا بالفتح فهو
جمع ثمرة وهو ما يخرجه الشجر من الثمار المأكولة ومن قرا بالضم فهو الاموال
الكثيرة المثمرة من كل صنف جمع ثمار وقال مجاهد ذهب وفضة وقيل
جمع الثمرة قال الازهري الثمرة تجمع على ثمر وتجمع الثمر ثمارا ثم تجمع الثمار ثمرا
فقال يعني صاحب البستانين لصاحبه المؤمن وهو يحاوره
يخاطبه ويجاوبه انا اكثر منك مالا واعز نفرا اى عشيرة
ورهطا وقال قتادة خدما وحشما وقال مقاتل ولدا تصديقه قوله
ان ترن انا اقل منك مالا وولدا ودخل جنته يعني الكافر آخذا بيد
اخيه المسلم يطوف به فيها ويريه اثارها وهو ظالم لنفسه
بكفره قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا تملك هذه ابدا
قال اهل المعاني رقة حسنها وغرته زهرتها فتوهم انها
لا تفنى ابدا وانكر البعث فقال وما اظن الساعة قائمة
كائنة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منهما قرا اهل
الحجاز والشام هكذا على التثنية يعني من الجنتين وكذلك هو في مصاحفهم

وقرا الآخرون

الآخرون منها على التوحيد اى من الجنة التي دخلها منقلبا اى
مرجعا فان قيل كيف قال ولئن رددت الى ربي وهو منكر للبعث
قيل معناه ولئن رددت الى ربي على ما تزعم لاعطيني مالك خيرا منها
فانه لم يعطني الجنة في الدنيا الا ليعطيني في الآخرة افضل منها قال
له صاحبه المسلم وهو يحاوره اكفرت بالذي
خلقك من تراب اى خلق اصلك من تراب ثم خلقك
من نطفة ثم سواك رجلا اى عدلك بشرا سويا ذكرا
لكنا هو ربي قرا ابن عامر ورويس وابن حسان عن يعقوب
لكنا بالا[illegible] وصل وقرا الباقون بلا الف واتفقوا على اثبات الالف
في الوقف [illegible] لكن انا فحذفت الهمزة طلبا للتخفيف لكثرة استعماله
ثم ادغمت [illegible] النونين في الاخرى قال الكسائي فيه تقديم وتاخير
مجازه لكن الله [illegible] ولا اشرك بربي احدا ولولا اذ
دخلت جنتك اى هلا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله اى الامر
ما شاء الله وقيل جوابه مضمر اى ما شاء الله وقيل جوابه مضمر اى ما شاء الله
كان وقوله لا قوة الا بالله اى لا اقدر على حفظ مالي او دفع شيء
عنه الا بالله وروي عن هشام بن عروة عن ابيه انه كان اذا راى من ماله
شيئا يعجبه او دخل حائطا من حيطانه قال ما شاء الله لا قوة الا بالله ثم قال
ان ترن انا اقل منك مالا وولدا وانا عماد فلذلك نصب اقل
معناه ان ترني انا اقل منك مالا وولدا فكبرت وتعظمت علي فعسى
ربي ان يؤتيني فلعل ربي ان يؤتيني تعطيني في الآخرة خيرا
من جنتك ويرسل عليها اى على جنتك حسبانا

قال قتادة عذابا وقال ابن عباس وقال القتيبي مرامي من السماء
وهي مثل صاعقة او شيء يهلكها واحدتها حسبانة فتصبح صعيدا
زلقا اي ارضا جردا ملساء لا نبات فيها وقيل تزلق فيها الاقدام
وقال مجاهد رملا مهيلا او يصبح ماؤها غورا اي غائرا منقطعا
ذاهبا لا تناله الايدي ولا الدلاء والغور مصدر وضع موضع الاسم مثل
زور وعدل فلن تستطيع له طلبا يعني ان طلبته لم تجده
واحيط بثمره اي احاط العذاب بثمر جنته وذلك ان الله تعالى
ارسل عليها نارا فاهلكها وغار ماؤها فاصبح صاحبها الكافر
يقلب كفيه اي يصفق بيده على الاخرى ويقلب كفيه ظهرا لبطن
تأسفا وتلهفا على ما انفق فيها وهي خاوية ساقطة
على عروشها سقوفها ويقول يا ليتني لم اشرك
بربي احدا قال الله ولم تكن له فئة جماعة ينصرونه
من دون الله يمنعونه من عذاب الله وما كان منتصرا
منتقما ممتنعا اي لا يقدر على انتصار لنفسه وقيل لا يقدر على
رد ما ذهب عنه هنالك الولاية لله الحق يعني في القيامة
وقرا حمزة والكسائي الولاية بكسر الواو يعني السلطان وقرا الاخرون
الولاية بفتح الواو من الموالاة والنصرة كقوله تعالى ولي الذين آمنوا قال
القتيبي يريد انهم يقولونه يومئذ ويتبرؤن مما كانوا عليه وقيل
مما كانوا بالفتح الربوبية وبالكسر الامارة الحق برفع القاف قراها
ابو عمرو والكسائي على نعت الولاية وتصديقه قراءة ابي هنالك
الولاية الحق لله وقرا الاخرون الحق بالجر على صفة الله كقوله تعالى

ثم ردوا

ثم ردوا الى الله مولاهم الحق هو خير ثوابا افضل جزاء لاهل طاعته
لو كان غيره يثيب وخير عقبا اي عاقبت طاعته خير من عاقبة
طاعة غيره فهو خير اثابة وعاقبة طاعة قرا عاصم وحمزة عقبا ساكنة
القاف وقرا الاخرون بضمها قوله عز وجل واضرب لهم اي اضرب
يا محمد لقومك مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء
يعني المطر فاختلط به نبات الارض خرج من كل لون
وزهرة فاصبح عن قريب هشيما يابسا قال ابن عباس وقال
الضحاك كسيرا والهشيم ما يبس وتفتت من النبات تذروه الرياح
قال ابن عباس تذيره وقال ابو عبيدة تفرقه وقال القتيبي تنسفه فتحا
حمزة والكسائي الريح بغير الف على الوحدة وقرا الباقون الرياح بالالف
على الجمع وكان الله على كل شيء مقتدرا اي قادرا قوله
عز وجل المال والبنون التي يفخر بها عيينة واصحابه الاغنياء
زينة الحيوة الدنيا ليست من زاد الاخرة قال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه المال والبنون حرث الدنيا والاعمال الصالحة حرث الاخرة
وقد يجمعها الله لاقوام والباقيات الصالحات اختلفوا فيها
فقال ابن عباس وعكرمة ومجاهد هي قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر وقد روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال افضل الكلام اربع
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله الله اكبر اخبرنا ابو القسم عبد الله محمد
الحنفي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا ابو جعفر عبد الله بن اسمعيل الهاشمي
نا احمد بن عبد الجبار العطاردي نا ابو معوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان اقول سبحان الله والحمد لله

ولا اله الا الله والله اكبر احب الي مما طلعت عليه الشمس اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد ابن احمد
عبد الجبار نا حميد بن زنجويه نا عثمان ابن صالح نا ابن لهيعة حدثني دراج
ابي الهيثم عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال استكثروا
من الباقيات الصالحات قيل وما هن يا رسول الله قال التكبير والتهليل
والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله وقال سعيد بن جبير ومسروق
وابراهيم الباقيات الصالحات الصلوة الخمس وروي [illegible] عن ابن عباس
وعنه رواية اخرى انها الاعمال الصالحة وهو [illegible] دة قوله
خير عند ربك ثوابا اي جزاء وخير [illegible] لا اي ما
يامله الانسان قوله عز وجل ويوم تسير الجبال قرا ابن كثير
وابو عمرو وابن عامر تسير الجبال بالتاء وفتح ا[illegible] ح الجبال دليله
قوله واذا الجبال سيرت وقرا الاخرون بالنو[illegible] بالنون وكسر الياء
ونصب الجبال وتسير الجبال نقلها من مكان الى مكان وترى
الارض بارزة اي ظاهرة ليس عليها شجر ولا جبل ولا بناء كما قال
فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا قال عطاء هم يرون
ما في بطنها من الموتى وغيرها فيرى باطن الارض ظاهرا وحشرناهم
جميعا الى الموقف والحساب فلم نغادر اي لم نترك منهم
احدا وعرضوا على ربك صفا اي صفا صفا وفوجا فوجا
لا انهم صف واحد وقيل قياما ثم يقال لهم يعني للكافر لقد جئتمونا
كما خلقناكم اول مرة يعني احياء وقيل فرادا كما ذكره في سورة
الانعام وقيل عراة وقيل غرلا بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا

XVIII. 46

يعني القيمة بقوله لمنكر البعث اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد
بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا معلى بن اسد ثنا وهيب عن ابن طاووس عن ابيه عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس على ثلث طرائق راغبين راهبين
واثنان على بعير وثلثة على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار
تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسي
معهم حيث امسوا اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسماعيل ثنا محمد بن كثير اخبرنا سفيان ثنا المغيرة بن النعمان حدثني سعيد
بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم محشورون حفاة عراة
غرلا ثم قرا كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين واول من يكسى يوم
القيمة ابراهيم عليه السلام وان الناس من اصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فاقول
اصحابي اصحابي فيقال انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ مفارقتهم فاقول كما
قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الى قوله العزيز الحكيم اخبرنا
ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو القاسم جعفر بن محمد المفلس ببغداد
ثنا هرون بن اسحق الهمداني ثنا ابو خالد الاحمر عن حاتم بن ابي صغيرة عن ابي مليكة
عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله كيف يحشر الناس
يوم القيمة قالت عراة حفاة قالت قلت يا رسول الله والنساء قال والنساء قلت
يا رسول الله اذا نستحي فقال يا عائشة الامر اشد من ذلك ان يهم ان ينظر بعضهم
الى بعض قوله [illegible] يعني كتاب العباد يوضع في ايدي الناس في ايمانهم
وشمائلهم وقيل يوضع بين يدي الله عز وجل خائفين
من الاعمال السيئة اذا رأوها يا هلكنا والويل الهلكة وكل
من وقع في هلكة دعا بالويل ومعنى النداء تنبيه المخاطبين
لا يترك من ذنوبنا قال ابن عباس التبسم والكبيرة القهقهة
وقال ابن عباس سعيد بن جبير الصغيرة اللمم كالمس والقبلة والكبيرة الزنا
عدها قال السدي كتبها واثبتها وقال مقاتل بن حيان حفظها اخبرنا الامام
ابو الحسين بن محمد القاضي اخبرنا ابو العباس عبد الله بن محمد بن هرون الطيسفوني

اخبرنا ابو الحسن محمد بن احمد الترابي اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد بن عمر بن بسطام اخبرنا
ابو الحسين احمد بن سنان القرشي ثنا يوسف بن عدي المصري ثنا ابو ضمرة انس بن عياض
عن ابي حازم قال لا اعلمه الا عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم
ومحقرات الذنوب فانما مثل محقرات الذنوب مثل يوم نزلوا ببطن واد فجاء هذا
بعود وجاء هذا بعود فاطبخوا خبزتهم وان محقرات الذنوب لموبقات قوله
تعالى مكتوبا مثبتا في كتابهم لا ينقص
ثواب احد عمل خيرا وقال الضحاك لا يؤخذ احد بجرم لم يعمله وقال عبد الله بن قيس
يعرض الناس يوم القيمة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير واما العرضة
الثالثة فعند تطاير الصحف بالايدي فآخذ بيمينه وآخذ بشماله ورفعه بعضهم عن ابي
موسى قوله عز وجل يقول اذكر يا محمد اذ قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم قال بن عباس كان من حي من الملائكة يقال
لهم الجن خلقوا من نار السموم وقال الحسن كان من الجن ولم يكن من الملائكة فهو اصل
الجن كما ان آدم اصل الانس فخرج من طاعة ربه يعني يا بني
آدم اعداء وروى مجاهد عن الشعبي قال اني لقاعد
يوما اذ اقبل جمال فقال اخبرني هل لابليس من زوجة قلت ان ذلك لعرش ما شهدته
ثم ذكرت قول الله عز وجل افتتخذونه وذريته اولياء من دوني فعلمت انه لا يكون
ذرية الا من زوجة فقلت نعم قال قتادة يتوالدون كما يتوالد بنوا آدم وقيل انه يدخل
ذنبه في الدبر فيبيض فتنفلق البيضة عن جماعة من الشياطين قال مجاهد من ذرية
ابليس لاقيس وولهان وهو صاحب الطهارة والصلوة والهفان ومرة وبه يكنى
وزلنبور وهو صاحب الاسواق ويضع رايته بكل سوق يزين اللغو والحلف الكاذبة
ومدح السلعة ويتروا وهو صاحب المصائب يزين خمش الوجوه ولطم الخدود وشق
الجيوب والاعور وهو صاحب الزنا ينفخ في احليل الرجل ويحجز الامرأة ومنطوس
وهو صاحب الاخبار الكاذبة يلقيها في افواه الناس لا يجدون لها اصلا وداسم
وهو الذي اذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر اسم الله اكل معه قال الاعمش ربما
دخلت البيت ولم اذكر اسم فرأيت في البيت مطهرة فقلت ارفعوها وخاصمتهم

في دبره

ثم

ثم اذكر اسم الله فاقول داسم وروي عن ابي كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للوضوء
شيطانا يقال له الولهان فاتقوا وسواس الماء اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر اخبرنا
عبد الغافر بن محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج
ثنا يحيى بن خلف الباهلي ثنا عبد الاعلى عن سعيد بن اياس الجريري عن ابي العلاء
يزيد بن عبد الله بن الشخير ان عثمان بن ابي العاص الثقفي اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلوتي وقراءتي يلبسها علي
فقال رسول الله صلعم ذاك شيطان يقال له خنزب فاذا احسسته فتعوذ
بالله منه وانفل على يسارك ثلثا قال ففعلت ذلك فاذهبه الله عني واخبرنا
اسماعيل بن عبد القاهر اخبرنا عبد الغافر بن محمد اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي
ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان عن جابر ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو كريب محمد
بن ابي العلاء ثنا ابو معاوية ثنا الاعمش عن ابي سفيان قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان ابليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فادناهم منه منزلة
اعظمهم فتنة يجيء احدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا
قال ثم يجيء احدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته قال فيدنيه
منه ويقول نعم انت قال الاعمش واراه قال فيكرمه فيلزمه قوله تعالى
قال قتادة بئسما استبدلوا طاعة ابليس وذريته بعبادة ربهم
ما احضرتهم وقرأ ابو جعفر ما اشهدناهم بالنون والالف
على التعظيم اي احضرناهم يعني ابليس وذريته وقيل الكفار وقال الكلبي يعني
الملائكة يقول ما اشهدتهم خلقهما
فاستعين بهم على خلقهما واشاورهم فيه اي الشيا طين
الذين يضلون الناس اي اعوانا وانصارا قوله تعالى قرأ
حمزة نقول بالنون والاخرون بالياء اي يقول الله يوم القيمة
يعني الاوثان انهم شركائي فاستغاثوا بهم
اي لم يجيبوا ولم ينصروهم يعني بين الاوثان وعبدتها وقيل
بين اهل الهدى وبين اهل الضلال مهلكا قاله عطاء والضحاك وقال

بن عباس هو واد في النار وقال مجاهد واد من زمهرير جهنم وقال عكرمة نهر من النار
ويسيل نارا على حافتيه حيات مثل البغال الدهم وقال بن الاعرابي كل حاجز بين الشيئين
فهو موبق واصله الهلاك يقال اوبقه اي اهلكه قال الفراء وجعلنا تواصلهم في
الدنيا مهلكا لهم في الاخرة والبين على هذا القول التواصل كقوله تعالى لقد تقطع بينكم
على قراءة من قرأ بالرفع [illegible] اي المشركون [illegible] ايقنوا [illegible]
داخلون وواقعون فيها [illegible] معدلا لانها احاطت بهم من كل جانب
قوله عز وجل [illegible] بينا [illegible] ليتذكروا و
يتعظوا [illegible] خصومة في الباطل قال بن عباس اراد النضر بن
الحارث وجدالهم في القرآن وقال الكلبي اراد به ابي بن خلف الجمحي وقيل المراد من الاية
الكفار لقوله ويجادل الذين كفروا بالباطل وقيل على العموم وهذا اصح اخبرنا عبد
الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو
اليمان الحكم بن نافع اخبرنا شعيب بن ابي حمزة عن الزهري اخبرني علي بن الحسين ان
الحسين بن علي اخبره ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
طرقه وفاطمة بنت رسول الله عم ليلة فقال الا تصليان فقلت يا رسول الله ان
انفسنا بيد الله فاذا شاء ان يبعثنا بعثنا فانصرف رسول الله عم حين قلت ذلك
ولم يرجع الي شيئا ثم سمعته وهو يؤتى يضرب فخذه وهو يقول وكان الانسان
اكثر شيء جدلا [illegible] بالقرآن والاسلام
والايمان والبيان من الله عز وجل وقيل انه الرسول عم [illegible]
[illegible] يعني سنتنا في اهلاكهم ان لم يؤمنوا وقيل الا طلب ان يأتيهم سنة
الاولين من معاينة العذاب كما قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر
علينا حجارة من السماء [illegible] قال بن عباس عيانا من المقابلة و
قال مجاهد فجاءت قرأ ابو جعفر واهل الكوفة قبلا بضم القاف والباء جمع قبيل اي
اصناف العذاب نوعا فنوعا ويجوز ان يكون بمعنى المقابلة حكاه ابو زيد وقرأ
الباقون قبلا بكسر القاف وفتح الباء اي مقابلة والمعنى ان يأتيهم من حيث يرونه
[illegible] ومجادلتهم

قولهم

قولهم ابعث الله بشرا رسولا ولولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم
وما اشبهه [illegible] ليبطلوا به الحق واصل الدحض المزلق يريد ليزلقوا
به الحق [illegible] وفيه اضمار يعني وما انذروا به وهو
القرآن هزوا اي استهزؤا [illegible] وعظ بآيات ربه فاعرض
[illegible] تولى عنها وتركها ولم يعتبر بها [illegible] اي ما عمل من المعاصي
من قبل [illegible] اغطية ان يفقهوه اي يفهموه يريد
لئلا يفهموه [illegible] ثقلا وصمما [illegible] الى الدين
[illegible] وهذا في اقوام علم الله منهم انهم لا يؤمنون وربك الغفور
[illegible] ذو النعمة لو يؤاخذهم بعقاب الكفار بما كسبوا من الذنوب لعجل لهم
[illegible] في الدنيا بل لهم موعد يعني البعث والحساب فلن يجدوا من دونه موئلا
ملجأ [illegible] يعني قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وغيرهم
[illegible] كفروا [illegible] اي اجلا وقرأ ابو بكر لمهلكهم
بفتح الميم واللام وقرأ حفص لمهلكهم بفتح الميم وكسر اللام اي لاهلاكهم
قوله عز وجل [illegible] الاية عامة
اهل العلم قالوا انه موسى بن عمران وقال بعضهم هو موسى بن ميشا من اولاد
يوسف والاول اصح اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا الحميدي ثنا سفيان ثنا عمرو بن دينار اخبرني سعيد بن جبير
قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالي يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس هو موسى
بني اسرائيل فقال كذب عدو الله ثنا ابي بن كعب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان موسى قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم قال انا فعتب الله عليه
اذ لم يرد العلم فاوحى الله اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى يا رب
فكيف لي به قال تأخذ حوتا معك فتجعله في مكيل فحيث ما فقدت الحوت فهو
ثم فاخذ حوتا فجعله في مكيل ثم انطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى اتيا الصخرة
ووضعا رؤسهما وناما واضطرب الحوت في المكيل فخرج منه فسقط في
البحر فاتخذ منه سبيله في البحر سربا وامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه

مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه ان يخبره بالحوت فانطلقا بقيته يومهما وليلتهما
حتى اذا كان من الغد قال موسى لفتاه ائتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال
ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي امر به فقال له فتاه ارايت اذ اوينا
الى الصخرة فانا نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره فاتخذ سبيله في البحر
عجبا قال وكان للحوت سربا ولموسى وفتاه عجبا فقال موسى ذلك ما كنا نبغي فارتدا
على اثارهما قصصا قال رجعنا يقصان اثارهما حتى انتهيا الى الصخرة فاذا رجل
مسجى بثوب فسلم عليه موسى فقال الخضر والى بارضك السلام من انت قال انا
موسى بني اسرائيل اتيتك لتعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا
يا موسى انا على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه وانت على علم من علم الله علمكه
الله لا اعلمه فقال موسى ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا فقال
له الخضر فان اتبعتني فلا تسئلني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا فانطلقا يمشيان
على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول
فلما ركبا في السفينة لم يفجأ الا والخضر قد قلع لوحا من الواح السفينة باب
القدوم فقال له موسى قوم حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق
اهلها لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما
نسيت ولا ترهقني من امري عسرا قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الاولى
من موسى نسيانا والثاني شرطا والثالث عمدا قال وجاء عصفور فوقع على حرف
السفينة فنقر في البحر نقرة فقال له الخضر ما علمي وعلمك من علم الله الا مثل ما نقص
هذا العصفور من هذا البحر ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل اذ
ابصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان فاخذ الخضر براسه فاقتلعه بيده فقتله فقال
له موسى اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال الم اقل لك لن تستطيع
معي صبرا قال وهذا اشد من الاولى قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني
قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعم اهلها فابوا
ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض قال تحايل فقام الخضر بيده
فاقامه فقال موسى قوم اتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لاتخذت

عليه

عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك سانبئك بتاويل ما لم تسطع عليه صبرا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وددنا ان موسى كان صبر حتى يقص الله علينا من
خبرهما قال سعيد بن جبير فكان بن عباس يقرء وكان امامهم ملك ياخذ
كل سفينة صالحة غصبا وكان يقرء وام الغلام فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين
وعن سعيد بن جبير رواية اخرى عن بن عباس عن ابي بن كعب قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قام موسى رسول الله ذكر الناس يوما حتى اذا
فاضت العيون ووجلت القلوب فولى فادركه رجل فقال اي رسول الله هل
في الارض احد اعلم منك فقال لا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم الى الله فاوحى الله
اليه ان ائت عبدا الي قال اي رب واين ذلك قال بمجمع البحرين فتعلم منه
فانه اعلم منك فقال موسى يا رب فكيف اصل اليه وعلامتي في ذلك قال خذ
حوتا ميتا حيث ينفخ فيه الروح وفي رواية قيل له تزود حوتا مالحا فانه حيث
تفقد الحوت فاخذ حوتا فجعله في مكيل رجعنا الى التفسير قوله عز وجل
واذ قال موسى لفتاه يوشع بن نون لا ابرح لا ازال اسير حتى ابل مجمع البحرين
قال قتادة بحر فارس والروم مما يلي المشرق وقال محمد بن كعب طنجة وقال ابي بن
كعب افريقية اي دهرا وزمانا وجمعه احقاب وقيل الاحقاب
جمع الحقب قال عبد الله بن عمرو الحقب ثمانون سنة فحلا خبزا وسمكة مالحة حتى
انتهى الى الصخرة التي عند مجمع البحرين ليلا وعندها عين سميت ماء الحيوة
لا يصيب ذلك الماء شيئا الا حيي فلما اصاب السمكة روح الماء وبرده
اضطربت في المكيل وعاشت ودخلت في البحر فذلك قوله يعني موسى
وفتاه اي بين البحرين تركا وانما كان الحوت مع يوشع
وهو الذي نسيه واضاف النسيان اليهما لانهما جميعا تزوداه لسفرهما كما يقال
خرج القوم الى موضع كذا وحملوا من الزاد كذا وانما حمله واحد منهم اي الحوت
اي مسلكا وروي عن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
نجاب الماء عن مسلك الحوت فصار كوة فلم يلتئم فدخل موسى الكوة على اثر الكوة
الحوت فاذا هو بالخضر قال بن عباس جعل الحوت لا يمس شيئا من الماء وهو ذاهب

البحر الايبس حتى صار صخرة وقال الكلبي توضأ يوشع من عين الحيوة فانتضح على
الحوت المالح في المكيل من ذلك الماء فعاش ثم وثب في ذلك البحر فجعل يضرب بذنبه
فلا يضرب بذنبه شيئا من الماء وهو ذاهب الايبس وقد روينا انهما لما
انتهيا الى الصخرة وضعا رؤسهما فنام واضطرب الحوت فخرج من المكيل
فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا فامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار
عليه مثل الطاق فلما استيقظ موسى نسا صاحبه ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية
يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد [illegible] يعني ذلك الموضع وهو
مجمع البحرين قال موسى [illegible] اي طعاما والغداء ما يعد للاكل
غدوة والعشاء ما يعد للاكل عشية [illegible] اي تعبا
وشدة وذلك انه القي على موسى الجوع بعد مجاوزة الصخرة ليتذكر الحوت
ويرجع الى مطلبه [illegible] له فتاه وتذكر [illegible] وهي حجرة كانت
بالموضع الموعود قال معقل بن زياد وهي الصخرة التي دون نهر الزيت [illegible]
وتركته وفقدته وذلك ان يوشع حين رأى ذلك من الحوت قام ليدرك
موسى فيخبره فنسي ان يخبره فمكثا يومهما حتى صليا الظهر من الغد قيل في الاية
اضمار معناه [illegible] نسيت ان اذكر لك امر الحوت ثم قال [illegible]
اي وما انساني ان اذكر لك امر الحوت الا الشيطان وقرأ حفص
انسانيه وفي الفتح عليه الله بضم الهاء وقيل معناه انسانيه لئلا اذكره [illegible]
قيل هذا من قول يوشع يقول طفى الحوت الى البحر فاتخذ فيه
مسلكا فعجبت من ذلك عجبا وروينا في البحر كان للحوت سربا ولموسى وفتاه عجبا
وقيل هذا من قول موسى لما قال له يوشع اتخذ سبيله في البحر قال موسى عجبا كانه
قال اعجب عجبا قال ابن زيد اي شيء اعجب من حوت يؤكل به دهرا ثم صار حيا بعد
ما اكل بعضه قال موسى [illegible] اي نطلب [illegible] اي
رجعا يقصان الاثر الذي جاءا منه اي يتبعانه [illegible] قيل كان ملكا
من الملائكة والصحيح الذي جاء في التواريخ وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ان
الخضر واسمه بليا بن ملكان قيل كان من نسل بني اسرائيل وقيل كان من ابناء الملوك الذين

يزهدون

يزهدون في الدنيا والخضر لقبه سمي بذلك لما اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي
اخبرنا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي اخبرنا ابو بكر محمد بن الحسين العطار
ثنا احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن همام بن منبه قال حدثنا
ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمي خضر لانه جلس على فروة
بيضاء فاذا هي تهتز تحته خضراء وقال مجاهد سمي خضر لانه اذا صلى اخضر ما حوله
روينا ان موسى رأى الخضر مسجى بثوبه فسلم عليه فقال اني بارضك السلام قال
انا ابنك لتعلمني مما علمت رشدا وفي رواية لقيه مسجى ثوبا مستلقيا على قفاه
بعض الثوب تحت رأسه وبعضه تحت رجليه وفي رواية لقيه وهو يصلي ويروى
على طنفسة خضراء على كبد البحر وذلك قوله عز وجل فوجدا عبدا من عبادنا
[illegible] اي علم الباطن الهاما ولم يكن الخضر نبيا
عند اكثر العلماء [illegible] يقول جئت اتبعك واصحبك [illegible]
[illegible] قرأ ابو عمرو ويعقوب رشدا بفتح الراء والشين وقرأ الاخرون رشدا بضم
الراء واسكان الشين وهما لغتان كالبخل والبخل اي صوابا وقيل علما ترشدني به
وفي بعض الاخبار لما قال موسى هذا قال له الخضر كفى بالتورية علما وبني اسرائيل شغلا
فقال له موسى ان الله امرني بهذا فحينئذ [illegible] الخضر [illegible] وانما
قال ذلك لانه علم انه يرى امورا منكرة ولا يجوز للانبياء ان يصبروا على المنكر ثم بين
عذره وفي ترك الصبر فقال [illegible] اي علما [illegible] موسى
[illegible] انما استثنى لانه لم يثق من نفسه بالصبر [illegible] اي
لا اخالفك فيما تأمرني [illegible] فان صحبتني ولم يقل اتبعني ولكن
جعل الاختيار اليه الا انه شرط فقال [illegible] اعمله مما تشكره ولا تعرض
[illegible] حتى ابتدئ بذكره فابين لك شأنه وقرأ ابو جعفر ونافع
وابن عامر فلا تسألني بفتح اللام وتشديد النون وقرأ الاخرون الباقون تسألني باسكان
اللام وتخفيف النون على ان الفعل مجزوم بلا التي للنهي فسكنت اللام للجزم [illegible]
يمشيان على الساحل يطلبان سفينة يركبونها فوجدا سفينة فركبها فقال اهل
السفينة هؤلاء لصوص وامروهما بالخروج فقال صاحب السفينة ما هي بلصوص

ولكني ارى وجوه الانبياء وروينا عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مرت
بهم سفينة فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول فلما الجوا البحر اخذ الخضر
فاسا فخرق لوحا من السفينة فذلك قوله تعالى [illegible] قال
موسى له [illegible] قرا حمزة والكسائي ليغرق بالياء وفتحها وفتح الراء اهلها
رفع على اللزوم وقرا الاخرون بالتاء وضمها وكسر الراء اهلها بالنصب على ان الفعل
للخضر [illegible] اي منكرا والامر في كلام العرب الداهية واصله كل شيء
شديد كثير يقال له امرا والقوم اذا كثروا واشتد امرهم وقال القتيبي امرا اي عجبا
وروي ان الخضر لما خرق السفينة لم يدخلها الماء وروي ان موسى لما راى ذلك
اخذ ثوبه فحشى به الخرق وروي ان الخضر اخذ قدحا من زجاج ووقع به خرق السفينة
[illegible] موسى [illegible] قال ابن عباس
انه لم ينس ولكنه من معاريض الكلام فكانه نسي شيئا اخر وقيل معناه بما تركت
من عهدك والنسيان الترك وقال ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم كانت الاولى
من موسى نسيانا والوسطى شرطا والثالثة عهدا [illegible] ولا تغشني
وقيل لا تكلمني مشقة يقال ارهقه عسرا اي كلفه ذلك يقول لا تضيق
علي امري وعاملني باليسر ولا تعاملني بالعسر [illegible] في
القصة انهما خرجا من البحر يمشيان فمر بغلمان يلعبون فاخذ غلاما ظريفا
وضيء الوجه يتوقد حسنا فاضجعه ثم ذبحه بالسكين قال السدي كان احسنهم
وجها وروينا انه اخذ براسه فاقتلعه بيده وروى عبد الرزاق هذا الخبر واشار
باصابعه الثلاثة البهام والسبابة والوسطى وقلع راسه وروي انه رضخ راسه
بالحجارة وقيل ضرب راسه بالجدار قال ابن عباس كان غلاما لم يبلغ الحنث
وهو قول الاكثرين قال ابن عباس لم يكن نبي الله يقول اقتلت نفسا زكية الا وهو صبي
لم يبلغ وقال الحسن كان رجلا وكان شعيب الحراني كان اسمه حبسون قال الكلبي كان
فتى يقطع الطريق ويأخذ المتاع ويلجا الى ابويه وقال الضحاك كان غلاما يعمل
الفساد وتاذى منه ابواه اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر اخبرنا عبد الغافر بن محمد
محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا عبد الله

بن مسلمة

بن مسلمة ثنا معمر بن سليمان عن ابيه عن رقبة بن مصقلة عن ابن اسحق عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغلام الذي
قتله الخضر طبع كافرا ولو عاش لارهق ابويه طغيانا وكفرا [illegible] موسى [illegible]
قرا ابن كثير ونافع وابو جعفر وابو عمرو ورويس عن يعقوب زاكية بالالف وتخفيف
الياء وقرا الباقون زكية مشددة الياء من غير قال الكسائي والفراء ومعناهما
واحد مثل القاسية والقسية وقال ابو عمرو بن العلاء الزاكية التي لم تذهب
قط والزكية التي اذنبت ثم تابت بغير [illegible] اي لم تقتل نفسا وجب عليه القتل
[illegible] اي منكرا قال قتادة النكر اعظم من الامر لانه حقيقة
العذاب والهلاك وفي خرق السفينة كان خوف الهلاك وقيل الامر اعظم من
الامر لان النكر لان خرق السفينة كان فيه تفريق جمع كثير قرا ابن عامر
وورش وقالون عن نافع وابو بكر ويعقوب نكرا بضم الكاف هاهنا وفي
سورة الطلاق وقرا الاخرون نكرا باسكان الكاف في السورتين [illegible] يعني
الخضر [illegible] قيل زاد هاهنا لك لانه نقض العهد مرتين
وفي القصة ان يوشع كان يقول لموسى يا نبي الله اذكر العهد الذي عليه [illegible]
موسى [illegible] بعد هذه المرة [illegible] تفارقني قرا
يعقوب برواية ابن حسان عنه فلا تصحبني مفتوحة التاء بغير الف من الصحبة
وقرا الاخرون تصاحبني بالالف مضمومة التاء من المصاحبة التي تكون من كل
واحد منهما صحبة الاخر [illegible] قرا ابو جعفر ونافع لدني
بضم الدال وتخفيف النون وقرا ابو بكر لدني باسكان الدال واشمامها الضمة
وتخفيف النون وقرا الباقون لدني بضم الدال مشددة النون قال ابن عباس اي
قد اعذرت فيما بيني وبينك وقيل حذرتني ان لا استطيع معك صبرا وقيل اتضح
لك العذر في مفارقتي اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر اخبرنا عبد الغافر بن محمد
اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن
الحجاج محمد بن عبد الاعلى القيسي ثنا معمر بن سليمان عن ابيه رقبة بن مصقلة
عن ابن اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم رحمة الله علينا وعلى موسى وكان اذا دعي لاحد من الانبياء بدأ بنفسه
ولولا ان عجل لرأى العجب ولكن اخذته من صاحبه ذمامة قال ان سألتك
عن شيء فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فلولا صبر لرأى العجب قوله
قال بن عباس يعني انطاكية قال بن سيرين الايلة وهي ابعد
من السماء وقيل رقة وعن ابي هريرة بلدة الاندلس
قال ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا اتيا اهل قرية
ليلا بناما فطافا في المجلس فاستطعما فابوا ان يضيفوهما وروي انهما طافا
في القرية فاستطعماهم فلم يطعموهما فاستضافا فلم يضيفوهما قال قتادة
شر القرى التي لا تضيف الضيف وروي عن ابي هريرة قال اطعمتهما امرأة
من اهل بربر بعد ان طافا وطلبا من الرجال فلم يطعموهما فدعا لنسائهم
ولعن رجالهم قوله اي يسقط وهذا من مجاز
كلام العرب لان الجدار لا ارادة له وانما معناه قرب ودنا من السقوط كما تقول
العرب داري تنظر الى دارك اذا كانت تقابلها اي سواه وروينا
عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال الخضر بيده فاقامه وقال سعيد
بن جبير مسح الجدار بيده فاستقام روي عن بن عباس هدمه ثم قعد بينه و
قال السدي بن جبل طينا واجعل بين الحائط موسى قرأ
بن كثير وابو عمرو ويعقوب لتخذت بتخفيف التاء وكسر الخاء وقرأ الاخرون لاتخذت
بتشديد التاء وفتح الخاء واظهر بن كثير وحفص الذال وكذلك يعقوب هذه
الحروف وحده وادغم الباقون الذال في التاء وهما لغتان مثل تبع وتبع
يعني على اصلاح الجدار جعلا معناه انك قد علمت انا جياع وان اهل القرية
لم يطعمونا فلو اخذت على عملك اجرا الخضر وقيل هذا
اي الانكار على ترك الاجر هو المفرق بيننا وقال الزجاج وهو معناه وهذا
فراق بيننا اي فراق اتصالنا وكرر البين تأكيدا اي سوف
اخبرك بتأويل وفي بعض التفاسير ان اخذ ثوبه فقال
اخبرني بمعنى ما عملت قبل ان تفارقني فقال الخضر

قال كعب كانت لعشرة اخوة خمسة زمنى وخمسة يعملون في البحر
فيه دليل على ان المسكين وان كان يملك شيئا فلا يزول عنه اسم المسكنة اذا لم يقم
ما يملكه بكفايته يعملون في البحر يؤاجرون ويكسبون بها فاردت اجعلها
ذات عيب اي امامهم كقوله تعالى من ورائه جهنم وقيل ورائهم
خلفهم وكان رجوعهم في طريقهم عليه والاول اصح يدل عليه قراءة بن
عباس وكان امامهم ملك اي كل سفينة صالحة وكان
بن عباس يقرأ كذلك فخرقها وغيبها الخضر حتى لا ياخذها الملك الغاصب وكان
اسمه جلندي وكان كافرا وقال محمد بن اسحق اسمه منوار بن خليد الازدي
وقال شعيب الجبائي اسمه هدد بن بدد وروي ان الخضر اعتذر الى القوم وذكر لهم
شأن الملك الغاصب ولم يكونوا يعملون بخبره وقال اردت اذا هي مرة بدعها
لعيبها فاذا جاوزوه اصلحوها وانتفعوا بها قيل شدوها بقارورة وقيل
بالقار مؤمنين وفي قراءة بن عباس واما فكان
كافرا وكان ابواه مؤمنين فخشينا اي علمنا اي يغشيهما وقال
الكلبي يكلفهما قال سعيد بن جبير فخشينا ان يحملهما حبه على
ان يتابعاه على دينه قرأ ابو جعفر ونافع وابو عمرو يبدلهما
بالتشديد وكذلك في النور وحده بالتشديد ليبدلنهم وفي التحريم ان يبدله
وفي القلم ان يبدلنا وقرأ الباقون يبدلهما بالتخفيف وكذلك في الجميع الا
بن عامر وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم فانهم قرؤا في النور وحده بالتشديد
وفي الباقي بالتخفيف وهما لغتان بدل وابدل وفرق بعضهم فقال التبديل
تغيير شيء او تغيير حاله وعين الشيء قائمة والابدال رفع الشيء مكانه
صلاحا وتقرى قرأ بن عامر وابو جعفر ويعقوب
رحما بضم الحاء وقرأ الباقون رحما بسكون الحاء فالمضموم عينه اصل والمسكن
مخفف منه كالشغل والشغل اي عطفا من الرحمة وقيل هو من الرحم والقرابة
قال قتادة اي واصل الرحم وابر بوالديه قال الكلبي ابدلهما جارية فتزوجها
نبي من الانبياء فولدت له فهدى الله على يديه امة من الامم وعن جعفر بن

فهدى

محمد عن ابيه قال ابدلهما الله جارية ولدت سبعين نبيا وقال بن جريج
ابدلهما الله غلاما مسلما قال مطرف فرح به ابواه حين ولد وحزن عليه
حين قتل ولو بقي كان منه كلاهما فليرض امرء بقضاء الله فان قضاء الله للمؤمن
فيما يكره خير له من قضائه من يحب قوله
وكان اسمهما اصرم وصريما اختلفوا في ذلك الكنز وروي عن ابي
الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان ذهبا وفضة وقال عكرمة كان مالا وعن سعيد بن
جبير قال كان الكنز صحفا فيها علم وعن بن عباس قال كان لوحا من ذهب مكتوب فيها
عجب لمن ايقن بالموت كيف يفرح عجبت لمن افرح بالقدر كيف ينصب عجبا لمن ايقن با
الرزق كيف يتعب عجبا لمن يومن بالحساب كيف يعقل عجبا كيف ايقن بزوال
الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وفي الجانب الاخر
مكتوب انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير
واجريته على يديه والويل لمن خلقته للشر واجريته على يديه وهذا قول اكثر المفسرين
وروي ذلك مرفوعا قال الزجاج الكنز اذا اطلق ينصرف الى كنز من المال ويجوز عند
التقييد ان يقال عنده كنز علم وهذا اللوح كان جامعا لهما
قيل كان اسمه كاشح كان من الانبياء قال بن عباس حفظا بصلاح ابيهما وقيل
كان بينهما وبين الاب الصالح سبعة اباء وهو السابع وقال محمد بن المنكدر ان
الله يحفظ بصلاح العبد ولده وولد ولده وعشيرته واهل دويرات صوله فما
يزالون في حفظ الله ما دام فيهم قال سعيد بن المسيب اني اصلي ما ذكر ولدي فازيد
في صلاتي اي يلقيا ويعقلا وقيل ان يدركا
مشدتهما وقوتهما وقيل ثمانية عشر سنة حينئذ
نعمة من ربك اي اختياري ورايي بل فعلته
بامر من الله والهامه اي لم تطق عليه صبرا استطاع
واستطاع بمعنى واحد وروي ان موسى لما اراد ان يفارقه قال له اوصني قال
لا تطلب العلم لتحدث به واطلبه لتعمل به واختلفوا في ان الخضر سمي ام ميت قيل
ان الخضر والياس حيان يلتقيا كل سنة بالموسم وكان السبب في حيوته فيما يحكى انه

شرب

شرب من عين الحيوة وذلك ان ذا القرنين دخل الظلمة فطلب عين الحيوة والخضر على
مقدمته فوقع الخضر على العين فنزل واغتسل وشرب وصلى وشكر الله تعالى واخطاء
ذو القرنين الطريق فعاد وذهب اخرون الى انه ميت لقوله تعالى وما جعلنا لبشر
من قبلك الخلد وقال النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما صلى العشاء ليلة ارايتكم ليلتكم
هذه فان على راس مائة سنة لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الارض احد ولو كان
الخضر حيا لكان لا يعيش بعده قوله عز وجل ويسئلونك يا ذا القرنين قل سأتلوا
عليكم منه ذكرا خيرا واختلفوا في نبوته قال بعضهم كان نبيا وقال ابو الطفيل
سئل علي رضي الله عنه عن ذا القرنين اكان نبيا ام ملكا قال لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان
عبدا احب الله فاحبه الله وناصح الله فناصحه وروي ان عمر رضي الله عنه
سمع رجلا يقول الاخر يا ذا القرنين فقال كان سميتم باسماء النبيين فلم ترضوا حتى
تسموا باسماء الملوك والاكثرون على انه كان ملكا عادلا صالحا واختلفوا في
سبب تسميته بذي القرنين قال الزهري لانه بلغ قرني الشمس مشرقها ومغربها وقيل
لانه ملك الروم وفارس وقيل لانه دخل النور والظلمة وقيل لانه رئي في المنام كانه
اخذ بقرني الشمس فاخبر بذوياه فسمي ذا القرنين وقيل لانه كانت له ذوابتان حسنتان
وقيل لانه كان له قرنان تغاربهما العمامة وروي ابو الطفيل عن علي رضي الله عنه
انه امر قومه بتقوى الله فضربوه على قرنه الايمن فمات فبعثه الله ثم امرهم بتقوى الله
فضربوه على قرنه الايسر فمات فاحياه الله واختلفوا في اسمه قيل مرزبان بن
مرزبة نا اليوني ولد يوناني بن يافث بن نوح وقيل اسمه الاسكندر بن فيلوس
الرومي قوله انا ملكنا له في الارض وطاناها والتمكين تمهيد الاسباب وقال
علي رضي الله عنه سخر الله له السحاب فحمله عليها ومد له في الاسباب وبسط له النور
فكان الليل والنهار عليه سواء فهذا معنى تمكينه في الارض وقيل تمكينه في الارض
هو انه سهل عليه السير فيها وذلل له طرقها وآتيناه اي اعطيناه من كل شيء يحتاج
اليه الخلق وقيل من كل ما يستعين به الملوك على فتح المدن ومحاربة الاعداء سببا اي
علما يتسبب به الى كل ما يريد ويسير به في اقطار الارض والسبب ما يوصل الشيء الى الشيء
وقال الحسن بلاغا الى حيث اراد وقيل قربه الله من اقطار الارض فاتبع اي سلك

وسار فراهل الحجاز والبصرة فاتبع ثم اتبع موصولا مشددا وقرا الاخرون فاتبع ثم اتبع بقطع
الالف واسكان التاء قيل معناهما واحد والتصحيح الفرق بينهما فمن قطع الالف فمعناه
ادرك ولحق ومن قرا بالوصل والتشديد فمعناه سار بقال مازال يتبعه حتى اتبعته
اي اسير خلفه حتى لحقته وقوله سببا اي طريقا وقال ابن عباس منزلا

قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي
وابو بكر حامية بالالف من غير همز اي جارة وقرا الباقون حمئة بالهمز من غير الف
اي ذات حمأة وهي الطينة السوداء ويسئل معاوية رضي الله عنه كعبا كيف تجد
في التوراة اين تغرب الشمس قال اجد فيها انها تغرب في ماء وطين قال الفقيمي يجوز
ان يكون معنى قوله في عين حمئة عندها اي في رأي العين
اي عند العين اي امة قال ابن جريج مدينة لها اثنا عشر الف باب
لوضياع اهلها لسمعت وجبة الشمس حين تجب يسئل
بهذا من زعم انه كان نبيا فان الله تعالى خاطبه والاصح انه لم يكن نبيا والمراد
منه الافهام
يعني ان يقتلهم انام يدخلوا في الاسلام
اي يعفو او يصفح وقيل ناسرهم فنعلمهم الهدى خيرة
الله بين الامرين ذو القرنين اي كفر اي يقتله
في الاخرة اي منكرا يعني بالنار والنار اكرم من القتل
قرا حمزة ويعقوب والكسائي وحفص
جزاء منصوبا منونا اي فله الحسنى جزاء نصب على المصدر وهو مصدر وقع موقع
الحال اي الحسنى مجزيا بها وقرا الاخرون جزاء الحسنى بالرفع على الاضافة فالحسنى الجنة واضاف الجزاء اليها كما قال ولدار الاخرة خير والدار هي الاخرة
وقيل للمراة بالحسنى على هذه القراءة الاعمال الصالحة
اي تلين له القول وقيل باليسر من امرنا وقال مجاهد يسرا اي معروفا
اي سلك طرقا وصنائع اي موضع
مطلوعها قال قتادة والحسن
لم يكن بينهم وبين الشمس ستر وذلك انهم كانوا في مكان لا يستقر عليهم بناء فكانوا

يكنون في اسراربهم حتى اذا زالت الشمس عنهم خرجوا الى معاشهم ومرودهم قال
الحسن كانوا اذا طلعت الشمس يدخلون الماء فاذا ارتفعت عنهم خرجت فتراعوه
البهائم وقال الكلبي هم قوم عراة يفرش احدهم اذنه ويلتحف بالاخرى
قيل معناه كما بلغ مغرب الشمس كذلك بلغ مطلعها والصحيح الصحيح ان
معناه كما حكم في القوم الذين عند مغرب الشمس حكم في الذين عند مطلع الشمس
كذلك اي بما عنده وصفه من الجند والعدة والالات
ايضا
قرا ابن كثير وابو عمر وبين السدين بفتح
السين وكذلك بينهم سدا وقرا في يس سد بضم السين وقرا نافع وعاصم
وابو بكر ويعقوب بضم السين في الاحرف الاربعة وقرا حفص عن عاصم بفتح السين
في الاحرف الاربعة وقرا حمزة والكسائي بين السدين بضم السين وفتح السين في
الثالثة الباقية منهم من قال هما لغتان ومعناهما واحد وقال عكرمة ما كان
من صنعة بني ادم فهو السد بالفتح مصدر والسد بالضم اسم وهما ههنا
جبلان سد ذو القرنين ما بينهما حاجز بينهما ياجوج وماجوج ومن وراءهم
يعني امام السدين
قرا حمزة والكسائي
ينفقهون بضم الياء وكسر القاف فعلى معنى لا يفهمون غيرهم قولا وقرا الاخرون
يفقهون بفتح الياء والقاف اي لا يفقهون كلام غيرهم قال ابن عباس لا يفقهون كلام احد ولا احد
قيل كلامهم مترجم قبيلة بعد قبيلة يعلم الناس كلامهم فان قيل كيف
قالوا وهم لا يفقهون قيل كلام منهم مترجم لقبيله قتادة ابن مسعود لا يكادون
يفقهون قولا قال الذي بنى بينهم وبين ذي القرنين
قرا عاصم بهمزتين وكذلك في الانبياء فتح ياجوج وماجوج بالهمز وقرا حمزة الباقون
بغير همز في السورتين وهما لغتان اصلهما من اججت النار وهو ضوءها وشررها
شبهوا لكثرتهم وشدتهم وقيل بالهمز من اجيج النار وبترك الهمز اسمان اعجميان مثل هاروت
وماروت وهم من اولاد يافث بن نوح وقال الضحاك هم جيل من الترك وقال
السدي الترك سرية من ياجوج وماجوج خرجت فضرب ذو القرنين السد فبقيت
خارجة فجميع الترك منهم وعن قتادة انهم اثنا عشر قبيلة بنى ذو القرنين السد

على احدى وعشرين قبيلة وبقيت قبيلة واحدة وهم الترك سموا الترك لانهم تركوا خارجين قال
اهل التاريخ اولاد نوح ثلثة سام وحام ويافث سام ابو العرب والعجم والروم وحام ابو الحبشة والزنج
والنوبة ويافث ابو الترك والخزر والصقالبة ويأجوج ومأجوج وقال ابن عباس في رواية عطاء
هم عشرة اجزاء وولد ادم كلهم جزء روى حذيفة مرفوعا ان يأجوج وامه مأجوج امة كل امة اربعمائة
الف امة لا يموت الرجل حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح وهم من ولد ادم يسيرون الى خراب
الدنيا قال وهم ثلاثة اصناف صنف منهم مثل الارز شجر بالشام طوله عشرون ومائة ذراع في السماء
ومنهم صنف عرضه وطوله سواء عشرون ومائة ذراع وهؤلاء لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف
منهم يفترش احدى اذنيه ويلتحف الاخرى لا يمرون بفيل ولا وحش ولا خنزير الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه
مقدمهم بالشام ومساقتهم بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة الطبرية وعن علي رض انه قال منهم من
طوله شبر ومنهم من هو مفرط في الطول وقال كعب هم نادرة وفي ولد ادم ع م احتلم ذات يوم
وامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء يأجوج ومأجوج فهم يتصلون بنا من جهة الاب
دون الام وذكر وهب بن منبه ان ذا القرنين كان رجلا من الروم بن عجوز فلما بلغ كان عبدا صالحا
فقال الله اني باعثك في امم مختلفة السنتهم منهم امتان بينهما طول الارض احديهما عند مغرب الشمس
يقال لها ناسك واخرى عند مطلعها يقال لها منسك وامتان بينهما عرض الارض احديهما في الفطر الايمن
يقال لها هاويل والاخرى في الفطر الايسر يقال لها قاويل وامم في وسط الارض منهم الجن والانس ويأجوج
ومأجوج فقال ذا القرنين باي قوة اكابرهم وباي جمع اقاتلهم وباي لسان اناطقهم قال الله تعالى
اني ساطوقك وابسط لسانك واشد عضدك فلا يهوى لك شيء والبسك الهيبة فلو يردعك شيء
واخر لك النور والظلمة واجعلهما من جندك يهديك النور من امامك وتحوطك الظلمة من
ورائك فانطلقا حتى اتى مغرب الشمس فوجد جمعا وعددا لا يحصيه الا الله فكابرهم بالظلمة حتى
جمعهم في مكان واحد فدعاهم الى الله وعبادته فمنهم من آمن ومنهم من سد عنه فعمد الى الذين
تولوا عنه فادخل عليهم الظلمة فدخلت اجوافهم وبيوتهم فدخلوا في دعوته فحينئذ من اهل
المغرب جندا عظيما ذو القرنين فانطلق بقومهم والظلمة تسوقهم حتى اتى هاويل فعمل فيهم كعمله
في ناسك ثم مضى حتى انتهى الى منسك عند مطلع الشمس فيها وجند منها جنودا كفعله في الامتين ثم اخذ
بناحية الارض اليسرى فاتى قاويل فعمل فيها كعمله فيما قبلها ثم عمد الى الامم التي وسط الارض فلما
كان مما يلي منقطع الترك نحو المشرق قالت له امة صالحة من الانس يا ذا القرنين ان بين هذين

الجبلين

الجبلين خلقا اشباه البهائم يفترسون الدواب والوحوش لهم انياب كالسباع ويأكلون
الحيات والعقارب وكل ذي روح خلق في الارض وليس من ذا خلق كزيادتهم فلا
شك انهم سيملكون الارض ويظهرون عليها ويفسدون فيها فهل نجعل لك خرجا على ان
تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي فيه وقال اعدوا لي الصخور والحديد والنحاس حتى
احكم عليهم فانطلق حتى توسط بلادهم فوجدهم على مقدار واحد يبلغ طول الواحد
منهم مثل نصف الرجل المربوع منا لهم مخالب كالاظفار في ايدينا وانياب واضراس كالسباع
ولهم هلب من الشعر في اجسادهم ما يواريهم ويتقون فيه الحر والبرد ولكل واحد منهم اذنان عظيمتان
يفترش احديهما ويلتحف بالاخرى يصيف في احديهما ويشتو في الاخرى يتسافدون تسافد البهائم
حيث التقوى فلما عاين ذلك ذو القرنين انصرف الى ما بين الصدفين فقاس ما بينهما فحفر له الاساس
حتى بلغ الماء وجعل حشوه والصخر وطبة النحاس يذاب ويصب عليه فصار كانه عرق من
جبل تحت الارض قوله تعالى قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج قال الكلبي فسا
دهم انهم كانوا يخرجون ايام الربيع الى ارضهم فلا يدعون فيها شيئا اخضر الا اكلوه ولا شيئا يابسا الا
احتملوه وادخلوه ارضهم وقد لقوا منهم اذى شديدا وقتلا وقيل افسادهم انهم كانوا يأكلون
الناس وقيل معناه انهم سيفسدون في الارض عند خروجهم قرأ حمزة والكسائي
اخراجا بالالف وكذلك في المؤمنين ام تسألهم خراجا وقرأ الباقون بغير الف في السورتين و
وكلهم قرأ في المؤمنين فخراج ربك بالالف الا ابن عامر فانه قرأ فخرج ربك بغير الف وهما لغتان
اي فهل نجعل لك جعلا واجرا من اموالنا قال ابو عمرو والخرج ما تبرعت به والخراج ما لزمك اداؤه
وقيل الخراج على الاراضي والخرج على الرقاب يقال اد خراج راسك وخراج مدينتك
اي حاجزا فلا يصلون الينا لهم ذو القرنين قرأ ابن كثير وحده ما مكني بنونين
ظاهرين وقرأ الباقون مكني بنون واحدة مشددة على الادغام اي ما قوا في عليه من جعلكم
معناه اني لا اريد المال بل اعينوني بابدانكم وقوتكم اي سدا قالوا وما
تلك القوة قال فعلة وصناع يحسنون البناء والعمل والالة قالوا وما تلك الالة قال
قطع الحديد واحدتها زبرة فاتوه بها وبالحطب فجعل بعضها على بعض ولم يزل يجعل زبر الحديد على الحطب
والحطب على الحديد قرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو وابو حفص ويعقوب الصدفين
بضم الصاد والدال وقرأ ابو بكر بضم الصاد وسكون الدال وقرأ الباقون بفتحهما وهما الجبلان ساوى اي

سوى بين طرفي الجبلين وفي القصة انه جعل الفحم والحطب في خلال زبر الحديد ثم [illegible] في النار [illegible]
جعل الحديد نارا [illegible] قرأ حمزة وابو بكر قال اتوني موصولة بالالف وقرأ الاخرون اتوني بقطع الالف
[illegible] الافراغ الصب والقطر هو النحاس المذاب فجعلت النار تاكل الحطب وتصير النحاس مكان
الحطب حتى لزم الحديد النحاس قال قتادة ذكر لنا ان رجلا قال يا نبي الله قد رأيت سد يأجوج ومأجوج قال
انعته لي قال كالبرد المحبر طريقة سوداء طريقة حمراء وقال قد رأيته وفي القصة ان عرضه خمسون ذراعا و
ارتفاعه مائتي ذراع وطوله فرسخ [illegible] اي يعلوه من فوقه لطوله وملاسته
[illegible] من اسفله لشدته وصلابته قرأ حمزة وحده فما اسطاعوا بتشديد الطاء على الادغام
تاء الاستفعال في الطاء وقرأ الاخرون فما اسطاعوا بتخفيف الطاء حذفوا التاء ولم يدغموها في الطاء
ذو القرنين [illegible] اي السد [illegible] اي نعمة [illegible] قبل القيمة وقت قبل خروجهم
[illegible] قرأ اهل الكوفة بالهمزة والمد اي ارضا ملساء وقرأ الاخرون دكا منونا بلا مد اي جعله مدكوكا
مستويا على وجه الارض [illegible] وروى قتادة عن ابي نافع عن ابي هريرة يرفعه ان يأجوج ومأ
جوج يحفرونه كل يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستخرجه غدا
فيستحفرونه فيعيذه الله كما كان حتى اذا بلغت مدتهم حفروا حتى كادوا يرون شعاع الشمس قال
الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله واستثنى فيعودون اليه وهو كهيئته حين تركوه
فيحفرونه فيخرون على الناس فيتبعون المياه ويتحصن الناس في حصونهم منهم فيرمون بسهامهم
الى السماء فترجع اليهم كهيئة الدم فيقولون قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السماء فيبعث الله عليهم
نغفا في اقفائهم فيهلكون وان دواب الارض لتسمن وتشكر من لحومهم شكرا اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر
اخبرنا داود بن عبد الغافر بن محمد الفارسي اخبرنا ابن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا
مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن مهران الرازي ثنا الوليد بن مسلم ثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الطلاح
عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن النواس بن سمعان الكلابي قال ذكر رسول الله صلعم الدجال
ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا اليه عرف ذلك فينا فقال
ما شأنكم قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل
فقال غير الدجال اخوف لي عليكم ~~الله ذكرت الدجال~~ ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه دونكم وان يخرج
وليت فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم انه شاب قطط عنه اليمنى طائفة كاني
اشبهه بعبد العزى بن قطن فمن ادركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف انه خارج من خلة

بين

بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه
في الارض قال اربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم
قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة ايكفينا فيه صلوة يوم قال لا اقدروا له
قدره قلنا يا رسول الله وما اسراعه في الارض قال كالغيث استدبرته الريح فيأتي على
القوم فيدعوهم فيؤمنوا به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والارض فتنبت فتروح عليهم سا
رحتهم اطول ما كانت ذرا واسبغه ضروعا وامده خواصل ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون
عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون محلين ليس بايديهم شيء من اموالهم ويمر بالخربة فيقول لها اخرجي
كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعوا رجلا ممتلئا شابا فيضربه بالسيف
فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل وجهه يضحك فبينما هو كذلك اذ بعث الله
المسيح عيسى بن مريم عم فينزل عند المنارة البيضاء بشرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على
اجنحة ملكين اذا اطأطأ رأسه قطر واذا رفعه تحدر منه مثل جمان كاللؤلؤ ولا يحل
لكافر يجد ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهي طرفه فيطلبه حيث يدركه بباب فيقتله ثم يأتي عيسى قوما
قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاته في الجنة فبينما هو كذلك اذ اوحى
الله لعيسى اني قد اخرجت عبادا لي لا يدان لاحد ان يقاتلهم فحز عبادي الطور ويبعث الله يأجوج
ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر اوائلهم على بحيرة الطبرية فيشربون ما فيها فيمر آخرهم فيقولون
لقد كان بهذه مرة من ماء ويحصر نبي الله عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون موضع شبر الا ملأه
زهومهم ونتنهم فيرغب نبي الله واصحابه الى الله فيرسل الله طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث
شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكون منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالمزلفة ثم يقال للارض
انبتي ثمرتك وروى ابن كنكي فيومئذ يأكل العصابة ويستظلون بقحفها ويبارك في اللبن المرسل
حتى ان اللحفة من الابل لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت
آباطهم فتقبض روح كل مؤمن ومسلم ويبقى شرار الناس يتهاجرون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة
وبهذا الاسناد عن مسلم بن الحجاج ثنا علي ثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر بهذا الاسناد نحو ما
ذكرناه وبعد قوله لقد كان بهذه مرة ماء ثم يسيرون حتى ينتهون الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس
فيقولون قد قتلنا من الاكثر فعلم علم [illegible] فلنقتل من السماء فيرمون [illegible]
بنشابهم الى السماء فيرد الله [illegible] نشابهم مخضوضة دما وقال وهب انهم يأتون البحر فيشربون ماءه

ويأكلونه وإنهم ياكلون العنب والشجر ومن تظفروا به من الناس ولا يقدرون ان يأتوا بمكة ولا
المدينة وبابيت المقدس اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسمعيل ثنا احمد بن حفص بن عبد الله النيسابوري ثنا ابي ثنا ابراهيم بن طهمان عن الحجاج بن الحجاج عن عبد الله
بن ابي عتبة عن ابي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال يأتي البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج وهو
يومئذ حاج وفي رواية اذا فتح السد وخرجوا وهم من كل حدب ينسلون فيطأون بلادهم لا يمرون بماء الا شربوه
ولا بشجر الا اكلوه ويأتي المسيح فيدعو فيقول اجعلني نبيا فيقول لا نبي بعدي فيقول اجعلني ملكا فيقول
لا تكونون معي فيقول اجعلني شجرة فيقول لا تكونون معي فيقول اجعلني حجرة فيقول لا تكونون معي
فيقول اجعلني ماء فيقول لا تكونون معي فيقول اجعلني ماء فيقول لا تكونون معي فيقول اجعلني ماء فيقول
لا تكونون معي فيقول اجعلني ماء فيقول لا تكونون معي فيقول اجعلني ماء فيقول لا تكونون معي فيقول
اجعلني ماء فيقول لا تكونون معي فيقول اجعلني ماء فيقول لا تكونون معي فيقول اجعلني ماء فيقول لا